طرق التدريس و أساليب الامتحان

بقلم الشيخ أبي لبيد





طرق التدريس
و
أساليب الامتحان

للشيخ أبي لبيد ولي خان المظفَّر

شبكة المدارس الإسلامية
www.MadarisWeb.com

JAMIA FAROOQIA
P.O.Box 11020, KARACHI 25, P.C. 75230 PAKISTAN



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد.

فإن هذا الكتاب الذي بين يدي القاري "**طرق التدريس وأساليب الامتحان**" من محاضرات الأستاذ ولي خان المظفر أحد أساتذة الجامعة الفاروقية بكراتشي، والذي رتبه الأخ الفاضل عرفان شهزاد اللاهوري خريج الجامعة في مجال التخصص في الأدب العربي، حينما تلقيته بدأت بقراءته فوجدت فيه شيئاً جديداً ومعلومات قيمة حول الدرس والتدريس والدارس، ونسأل الله العلي القدير أن يفيد به أهل العلم والمعرفة، وتقبله لديه يوم لاينفع مال ولابنون.

سليم الله خان

(سماحة الشيخ) سليم الله خان

رئيس الجامعة الفاروقية بكراتشي

ورئيس وفاق المدارس العربية بباكستان

٢٣/٨/١٤٣٠هـ ١٦/٨/٢٠٠٩م.

HEAD OFFICE: SHAH FAISAL COLONY. BLOCK 4, KARACHI 25, PAKISTAN. TEL: 4571132-4573865, FAX: 4571525.

كلمة المرتِّب

إنني سعيد جداً وأحس بالفرح والسرور حينما أكتب هذه الكلمات على الكتاب القيم، الثمين، العالي، الغالي في موضوعه ومحتواه وفحواه لأستاذي الحبيب الشفيق "المظَفَّر" في كل ميدان، ولاسيما في ميادين التدريس والتعليم الإبداعية، وميادين الاختبارات والامتحانات للمدارس والجامعات العربية الدينية، وهو مع ذلك من أفاضل أهل العلم في العلوم والفنون الإسلامية وخاصةً الآداب العربية، وله صيت ذائع في أقاليم الجمهورية وخارجها في مشارق الأرض ومغاربها.

وإن للشيخ ولي خان المظفر كتباً ومؤلَّفاتٍ في موضوعات شتى: ففي الصرف (تعريب علم الصيغة مع خاصيات الأبواب) وفي الأديان (مكالمة بين المذاهب) وفي الأدب العربي (المظفريات) وفي الأدب الأردي (مظفريات) وهذا الكتاب(طرق التدريس وأساليب الامتحان) وفي الرحلات(سفرنامة جنوب إفريقيا، وسفرنامة فيجي آئي ليند، وسفرنامة إيران، وسفرنامة الحرمين الشريفين) والفنون الأخرى سوف ترى فهرسها في آخر الكتاب، وبعضها مطبوعة في العالم العربي.

كما كان إضافةً إلى ذلك:

١-كان مدير التحرير لمجلة (الفاروق) العربية حوالي عشرين عاماً.

٢-من كُتَّاب مجلة (ألتقوى) اللبنانية الطرابلسية.

٣-من الحائزين على الميدالية الذهبية من "رابطة العالم الإسلامي" في المسابقة الأدبية العالمية. التي كان الأول فيها من جمهورية مصر العربية، والثاني كان الشيخ المظفر من جمهورية باكستان الإسلامية، والثالث كان من المملكة العربية السعودية.

٤-من الزملاء الكاتبي الأعمدة في جريدة (العالم الإسلامي).

٥-وتشرَّف من "رابطة الأدب الإسلامي العالمية" بالعضوية.

٦- المشرف المؤسس لـ (مجمع اللغة العربية بباكستان) الذي يرأسه الشيخ سميع الله عزيز وفضيلة الشيخ محمود السامرائي والشيخ خليل البُليدي.

٧- شيخ "جامعة اللغة العربية المفتوحة" التي يتصدر إدارتها ورئاستها الشيخ عارف الرحمن والشيخ يوسف القمر ومعالي الأستاذ الدكتور عبدالرشيد المعظم، عميد كلية المعارف الإسلامية بجامعة كراتشي سابقاً.

٨- مشرف "جامعة المظفر" للعلوم العربية الإسلامية والفنون والتقنيات العصرية الجديدة، التي رئيسها الحاج الحا فظ محمد رو خان، ومديرها الأخ أبو عدنان.

٩- عضو مجلس الشورى لـ"جمعية علماء الإسلام " الحزب الباكستاني الشهير الذي يتزعمه القائد العبقري الفذّ الشيخ فضل الرحمن الموقر.

١٠- رئيس إقليم السند لـ (لجنة السلام العالمية حول الفِرَق والأديان) من الحكومة الباكستانية، والتي يترأسها العلامة المفتي فيروز الدين الهزاروي [وزير الشؤن الدينية في السند].

١١-كان مديراً لـ" معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية" وأول رئيس للتخصص في الأدب العربي وأستاذ الحديث النبوي الشريف (ص) في مرحلة العالمية / السنة الثانية، بالجامعة الفاروقية بكراتشي-زادها الله تعالى وللقائمين بها رقياً وازدهاراً، ليلاً ونهاراً-.

١٢-شيخ الحديث ب"مركز العلوم الإسلامية " قصبه تاؤن، بكراتشي.

١٣-عضو "لجنة رؤية الهلال الشعبية".

١٤-من كُتَّاب العمود في صحيفة "إسلام" اليومية بعنوان (مظفريات).

١٥-المشرف العام ل"حركة إحياء الميراث بباكستان.

١٦-المشرف المؤسس لـ"مجلس القضاء والإفتاء بباكستان".

١٧-كان مدير الامتحانات السنوية للسند وبلوشستان في منظمة "الوفاق".

١٨-كان سكرتيرا خاصا لرئيس "الوفاق".

١٩-عضو"لجنة المناهج والمقررات الدراسية" للوفاق.

٢٠- المشرف المؤسس لـ"مؤسسة المظفر الخيرية العالمية" التي أُسست بناءً على أدعية مستجابة من سماحة الإمام المحدث الشيخ سليم الله خان الموقر وشيخ الحديث العلامة عبد المجيد الموقر، ويراقب عليها الشيخ عزيز الرحمن الرحماني البنوري حفظه الله ورعاه ويترأسها السيد بحر الله خان المظفر وسعادة الحاج مسعود باريكهـ، ويديرها الشيخ عبد الهادي.

٢١-رئيس"المجمع العالمي للدعوة والأدب الإسلامي".

٢٢-عضو"الملتقى العالمي للعلماء والمفكرين"

وله كذلك نشاطات فعالة ودور بارز في إرشاد العامة، وإشراف الخاصة، من على منابر وسائل الإعلام –السمعية منها والبصرية –كالصحف اليومية والمجلات الأسبوعية و الشهرية، والقنوات الإذاعية والتَلْفَزة، والفيس بوك والمواقع الإليكترونية المختلفة، و نظام إسكايب الجديد.

وحينما دُعي الشيخ إلى "جامعة الرشيد" المرموقة لإلقاء المحاضرتين هاتين، فاصطحبني معه، ليكي أحفظهما صوتاً وإملاءً، ففعلت، ثم بعدئذٍ رتّبت وهذّبت ولخّصت وطوّلت وأضفت وأسقطت وزدت ونقصت..... .، وقدّمته إلى الشيخ فقرأ المُسَوَّدة من أولها إلى آخرها عدة مرات، فقدّم و أخّر، و زاد و نقص، فصار ما صار ما تراه في يديك الكريمتين من أنفع رسالة في:

طُرُق التدريس وأساليب الا متحان" method of teaching and way of "examination

والله تعالى أسأل أن يتقبل مني ومن شيخي هذا الجهد المتواضع وأن ينفع به أهل العلم أساتذةً وتلامذةً، ومحاضرين وخطباء في كل زمان ومكان. وأن يجعله في ميزان الحسنات يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلى الله على نبينا سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

عِرفان شهزاد

لاهور، باكستان

□

كلمة الإعداد والتأليف

اللهمّ لك الحمد كله....ولك الشكر كله......لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهمّ صلّ وسلّم وبارك أفضل صلواتك وأزكى تسليماتك وأغدق بركاتك على حبيبنا ومولانا، مولى الكائنات و رحمة للعالمين، سيِّدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، و أز واجه الطاهرات المطهرات، أمهات المؤمنين، وأصحابه الهداة المهتدين، خاصةً الخلفاء الراشدين المهديين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وبعد.

فإنه لما توجَّهت إليّ الدعوة في رجب ٢٠٠٨م، من سعادة الشيخ المفتي عبد الرحيم رئيس جامعة الرشيد بكراتشي، بأن أُلقيَ هناك بعض محاضرات في شعبان المُقبِل، حول "طرق التدريس وأساليب الامتحان"......(والموضوع كما يعرف أهل العلم والفضل مهمٌّ جداً و بالخصوص في هذا الزمان، وسوف يعرف القاري مكانته في الأوراق الآتية، بإذن الله تعالى)، ولأجل ذلك فكّرت كثيراً في قبول الدعوة، لأنني كنت مشغولاً جداً في امتحانات الوفاق في تلك الأحايين، لأنها دوماً تنعقد في أوائل كل شعبان، فإعداد المقالة جمعاً وتلخيصاً، تهذيباً وتحليلاً، إعداداً وترتيباً، كلُّ هذا كان لأمثالي في تلك الأيام تحدِّياً أكبر، لكنني لم أخف وتقدمت، فقبلت دعوة الكرماء الأفاضل، وجهّزت المواد لمحاضرتين طويلتين، وتشرفت بالحضور في رِحاب الجامعة، وألقيتهما في يومي الأحد والاثنين ٩-١٠من شعبان ١٤٢٩ ه والمطابق لـ ١٣-١٤من أغسطس ٢٠٠٨م، وعدتُّ لشؤون الوفاق.....

ثم نسيت الأمر -نسْياً منْسياً - لكثرة كاثرةٍ في أشغالي وأسفاري ودروسي في الجامعة الفاروقية بكراتشي -ليل نهار-. حتى شرّفني الأخ الفاضل الشيخ عرفان شهزاد اللاهوري يوماً بزيارته، فوضع بين يديّ أوراق الكتاب، الذي بين يديك الآن أيها القاري المكرام، وهي كانت في ترتيب جذّاب وتنسيق لابأس به، فكنت أسوِّف إلقاء النظرة عليه من يوم إلى يوم، ومن أسبوع إلى أسبوع، ومن شهور وسنوات إلى شهور وسنوات، إلى أن تأخر إلى اليوم، وجاءنا الأخ المفضال طلحة طاهر -مدير مكتبة لُدهيانوي، وناقش الموضوع، فبحثتُ عنهما، فما وجدتهما إلا في ملفّ "الذاتيات" من (مكتبة المظفر الإلكترونية) في حاسوبي، فإذا هو كان الكتاب جاهزاً، لكنني بدأت بتسريح النظر في ملفّاته المختلفة، فجعلته في بابين:

الأول في: طرق التدريس (وتبعاً له: المدرس، الدارس، البيئة الدراسية، المحاضرة، الخِطابة).

والثاني في: أساليب الامتحان (وتبعاً له: توصيات للممتحنين، و وصايا للطلبة المشتركين).

ونحن اليوم في عصر العولمة والتدويل وعصر الكونية والشمولية وعصر الأممية و الدولية، يجب علينا نحن المسلمين أن نخطط للمستقبل -لا للحال كما يظن البعض- تعليمياً واقتصاديًّا وسياسياً ودبلوماسياً و ثقافياً وحضارياً أكثرياتٍ وأقلياتٍ جماعاتٍ و وُحداناً، وأن نتخذ اللغة العربية في هذه المجالات كلها آلة الترابط والارتباط، لأنها سرُّ وحدة المسلمين وجمع شملهم -لاغير-، وأن لا يكون في هذا التخطيط الدقيق نصْبَ أعيننا سنين وأعواماً آتيةً فقط، بل قروناً و ألفياتٍ. ولنؤسس مدارس ومعاهد وجامعات بأسماء وشعارات المستقبل ولمشاريع ومخططات ينبغي أن تكون في الغد الآتي. وما أحسن الشاعر أبو الطيِّب المتنبي، حيث يقول:

لحى الله ذي الدنيا مُناخاً لراكبٍ فكل بعيد الهمِّ فيها مُعذَّبُ

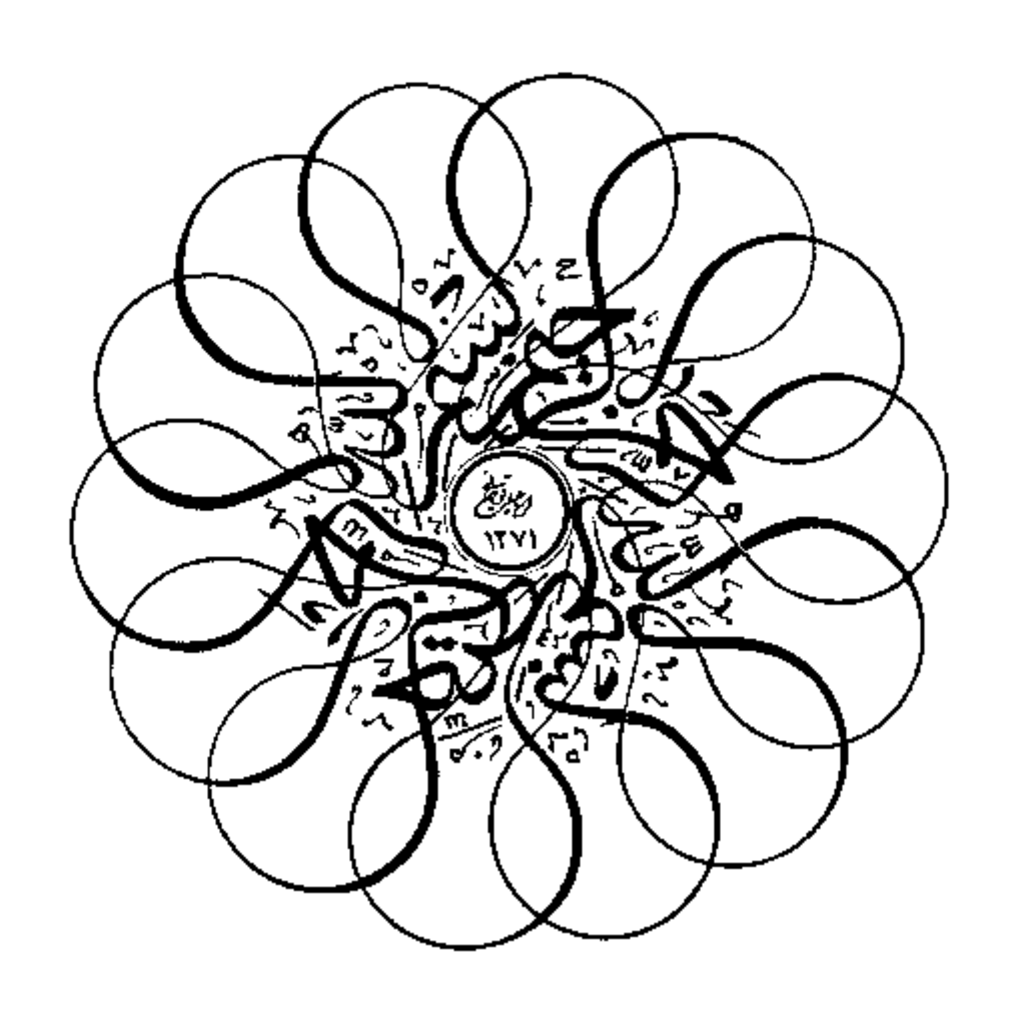
وأعود قائلاً: أنه ليس بتصنيف من عندي بالاستقلال بل جمعته من آراء وأفكار وكتب ومقالات فحول العلماء وماهري التدريس والتعليم والامتحان، وذلك أننا (أنا والشيخ عزيز الرحمن العظيمي و الشيخ ساجد الصدوي و الشيخ دلبر و الشيخ يوسف القمر والأخ مبشر بسّام والأخ حبيب صالح ولاسيّما الأخ عرفان شهزاد) كنا جمعنا مآت المضامين والمقالات حول الموضوع من آلاف الصفحات أولاً، وثانياً اخترنا ما نريده وتركنا ما كان يستحق الترك لوجهٍ مّا. وكنت أريته سماحة الإمام المحدث الشيخ سليم الله خان الموقر في ثنايا الامتحانات (بجامعة دار العلوم بكراتشي)، وكان أملى علي كلمته الغالية حول الكتاب هناك، آنذاك.

وعلى كل حال، مجهودنا في يديك ككراسة الاختبار، وأنت صاحب الاختيار، آملين في الأرقام شأنكم وقدركم لا شأننا، شاكرين الله سبحانه وتعالى على التوفيق والتسديد والتكميل، إنه وليّ ذلك، ونعم الوكيل، لاحول ولا قوة إلا بالله العظيم، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، ونصلي ونسلِّم صلاةً وسلاماً عطرين دائمين على قائد المدرسين المعلمين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهمّ آمين

الأحقر الأفقر

ولي خان المظفر


١٢٧١

الباب الأول في: طرق التدريس

مفهوم طرق التدريس: □

الطريقة في اللغة: هي المذهب والسيرة والمسلك والوسيلة.

طرق التدريس في الاصطلاح: مجموعة من القواعد والآراء التي استنبطها رجال التربية من تجاربهم وأعمالهم الفكرية واتفقوا على أنها خير سبيل يصل بالمعلم إلى الغاية يرقى بها إلى تدريس مادة من المواد.

وتعتبر طرق التدريس وأساليب الامتحان من المكونات الأساسية للمناهج الدراسية، وذلك أن الأهداف التعليمية وما يختاره المختصون والإخصائيون من المناهج، لا يمكن تقويمهما إلا بواسطة المدرس والطرق التي يتبعها في تدريسه وبواسطة الممتحن والأساليب التي يتبعها في اختباره، لذلك يمكن اعتبار طرق التدريس وأساليب لامتحان بمثابة همزة الوصل بين التلميذ ومكونات المنهج، كما تعتبر طرق التدريس وأساليب الامتحان من عوامل نجاح المنهج المدرسي و الجامعي أو من عوامل فشله.

فطريقة التدريس التي يتبعها المعلم في تنفيذ المنهج سوف يترتب عليها تحقيق الأهداف التعليمية المحددة أو عدم تحقيقها، مع التسليم أنه لا توجد طريقة تدريس معينة يمكن أن نقول عنها أنها أفضل طريقة تدريس أو أنها أفضل من الطرق في جميع الأحوال، حيث أن طريقة الإلقاء قد تكون صالحة ومثالية في أحد الدروس ولكنها ليست صالحة لدرس آخر أو عند مدرسٍ ومدرسٍ وطالبٍ و طالبٍ.

وهكذا فإن طرق التدريس تتنوع تنوعاً كبيراً، تبعاً لتنوع الموقف التعليمي، وفى الدرس الواحد قد يستخدم المعلم أكثر من طريقة أو أسلوب تدريس حيث يبدأ المعلم

باستخدام المناقشة في شرح العنصر الأول من عناصر الدرس ثم بعد ذلك عندما ينتقل إلى العنصر الثاني يستخدم طريقة الإلقاء بهدف تعريف الطلاب معلوماتٍ وحقائقَ معينة تم تحديدها مسبقاً في أهداف الدرس، وعندما ينتقل إلى العنصر الثالث قد يثير مشكلة معينة، فهنا يطلب من الطلاب مناقشتها وحلها و يلجأ إلى طريقة حل المشكلات، وهكذا فإن استخدام المعلم لطرق عديدة في التدريس يؤدي إلى إثراء العملية التعليمية ويساعد على مواجهة ظاهرة الفروق الفردية بين الطلاب، كما يساعد المعلم على اختيار الطريقة المناسبة لمستوى الطلاب والإمكانيات المتوفرة التي يمكن استخدامها في إثراء الموقف التعليمي.

ومن الطرق التي التي يمكن استخدامها في التدريس: طريقة التعيينات، طريقة الاكتشاف، طريقة القدوة، طريقة القصة، طريقة تمثيل الأدوار، طريقة الرحلات، طريقة الزيارات الميدانية، طريقة الأحداث الجارية، طريقة التعلم الذاتي.

وكذلك من الطرق التي يمكن استخدامها في عملية التدريس والتعليم: طريقة التفكير الناقد، وطريقة التفكير الإبداعي، واستراتيجية التعليم التعاوني، وطريقة التمثيل المسرحي، وطريقة المحاضرات والمؤتمرات، وطريقة المناظرات والحوارات، وطريقة التدريس عن بُعد أي بوسائل الإعلام والإبلاغ الحديثة كالراديو، والتلفزيون، والأفلام، وأقراص الكمبيوتر، و الفيديو، والمواقع الإلكترونية، وإسكايب، وأساليب التعليم الأخرى في المؤسسات والجامعات المفتوحة الجديدة.

وإنما نذكر مفصلاً في هذه العُجالة خمس وعشرين طريقةً للتدريس السائدة الجارية المعروفة قديماً وحديثاً في أرجاء العالم، وهي:

١- طريقة قراءة الطالب على الشيخ.

٢- طريقة قراءة الشيخ على الطالب.

٣- طريقة التداخل بين الصورتين الأولَيين.

٤- طريقة المناقشة حول موضوع ماّ

٥- طريقة الدراسة من خلال اللجان والوحدات الطلابية.

٦- طريقة التخطيط والتفكير في المشاريع.

٧- طريقة دراسة حل المشكلات والأزمات.

٨- طريقة القصة/ القَصص.

٩- طريقة الزيارات الميدانية.

١٠- طريقة التدريب العملي.

١١- طريقة الخرائط.

١٢- طريقة تمثيل الأدوار.

١٣- طريقة القُدوة والأسوة.

١٤- طريقة الأحداث الجارية.

١٥- طرق التعليم عن بُعد.

١٦- طرق التعلم الذاتي.

١٧- طرق تدريس القراءة والعبارة.

١٨- طرق تدريس اللغة العربية ونشرها.

١٩- طرق تعليم اللغة العربية لغيرالناطقين بها.

٢٠- طريقة التمرينات.

٢١- طريقة الأسئلة والأجوبة.

٢٢- طريقة السرد في التدريس.

٢٣- طرق تعليم القرآن الكريم.

٢٤- طرق الإشراف على حلقات تعليم القرآن وتحفيظه.

٢٥- طرق تعليم الرسول المعلِّم (صلى الله عليه وسلم) وأساليبه في التعليم.

مكانة التدريس:

أساليب التدريس وطرقه حاجتها شديدة وأهميتها معروفة عند أهل النظر، ومكانة التدريس في تحصيل العلوم مهمة جدا، ورأي من يستضعف أمر التدريس؛ زعماً منه أنه يكفيه قراءته ومطالعته وحده، أوكذلك يكفيه استخدام الطرق المبتكرة الأخرى كالكمبيوتر والتلفزيون والإنترنت والفيسبوك...، حتى يظن أنه ليس بحاجة إلى تدريس عارفٍ بالفن والموضوع، فهو في خطأ فاحش. نعم يمكن له بل يحسن به أن يزيد من المعلومات و يرتقي فيها بعد تحصيلها عن عارف بها أوعن ماهر فيها ولو على سبيل الإجمال، و أحياناً قبل تحصيلها عن معلمٍ يمكن أن يكتسب معلوماتٍ من هنا وهناك، ثم يأتي بها إلى مرحلة الدراسة عند أهلها تحقيقاً وتوكيداً.

❁❁❁

□

التمهيد

طرق تحصيل العلم:

١ -التدريس ٢ - المحاضرة ٣- الخطابة ٤ -التعلم الذاتي

والفرق بين أساليبها مختصراً:

فالتدريس: يتعلق بالنص ويكون الاعتماد فيه على عبارات مخصوصة من الكتاب، والمدرس يتبعها ويحوم حول حماها.

و المحاضرة: تتعلق بإلقاء الضوء على الفن من غير تقيد بعبارات الكتاب وبدون مراعاة بعض النصوص منها، فالنصوص تكون تابعة للمحاضِر.

والخطابة: يدور حول موضوع ما من غير أن يخطط له بالتمييز بين المبادئ منها و المتفرعة عليها ومن غير أن يلقي النظرة على الأهم فالأهم كالمحاضر، بل يلقي كلمته بتعابير عامية وتراتيب غير مسبوق الفكر وكذلك لا يتقيد بنصوص مختارة يريد الخطيب أن يفهمها ويعلمها الناسَ بل يعطي من الخطابة فكراً حماسياً عاماً على ما شاهدناه.

والتعلم الذاتي: هذا كثيراً ما يعتمد على القراءة والمطالعة والتفكر في حقائق الأشياء والعبارات والمصطلحات والمفاهيم والتدبر فيها والقيام بتحقيقها في مصادر اللغة لفظياً ومعنوياً.

و الكلام عن الدرس يشتمل على معرفة أمور أساسية فيه، وهي:

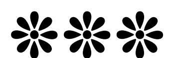
(أ) التدريس.

(ب) المدرس.

(ج) الدارس.

(د) البيئة الدراسية.

ولكل منها جهات، وجوانب وأصول ومبادئ وشروط إيجابية وسلبية ينبغي التعرف عليها ومراعاة واجبات كل هذه الأساسيات.



الأول من أسباب تحصيل العلم:

التدريس

وبيان طرقه بالتفصيل

لقد أدى التنوع في طرق التدريس إلى وقوع المعلمين في حيرة فأي الطرق يستخدمون، وأي الطرق يتركون، وأي الطرق أفضل من غيرها، وحتى لا يقع معلم في تلك الحيرة، عليه أن يراعي مجموعة من المعايير والمقاصد التالية عند اختياره طريقةً مناسبةً للتدريس، كالتالي:

١-أن تكون "طريقة التدريس" مناسبة لأهداف الدرس والمقررات الدراسية

٢-أن تكون مثيرة لاهتمام الطلاب نحو الدراسة

٣-أن تكون مناسبة لنضج الطلاب

٤- أن تكون مناسبة للمحتوى

٥-أن تكون قابلة للتعديل إذا تطلَّب الموقف التدريسى ذلك

٦- أن تراعى فيها الفروق الفردية بين الطلاب

٧- أن تكون مناسبة للموقف التعليمي والمنهج

٨-أن تساعد الطلاب على تنمية التفكير

٩-أن تسمح للطلاب بالمناقشة والحوار

١٠- أن تسمح للطلاب بالعمل فرادى وجماعات

١١- أن تسمح للطلاب بالتقويم الذاتي

١٢- أن تتيح للطلاب فرصة القيام بزيارات ميدانية

١٣-أن تتيح للطلاب فرصة استخدام كتب أخرى غير الكتاب المدرسي

١٤-أن تنمي في الطلاب روح الديمقراطية

وله عدة طرق وأساليب راج استخدامها في شبه القارة الهندية وفي أنحاء العالم، أهمها:

١- قراءة الطالب على الشيخ

هي: قراءة الطالب النص واستخراج الكلمات الصعبة من المعاجم والقواميس وإنطلاقاً من هناك يحاول تفهم الدرس حسب استطاعته ويستعد لإلقائه أمام المدرس حسب دأبه يومياً، قراءةً و ترجمةً وشرحاً وبحثاً في النص من نواح شتى. وهذا النظام كان في مدرسة كاشف العلوم في نظام الدين بدهلي وكذا في المدرسة الواقعة في قرية هني في كوجرانواله حيث درس هنالك أمثال الشيخ العلامة محمدعبدالله الدرخواستي وآخرون من المشايخ وكذا في المدرسة العربية بـ(راي وند)والمدارس التابعة لها.

ويقال: إن الطريقة التي يلقي بها المعلم أسئلته (طريقة القراءة على الشيخ)تعتبر أهم فعل مؤثر في عملية التدريس.

شروط طريقة القراءة على الشيخ / طريقة الأسئلة

١ ـ التحضير الجيد للموضوع الذي سيتناوله المدرس من خلال طرح الأسئلة.

٢ ـ لا يعني المدرس أنه سيُصبح الشخص الوحيد الذي من حقه أن يسأل، بل إن المدرس الحاذق هو الذي يتيح لطلابه فرصة السؤال، سواء أكانت هذه الأسئلة موجهة إليه أم إلى الطلاب أنفسهم.

٣ ـ ينبغي أن يكون المدرس متيقظًا عند استخدامه لطريقة المناقشة، بحيث لا تُخرجه إجابات بعض الطلاب أو أسئلتهم عن إطار الموضوع المحدد للمناقشة.

٤ ـ من شروط صياغة الأسئلة أن تبدأ من أشياء بسيطة ميسَّرة يعِيها الطلاب، وأن تتدرج إلى الأكثر صعوبة شيئًا فشيئًا.

٥ ـ يجب أن تكون صيغة السؤال واضحة لغويًا، ومحددة الهدف، بحيث يعرف الطالب الشيء المراد منه ليجيب عليه بالتحديد.

٦ ـ ينبغي أن يكون السؤال من النوع الذي يتحدى ذكاءَ التلميذ، ويجعله يُعمل تفكيره، ليَصِل إلى إجابة تُرضيه، وتُشعره أنه أتى شيئًا ذا فائدة.

٧ ـ على المعلم أن يتحلى طوال إدارته للدرس بروح طيبة، لا تأخذ طابع الجو الخانق، كما أنه لا ينبغي أن يترك العملية لتهبط إلى الهزل، فخير الأمور أوسطها.

٨ ـ لجعل جو الفصل جوا طيبا فإن على المعلم أن يتلقى كل إجابة بوجه بشوش.

٩ ـ على المعلم ألا يتقبل من طلابه إلا الإجابات الواضحة والمحددة.

١٠ ـ أن يُشعر المدرس طلابه أن عنصر الوقت مهم جدا، وأن ينبههم إلى أن أهداف الدرس أثمن عنده من أن تضيع بسبب بعض الأسئلة التافهة.

فوائد وإيجابيات طريقة الأسئلة أو القراءة على الشيخ:

١ ـ يستطيع بها المعلم أن يتعرف على كثير من الأمور التي تدور في أذهان الطلاب، وذلك من خلال إجاباتهم على أسئلته.

٢ ـ يمكن للمعلم أن يكتشف ما إذا كان طلابه يعُوْنَ شيئًا من الحقائق وعيًا حول موضوع الدرس أم لا.

٣ ـ يستطيع المعلم من خلال هذه الطريقة أن ينمّي في طلابه القدرة على التفكير.

٤ ـ يستطيع المعلم من خلالها أن يستثير الدافعية والعاطفية في التعلم عند طلابه.

٥ ـ للمعلم أن يجعل طلابه يُنظّمون أفكارهم، وذلك إذا اتبع أسلوبًا تربويًا سليمًا.

٦ ـ يتمكن الطالب من خلالها من مهارة التدريب على التعبير عن ذاته.

٧ـ يساعد المدرس على تشخيص نقاط القوة والضعف في طلابه.

٨–وتتركز هذه الطريقة على أن تجعل الطالب يستعمل فكره، لا مجرد ذاكرته.

مضار وسلبيات طريقة الأسئلة أو القراءة على الشيخ:

١ ـ إذا لم ينتبه المدرس إلى الوقت، فقد ينتهي الوقت، قبل أن ينتهي مما خطط له.

٢ ـ قد يتورط بعض المدرسين في الضغط على بعض الطلاب بالأسئلة الثقيلة، مما قد ينفّرهم من الدرس.

٣ ـ هناك بعض الطلبة قد يبادرون المعلم بالعديد من الأسئلة بحيث يصرفونه هو عن توجيه الأسئلة إليهم، ومن ثم لا يعرف مستواهم الحقيقي.

٤ ـ إذا انشغل المدرس بالإجابة على أسئلة الطلاب، فإن ذلك قد يجره بعيدا عن بعض نقاط الدرس الأساسية.

❊❊❊

٢-قراءة الشيخ على الطالب

[والعرب يسمونها: طريقة الإلقاء]

المدرس يقوم أولاً بإعداد الدرس قبل إلقائه على تلاميذه قراءةً وتعبيراً وترجمةً وشرحاً ومقارنةً بنصوص أخرى. وبعد هذا الإعداد والاستعداد التامّين يلقي الدرس على الطلبة الدراسين. وهذا هو منهج التدريس في عامة المدارس لدينا.

فوائد وإيجابيات طريقة المحاضرة/ قراءة الشيخ:

١ - يُعطي الطلابَ من خلالها قدرا من المعارف الجيدة حول موضوع الدرس.

٢ – ينمو في الطلاب حب الاستماع، كما تستثير فيهم الإيجابية والفاعلية والإطاعة، عندما يدرّبهم المعلم على إلقاء الأسئلة.

٣ ـ يستطيع المدرس من خلالها، أن ينمي في الطلاب عادة حب القراءة، ومهارة الاستفادة من المكتبة.

٤ – يمكن للمدرس من خلالها أن يتعرف على الطلاب المتيقظين معه، والذين شرّدت أفكارهم بعيدا عن الدرس.

٥ – يستطيع المدرس من خلال نبرات صوته، رفعًا وخفضًا أن يؤكد على بعض المعاني، وأن يُبرز أهمية بعض المواقف.

٦ – يصطبغ الإلقاء وقراءة المعلم عادة بشخصية المعلم وبثقافته.

مضار وسلبيات طريقة المحاضرة / القراءة على الشيخ:

يؤكد التربويون على أن سلبيات أي طريقة ترجع في حقيقتها إلى استخدام المعلم لها، وليس إلى الطريقة ذاتها، وإن كان أي طريقة لا تخلو من السلبيات. ومن سلبيات طريقة المحاضرة الآتي.

١ – سلبية التلاميذ أنفسهم، وخصوصًا إذا انهمك المدرس في المحاضرة، ونسي تمامًا أنه يجب إشراكهم معه.

٢ – إذا لم يُثر المعلم في طلابه مهارة القراءة والبحث، فقد يُصبح هو المصدر الوحيد للمعرفة يقدمها لهم جاهزة فيستمرؤون الكسل.

٣ ـ إذا لم يتوقف المعلم أثناء المحاضرة، كي يختبر طلابه ـ بأي طريقة كانت ـ فيما يقول، فلقد ينتهي به الأمر وعدد كبير منهم لم يفهموا شيئًا مما كان يقول.

٤ - إذا طال زمن إلقاء المحاضرة أو الدرس، دون أن يقطعه المعلم بسؤال، أو ملاحظة ذكية، فإن الطلاب قد يملونه وينصرفون عنه.

٥- إذا لم ينتبه المعلم إلى الفروق الفردية بين الطلاب، فقد يضيع الطلاب الضعاف، بسبب تركيز المعلم أثناء المناقشات في المحاضرة على طائفة من الطلاب.

٦ - إذا لم يستطع المدرس أن يضبط نفسه تمامًا على الوقت المحدد، بحيث يُجزّئه على المحاضرة، وعلى الأسئلة، وعلى الحوار والمناقشات، فقد لا يحقق ما خطط لنفسه أن يحققه من درسه.

ملحوظة: إعداد الدرس واستعداده للمجيء أمام الطلبة يكون فرضًا واجبًافي كل من الصورتين.

❊❊❊

٣-التداخل بين الصورتين الأوليَين

أعني إعداد الطالب النص وإعدادالأستاذ النص مع التشريح الكامل.

ثم قراءة العبارة من واجبات الطالب وشرحه يكون على الأستاذ.

مع رعاية الإيجابيات لكل من الصورتين وسلبياتهما.

❊❊❊

٤-طريقة المناقشة حول موضوع مّا [بدون أيّ نص أو تحديد أي كتابٍ]

هي إحدى طرق التدريس المهمة المتّبَعة منذ القِدم، حتى أن البعض ينسبها إلى سقراط. وهذه الطريقة يمكن أن تستخدم الأسئلة فيها أثناء إدارتها، ولكنها ليست هي الأساس فيها.

ومما ينبغي أن يراعى في هذه الطريقة، أن يبتعد فيها النقاش العلمي عن أن يكون مجرد حديث غير هادف بين مجموعة، أو هراء عفويًا، أو مجرد جدل. وهي كثيرا ما تكون في اللسانيات واللغويات. بل ينبغي أن يكون نقاشًا هادئًا هادفًا، يتقدم الطلاب من خلاله نحو تحقيق هدف أو أهداف معينة، يخطط لها المعلم سلفًا. كذلك فإن المناقشة ليست مجرد مجموعة من الآراء التي يُلقيها أصحابها عفويًا، وإنما يجب أن يسبقها القراءة والتحضير اللازمان.

والذين يحبّذون هذه الطريقة، يقولون عنها إنها تبتعد بالتدريس عن أن يكون من طرف واحد هو المعلم، وأن المعلم عندما يتبعها فإنما يستثير طلابه نحو استغلال ذكائهم وقدراتهم في كسب المعرفة، أو اكتسابها، وهذا المعنى في حد ذاته يحمل في طياته ميزةً، أنه يكافئ صاحبه في الحال، لأنه يشعر أنه قد حقق ذاته، وأكدها بين زملائه.

شروط طريقة المناقشة وإجراءاتها:

١ ـ على المعلم أن يحدد نوعية الموضوع الذي يريد تدريسه، وهل هو يصلح لأن يتبع في أدائه أسلوب المناقشة أم لا، فبعض موضوعات القواعد قد لا يصلح أداؤها بطريقة المناقشة، بينما إثارة الحوار والنقاش حول الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية قد تكون مناسبة لذلك.

٢ ـ بعد تعيين الموضوع المطروح للمناقشة، ينبغي على المدرس أن يخبر طلابه به، كي يبدؤوا قراءاتهم حوله، ليكونوا خلفية معقولة عنه.

٣ ـ قد يكون من المناسب أن يرتب المدرس طلابه في الفصل عند جلوسهم على شكل نصف دائرة، كي تتم المجابهة بينهم، وهذا يسمح لهم برؤية تعبيرات وجوههم وانفعالاتهم.

٤ ـ ينبغي أن يخصص المعلم في البداية جزءاً قليلًا من وقت مناقشة لتوضيح موضوعها، والأفكار الرئيسيّة فيها، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها.

٥ ـ قديكتشف المعلم أن هناك بعض الطلاب الذين يريدون أن يسيطروا على جو المناقشة، بسبب شخصياتهم القوية، أو لقراءتهم كثيرا حول الموضوع، وهنا على المدرس ألا يحبطهم أو يكبتهم أو يحرجهم، وإنما عليه أن يضع من الضوابط ما يوقفهم عند حد معين حتى لا يضيعون فرص الاستفادة على الآخرين.

٦ ـ عند المناقشة ينبغي على المعلم أن يكون حريصًا على ألا يخرج أحد الطلاب عن حدود الموضوع الذي حدده.

٧ ـ على المعلم أن يكون حريصًا على أن تسير المناقشة في طريقها الذي رسمه لها مسبقا بحيث تؤدّي في النهاية إلى تحقيق الأهداف التي رسمها لها قبل الدرس.

٩ ـ على المعلم أن يبدأ المناقشة، ويبين الهدف منها، وفى أثنائها يجب أن يجعلها مستمرة، بإثارة بعض الأمثلة التي تُعيدها إلى ما كانت عليه، إذا ما رأى هبوط حيويتها.

١٠ ـ من المفضل أن يلخص المدرس ـ من حين لآخر ما وصلت إليه المناقشة.

١١ ـ ينبغي على المعلم كتابة العناصر الأساسية للمناقشة على السبورة، أو يأمر أحد طلابه بكتابتها.

١٢ ـ في نهاية المناقشة يأتي دور المدرس في ربط جميع الخيوط التي دارت حولها المناقشة إلى بعضها البعض، بحيث تتضح أمام الطلاب وحدة الموضوع وتماسكه، واستنتاج الأهداف العامة التي وضعت له المناقشة أصلا لتحقيقها.

فوائد وإيجابيات طريقة المناقشة:

١ ـ إن المناقشة تجعل الطلاب مشاركين فعليين في الدرس.

٢ ـ بمشاركة الطلاب الفعلية في المناقشة يزداد تقديرهم واحترامهم للعلم الذي يتعلمونه.

٣ ـ هذا الأسلوب في التدريس يستثير قدرات الطلاب العقلية، ويجعلها في أفضل حالاتها، نظراً لحالة التحدي العلمي الذي يعيشه الطلاب في الفصل.

٤ ـ ينمي فيهم هذا الأسلوب عادة احترام آراء الآخرين واحترام مشاعرهم.

٥ ـ يساعد هذا الأسلوب على تعويد الطلاب على مواجهة المواقف، وعدم الخوف أو التحرج من إبداء آرائهم.

٦ ـ هذا الأسلوب يجعل الطالب يشعر بالفخر والاعتزاز، عندما يجد نفسه قد أضاف جديداً إلى رصيد زملائه المعرفي.

٧ ـ هذه الطريقة تنمي لدى الطلاب روح العمل الجماعي.

٨ ـ يفيد هذا الأسلوب ـ تربويًا ـ في تعويد الطلاب على ألا يكونوا متعصبين لآرائهم ومقترحاتهم.

مضار وسلبيات طريقة المناقشة:

١ ـ إذا لم يحدد المدرس موضوعه جيدا، فقد تختلط عليه الأمور.

٢ ـ قد يقل الوقت عند المتكلمين لكثرة عددهم.

٣ ـ إن المعلم الذي لا يكون واعيًا لشخصيات طلابه في الفصل، قد ينفلت منه الزمام واللجام بحيث تسيطر منهم مجموعة على الحديث.

٤ ـ إذا لم يطلب المعلم من طلابه قراءة الموضوع مسبقًا، فإن درسه سوف يتحول إلى مجموعة من المهاترات الفارغة والتناقضات الباطلة، لأنها ستكون مناقشات بلا أساس.

٥ – إذا لم يضبط المعلم إدارة الحوار والنقاش بين الطلاب، فإن الدرس سوف يتحول إلى مكان للفوضى والشغب واللاقانونية يتحدث فيه الجميع كما يشاء.

٦ – إذا لم يهتم المعلم بتسجيل الأفكار المهمة التي ترد أثناء المناقشة في الوقت

المناسب، فإنها قد تضيع وتضيع الفائدة المرجوة منها.

***

٥ . طريقة التدريس من خلال اللجان والوحدات والتعيينات

إحدى الطرق الحديثة التي تعتمد على تعيين وتقسيم الطلاب إلى جماعات ولجان ووحدات، وهذا كما تكون الحال في المذاكرة والتكرار في المدارس والجامعات الدينية في شبه القارة الهندية وبُنيّاتها في أنحاء العالم مع مراعاة الفروق الفردية بينهم من جانب، وبين الجماعات من جانب آخر.

***

٦. طريقة التخطيط والتفكير في المشروعات

إحدى طرق التدريس الحديثة والمتطورة المنفذة في البلاد المتقدمة ولاسيما الولايات المتحدة، وهى تقوم على التفكير في المشروعات التي تُثير اهتمامات الطلاب الشخصية، وأهداف المنهج الموضوع من قبل الخُبراء. تجمع هذه الطريقة بين القراءة، وبين الاطلاع على المشروع، والخبرة العلمية، والممارسات النشطة التي يقوم بها الطلاب.

تعريف المشروع:

هو أي عمل يقوم به الفرد ويتسم بالناحية العلمية وتحت إشراف المعلم ويكون هادفاً ويخدم المادة العلمية، وأن يتم في البيئة الاجتماعية.

ويمكن القول بأن تسمية هذه الطريقة بالمشروعات لأن التلاميذ يقومون فيها بتنفيذ بعض المشروعات التي يختارونها بأنفسهم ويشعرون برغبة صادقة في تنفيذها. لذلك فهي أسلوب من أساليب التدريس والتنفيذ للمناهج بدلاً من دراسة المنهج بصورة دروس يقوم المعلم بشرحها وعلى التلاميذ الإصغاء إليها ثم حفظها. هنا يكلف التلميذ بالقيام بالعمل في صورة مشروع يضم عدداً من وجوه النشاط ويستخدم التلميذ الكتب وتحصيل المعلومات أو المعارف وسيلة نحو تحقيق أهداف محددة لها أهميتها من وجهة نظر التلميذ.

أنواع المشروعات أربعة:

١ـ مشروعات بنائية إنشائية:

وهي ذات صلة عملية، تتجه فيها المشروعات نحو العمل والإنتاج أو صنع الأشياء

(صناعة الصابون، الجبن، تربية الدواجن، وإنشاء حديقة ... الخ)

٢- **مشروعات استمتاعية:** مثل الرحلات التعليمية، والزيارات الميدانية التي تخدم مجال الدراسة ويكون التلميذ عضواً في تلك الرحلة أو الزيارة كما يعود عليه بالشعور بالاستمتاع ويدفعه ذلك إلى المشاركة الفعلية.

٣ـ **مشروعات في صورة مشكلات:** تهدف لحل مشكلة فكرية معقدة، أو حل مشكلة من المشكلات التي يهتم بها التلاميذ أو محاولة الكشف عن أسبابها، مثل مشروع تربية الأسماك أو الدواجن أو مشروع محاربة الذباب والأمراض في المدرسة وغير ذلك.

٤ـ **مشروعات يقصد منه كسب مهارة:** والهدف منها اكتساب بعض المهارات العلمية أو مهارات اجتماعية مثل مشروع إسعاف المصابين.

ويحكم التلاميذ على المشروع من خلال التساؤلات الآتية:

١ـ إلى أي مدى أتاح لنا المشروع الفرصة لنمو خبراتنا من خلال الاستعانة بالكتب والمراجع؟

٢ـ إلى أي مدى أتاح لنا المشروع الفرصة للتدريب على التفكير الجماعي والفردي في المشكلات الهامة. ؟

٣ـ إلى أي مدى ساعد المشروع على توجيه ميولنا واكتساب ميول اتجاهات جديدة مناسبة.

ويمكن بعد عملية التقويم الجماعي أن تعاد خطوة من خطوات المشروع أو إعادة المشروع كله بصورة أفضل، بحيث يعملون على تلافي الأخطاء السابقة.

محاسن وعيوب طريقة المشروع:

المحاسن:

١-المواقف التعليمية: في هذه الطريقة يستمد حيويته من ميول وحاجات التلاميذ وتوظيف المعلومات والمعارف التي يحصل عليها الطلاب داخل الفصل، حيث أنه لا يعترف بوجود مواد منفصلة.

٢ـ يقوم التلاميذ بوضع الخطط ولذا يتدربون على التخطيط، كما يقومون بنشاطات متعددة تؤدي إلى إكسابهم خبرات جديدة متنوعة.

٣ـ تنمي بعض العادات الجيدة عند التلاميذ: مثل تحمل المسئولية، التعاون، الإنتاج، التحمس للعمل، الاستعانة بالمصادر والكتب والمراجع المختلفة.

٤ـ تتيح حرية التفكير وتنمي الثقة بالنفس، وتراعي الفروق الفردية بين التلاميذ حيث أنهم يختارون ما يناسبهم من المشروعات بحسب ميولهم وقدراتهم.

العيوب:

١ـ صعوبة تنفيذه في ظل السياسة التعليمية الحالية، لوجود الحصص الدراسية الكثيرة والمناهج المنفصلة، وكثرة المواد المقررة.

٢ـ تحتاج المشروعات إلى إمكانات ضخمة من حيث الموارد المالية، وتلبية متطلبات المراجع والأدوات والأجهزة وغيرها.

٣ـ افتقار الطريقة إلى التنظيم والتسلسل: فتتكرر الدراسة في بعض المشروعات فكثير ما يتشعب المشروع في عدة اتجاهات مما يجعل الخبرات الممكن الحصول عليها سطحية غير منتظمة.

٤ـ المبالغة في إعطاء الحرية للتلاميذ، وتركيز العملية حول ميول التلاميذ وترك القيم الاجتماعية والاتجاهات الثقافية للصدفة وحدها.

❊❊❊

٧. طريقة حل المشكلات و الأزمات

من الأساليب التدريسية الشائعة، والمفيدة تربوياً، حيث تنمي عدداً من المهارات بين الطلاب، تنفذ هذه الطريقة مع الطلاب على شكل جماعات وأفراد وفى كل المراحل، مثلها مثل طريقة المشروع في الولايات المتحدة. هدفها حل المشكلات التي تواجه الأفراد عن طريق تفتيت المشكلة إلى عناصرها المكونة لها، تم دراسة كل عنصر على حدةِ .

والمشكلة بشكل عام معناها: حالة شك وحيرة وتردد تتطلب القيام بعمل بحث يرمي إلى التخلص منها وإلى الوصول إلى شعور بالارتياح، ويتم من خلال هذه الطريقة صياغة المقرر الدراسي كله في صورة مشكلات يتم دراستها بخطوات معينة. والمشكلة عند التلاميذ: هي حالة يشعر فيها التلاميذ بأنهم أمام موقف قد يكون مجرد سؤال يجهلون الإجابة عنه أو غير واثقين من الإجابة الصحيحة، وتختلف المشكلة من حيث طولها ومستوى الصعوبة وأساليب معالجتها، ويطلق على طريقة حل المشكلات (الأسلوب العلمي في التفكير) لذلك فإنها تقوم على إثارة تفكير التلاميذ وإشعارهم بالقلق إزاء وجود مشكلة لا يستطيعون حلها بسهولة.

ويتطلب إيجاد الحل المناسب لها قيام التلاميذ بالبحث لاستكشاف الحقائق التي توصل إلى الحل.

على أنه يشترط أن تكون المشكلة المختارة للدراسة متميزة بما يلي:

١ـ أن تكون المشكلة مناسبة لمستوى التلاميذ.

٢ـ أن تكون ذات صلة قوية بموضوع الدرس، ومتصلة بحياة التلاميذ وخبراتهم السابقة.

٣- الابتعاد عن استخدام الطريقة الإلقائية في حل المشكلات إلا في أضيق الحدود.

٤-وعلى المدرس إرشاد وحث التلاميذ على المشكلة عن طريق: حث الطلاب على القراءة الحرة والاطلاع على مصادر المعرفة المختلفة من الكتب والمجلات وغير ذلك، وأن يعين التلاميذ على اختيار أو انتقاء المشكلة المناسبة وتحديدها وتوزيع المسؤوليات بينهم حسب ميولهم وقدراتهم. كما أنه يقوم بتشجيع التلاميذ على الاستمرار ويحفزهم على النشاط في حالة تهاونهم، وتُهيئ لهم المواقف التعليمية التي تعينهم على التفكير إلى أقصى درجة ممكنة، ولا بد أن يصاحب هذه الطريقة عملية تقويم مستمر من حيث مدى تحقق الغرض والأهداف ومن حيث مدى تعديل سلوك التلاميذ وإكسابهم معلومات واهتمامات واتجاهات وقيم جديدة مرغوبة فيها. (والمشكلات مثل: الانفجار السكاني، مشكلة الأمية، أزمة البطالة) وغيرها.

ويمكن إيجاز الخطوات الرئيسية التي تسير فيها الدراسة في طريقة حل المشكلات بالآتي:

١- الإحساس بالمشكلة.

٢- تحديد المشكلة مع تعيين ملامحها الرئيسية.

٣- جمع المعلومات والحقائق التي تتصل بها.

٤- الوصول إلى أحكام عامة حولها.

٥- تقديم ما توصل إليه من الأحكام العامة إلى مجال التطبيق.

مزايا وعيوب طريقة المشكلات

أولاً: المزايا:

١- تنمية اتجاه التفكير العلمي ومهاراته عند التلاميذ.

٢ـ تدريب التلاميذ على مواجهة المشكلات في الحياة الواقعية.

٣ـ تنمية روح العمل الجماعي وإقامة علاقات اجتماعية بين التلاميذ.

٤ـ أن طريقة حل المشكلات تثير اهتمام التلاميذ وتحفزهم لبذل الجهد الذي يؤدي إلى حل المشكلة.

ثانياً: العيوب:

١ـ صعوبة تحقيقها.

٢ـ قلة المعلومات أو المادة العلمية التي يمكن أن يفهمها الطلاب عند استخدام هذه الطريقة.

٣ـ قد لا يوافق المعلم في اختيار المشكلة اختياراً حسناً، وقد لا يستطيع تحديدها بشكل يتلاءم ونضج التلاميذ.

٤ـ تحتاج إلى الإمكانات وتتطلب معلماً مدرباً بكفاءة ممتازة.

❃❃❃

٨- طريقة القصة

تُعد طريقة التدريس القائمة على تقديم المعلومات والحقائق بشكل قصصي، من الطرق

التقليدية التي تندرج تحت مجموعة العرض، وهذه الطريقة تعد من أقدم الطرق التي استخدمها الإنسان لنقل المعلومات والعبر إلى الأطفال، وهي من الطرق المثلى لتعليم التلاميذ خاصةً الأطفال منهم، كونها تساعد على جذب انتباههم وتكسبهم الكثير من المعلومات والحقائق التاريخية، والخلقية، بصورة شيقة وجذابة.

شروط استخدام طريقة القصة في التدريس:

لاستخدام الطريقة القصصية في التدريس هناك مجموعة من الشروط التي ينبغي على المعلم مراعاتها عند التدريس بهذه الطريقة، هي:

١ـ أن يكون هناك ارتباط بين القصة وبين موضوع الدرس.

٢ـ أن تكون القصة مناسبة لعمر التلاميذ ومستوى نضجهم العقلي.

٣ـ أن تدور القصة حول أفكار ومعلومات وحقائق يتم من خلالها تحقيق أهداف. مع تركيز المعلم على مجموعة المعلومات والحوادث التي تخدم تلك الأهداف، بحيث لا ينصرف ذهن التلميذ إلى التفصيلات غير الهامة ويبتعد عن تحقيق الغرض المحدد للقصة.

٤ـ أن تكون الأفكار والحقائق والمعلومات المتضمنة في القصة قليلة حتى لا تؤدي كثرتها إلى التشتت وعدم التركيز.

٥ـ أن تقدم القصة بأسلوب سهل وشيق يجذب انتباه التلاميذ ويدفعهم إلى الإنصات والاهتمام.

٦ـ ألا يستخدم المعلم هذه الطريقة في المواقف التي لا تحتاج إلى القصة.

٧ـ أن تكون الحوادث المقدمة في إطار القصة متسلسلة ومتتابعة، وأن تبتعد عن الحوادث والمعاني التي تصور المواقف تصويراً حسياً.

٨ـ أن يستخدم المعلم أسلوب تمثيل الموقف بقدر الإمكان، ويستعين بالوسائل التعليمية المختلفة التي تساعده على تحقيق مقاصده من هذه القصة.

وفي ضوء هذه الشروط يتبين أن اتباع الطريقة القصصية في التدريس يتطلب أن يكون المعلم مزوداً بقدر من القصص والطرائف التي تتناسب مع مستوى تلاميذ المرحلة التي يعمل بها وترتبط بموضوعات المنهج المقرر.

كما يتضح أن هذه الطريقة يمكن أن تستخدم في المواد الاجتماعية وخاصة في دروس التاريخ، وفي بعض فروع اللغة العربية والتربية الإسلامية.

***

٩-طريقة الزيارات الميدانية

تعتبر طريقة التدريس بأسلوب الزيارات الميدانية من الطرق الفعالة في مجال المواد الاجتماعية، وذلك لكونها تنقل التلميذ من المحيط الضيق المتمثل في الورشة أو الفصل الدراسي إلى مواقع العمل والإنتاج، وتهدف هذه الطريقة إلى ربط المؤسسة التعليمية بالبيئة بمختلف جوانبها، والعمل على تطور البيئة وتحديد المشكلات التي تواجهها، وتنمية الحساسية الاجتماعية لدى التلاميذ، وترجمة المبادئ والنظريات إلى حلول علمية لمواجهة مشكلات البيئة. وسواء كانت الزيارة الميدانية لها بصورة لأحد المصانع أو المزارع

أو المتاحف، فإنه لكي تكون هذه الطريقة فعالة لابد من التخطيط لها بصورة كبيرة بالبرنامج التعليمي حتى تؤدي الغرض منها، كطريقة تعليمية بدلاً من كونها طريقة ترفيهية كما هو جارٍ حالياً.

خطوات استخدام طريقة الزيارات الميدانية في التدريس:

لاستخدام هذه الطريقة في التدريس على المعلم أن يتبع الخطوات الآتية:

١ – تحديد أهداف الزيارة ومكانها.

٢–تقديم التقارير عن الزيارة وتحديد جوانب الاستفادة من هذه الزيارة.

٣–تحديد المشكلات التي تمت ملاحظتها أثناء الزيارة.

٤–تقويم نتائج الزيارة من قبل التلاميذ والمعلم والعاملين في موقع الزيارة.

***

١٠- طريقة التدريب العملي

يُعد التدريس عن طريق التدريب العملي من أفضل الأساليب التي تستخدم لتدريس المواد الاجتماعية خاصةً. وذلك لأن التدريب العملي أكثر ارتباطاً بحاجات التلاميذ، كما أنه يظهر بطريقة كبيرة علاقة التكامل بين الجانب المهاري والجانب المعرفي في عملية التعليم.

وتعتبر هذه الطريقة الأساسية للتعليم الاحترافي والمهني. ولكي نعلم التلاميذ بهذه الطريقة ينبغي أن تكون البيئة مهيأة لتعلم المهارة المطلوبة، بكل العناصر التي يمكن أن تمارس فيها وأن تعززها، على أن تكون هذه العناصر في متناول اليد.

وهذه العناصر هي:

١ـ أن المتعلم يجد تعلمه أيسر بكثير إذا أوتي فهماً بالأساليب التي من أجلها يتعلم ما هو مقبل عليه.

٢ـ أن هناك قدراً كبيراً من المعلومات مما يرتبط بالمهارة نفسها وعلى المتعلم أن يتقنها ويتمكن منها، وعلى ذلك يجب أن تعرض عليه بوضوح.

٣ـ أن يمارس التمرين على المهارة في ظروف فعلية وفي وضعها الفعلي.

٤ـ أن يتاح للتلميذ الاطلاع على مجمل المهارة العلمية، حيث أنه متى تمكن المتعلم من الإحاطة

بكل المشكلة من أولها إلى آخرها، تعززه فيها قوة الدوافع التي بدأ بها.

خطوات التدريس بطريقة التدريب العملي:

تسير عملية التدريس في طريقة التدريب العملي على النحو الآتي:

أ ـ تحديد الهدف من التدريب.

ب ـ تحديد موضوع التدريب بدقة.

جـ ـ إعطاء صورة أولية عن الموضوع مُبيِّناً أهميته وعلاقته بباقي موضوعات البرنامج.

د ـ البدء بعرض موضوع التدريب وعرض الأجزاء المختلفة.

هـ- متابعة أسماء هذه الأجزاء وعلاقتها بالنص.

و- استخدام الجوانب العضلية في تشغيل وفك وتركيب الأجزاء المختلفة، مع شرح العلاقات والخطوات المتتابعة لذلك.

***

١١-طريقة الخرائط

أولاً: الأهداف:

إكساب المشاركين المعرفة بـ:

١-مفهوم خريطة المفاهيم.

٢-مكونات خريطة المفاهيم.

٣-استخدامات خريطة المفاهيم.

٤-أهمية استخدام خريطة المفاهيم.

٥-تصنيفات خريطة المفاهيم.

تزويد المشاركين بـ:

١-خطوات بناء خريطة المفاهيم.

٢-خطوات تعليم الطلاب استخدام خريطة المفاهيم.

٣-معيار تصحيح خريطة المفاهيم.

٤- الأخطاء الشائعة أثناء بناء خريطة المفاهيم.

٥- نموذج لدرس يعتمد على خريطة المفاهيم.

٦-تمكين المشاركين من مهارة تصميم خريطة المفاهيم.

٧-تبادل الخبرات بين المشاركين.

ثانياً: نبذة عن الخرائط:

استفاد نوفاك (Novak) ورفاقه من جامعة كورنيل ((cor nell بالولايات المتحدة في دراساتهم عن التغييرات التي تتم في فهم الطلاب للمفاهيم العملية خلال سنوات التعلم المدرسي الاثنتي عشرة من الأفكار التي قدمها أوزوبل في النظرية المعرفية الموجودة فعلاً وذلك في إطار موحد يضمها جميعاً، وقد حاول نوفاك ورفاقه تحديد ذلك الإطار والبحث في كيفية تمثيل التغيرات الحادثة في تعلم المفاهيم داخل ذلك الإطار.

وتقوم هذه الخرائط على ترتيب المفاهيم والعلاقات فيما بينها في إطار واضح وبصورة هرمية من الأكثر عمومية إلى الأقل عمومية بحيث تساعد الطلاب على فهم هذه المفاهيم، ومعرفة العلاقات فيما بينها.

ما المقصود بخريطة المفاهيم؟

خرائط المفاهيم " عبارة عن رسوم تخطيطية ثنائية البعد تترتب فيها مفاهيم المادة الدراسية في صورة هرمية بحيث تتدرج من المفاهيم الأكثر شمولية والأقل

خصوصية في قمة الهرم إلى المفاهيم الأقل شمولية والأكثر خصوصية في قاعدة الهرم، وتحاط هذه المفاهيم بأطر ترتبط بعضها ببعضها مكتوب عليها نوع العلاقة ".

ثالثاً: مكونات خريطة المفاهيم:

١- المفهوم العلمي: هو بناء عقلي ينتج من الصفات المشتركة للظاهرة أو تصورات ذهنية يكوِّنها الفرد للأشياء، ويوضع المفهوم داخل شكل بيضوي أو دائر أو مربع.

أنواع المفاهيم: مفاهيم ربط، مفاهيم فصل، مفاهيم علاقة، مفاهيم تصنيفية، مفاهيم عملية، مفاهيم وجدانية.

٢-كلمات ربط: هي عبارة عن كلمات تستخدم لربط بين مفهومين أو أكثر مثل: ينقسم، تنقسم، تصنف، إلى، هو، يتكون، يتركب، من، له..... الخ. مثال:

الكلمة العربية

تنقسم إلى

اسم فعل حرف

٣-وصلات عرضية:

هي عبارة عن وصلة بين مفهومين أو أكثر من التسلسل الهرمي وتمثل في صورة خط عرضي.

أمثلة:

هي الأحداث أول الأفعال المحددة التي تعبر عن أمثلة للمفاهيم، وغالباً ما تكون أعلاماً لذلك لا تحاط بشكل بيضوي أو دائري.

مثال:

تأتي الكلمة في اللغة العربية

على صور ثلاث

منها

اسم

مثل: رب – الإنسان – الأكرم – القلم.

رابعاً: متى تستخدم خريطة المفاهيم؟

تستخدم خريطة المفاهيم في الحالات الآتية:

تقييم المعرفة السابقة لدى الطلاب عن موضوع ما.

تقويم مدى تعرف وتفهم الطلبة للمفاهيم الجديدة.

تخطيط لمادة الدرس.

تدريس مادة الدرس.

تلخيص مادة الدرس.

تخطيط للمنهج.

خامساً: أهمية استخدام خريطة المفاهيم:

ويمكن تقسيم أهميتها بالنسبة للمتعلم:

أ - أهميتها بالنسبة للمتعلم تساعده على:

- البحث عن العلاقات بين المفاهيم.
- البحث عن أوجه الشبه والاختلاف بين المفاهيم.
- ربط المفاهيم الجديدة بالمفاهيم السابقة الموجودة في بنيته المعرفية.
- ربط المفاهيم الجديدة وتمييزها عن المفاهيم المتشابهة.
- فصل بين المعلومات الهامة والمعلومات الهامشية، واختيار الأمثلة الملائمة لتوضيح المفهوم.
- جعل المتعلم مستمعا ومصنفا ومرتبا للمفاهيم.
- إعداد ملخص تخطيطي لما تم تعلمه (تنظيم تعلم موضوع الدراسة).
- الكشف عن غموض مادة النص أو عدم اتساقها أثناء القيام بإعداد خريطة المفاهيم.

- تقييم المستوى الدراسي.
- تحقيق التعلم ذي المعنى.
- مساعدة المتعلم على حل المشكلات.
- إكساب المتعلم بعض عمليات العلم.
- زيادة التحصيل الدراسي والاحتفاظ بالتعلم.
- تنمية اتجاهات المتعلمين نحو المواد الدراسية.
- الإبداع والتفكير التأملي عن طريق بناء خريطة المفاهيم وإعادة بنائها.

ب - أهميتها بالنسبة للمعلم:

تكمن أهمية استخدام خرائط المفاهيم بالنسبة للمعلم في كونها تساعد على:

- التخطيط للتدريس سواء لدرس، أو وحدة، أو فصل دراسي، أو سنة دراسية.
- وقد تستخدم قبل الدرس (كمنظم مقدم)، أو أثناء شرح الدرس، أو في نهاية الدرس.
- تركيز انتباه المتعلمين، وإرشادهم إلى طريقة تنظيم أفكارهم واكتشافاتهم.
- تحديد مدى الاتساع والعمق الذي يجب أن تكون عليه الدروس.
- اختيار الأنشطة الملائمة، والوسائل المساعدة في التعلم.
- تقويم مدى تعرف وتفهم الطلبة للتركيب البنائي للمادة الدراسية.
- كشف التصورات الخاطئة لدى الطلبة، والعمل على تصحيحها.
- مساعدة الطلبة على إتقان بناء المفاهيم المتصلة بالمواد، أو المقررات التي يدرسونها.

- قياس المستويات العليا (التحليل والتركيب والتقويم) لدى المتعلم لأنه يتطلب من المتعلم
- مستوى عاليا من التجريد عند بناء خريطة المفاهيم.
- تنمية روح التعاون والاحترام المتبادل بين المعلم وطلبته (أداة اتصال بين المعلم والمتعلم).
- توفير مناخ تعليمي جماعي للمناقشة بين المتعلمين.
- قياس تغير وتطور المفاهيم لدى المتعلمين.
- اختزال القلق لدى المتعلمين.
- كما أشارت العديد من الدراسات فاعلية استخدام خرائط المفاهيم في العديد من الحالات مثل:
- قياس تغير المفاهيم لدى المعلمين.
- قياس الفجوات المعرفية لدى المعلمين قبل الخدمة.
- قياس اتجاهات المعلمين.

سادساً: تصنيفات خريطة المفاهيم؟

تنقسم خرائط المفاهيم حسب طريقة تقديمها للطلاب إلى:

١-خريطة للمفاهيم فقط(Concept only Map)

٢- خريطة لكلمات الربط فقط (Link only Map)

٣-خريطة افتراضية (Propositional Map)

٤-الخريطة المفتوحة (Free range Map)

تصنف خريطة المفاهيم حسب أشكالها إلى:

خرائط المفاهيم الهرمية Hierarchical Concept Maps

خرائط المفاهيم المجمعة (Cluster Concept Maps)

خرائط المفاهيم المتسلسلة (Chain Concept Maps)

ما هي خطوات بناء خريطة المفاهيم؟

اختيار الموضوع المراد عمل خريطة المفاهيم له، وليكن وحدة دراسية، أو درسا، أو فقرة من درس بشرط أن يحمل معنى متكاملا للموضوع.

تحديد المفاهيم في الفقرة (المفهوم الأساسي والمفاهيم الأخرى)، ووضع خطوط تحتها.

إعداد قائمة بالمفاهيم وترتيبها تنازليا تبعا لشمولها وتجريدها.

تصنيف المفاهيم حسب مستوياتها والعلاقات فيما بينها وذلك عن طريق وضع المفاهيم الأكثر عمومية في قمة الخريطة، ثم التي تليها في مستوى تال، وترتيب المفاهيم في صفين كبعدين متناظرين لمسار الخريطة.

ربط المفاهيم المتصلة، أو التي تنتمي لبعضها البعض بخطوط، وكتابة الكلمات الرابطة التي تربط بين تلك المفاهيم على الخطوط.

سابعاً: كيف نعلم الطلاب مهارة بناء خريطة المفاهيم؟

- تقديم أمثلة مبسطة لخرائط المفاهيم (تم إعدادها من قبل المعلم).
- وضح كيفية بناء خريطة المفاهيم في شكل خطوات مبسطة مثل (استخدام فقرات تحوي على مفاهيم قليلة).
- التدرج في تدريب الطلاب من خلال استخدام خريطة للمفاهيم فقط ثم خريطة لكلمات الربط ثم استخدام الخريطة المفتوحة وهكذا...
- توجيه الطلاب عند تنفيذ المحاولات الأولى.
- إعطاء تغذية راجعة لتحسين المحاولات الأولى.
- إتاحة الطلاب فرصا للتدريب على استخدامها.

ثامناً: ما هو معيار تصحيح خريطة المفاهيم؟

هناك العديد من معايير لتصحيح خريطة المفاهيم وأشهرها معيار تصحيح خريطة المفاهيم لنوفاك وجوين (١٩٩٥)، وهي:

١- العلاقات: درجة واحدة لكل علاقة صحيحة بين مفهومين.

٢- التسلسل الهرمي: خمس درجات لكل تسلسل هرمي صحيح.

٣- الوصلات العرضية: عشر درجات لكل وصلة عرضية صحيحة و مهمة.

٤- الأمثلة: درجة واحدة لكل مثال صحيح.

تاسعاً: الأخطاء الشائعة أثناء بناء خريطة المفاهيم:

❖ عدم تحديد المفهوم بإطار(وضعها داخل الدائرة أو الشكل البيضوي أو المربع).

❖ تحديد المثال بإطار(وضعه داخل الدائرة أو الشكل البيضوي أو المربع). .

❖ عدم ترتيب المفاهيم في الخريطة المفاهيمية من الأكثر عمومية إلى الأقل عمومية.

❖ عدم إكمال الخريطة المفاهيمية سواء بالمفاهيم أو كلمات الربط أو الأمثلة أو الوصلات العرضية.

❖ عدم القدرة على تمييز المفاهيم العلمية واستخدام العبارات بدلا عن المفاهيم في الخريطة المفاهيمية.

عاشرا: ما هي النقاط التي يجب مراعاتها عند استخدام خريطة المفاهيم؟

النقاط التي يجب مراعاتها عند استخدام خريطة المفاهيم:

∅تدريب المعلمين والطلاب على استخدام خريطة المفاهيم.

∅السماح للطلاب ببناء خريطة المفاهيم بأنفسهم حتى لا نقع في الإطار الاستظهاري مرة أخرى.

∅لا يطلب من الطلاب حفظ خريطة المفاهيم التي أعدت في الفصل.

∅ خرائط المفاهيم لا تعبر عن كل المفاهيم التي توجد في أذهان الطلاب ولكن تعبر عن بعضها وهي مهمة لدى كل من المعلم والمتعلم للانطلاق إلى الأمام في التعلم والتعليم.

∅لا يوجد طريقة واحدة محددة لبناء خريطة مفاهيم لموضوع مّا.

***

١٢-طريقة تمثيل الأدوار

أولاً: مفهوم طريقة تمثيل الأدوار:

يتضمن مفهوم لعب الدور وتمثيله افتراضاً بأن للطالب دور يلعبه ويُمثِّله، سواءاً كان معبراً فيه عن نفسه أم عن أحد زملائه في موقف محدد، ولعب الدور كنموذج للتدريس له جذور في الأبعاد الشخصية والاجتماعية للتربية، لأنه يحاول أن يساعد الأفراد على أن يجدوا معنى شخصياً لعواملهم الاجتماعية، وأن يحلوا ما يواجهون من مشكلات شخصية بمساعدة الجماعة الاجتماعية.

ولعب الدور في أبسط صورة يعالج مشكلات من خلال الفصل: حيث تحدد مشكلة وتتناول وتناقش، ويقوم بعض التلاميذ بلعب الأدوار بينما يقوم آخرون بالملاحظة.

ونستعرض بعضاً من مفاهيم طريقة تمثيل الأدوار على النحو التالي:

١- تعرف طريقة تمثيل الأدوار بأنها: " طريقة تتضمن التمثيل التلقائي لموقف بواسطة فردين أو أكثر بتوجيه من المعلم، وينمو الحوار من واقع الموقف الذي رتبه

التلاميذ الذين يقومون بالتمثيل، ويقوم كل شخص من الممثلين بأداء الدور طبقاً لما يشعر به، أما التلاميذ الذين لا يقومون بالتمثيل فإنهم يقومون بدور الملاحظين والناقدين، وبعد التمثيلية تقوم المجموعة بالمناقشة ".

٢- وتعرف هذه الطريقة بأنه " أسلوب يقوم على منح المتدربين (التلاميذ) الفرق لكي يمثلوا الأدوار بحرية كاملة بحيث يتضمن التمثيل التلقائي فردين أو أكثر بتوجيه من المدرب (المعلم).

٣- وتعرف طريقة تمثيل الأدوار بأنها موقف واقعي يلعب المتدربون (التلاميذ) الأدوار المختلفة فيه، ويكون هذا الموقف عادةً موقفاً مشكلاً أو فيه اختلاف وصراع بين الأفراد".

ثانياً: خصائص طريقة تمثيل الأدوار:

أهم خصائص طريقة تمثيل الأدوار ما يلي:

١ – التلقائية في التمثيل، والارتجالية في التعبير.

٢- يتقمص من يمثل الدور، شخصية واقعية، تعيش في البيئة، وتتناول مشكلات معاصرة تثير اهتمام المشاهدين.

٣- تعتمد نتائج لعب الأدوار على المناقشات والأنشطة التي تعقب التمثيل، وما يتلو ذلك من تبادل الأفكار والآراء.

٤- يجب أن يكون لدى المشاهدين والممثلين معلومات كافية عن الموضوع الذي اختير لتقمص الأدوار.

ثالثاً: مبررات طريقة تمثيل الأدوار:

هناك عدد من المبررات أدت لاستخدام هذه الطريقة لعلها من أهمها:

١- يمكن حمل الخبرات الفنية والمتنوعة إلى غرفة الصف خلال نشاط لعب الدور.

٢- يضع نشاط لعب الدور الطلاب في مواقف تتطلب فهم التعبير اللغوي.

٣- تدريب الطلاب على ممارسة أدوار تُعدّهم لحياة المستقبل.

٤- مساعدة الطلاب الخجولين على التغلب على مشكلاتهم النفسية.

٥- أنه نشاط ترفيهي يتم فيه تطوير خبرات الطلاب المعرفية والانفعالية والنفس حركية، وفق خطة منظمة.

رابعاً: أهمية وأهداف طريقة تمثيل الأدوار:

أ- أهمية طريقة تمثيل الأدوار:

إن طريقة تمثيل الأدوار أثبتت نجاحها في انتقال الأثر التدريبي لدى المتدربين وقد أثبتت جدارة في رسوخ المفاهيم وسرعة تذكرها من قبل الطلاب، ويعد تمثيل الأدوار جانب من جوانب المحاكاة.

وطريقة تمثيل الأدوار تقوم على ممارسة الواقع فهي بهذا أكثر فعالية، لأن التدريب عن طريق الممارسة يفضل عن غيره من أنواع التعليم، إضافةً إلى ذلك أنه أسلوب هام في ربط الناحية النظرية بالعملية.

ب- أهداف طريقة تمثيل الأدوار:

إن الهدف الأساسي من تمثيل الأدوار هو تنمية فهم المتدربين للطريقة الإنسانية والعلاقات التي تحكمها وتوجه سلوكها وهي أيضاً تدريب على الدراسة

والتحليل والتفكير من خلال ما يقوم به المتدربون بعد تمثيل الدور بتحليل الأسباب التي دفعت كل فرد إلى هذا السلوك في دوره وتحليل ما يتصل بذلك واتجاهات ومشاعر وأحاسيس وانفعالات إنسانية أيضاً.

ومن أهم أهداف هذه الطريقة ما يلي:

١- تحليل القيم السلوكية والسلوك الشخصي.

٢- تنمية التعاطف نحو الآخرين ومشاركتهم وجدانياً.

٣- تنمية استراتيجيات حل المشكلات الشخصية وبين الشخصية.

٤- استقصاء واكتشاف مادة دراسية بطرق منوعة.

٥- اكتساب استبصار في اتجاهاتهم وقيمهم ومدركاتهم.

خامساً: إيجابيات وسلبيات طريقة تمثيل الأدوار وشروط فاعليتها

أ- إيجابيات طريقة تمثيل الأدوار:

من أهم مميزات طريقة تمثيل الأدوار ما يلي:

١- فعالة مع الأهداف النفسحركية.

٢- تتيح فرصة الممارسة والتدريب والتغذية الراجعة.

٣- تكسب الطالب خبرة تعليم مباشرة.

٤- تحمل الطالب المسؤولية وتنمي ثقته بنفسه والاعتزاز بها.

ب- سلبيات طريقة تمثيل الأدوار:

من أهم سلبيات طريقة تمثيل الأدوار:

١ - أنها مستهلكة للوقت، وقد تكون تصرفات البعض غير منطقية مع الواقع، وقد لا تناسب الخجولين.

٢- تحتاج إلى عملية تحليلية دقيقة للإجراء التي يتوقع من المعلم القيام به.

٣- تقتصر في معظم الأحيان على تعليم المفاهيم والإجراءات أكثر من القوانين والحقائق.

٤- قد تسبب حرجاً وقلقاً لبعض الطلاب الذين لا يتقنون فن التمثيل.

٥- تحتاج إلى إشراف المعلم وردود فعل بشكل مستمر.

ج- شروط فعالية طريقة تمثيل الأدوار:

وهناك بعض الشروط التي تؤدي إلى زيادة فعالية طريقة تمثيل الأدوار ومنها:

١ - يقوم المعلم بمناقشة الأدوار التي مثلت بالمشاركة مع فئة التوجيه والنقد.

٢- يقوم المشاركون بأداء الأدوار المحددة لهم، ويقوم آخرون بتوجيه النقد والحكم.

٣- يتم تقسيم الدارسين إلى مجموعات صغيرة (٥- ١٠) أفراد إلى كل مجموعة.

٤- يقوم مقدم البرنامج بشرح المهارات التي اختيرت لتقمص الأدوار.

سادساً: تخطيط الدرس وتنفيذه:

إن نشاط لعب الدور (لعب الدور كنموذج للتدريس) أو تمثيل الدور يتألف من تسع خطوات هي:

١- تشكيل الجماعة.

٢- اختيار المشاركين.

٣- تهيئة المسرح.

٤- إعداد الملاحظين.

٥- التجسيم والتمثيل. ٦- مناقشة وتقويم.

٧- إعادة التجسيم والتمثيل.

٨- مشاركة في الخبرات والتعميم.

ولكل خطوة من هذه الخطوات عرض محدد يسهم في خصوبة النشاط التعليمي ويبلوره، وهذه الخطوات معاً تضمن أن يتم اتباع خط التفكير ومتابعته خلال الأنشطة المعقدة، بحيث يتهيأ التلاميذ للقيام بأدوارهم، وأن يتم تمييز وتحديد أهداف لعب الدور، وألا تكون المناقشة التي تدور بعد ذلك مجرد مجموعة من ردود الأفعال المشتتة، هذا على الرغم من أهمية ردود الأفعال هذه.

سابعاً: طريقة تمثيل الأدوار أين تطبق ومتى تطبق ومتى لا تطبق ولماذا؟

إن هذه الطريقة يمكن أن تستخدم في الحالات التالية:

١- تقريب المفاهيم المنهجية النظرية من واقع الحياة الاجتماعية التي يعيشها التلاميذ.

٢- تغيير بعض المفاهيم بصيغ فعالة غير مباشرة وذلك بخبرة التلاميذ لها وإحساسهم الحقيقي بنتائجها.

٣- تشويق التلاميذ للتعلم وللتربية الرسمية.

٤- تزويد التلاميذ بفرص للمشاركة في التعلم كل حسب قدراته ورغبته.

٥- تطوير المهارات اللغوية ووسائل التخاطب العادي لدى التلاميذ.

٦- التغلب على صفات كالخجل أو الحياء لدى التلاميذ وتنمية الشعور بالثقة والقدرة الذاتية على التعبير والمشاركة.

٧- تطوير الشعور بالتفاهم والألفة والتقارب الاجتماعي بين التلاميذ – تطوير الروح الأسرية لديهم.

٨- تنويع أساليب التعليم المنهجي وإغناء التربية المنهجية.

٩- الاستجابة لتلاميذ الأسلوب الإدراكي غير المباشر المتفاعل.

وهذه الطريقة يمكن القول أنها لا تطبق في الحالات التالية:

١- إذا كان عدد الطلاب في الفصل كبيراً.

٢- إذا كان المستوى التحصيلي للطلاب متقارباً.

٣- إذا كانت غرف الصف ضيقة ومقاعد الطلاب ثابتة.

٤- إذا كان المعلم ضعيف الشخصية لا يستطيع ضبط الفصل.

٥- إذا كان المعلم غير متمكن من إدارة هذه الطريقة والإشراف عليها.

٦- إذا كان المعلم يسعى لتحقيق أهداف معرفية فقط.

٧- إذا كان المعلم حديث عهد بالتدريس (المعلمين المبتدئين).

٨- إذا كان المقرر الدراسي يحتوي على كمية كبيرة من المعلومات.

ويمكن القول بأن هذه الطريقة يمكن أن تطبق في جميع مراحل التعليم العام بلا استثناء خاصة في المرحلة الابتدائية نظراً لصغر عمر التلميذ وملاءمتها لهم في هذه الفئة العمرية.

❊❊❊

١٣-طريقة القُدوة

الصحابة العظام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أخذوا العلم من قائدهم رسول الله (ص) بطريقة القدوة، وعظماء الأقوام دائماً يعلِّمون بهذه الطريقة، وتساعد طريقة القدوة الصالحة في غرس الفضائل في نفوس الطلاب، حيث يقتدي الطلاب دائما بمعلميهم، وإذا لم يراع المعلم الحكمة في أقواله وأفعاله وتصرفاته وتقريراته انتقلت هذه العادة السيئة منه إلى التلاميذ، وتبدل النفع الذي نرجوه إلى سيئات ينقلها الطلاب عنه إلى مواطن أخرى وسارت طبيعية ًفيهم، ومن ثم فإن المعلم قدوة سواء كان مهذباً مع طلابه،

عطوفاً عليهم، راقياً في معاملته صادقا في القول والفعل أو لم يكن.

تعريف القدوة:

تعرف القدوة في اللغة كما جاء في المعجم الوسيط: يقال فلان قدوة إذا كان يُقتدى به، ولي بك قدوة. ومنها قوله (اقتدى به، أي فعل مثل فعله تشبهاً به).

وفي لسان العرب (القدوة من التقدم، يقال فلان لا يقاديه أحد ولا يباريه أحد ولا يجاريه أحد وذلك إذا تميز في الخلال كلها).

أما في الاصطلاح (فالاقتداء هو طلب موافقة الغير في فعله). والقدوة هو الأسوة والعكس، فالأسوة كما يقول القرطبي (هو ما يتأسى به أي يعتزى به فيقتدى به في جميع أحواله).

ومن خلال ما جاء في كتب اللغة وبعض كتب التفسير عن القدوة يتضح لنا أن القدوة لا تتحقق بصفة واحدة، ولكن يلمح ابن منظور في لسان العرب إلى شمول القدوة للصفات كلها، فلا يتحلى بخلة دون خلة ومن هنا وجب على القائد المسلم الذي نريده أن يكون قدوة صالحة أن يتمثل شمائل النبي صلى الله عليه وسلم ويطبق كل ما أثر عنه في سلوكه وأخلاقه ويتأسى به في كل أفعاله.

كذلك اتضح لنا من التعريفات ضرورة أن تكون الخلال التي يتخلق بها أصلية لا مصطنعة، وكلما كانت الصفات والخلال الحسنة فطرية ومترسخة في الإنسان كان تأثيرها في الغير أكبر، وكان داعي التخلق بها والاقتداء والمحاكاة منهم أشد.

وإذا قلنا إن الصفات يجب أن تكون خلقية فطرية أو مغروسة بالتمرن والتخلق وطيبة تجذب الآخرين وتدعوهم للمحاكاة فإنه ينبغي أن يكون القدوة أيضاً قدر الإمكان حسن الهيئة غير ذميمها حتى تنجذب إليه الأعين وأن يكون لين الجانب غير فظ، يقول الحق تبارك وتعالى في شأن قدوة كل قدوة سيدنا محمد (ص): } فبما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك. فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين{.

وأجمل ما تكون الخلال التي يتخلق بها القدوة إذا كانت مستوية مستقيمة على دينه وخاضعة له أو نابعة منه. ثم إن من الأفضل أن يكون القدوة ذا طريقة واضحة حتى يسهل الاقتداء به على ضوئها دون غموض.

والاقتداء فيه معنى التشبه فأنت إذا اقتديت بشخص ما قلدته فإذا حصل تقليده حصل التشبه به. ومن الناحية الشكلية فإن لفظة القدوة تذكر باعتبار صاحبها وتؤنث باعتبار اللفظ فللذكر والأنثى تطلق كلمة (قدوة) لا فرق.

هل القدوة هي الأسوة؟

مر بنا أحد المعاني في التعريفات بما يفيد أن القدوة هي الأسوة ومع ذلك فإن المتتبع يجد أن كلتا اللفظتين وإن ظهر بينهما توافق في المعنى في بعض الجوانب إلا أن هذا التوافق ليس على إطلاقه فلا تزال بين اللفظتين فروقاً يمكن حصرها في أن:

(١) التأسي أشد في بابه من الاقتداء.

(٢) التأسي يجعل معنى الالتزام من الغير بشكل أقوى ولذلك فإنها جاءت مع النبي صلى الله عليه وسلم باعتباره أفضل الأنبياء والمرسلين (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ... الآية).

أما القدوة فقد جاءت مع غيره من الأنبياء والصالحين من الصحابة وغيرهم (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) يعني بالأنبياء والرسل السابقين لمحمد صلى الله عليه وسلم جميعاً، وكذلك ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر).

الأساس النفسي في عملية الاقتداء:

إن فكرة وجود القدوة تقوم على أساس منطوقة تأثير الطباع في الطباع. (وحاجة الناس إلى القدوة النابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد، وهي رغبة ملحة تدفع الطفل والضعيف والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل، والقوي، والرئيس، كما تدفع غريزة الانقياد في القطيع جميع أفراده اتباع قائده واقتفاء أثره). وعلى هذا الأساس يتضح لنا أن عملية الاقتداء ليست حالة طارئة قد تحصل وقد لا تحصل ولكنها كما تقدم غريزة مغروسة في نفس كل إنسان تظهر متى وجد واحد من عناصرها الثلاثة وهي:

(١) **الرغبة في المحاكاة والإقتداء:** فالطفل أو الفتى مدفوع برغبة خفية لا يشعر بها نحو محاكاة من يُعجب به في لهجة الحديث، أو أسلوب الحركة، أو المعاملة، وهذا التقليد قد يكون في حسنات السلوك وقد يكون في سيئاته.

(٢) الاستعداد للتقليد: لكل مرحلة من العمر استعدادات وطاقات محددة وعلى هذا نجد الإسلام لم يأمر الأطفال بالصلاة قبل سبع سنوات، ولا يمنع ذلك من ترك الطفل يقلد أبويه بحركات الصلاة قبل أن يبلغ السابعة ومن الظروف التي تهيب بالناس جميعاً استعداداً لتقليد الأزمات والكوارث والآلام الاجتماعية التي يتحول معها القائد ليكون أباً وبطلاً يحاكيه كل مرؤوسيه في كل سلوك من حياته ومن تلك الأسباب أيضاً الشعور بالضعف أمام القوة فالمغلوب يقلد الغالب. كما يقول ابن خلدون في مقدمته (المغلوب مولع بالإقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه).

(٣) الهدف: إن لكل تقليد هدفاً وقد يكون هذا الهدف معروفاً لدى المقلد وقد لا يكون معروفاً، فعدم وضوح الهدف أو معرفته تكون لمجرد المحاكاة والتقليد فقط، وأما وضوحه فقد يرتقي معه وعي التقليد لدى المقلد حتى يصبح عملية و فكرية يمزج فيها بين الوعي و الانتماء و المحاكاة و الاعتزاز و عندها يرتقي بهذا التقليد إلى مفهوم راق في الإسلام، يطلق عليه (الإتباع) و أرقى هذا الإتباع ما كان على بصيرة، يقول الحق تبارك وتعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني).

فإذا ما أدرك القائد هذا وعرفه كان لزاماً عليه أن يراعي وجود هذه الغريزة لدى مرؤوسيه، فيجتهد بعد ذلك أن لا يعمل ولا يتصرف إلا على وجه مما كان عليه قدوته

وقدوة المسلمين عامة نبينا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون القائد قد استثمر هذه الفطرة عند مرؤوسيه فيما يعود على الجميع بالنفع والفائدة.

أنواع القدوة:

عند النظر في وضع الكلمة اللغوي وما جاء في تعريفها اصطلاحاً نتبين بدقة أن المعرفين لكلمة القدوة يميلون إلى صرفها نحو الوجه الحسن فينحازون بها إلى القدوة الصالحة المؤثرة في الغير ويعتبر هذا المنحى أساسياً وظاهراً في الوضع اللغوي ومن أوضح الأدلة على بيان ذلك وبيـان معالم القـدوة الصالحة قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ...).

فالقدوة الحسنة هي التي تأست وتمثلت شمائل النبي صلى الله عليه وسلم في صبره ومصابرته ومجاهدته وخلقه واقتفت أثره في كل شيء ونهجت نهجه وتمسكت بسنته ولا بأس أن نستأنس بمثال ساقه صلى الله عليه وسلم يوضح فيه أثر كلا النوعين من القدوة؛ القدوة الصالحة والقدوة السيئة ليُقرِّب المعنى ويرسخ المفهوم ويوضح الأثر الذي يمكن أن يتركه القدوة في نفوس مقلديه والذين يحاكون أخلاقه وتصرفاته يقول صلى الله عليه وسلم: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتـاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجـد منـه ريحاً منتنة).

إن الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا المثال المحسوس أراد أن يبين تلك الآثار التي يمكن أن يتركها الجليس الصالح - والذي يمثل القدوة الحسنة – فيمن يجالسه فالمسلم إذا اختار جليسه الصالح ثم اقتدى به يكون قد ضمن لنفسه الاقتداء بقدوة صالحة ولو أردنا أن نقف على بعض الآثار التي يتركها الجليس الصالح فيمن يجالسه لوجدنا أنه يأمر جليسه بالخير والمعروف وينهاه عن الشر ويسمعه القول الصادق والعلم النافع ثم هو يعرفك عيوب نفسك ويشغلك عن ما لا يعنيك وهو دائماً يدلك على الخير ويرغبك فيه ويحذرك من الشر وما يزال معك على هذا الحال حتى يكون فعلاً كبائع المسك الذي لا يمكن أن ينالك منه إلا ما كان طيباً.

وهكذا يكون كل قدوة في الخير لا يصدر عنه إلا ما كان خيراً يفيض على عقول الناس كما تفوح رائحة المسك من بسطة بائعه. وقد ينحرف الإنسان في سلوكه ويدبر أموراً مضره ويحفر حفراً للشر يريد بها غيره. فيصير عندئذ قدوة سيئة يحتذي حذوه كل من فسدت طويته، وساء خلقه، وفي هذا نرى أرباب الشر في كل مكان يتزعمهم أقواهم تدبيراً ويسمى هذا النوع بالقدوة السيئة، وبالطبع فإن القدوة السيئة هو على نقيض ما هو عليه القدوة الصالحة الذي يتأسى بشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم والقدوة السيئة يتمثل أخلاق الشياطين من الجن والإنس، والقائد لاشك يدرك أنه قدوة شاء ذلك أم أباه، فإذا كان الأمر كذلك فلا بديل أبداً في أن يختار النوع الأول وهو أن يكون قدوة صالحة، وبذلك يضمن أن لا يصدر عنه في تصرفاته وأخلاقه إلا ما يخدم مصلحته

ومصلحة مرؤوسيه. ومن هذا نخلص إلى القول بأن أنواع القدوة لا تخرج عن نوعين قدوة صالحة وقدوة سيئة.

والأسوة نوعان أسوة حسنة وأسوة سيئة فالأسوة الحسنة هي الرسول صلى الله عليه وسلم ومن نهج نهجه، وأما الأسوة بغيره إذا خالف (أي خالف الرسول) فهو الأسوة السيئة.

أصول القدوة الصالحة:

إن أصول القدوة الصالحة التي يكون بها المعلم قدوة طيبة لغيره ترجع إلى أصلين كبيرين هامين هما: حسن الخلق، وموافقة العمل للقول. فإذا تحقق هذان الأصلان حسنت سيرة القائد وأصبحت سيرته الطيبة دعوة صامتة إلى كل خلق إسلامي جميل وإن فاته هذان الأصلان ساءت سيرته وصارت قيادته مثلاً سيئاً يُنَفّر الطيبين من حوله.

فأما الأصل الأول وهو حسن الخلق فعلى المعلم أن يتمثل كل الأخلاق الإسلامية الحميدة مثل الصدق، الأمانة، الصبر، الرحمة، التواضع، المخالطة التي تتخللها المودة والمحبة، العطف، الإيثار والرفق وما إلى ذلك.

وأما الأصل الثاني هو موافقة العمل للقول فإن على المعلم أيضاً أن يحذر كل الحذر أن تخالف أفعاله أقواله فإن النفس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا يوافق فعله قوله: ولهذا حذرنا الله عن ذلك بقوله: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون).

والمعلم الذي لا يعتني بهذا الأصل من أصول القدوة مثله كمثل طبيب قام أمام الناس يشرح أضرار التدخين مستعيناً في ذلك بكل الوسائل والأدلة التي تثبت ما يقول ثم فجأة ومع متابعة من يتكلم معهم له وانجذابهم إلى ما يقول نراه يخرج سيجارة من جيبه ويشعلها أمامهم ثم يبدأ يدخنها.

أهمية القدوة الصالحة:

إن للقدوة الصالحة التي يمثلها المعلم أثراً فعالاً في حياة من يعلمهم وهو مسئول عنهم، لها أثر في تربيتهم وإصلاحهم.

ذلك أن القدوة نموذج إنساني يعيش ممثلاً ومطبقاً لذلك المنهج الرباني الذي جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهذا النموذج يعيش واقعاً عملياً يحقق تطبيق ذلك المنهج من خلال السلوك والتصرفات التي تُرى بالعين فتترك أثراً عميقاً في نفوس الناس الذين يعيشون من حوله مما يجعلهم يأخذون ويقبلون ما يقوله أو يفعله دون تردد أو ريبة لأن ما يمثله هو الإسلام الذي صاغ نفسه على وفق ما دعا إليه الإسلام فجعل منه نموذجاً قرآنياً يدب على الأرض ولنستعيد هنا أيضاً ما قالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سئلت عن خلق رسول الله قالت: (كان خلقه القرآن) فكأنها بوصفها هذا جعلت من الرسول القدوة صلى الله عليه وسلم قرآناً متحركاً يراه الناس ويلمسونه من خلال تمثله في سلوكه وكل تصرفاته لدقة وقوة تمسكه وتطبيقه لما جاء في القرآن الكريم.

وعلى هذا يكون المعلم والمدرس مثلاً حياً لكل المبادئ التي يعتنقها، مثلاً ترنوا إليه أعين طلابه وتنجذب إليه نفوسهم حتى يستمدوا من الفضائل التي يفترض أن يحملها فينير لهم طريق الخير.

ألا وإن مما يمكن أن نبين به أهمية القدوة هو ذلك المثال العظيم والأثر الكبير الذي مثلته القدوة في نشر الإسلام في كثير من أصقاع الدنيا بواسطة تلك النماذج المتحركة التي دعت إلى الإسلام بأفعالها قبل أقوالها، فاستقطبت تلك النماذج ملايين البشر دخلوا في دين الله دونما فتح ولا جهاد تلك النماذج تمثلت في أعداد ليست بالكثيرة من التجار المسلمين والزوار الذين أدخلوا بسيرتهم وتمسكهم بتعاليم دينهم كل هذه الأعداد إلى الإسلام.

إنَّ القدوة هي ذلك التأثير الغامض الخفي الذي يمثله أفعال وأقوال ومواقف المثال الحي المرتقي في درجات الكمال، مما يثير في نفس الآخرين الإعجاب والمحبة التي تتهيج معها دوافع الغيرة والتنافس المحمود، ويتولَّد لديهم حوافز قوية تحفزهم؛ لأن يعملوا مثله، وقد يكون ذلك دون توجيه مباشر.

أسس القدوة:

أولا: الصلاح: وهذا يتحقق بثلاثة أركان هي:

الركن الأول: الإيمان: وتحقيق معنى التوحيد ومقتضياته من معرفة الشهادتين والعمل بمقتضاهما.

الركن الثاني: العبادة: فيستقيم القدوة على أمر الله من الصلاة، والزكاة، والصيام، وسائر أركان الإسلام العملية، ويهتم بالفرائض والمستحبات، ويَجِدّ في اجتناب المنهيات والمكروهات.

الركن الثالث: الإخلاص: فيكون المقصود بالقول والعلم والعمل وجه الله، بعيدًا عن أغراض النفس وأغراض المخلوقين بل عبودية خاضعة تمام الخضوع لله، أمرًا ونهيًا ونظرًا وقصدًا. وإن النصح والإخلاص يرقى بالعبد الضعيف العاجز إلى رتبة القادر العامل ففي غزوة العسرة من تبوك سجل القرآن الكريم هؤلاء الضعفاء الناصحين المخلصين في قوله سبحانه: }لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ[٩١]وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ[٩٢]{.

وسجل لهم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الموقف حين خاطب جنده الغازين في سبيل الله بخير هذه الطائفة بقوله: [إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ] رواه البخاري- واللفظ له- وأبو داود وابن ماجه وأحمد.

وأما ضعف الإخلاص عند كثير من ذوي المواهب والمواقع القيادية؛ جعل تابعيهم والمعجبين بهم يَشْقَوْنَ بمواهبهم ويرجعون بها القهقرى. يتبين من كل ذلك أن الإسلام يلحظ في أعمال الناس ما يقارنها من نيات وما يصاحبها من دواعي وبواعث.

ثانيا: حسن الخلق: إذا كان الصلاح يتوجه إلى ذات المقتدى به ليكون صالحًا في نفسه قويًا في مسلكه؛ فإن حسن الخلق يتوجه إلى طبيعة علاقته مع الناس، وأصول تعامله معهم، وإليه الدعوة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم: [... وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ] رواه الترمذي و الدرامي وأحمد.

طريقة القدوة
في بيان خصائص الرسول المعلِّم وفضائِله،وشَرَفِ أخلاقِهِ وشمائِله، تتبدّى منها جوانبُ قدوته وأسوته في التعليم:

في هذه الكلمات هَدْيٌ وإرشادٌ لما ينبغي أن يكون عليه المعلِّم في سيرتِه، وفِكرِه، وخُلقِه، وعملِه، ومعاملتِه، ومنطِقِه ومَظهرِه، ومخبرِه... }لقد كان لكم في رَسولِ اللهِ أُسوةٌ حسنة{.

قال الإمام أبو الحسن علي بن محمد الماوردي في كتابه ((أعلام النُبُوّة)) ما مُلَخَّصُهُ:

((لمّا كان أنبياءُ الله صفوة عباده وخيرةَ خَلْقِه، لِما كلَّفَهم من القيام بحقِّه، استخلصهم من أكرم العناصر، وأمدَّهم بأوكد الHواصر، حِفظاً لنسبِهم من قَدْح، ولمنصبِهم من جَرْح، لتكون النفوس لهم أوطى، والقلوب لهم أصفى، فيكون الناس إلى إجابتهم أسرع، ولأوامرهم أطوع.

فهو المهيَّأُ لأشرف الأخلاق وأجمل الأفعال، المؤهَّلُ لأعلى المنازل وأفضل الأعمال، لأنها أصولٌ تَقودُ إلى ما ناسَبَها ووافقَها، وتنفِرُ ما باينها وخالفها. ولا منزِلة في العالم أعلى

من النبوّة التي هي سِفارةٌ بين الله تعالى وعبادِه، تبعَثُ على مصالح الخَلْق وطاعةِ الخالق، فكان أفضل الخلق بها أخصَّ، وأكملهم بشروطها أحقَّ وأمَسّ. ولم يكن في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم من قارَبَه في فَضْلِهِ، ولا داناه في كماله، خَلقاً وخُلُقاً، وقولاً وفعلاً، وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله: }وإنَّك لعلى خُلُقٍ عظيم{.

والفضل وإن لم يكن من مُعجزات النبوة، لانه قد يُشارَكُ فيه، فهو من أمارتها. وتكامُلُ فضلها، فصار كالمُعْجِز، وكمالُ الفضل موجِبٌ للصدق، والصَّدق موجِبٌ لقبول القول، فجاز أن يكون الفضلُ من دلائل الرُّسُل. فإذا وَضَح هذا، فالكمال المعتَبَر في البَشَر، يكون من أربعة أوجه:

١ ـ كمالُ الخَلْق.

٢ ـ كمالُ الخُلُق.

٣ ـ فضائل الأقوال.

٤ ـ فضائل الأعمال.

١ ـ فأمّا الوجه الأول في كمال خَلْقِهِ بعد اعتدال صورته، فيكون بأربعة أوصاف:

أحدها: السكينة الباعثة على الهيبة والتعظيم، الداعية إلى التقديم والتسليم، وكان أعظم مَهيب في النفوس، حتى ارتاعت رُسُل كسرى من هَيْبَتِه حين أتوه، مع ارتياضِهم بصَوْلَةِ الأكاسرة، ومكاثرة الملوك الجبابرة، فكان صلى الله عليه وسلم في نفوسهم أهْيَب، وفي أعينهم أعظم، وإن لم يتعاظم بأُبَّهة، ولم يتطاول بسَطْوة، بل كان بالتواضع موصوفاً، وبالسهولة معروفاً.

والثاني: الطلاقةُ الموجبة للإخلاص والمحبّة، الباعثة على المصافاة والمودّة، وقد كان صلوات الله عليه وسلامه محبوباً، ولقد استحكمتْ محبّةُ طلاقَتِه في النفوس، حتى لم يَقْلِهِ مُصاحِب، ولم يتباعد منه مُقارب، وكان أحبَّ إلى أصحابه من الآباء والأبناء، وشُرْب البارد على الظَّمَأ.

والثالث: حُسنُ القبول، الجالبُ لممايلة القلوب حتى تُسرِع إلى طاعته، وتُذعِن بموافقته، وقد كان قبولُ منظره صلى الله عليه وسلم مستولياً على القلوب، ولذلك استَحكمت مصاحبتُه في النفوس، حتى لم ينفِر منه مُعانِد، ولا استوحَش منه مُباعِد.

والرابع: مَيْلُ النفوس إلى متابعته، وانقيادُها لموافقته، وثباتُها على شدائِده ومُصابرتِه.

وهذه الأربعة قد تكاملت فيه، فكَمَل لما يوازيها، واستحقَّ ما يقتضيها.

٢ ـ وأما الوجه الثاني في كمالِ خُلُقه، فيكون بسِتّ خِصال:

الخِصلة الأولى: رجاحةُ عقله، وصدقُ فِراسته، وقد دلَّ على وفور ذلك فيه صحةُ رأيه، وصوابُ تدبيره، وحسنُ تألُّفه، وانه ما استُغْفِلَ في مكيدة، ولا استُعجِزَ في شديدة.

والخَصْلة الثانية: ثباتُه في الشدائد، وصبرُه على البأساء والضرّاء، ونفسُهُ في اختلاف الأحوال ساكنة، وقد لَقِيَ بمكة من قريش ما يُشيبُ النواصي، ويَهُدُّ الصَّياصي، يُصابِر صبْرَ المستعلي، ويثبُتُ ثبات المستولي.

والخَصلة الثالثة: زهدُه في الدنيا وإعراضُه عنها، وقناعتُه بالقوت منها، فلم يَمِلْ إلى نضارتها، ولم يَلْهُ بحلاوتها، وقد مَلَكَ من أقصى الحجاز إلى العراق، ومن أقصى اليَمَن إلى عُمان، وهو أزهد الناس فيما يُقتنى ويُدَّخر، وأعرضُهم عما يُستفاد ويُحتكَر.

والخَصلة الرابعة: تواضُعُه للناس وهم أتباع، وخفضُ جناحه لهم وهو مُطاع، يمشي في الأسواق، ويجلس على التُراب، ويَمتزِجُ بأصحابه وجُلسائِه، فلا يتميَّز عنهم إلاّ بإطراقِهِ وحيائِه، فصار بالتواضع متميِّزاً، وبالتذلُّل متعزِّزاً.

والخصلة الخامسة: حِلمُهُ ووَقارُه، فقد كان أحلمَ من كل حليم، وأسلمَ في الخِصام من كل سليم، فإن الله تعالى عَصَمه، من نَزْغِ الهوى، وطَيْشِ القُدرة بهفوة أو عَثْرة، ليكون بأُمَّته رؤوفاً، وعلى الخلق عَطوفاً.

والخَصْلة السادسة: حِفظُه للعَهْد، ووفاؤُه بالوَعْد، فما نَقَض لمحافظ عهداً، ولا أخلَفَ لمُراقِبٍ وعداً، يرى الغَدْرَ من كبائر الذنوب، والإخلافَ من مساوىء الشِّيَم، فيَلتزِم فيهما الأغلظ، و يرتكبُ فيهما الأصعب.

فهذه سِتُّ خصال تكاملتْ في خُلُقِه، فضَّلَه الله تعالى بها على جميع خَلْقِه.

٣ ـ وأما الوجه الثالث في فضائل أقواله، فمعتَبَرٌ بثمانِ خصال:

الخَصْلةُ الأولى: أوتي من الحكمة البالغة، وأُعطيَ من العلوم الجَمّة الباهرة، وهو أُمّيٌّ من أُمّةٍ أُمِّيّة، لم يقرأ كتاباً، ولا درس علماً، ولا صَحِب عالماً ولا مُعلِّماً، فأتى صلى الله عليه وسلم بما بَهَر العقول، وأذهَلَ الفِطَن، من إتقانِ ما أبان، وإحكام ما أَظهر، فلم يَعْثُر فيه بزلَل، في قولٍ أو عمل.

والخَصْلة الثانية: حِفظُه لِما أطلعه الله تعالى عليه، من قِصَص الانبياء مع الأمم، وأخبار العالم في الزمن الأقدم، حتى لم يَعزُب عنه منها صغير ولا كبير، ولا شَذَّ عنه منها قليلٌ ولا كثير.

والخصلة الثالثة: إحكامُه لما شَرَع بأظهرِ دليل، وبيانُه بأوضح تعليل، حتى لم يَخرُجْ عنه ما يوجبُه معقول، ولا دَخَلَ فيه ما تَدفَعُه العُقول، ولذلك قال(ص): ((أوتيتُ جوامع الكَلِم، واختُصِرَ لي الكلامُ اختصاراً)). لأنه نبَّهَ بالقليل على الكثير، فكفَّ عن الإطالة، وكشَف عن الجهالة.

والخصلة الرابعة: ما أمَرَ به من محاسن الأخلاق، ودَعا إليه من مُستحسَن الآداب، وحَثَّ عليه من صِلةِ الأرحام، ونَدَبَ إليه من التعطُّفِ على الضعفاء والأيتام.

ثم ما نهى عنه من التباغُض والتحاسُد، وكفَّ عنه من التقاطع والتباعُد، لتكونَ الفضائلُ فيهم أكثر، ومحاسِنُ الأخلاق بينهم أنشَر، ومُستحسَنُ الآدابِ عليهم أظهر، ويكونوا إلى الخير أسرع، ومن الشرِّ أمنَع. فيتحقَّقُ فيهم قولُ الله تعالى: (كنتم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ للنّاس، تأمُرون بالمعروف، وتَنْهَوْنَ عن المنكر). فلَزِموا أوامرَه، واتَّقوا زواجِرَه، فتكاملَ بهم صَلاحُ دينهم ودُنياهم، حتى عَزَّ بهم الإسلامُ بعدَ ضعفِه، وذلَّ بهم الشِّركُ بعد عِزِّه، فصاروا أئمةً أبراراً، وقادةً أخياراً.

والخصلة الخامسة: وُضوحُ جوابِه إذا سُئل، وظُهورُ حِجاجِه إذا جودِل، لا يَحْصُرُه عِيّ، ولا يَقطَعُه عَجْز، ولا يُعارِضُه خَصْمٌ في جدال، إلاّ كان جوابُه أوضح، وحِجاجُه أرجح.

والخصلة السادسة: أنه محفوظُ اللسان من تحريفٍ في قول، واسترسالٍ في خبرٍ يكون إلى الكذب منسوباً، وللصدقِ مُجانباً، فإنه فإنه لم يَزَلْ مشهوراً بالصدق في خَبَرِه ناشيءاً وكبيراً، حتى صار بالصِّدق مَرقوماً، وبالأمانة مَوسوما.

وكانت قريش بأَسْرِها تتيقَّنُ صِدقَه قبل الإسلام، فمنهم من كذَّبه حَسَداً، ومنهم من كذَّبه عناداً، ومنهم من كذَّبه استبعاداً أن يكون نبياً أو رسولاً. ولو حَفِظوا عليه كِذبةً نادرةً في غير الرسالة، لجعلوها دليلاً على تكذيبه في الرسالة.

ومن لَزِمَ الصدقَ في صِغَره، كان له في الكبر ألزَم، ومن عُصِمَ منه في حقِّ نفسه، كان في حُقوقِ الله تعالى أعصَم. وحَسْبُك بهذا دَفْعاً لجاحِد، ورَدّاً لمعانِد.

والخصلة السابعة: كلامه إبّانَ حاجتِه، والاقتصارُ منه على قَدْرِ كفايتِه، فلا يَسترسِلُ فيه، ولا يُحْجِمُ عنه، وهو فيما عدا حالتيْ الحاجة والكِفاية، أجملُ الناسِ صَمْتاً، وأحسنَهُم سَمْتاً أيوقاراً، ولذلك حُفِظَ كلامُه حتى لم يَخْتَل، وظَهَرَ رَوْنَقُهُ حتى لم يَعْتَلّ، واستَعذَبَتْه الأفواه، حتى بقي محفوظاً في القلوب، ومُدوَّناً في الكُتُب.

والخصلة الثامنة: أنه أفصحُ الناس لِساناً، وأوضَحُهم بياناً، وأوجَزُهم كلاماً، واجْزَلُهم ألفاظاً، وأصحُّهم مَعانيَ، لا يَظهَرُ فيه التكلُّف، وقد دُوِّنَ كثيرٌ من جوامع كَلِمه ومن كلامه الذي لا يُشاكَلُ في فصاحته وبلاغته، ومع ذلك فلا يأتي عليه إحصاء، ولا يَبلُغُه استقصاء. ولو مُزِجَ كلامُه بغيره لتميَّز بأسلوبه، ولظَهَر فيه آثارُ التنافر، فلم يَلتبس حَقُّه من باطِله، ولَبانَ صِدقُه من كذبِه.

٤ ـ وأما الوجه الرابع في فضائل أفعاله، فمختَبَرٌ بثمانِ خِصال:

الخَصْلة الأولى: حُسُن سيرته، وصِحّةُ سِياستِه، فأذْعَنَتْ به النفوسُ طوْعاً، وليس ذلك بالسهل اليسير، إلاّ لمن كان مع التأييد الإلهي مُعاناً بحَزْمٍ صائب، وعزْمٍ ثاقب.

و كان مأموراً بما شرع، فهي الحُجّةُ القاهرة، ولئن كان مجتهداً فيه فهي الآيةُ الباهرة، وحسبُك بما استقرَّتْ قواعدُه على الأبد ـ حتى انتقَلَ عن سَلَفٍ إلى خَلَف تزدادُ فيهم حلاوتُه، وتشتدُّ فيهم جِدَّتُه، ويَرَوْنه نظاماً لأعصار تتقلَّبُ صُروفُها، ويختلف مألوفُها ـ أن يكون لمن قام به بُرهاناً، ولمن ارتاب به بياناً.

والخَصْلة الثانية: أنه جَمَع بين رغبةٍ من استمال، ورهبةٍ من استطاع، حتى اجتمع الفريقان على نُصرتِه، وقاموا بحقوقِ دعْوتِه، رَغَباً في عاجل وآجل، ورَهباً من زائلٍ ونازِل، لاختلافِ الشِّيَم والطباع في الانقياد الذي لا يَنتظمُ بأحدهما، ولا يَستديمُ إلاّ بهما، فلذلك صار الدّين بهما مستقراً، والصلاح بهما مستمراً.

والخَصْلة الثالثة: أنه عَدَلَ فيما شَرَعه من الدين عن الغُلوِّ والتقصير، إلى التوسُّط، وخيرُ الأمور أوساطُها. لأنه العَدْلُ بين طرَفَيْ سَرَفٍ وتقصير، وليس لما جاوَزَ العدلَ حظٌّ من رشاد، ولا نصيبٌ من سَداد.

والخَصْلة الرابعة: أنه لم يَمِلْ بأصحابه إلى الدنيا، ولا إلى رَفْضِها، وإنما أمَرهم فيها بالاعتدال، وقال: ((خيرُكم من لم يترُكْ دُنياه لآخِرَتِه، ولا آخِرتَه لدنياه، ولكن خيرُكم من أخَذَ من هذه وهذه)). لأن الانقطاع إلى أحدهما اختلال، والجمعَ بينهما اعتدال.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((نعم المطيّةُ الدُّنيا، فارتحلوها تُبَلِّغُكم الآخِرة)). وإنما كانت كذلك، لأن منها يَتزوَّدُ المرءُ لآخرتِه، ويستكثر فيها من طاعتِه، ولأنه لا يخلو تاركُها من أن يكون محروماً مُضاعاً، أو مرحوماً مُراعى، وهو في الأوّل كَلّ، وفي الثاني مُستَذَلّ.

والخَصْلة الخامسة: تَصدّيه لمعالِمِ الدين، ونوازِل الأحكام، حتى أوضح للأُمّة ما كُلِّفوه من العبادات، وبيّن لهم ما يَحِلُّ ويَحرُمُ من مُباحاتٍ ومحظورات، وفصَّلَ لهم ما يجوزُ ويمتنعُ من عقود ومناكحَ ومُعاملات، حتى احتاجَ أهلُ الكتاب في كثيرٍ من معاملاتهم ومَواريثهم لشرعِه، ولم يَحتَجْ شرعُه إلى شَرْعِ غيره.

ثم مهَّدَ لشرعه أُصولاً تَدُلُّ على الحوادث المُغْفَلة، وتُستنبَطُ لها الاحكام المعلَّلة، فأغنى عن نَصٍّ بعد ارتفاعه، وعن التباس بعد انقطاعه، ثم أمَرَ الشاهد أن يُبلِّغَ الغائب، فقال صلى الله عليه وسلم: ((بلِّغوا ولا تكْذِبوا عليّ، فرُبَّ مُبلَّغٍ أوعى من سامع، ورُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقَهُ منه)). فأحكَمَ ما شَرَعَ من نصٍّ وتنْبيه، وعمَّ الناس بما أمر من حاضرٍ وبعيد، حتى صار لما تَحَمَّلَه من الشرع مُؤَدِّيا، ولما تَقلَّده من حقوقِ الأُمّة مُوَفِّيا، لئلا يكون في حقوق الله زَلَل، ولا في مصالح الأمّة خَلَل، وذلك في بُرهةٍ من زمانه، أوجَز وأنجَز، وما ذاك إلاّ بديعٌ مُعْجِز.

والخَصْلة السادسة: انتصابُه لجهادِ الأعداء، وقد أحاطوا بجهاته، وأحدقوا بجَنَباته، وهو في قُطْرٍ مهجور، وعَدَدٍ محقور، فزاد به من قَلَّ، وعزَّ به من ذَلّ، فجمع بين التصدّي لشرع الدين حتى ظَهَر وانتشَر، وبالانتصاب لجهاد العدو حتى قَهَر وانتصر.

والخَصْلة السابعة: ما خَص به من الشجاعة في حُروبه، والنَّجدةِ في مُصابرةِ عَدوِّه، فإنه لم يَشهد حَرْباً إلاّ صابَرَ حتى انجلَتْ عن ظَفَرٍ أو دِفاع، وهو في مَوقفِه لم يَزُلْ عنه هَرَباً، ولا انحاز منه رَغَباً، بل ثَبَتَ بقلبٍ آمن، وجأْشٍ ساكِن.

والخَصْلة الثامنة: ما مُنِحَ من السَّخاء والجود، حتى جادَ بكل موجود، وآثَرَ بكل مطلوب ومحبوب، ومات ودِرْعُهُ مَرهونةٌ عند يَهوديّ.

فهو كما قال الشاعر:

شَهِدَ الأنامُ بفضلِهِ حتى العِداوالفَضْلُ ما شَهِدَتْ بِهِ الأعداءُ

وحقيقٌ بمن بَلَغ من الفضائل غايتَها، واستكمَلَ لغاياتِ الأمور آلتها، أن يكون لزعامةِ العالَم مُؤهَّلاً، وللقيام بمصالح الخلق مُوكَّلاً، وأن يَعُمَّ به الصلاح، ويَنْحَسِمَ به الفساد، ولا غايَةَ بعد النُّبوّة، فاقتضى أن يكون لها أهلاً، وللقيام بها مؤهَّلاً.

ولذلك استقرَّتْ به حين بُعِثَ رسولاً، ونَهَضَ بحُقوقِها حين قام بها كفيلاً، فناسبَتْه، ولم يَذْهَلْ لها حين أتَتْه، وكلُّ مُتَناسِبَيْنِ مُتَشاكِلانِ، وكلُّ مُتَشاكِلينِ مؤتلِفان، وكلُّ مؤتلِفَينِ متفقان، والاتفاقُ وِفاق، وهو أصلُ كلِّ انتظام، وقاعدةُ كلِّ التئام.

فكان ذلك من أوضح الشواهِدِ على صِحّةِ نُبوَّتِه، وأظهرِ الأماراتِ في صِدْقِ رسالتِه،)).

انتهى كلامُ الماوردي ملخصاً مع زيادة وتصرُّفٍ.

(الرسول المعلم وأساليبه في التعليم. للشيخ عبدالفتاح أبي غدة).

نُعيد ما قلناه في البداية: أن طريقة القدوة الصالحة تساعد في غرس الفضائل في نفوس الطلاب، حيث يقتدي الطلاب دائما بمعلميهم، وإذا لم يراع المعلم الحكمة في أقواله وأفعاله وتصرفاته انتقلت منه إلى التلاميذ، وتبدل النفع الذي نرجوه إلى سيئات ينتقلها الطلاب عنه إلى مواطن أخرى وسارت طبيعية فيهم، ومن ثم فإن المعلم سواء أكان المعلم مهذبا مع طلابه، عطوفا عليهم، راقيا في معاملته صادقا في القول والفعل، بناء على ذلك سلوك الطلاب ونمت الجوانب الخلقية والاتجاهات الدينية والايجابية لديه.

***

١٤-طريقة الأحداث الجارية

في حين المنظمات الرفاهية، و في زمن الميديا و تنوع وسائلها، و خاصةً قنواتها التلفزيونية ابتدأ التدريس بطريقة الأحداث الجارية في المعاهد والجامعات بشكل أكبر. و يعد توظيف الأحداث الجارية من الاتجاهات الحديثة في تدريس الدراسات الاجتماعية، إذ أن سمة التغير هي السمة الرئيسة التي يتصف بها هذا العصر ويعود ذلك للتحولات الكبيرة في مجال المعرفة والتكنولوجيا ونتيجة للتحولات الكبيرة والسريعة في مجال التكنولوجيا فالعلم يسير بسرعة يفوق الخيال، وترتب عليها مجموعة من المشكلات، وصاحبها أيضاً تطور سريع في وسائل الاتصال، التي أصبحت يوماً بعد يوم تزداد بشكل مذهل، و بسبب هذا التطور السريع في شتى المجالات، تحول العالم من خلاله إلى بقعة صغيرة، لا اعتبار للحدود الجغرافية في ذلك مما جعل تواصل الثقافات مع بعضها البعض أمراً سهلاً، ومن هنا جاءت أهمية ربط الأحداث الجارية بالعملية التعليمية التعلمية حتى نواكب التطور والتغير، وتحقق الهدف الأسمى لها في تنمية شخصية المتعلم المتزنة. وبالتالي فإن استخدام وتوظيف الأحداث الجارية قد يسهم في بناء شخصية الطالب، ويعمل على ربط بيئة المتعلم بالقضايا المجتمعية البارزة وبذلك تثير اهتمامه ونجعله يفكر بالمشكلات والقضايا الاجتماعية والسياسية في بلادنا. كما أن ربط ودمج الجغرافيا

والتاريخ من خلال الأحداث الجارية تجعل المنهاج أكثر متعة وتحدياً عند الطلبة، وتمكنهم من تفسير الكوارث الطبيعية التي تحدث في العالم من خلال ما يشاهدونه في مختلف أنحاء العالم، كما تمكنهم من تحديد أثر الإنسان فيها وتأثيره بها.

فالأحداث الجارية يمكن أن تكون على مستوى الحي أو القرية أو المحافظة أو القطر أو العالم بأسره، وعلى هذا فبعض الأحداث قد تكون محلية، لا تثير إلا اهتمام من يعيش فيها. فقد يكون حادث سير مروع في قرية من القرى يشكل حدثاً جارياً بالنسبة لهذه القرية أو الانتخابات البلدية في بلدة ما قد تكون حدثاً جارياً يهم تلك البلدة دون غيرها، أما القضايا المعاصرة فهي أوسع من الأحداث الجارية، فكثير من القضايا المعاصرة تمتد جذورها إلى الماضي وما تزال حتى وقتنا الحاضر كالقضية الفلسطينية.

كما أن كثيراً من القضايا المعاصرة يتخللها كثير من الأحداث الجارية التي قد تحدث يومياً أو على فترات متقطعة كأحداث الانتفاضة الفلسطينية وأحداث القتل اليومية التي تمارس في الأراضي العربية المحتلة.

ولقد تعددت الآراء حول تعريف الأحداث الجارية فمنها: -

طريقةالأحداث الجارية: هي انبعاث الحياة والحركة في الموقف التدريسي التعليمي في الدراسات الاجتماعية والاستفادة من اهتمامات الإنسان المعاصرة والطرق والوسائل التي يتعامل معها في حياته اليومية.

الأحداث الجارية: هي التي وقعت في الماضي القريب أو وقعت أمام أعيننا الآن أو هي على وشك الوقوع لأن ما سوف يحدث غداً أو في الأسابيع المقبلة أو الأشهر القليلة المقبلة يمكن أن نلاحظ مقدماتها وإرهاصاتها فيما يقع تحت أعيننا الآن.

الأحداث الجارية هي:

كل ما يحدث من تغيرات في البيئة المحلية للتلميذ أو ما يجاورها، ويكون لذلك التغيير أثر على اتجاهات الفرد وأنشطته المختلفة سواء كانت ثقافية أو اقتصادية.

كما ويطلق مصطلح الأحداث الجارية: على كل التغيرات اليومية التي تحدث في المجتمع أو في العالم، وله أثر على نشاط الطلاب الثقافي والاجتماعي والسياسي وقد تكون الأحداث وقعت بالأمس القريب ونشرت بالصحف اليومية أو حوادث وقعت منذ أسبوع وسجلت في المجلات الأسبوعية، أو حوادث وقعت منذ شهر ونشرت في دورية شهرية، وأحياناً تعتبر الأحداث الجارية حوادث وقعت منذ سنة، ولكنها ما زالت تؤثر على المجتمع الذي يعيش فيه الطالب

مصادر الأحداث الجارية: -

من أهم المصادر التي يمكن للمعلم الرجوع إليها لاختيار ما يناسب المنهاج من أحداث جارية لتحقيق الأهداف التدريسية هي: وسائل الإعلام المختلفة من

إذاعة، وتلفاز، وصحف، ومجلات، ورسوم كاريكاتيرية سياسية واجتماعية واقتصادية ومحاضرين ورحلات ميدانية.

ولا بد للمعلم عند استخدام الأحداث الجارية أن يراعى ما يلي:

مستوى التلاميذ وفهمهم.

موضوع الدرس وأهدافه.

الفروق الفردية بين التلاميذ. المادة العلمية من حيث وضوحها وخلوها من المصطلحات الصعبة أو غير المألوفة.

وأن يكون الحدث ذا معنى، وتتوفر وسائل تعليمية مناسبة ويكون لدى المعلم القدرة على تناول الموضوع بصورة ملائمة.

ويجب أن يتصف الحدث الجاري بما يلي:

الصدق، ويعني أن تحتوي المادة المنتقاة حول الحدث ما يدل على صدقها ودقتها بالنسبة للمستوى المحلي والقومي و العالمي وعلى معلم الدراسات الاجتماعية الكفء التأكد من صدق المادة المنتقاة قبل تقديمها للتلاميذ.

الأهمية، ويرتبط بذلك مدى أهمية الحدث على المستويات المحلية والقومية والعالمية، للفرد والمجتمع ويتم اختيار المعلم لمادة الأحداث الجارية والقضايا المعاصرة المرتبطة بتأثيرها على المستويات المختلفة.

الأثر، ويعني أن يكون لمادة الحدث أثراً ملموساً على الأفراد والدول كأن تكون الأحداث متصلة بخلافات عسكرية بين الدول أو كوارث طبيعية أو بشرية أو أوبئة أو ثورات. مما يساعد التلاميذ على متابعة الأحداث وفهم مسبباتها. الحداثة، أن تتضمن اكتشافات وتطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وعلمية نلمسها في ارض الواقع.

الارتباط بالمستقبل، إن الغاية من الأحداث الجارية أن تنمي في التلاميذ القدرة على الفهم والنقد والتنبؤ والربط بين المقدمات والنتائج والتطورات المستقبلية محلياً وقومياً وعالمياً.

الاستمرار، إن يكون الحدث أو المادة المنتقاة تعالج قضية عامة ومستمرة وكذلك ترتبط بحادثة أو قضية أخرى وبالتالي يتوفر فيها بعد الاستمرارية. نوعية المصدر، ويرتبط ذلك بضرورة التأكد من مصادر المعلومات المتصلة بالحدث سواء كانت صادرة عن جهة رسمية موثوق بها أو أحد وكالات الأنباء أو العلماء الثقاة أو الحكومة.

التعدد، ويرتبط بتعدد وجهات النظر التي تتناول مادة الحدث بالتفسير والعرض والمناقشة والمنهجية وبالتالي يتيح للطالب أن يفرق بين الرأي والحقيقة ووجهات النظر والآراء الموضوعية والآراء المفروضة بما يتفق والأهداف التي تسعى لتحقيقها وارتباط مادة الأحداث بأهداف تدريس الدراسات الاجتماعية وبالتالي تحقيق أهداف مادة الدرس.

الغرض من دراسة الأحداث الجارية وربطها بالدراسات الاجتماعية:

ملائمة هذه الأحداث للطلبة وربطها بما يجري ومناقشتها بفاعلية مع الطلبة في الغرفة الصفية إثارة الاهتمام عند الطلبة نحو الأحداث الجارية، والتي تجعل الطلبة في شغف نحو التعليم وأن نثير تفكيرهم نحو ما يجرى حولهم من أحداث العمل على ربط الأحداث الجارية في منهاج الدراسات الاجتماعية ومناقشتها مع الطلبة في وقتها وبدون تأخير.

أهمية استخدام الأحداث الجارية في تدريس الدراسات الاجتماعية:

ويمكن أن نبرز أهمية استخدام الأحداث الجارية في الدراسات الاجتماعية، والتاريخ بشكل خاص بما يلي:

- يؤدي استخدام الأحداث الجارية إلى تعديل اتجاهات التلاميذ وتنمية مهاراتهم في الربط بين الحدث الجاري ومكانه وزمانه والظروف المحيطة به وجمع المعلومات من المصادر المختلفة، وأدراك التغيرات والتنبؤ عن المستقبل.

- تساهم الأحداث الجارية في تكوين العقلية العلمية وتكوين الأحكام المستقلة والتمييز بين وجهات النظر وبالتالي تساعد على تنمية التفكير الناقد

-تساعد على إثارة دافعية الطلبة وبالتالي زيادة التشويق والانتباه لديهم وذلك لارتباط المادة بالمجتمع الذين يعيشون فيه

- تنمية القدرة عند الطلبة على اختيار المصادر ذات العلاقة في موضوع دراستهم وبالتالي تكسب الطلبة تنمية معارف متكاملة من المصادر الكثيرة لفهم المشكلات، وتنمية مهارات التفكير العلمي الموضوعي والقراءة والاستماع والمناقشة وتقييمها والوصول إلى النتائج

- يساعد استخدام الأحداث الجارية على تنمية التفكير الناقد وذلك من خلال المسائل الخلافية التي فيها وجهات نظر مختلفة وبالتالي القدرة على اتخاذ القرار والتمييز بين الرأي والحقيقة والتنبؤ بما ستكون عليه الأحداث في المستقبل والتمييز بين مصادر المعلومات المختلفة

- يساعد استخدام الأحداث الجارية على تربية الطلبة تربية سياسية سليمة من خلال تنمية الوعي بالمشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتتبع حقيقة تغير تلك المشكلات على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي وفهم الحلول التي تقترح لتلك المشكلات - تساهم الأحداث الجارية في جعل مادة الدراسات الاجتماعية ومادة التاريخ بشكل خاص مادة حيه، وكذلك فهي تعدّ جسراً بين قاعة الدرس والمحيط الخارجي، والمعلومات التي يمكن للطلاب استخدامها في الحياة طرق استخدام الأحداث الجارية في التدريس

تتعدد طرق استخدام الأحداث الجارية كالتالي:

١ -ربط موضوعات الدراسة ذات الصلة بما يقع من الأحداث الجارية في البيئة واتخاذها وسيلة لإثارة انتباه الطلاب

٢ -دراسة تلك الأحداث في فترة محددة من الحصص أو في حصص كاملة خلال الأسبوع.

٣ -تكليف بعض التلاميذ بإذاعة بعض المعلومات المتعلقة بالأحداث الجارية في الإذاعة المدرسية.

٤ -جمع معلومات عن أحداث جارية وعمل مجلة الحائط المدرسي

٥ -يقوم المعلم بربط الحدث الخارجي موضوع الدرس بطريقة غير مباشرة وذلك خلال سير الدرس دونما تخطيط لذلك من قبل مثل مشاهدة المعلم مع طلابه حادث سير في الطريق، ويكون لهذا الحدث ارتباط مع مادة الدرس، ويتم هذا الربط تسهيلاً للدراسة وتقريب أهداف الدرس إلى أذهان التلاميذ.

صعوبات استخدام الأحداث الجارية:

١-الخوف من رد الفعل غير المشجع من المدرسة والمجتمع سواء من جانب مدير المدرسة أو من المشرف أو أولياء الأمور على اعتبار أنها خارج المنهج هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن إحضار جريدة إلى المدرسة مثلاً، وقراءتها في غرفة الصف يعتبر في بعض الأحيان خروجاً عن المنهاج المقرر وقد يعتبر مضيعة للوقت لا مبرر له، وإحضار مذياع إلى غرفة الصف من أجل سماع خطاب معين لرجل سياسي أو حاكم معين، قد يعتبر خروجاً عن أهداف التربية، لأنه يتناول قضايا

سياسية ليس للطالب بها حاجة وكذلك خوف المعلم من استخدام الأحداث الجارية لاعتقاده أنها تعيق الخطط الزمنية لتنفيذ المنهاج مما يعرضه للمساءلة.

٢ =الخوف من قلة مصادر الأحداث الجارية التي يمكن أن يستخدمها المعلم في التدريس أو قد لا يجد المعلم مصادر تناولت الموضوع بشيء من الإسهاب والتفصيل فيقع في نوع من الإحراج مع طلابه لذلك يجب أن يتمتع بوعي كامل بطبيعة الحدث المعروض وقدرته على إدارة النقاش والعمل بشكل جماعي مع الطلاب في الحصول على المعلومات.

٣ -نظام الامتحانات، حيث نجد أن الامتحانات التي يعدها المعلم تهتم بالمستويات الدنيا من التفكير، وبالتالي يجد صعوبة في استخدام الأحداث الجارية. والمعلم الكفء هو القادر على تدريب تلاميذه ونفسه على استخدام الأحداث الجارية في التدريس

٤ -قلة الوسائل التعليمية اللازمة للتدريس باستخدام الأحداث الجارية من صور ونشرات وتقارير وخرائط غير الوسائل التقليدية التي يحرص المدرس على توفيرها وبالتالي عجز المدرسة عن الحصول على وسائل حديثة تتماشى مع التطورات في الأحداث مما يشكل عائقاً أمام المعلم في استخدامه لها.

٥-طلب ذلك، لأن فيها تناقضات كبيرة في آراء التلاميذ، وبحاجة إلى التمييز بينها، وترجيح أحدها على الآخر لذلك يعتبر المعلم أنه يغني عن هذه النقاشات فقدان المعلم لمهارة إدارة النقاش داخل غرفة الصف.

***

١٥- طريقة التعليم عن بُعد

يمكن أن نعرِّف تعريفاً مختصراً للتعليم عن بعد: "بأنه نقل برنامج تعليمي من موضعه في حرم مؤسسة تعليمية ما إلى أماكن متفرقة" جغرافياً " ويهدف إلى جذب طلابٍ لا يستطيعون تحت الظروف العادية الاستمرار في برنامج تعليمي منضبط.

هذه الفرص والبرامج تتيح للطالبين فرصة أخرى للتعليم الجامعي، أو تصل إلى الأشخاص الأقل حظاً سواء من حيث ضيق الوقت أو المسافة أو الإعاقة الجسدية، هذا عدا عن أن هذه البرامج تساهم في رفع مستوى الأساس المعرفي للعاملين وهم في موقع عملهم.

خطأ شائع:

هناك خطأ شائع في اعتبار أن التعليم عن بعد هو مرادف للتعليم عبر الإنترنت. و في واقع الأمر فإن التعليم من خلال الإنترنت أحد أكبر وسائل التعليم عن بعد و لكن نظراً لانتشار الأول فإنه اعتبر في أحيان كثيرة مرادفًا للتعلم عن بعد.

تطور وسائل التعليم عن بعد:

بدأ التعليم عن بعد من خلال بعض الجامعات الأوربية و الأمريكية في أواخر السبعينات التي كانت تقوم بإرسال مواد تعليم مختلفة من خلال البريد للطالب، وكانت هذه المواد تشمل الكتب، و شرائط، التسجيل و شرائط الفيديو، كما كان الطالب بدوره يقوم بإرسال فروضه الدراسية باستخدام نفس الطريقة. و كانت هذه الجامعات تشترط حضور الطالب بنفسه لمقر الجامعة لأداء الاختبار النهائي الذي بموجبه يتم منح الشهادة للطالب. ثم تطور الأمر في أواخر الثمانينات ليتم من خلال قنوات الكيبل و القنوات التليفزيونية و كانت شبكة الأخبار البريطانية رائدة في هذا المجال. و في أوائل التسعينات ظهرت الإنترنت بقوة كوسيلة اتصال بديلة سريعة و سهلة ليحل البريد الإلكتروني محل البريد العادي في إرسال المواد الخفيفة و الفروض.

و في أواخر التسعينات و أوائل القرن الحالي ظهرت المواقع التي تقدم خدمة متكاملة للتعليم عن طريق الويب، وهي الخدمة التي شملت المحتوى للتعليم الذاتي بالإضافة لإمكانيات التواصل و التشارك مع زملاء الدراسة من خلال ذات الموقع أو البريد الإلكتروني. و حديثاً ظهرت الفصول التفاعلية (عن طريق الفيسبوك وإسكائب و البرامج الأخرى)التي تسمح للمعلم أو المحاضر أن يلقي دروسه مباشرة على عشرات

الطلاب في جميع أنحاء المعمورة دون التقيد بالمكان بل و تطورت هذه الأدوات لتسمح بمشاركة الطلاب بالحوار و المداخلة.

أهداف التعليم عن بعد:

١-الإسهام في المستوى الثقافي والعلمي والاجتماعي لدى أفراد المجتمع.

٢-إعدادالمؤهلين في بعض المجالات كما يعمل على تلاشي ضعف الإمكانيات في المدربين

وأعضاء هيئة التدريس.

٣-العمل على توفير مصادر تعليمية متنوعة ومتعددة مما يساعد على تقليل الفروق الفردية بين المتدربين وذلك من خلال دعم المؤسسات التدريبية بوسائط وتقنيات تعليم متنوعة وتفاعلية.

٤- الفرصة التي يوفرها مجال التعليم عن بعد، أهم وأكبر من التدريس التقليدي، حيث إن الترتيبات الدقيقة المطلوبة للتعليم عن بعد، تحسّن من مهاراتهم التدريسية بشكل عام ومن نمط مشاعرهم نحو طلابهم. وهكذا فإن التحديات التي يفرضها نظام التعليم عن بعد، تقابلها الفرص:

-للوصول إلى جمهور أكبر من الطلبة.

-لتلبية حاجة الطلبة غير القادرين على حضور الحلقات الدراسية الصفية.

-لإقامة حلقة وصل بين الطلبة من مناطق اجتماعية وحضارية واقتصادية مختلفة.

حاجات الطالب التي يجب توفيرها.

إن العمل بفاعلية يتطلب تولد شعورا لدى الطلاب بالراحة تجاه طبيعة التعليم والتعلم عن بعد.

حيث يجب أن تُبذل الجهود لتسخير نظام التوصيل لتحفيز الطلاب وملاءمة حاجاتهم على أفضل وجه، ذلك من حيث مضمون الأشكال المفضلة من التعلم. وفيما يلي الاستراتيجيات التي تساعد على تلبية حاجات الطلبة:

- مساعدة الطلاب كي يعتادوا ويشعروا بالارتياح لتكنولوجيا التوصيل وتحضيرهم ليصبحوا قادرين على حل المشاكل التقنية التي يمكن أن تظهر. والتركيز على حل المشاكل المشتركة بدلاً من إلقاء اللوم على المصاعب التقنية التي قد تحدث من وقت لآخر.

- تعزيز الوعي والارتياح لدى الطلاب بخصوص أنظمة الاتصالات الجديدة التي تستعمل خلال الحلقة الدراسية.

- التعامل بحساسية مع أنظمة الاتصالات المتباينة والخلفيات الحضارية المتعددة. فعلى سبيل المثال، يجب التذكر بأن الطلاب ربما يختلفون في قدراتهم اللغوية، كما أن روح النكتة مسألة ذات خصوصية حضارية، لذلك فإن استيعابها لن يكون بنفس الطريقة من قبل الجميع.

- فهم ودراسة الخلفية الاجتماعية والحضارية للطلبة ولتجاربهم وخبراتهم من استراتيجيات التعليم عن بعد.

- تذكر ضرورة أن يمارس الطلبة دوراً فاعلاَ في الحلقة الدراسية التي تصلهم عن بعد وذلك بأخذ زمام المسؤولية بخصوص تعلّمهم بصورة

استقلالية.

- الوعي الكافي لحاجات الطلاب من حيث التوافق مع التواقيت المتعارف عليها للجامعات.

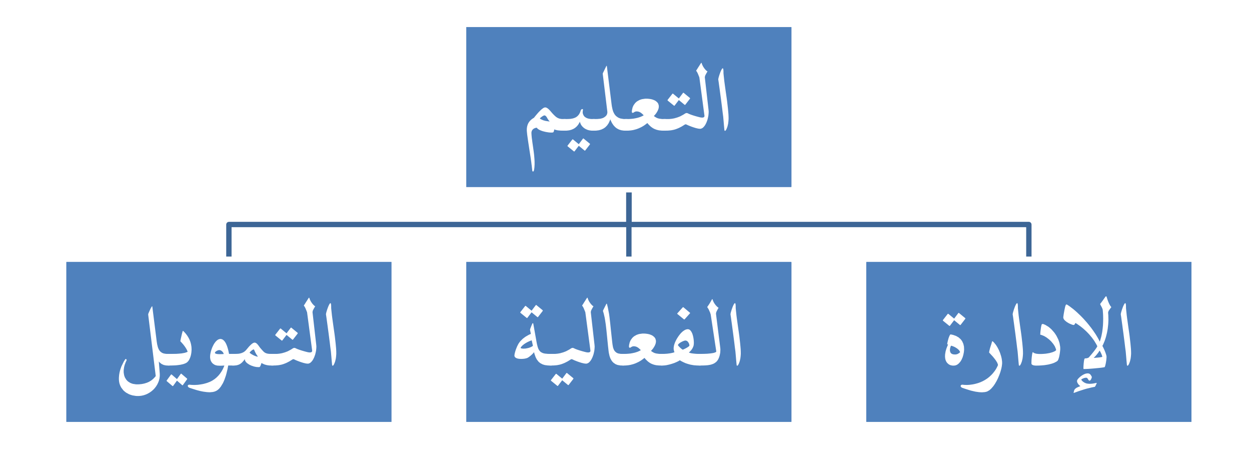
أمثلة واقعية:

- الجامعة العربية المفتوحة، بالمدينة المنورة.
- جامعة القدس المفتوحة، بفلسطين.
- الجامعة السورية المفتوحة، بدمشق.
- جامعة اللغة العربية المفتوحة، بكراتشي.
- جامعة العلامة إقبال المفتوحة، بإسلام آباد.
- جامعة إستنبول المفتوحة، بتُركيا.

فعّالية التعليم عن بُعد:

يتساءل العديد من المدرسين حول الكفاءة التعليمية لبرامج التعليم عن بعد مقارنة بالبرامج التي يتعلم بها الطلاب بالطريقة التقليدية (التي تتم وجهاً لوجه). إن الأبحاث التي تقارن ما بين التعليم عن بعد وبين التعليم التقليدي تشير إلى أن التدريس والدراسة عن بعد يمكن أن تكون لهما نفس فعالية التعليم التقليدي، وذلك عندما تكون الوسائل والتقنيات ملائمة لموضوع التعلم، هذا بالإضافة إلى التفاعل المباشر الذي يحدث بين طالب وآخر والتغذية الراجعة من المدرس للطالب في الأوقات المحددة والملائمة.

وتتموقع الفعالية بين إدارة محكمة وتوفير الوسائل والتمويل اللازمين:



الوسائل المستعملة في التعليم عن بُعد:

هناك مجال واسع من الخيارات التكنولوجية المتاحة أمام المدرس عن بعد والتي تنحصر ضمن أربعة أصناف رئيسية هي:

الصوت: الوسائل التعليمية السمعية والتي تتضمن تقنيات الاتصال التفاعلية بالهاتف وعبر التخاطب الصوتي الجماعي، وراديو الموجة القصيرة. كما يوجد نوع ثانٍ من الوسائل الصوتية غير التفاعلية وهي الوسائل ذات الاتجاه الواحد مثل أشرطة التسجيل.

الفيديو: وسائل الصوت والصورة التعليمية تتضمن الصور الثابتة كالشرائح الصورية، والصور المتحركة التي سبق إنتاجها مثل الأفلام وأشرطة الفيديو، والصور المتحركة الحية بالاشتراك مع وسائل التخاطب الجماعي (حيث تكون الصورة اتجاهين، و الصوت ذو اتجاهين).

البيانات: حيث تقوم أجهزة الكمبيوتر بإرسال واستقبال المعلومات بشكل إلكتروني، فكلمة البيانات تستعمل هنا لوصف الفئة الواسعة من الوسائل التعليمية.

ومن تطبيقات استعمال الكمبيوتر في مجال التعليم عن بعد ما يلي:

التعليمات بواسطة الكمبيوتر: حيث يستعمل الكمبيوتر كوسيلة تعليمية مباشرة ليقدم دروساً فردية.

المطبوعات: تشكل المطبوعات عنصراً أساسياً في برامج التعليم عن بعد كونها الأساس الذي تنطلق منه جميع وسائل إيصال المعلومات الأخرى والتي تتضمن أنواعاً مختلفة، مثل: الكتب، المرفقات التعليمية، كراسات المقررات الدراسية وخلاصة الحلقات الدراسية، ودراسة الحالة. والاجتماعات التي تتم عن طريق الحاسوب والبريد الإلكتروني والتي يمكن استعمالها لإرسال الرسائل، ولوظيفة التغذية الراجعة، وغير ذلك من الاتصالات المستهدفة لواحد أو أكثر من أعضاء الصف. كما يمكن أن تستعمل لزيادة الفاعلية بين الطلاب.

أشرطة الفيديو: التي سبق تسجيلها حيث تستخدم لتقديم محاضرات الصف والدروس المصورة.

الفاكس: حيث يمكن استخدامه لتوزيع المهام، وبث الإعلانات الطارئة والمستعجلة واستقبال واجبات الطلاب، ولتوفير التغذية الراجعة في وقتها.

الفيسبوك وإسكائب: من البرامج المتطورة جداً في هذا المجال.

uند استعمال هذا الأسلوب المتكامل، فإن مهمة المدرس، اختيار الوسيلة المثلى من بين هذه الخيارات التكنولوجية. والهدف هو إيجاد مزيج من الوسائط التعليمية التي تستجيب لحاجات المتعلم بأسلوب فعال تعليمياً و اقتصادياً.

الأطراف الرئيسية الفعالة للتعليم عن بُعد:

يمكن أن نصِف باختصار أدوار الأطراف الرئيسية في عملية التعليم عن بعد، بالإضافة إلى التحديات التي يواجهونها كالآتي:

الطلاب: إن توفير الحاجات التعليمية للطلبة هو حجر الأساس لجميع البرامج الفعّالة للتعليم عن بعد، وهو المقياس الذي يتم على أساسه تقييم كل جهد يُبذل في هذا الحقل.

مهارات وقدرات الهيئة التدريسية: إن نجاح أي جهود للتعليم عن بعد تقع على كاهل الهيئة التدريسية، ففي نظام التعليم التقليدي لغرفة الصف، تشمل مسؤولية المدرس: تنظيم محتويات الحلقة الدراسية، وفهم أفضل حاجات الطلاب. ويتوجب على المدرسين عن بعد أن يُعدّو أنفسهم لمواجهة تحديات خاصة، ومن هنا فعلى المدرس أن: يطوّر فهماً عملياً حول صفات واحتياجات الطلاب المتعلمين عن بعد في ظل غياب الاتصال المباشر وجهاً لوجه.

يتّبع مهارات تدريسية تأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات والتوقعات المتنوعة والمتباينة للمتلقين.

يطوّر فهماً عملياً لتكنولوجيا التوصيل، مع استمرار تركيزه على الدور التعليمي الشخصي

له.

يعمل بكفاءة كمرشد وموجِّه حاذق للمحتوى التعليمي.

المرشدون والوسطاء – في الموقع –: في كثير من الأحيان يرى المدرس أن من المفيد الاعتماد على وسيط في الموقع ليكون بمثابة حلقة الوصل بين الطلاب والمدرس، ولكي يكون دوره فاعلاً فعليه أن يستوعب وجوب تقديم الخدمة للطالب، بالإضافة إلى توقعات المدرس منه. والأهم من ذلك أن يكون لدى المرشد الرغبة في تنفيذ تعليمات المدرس.

فريق الدعم الفني: إن هؤلاء الأشخاص هم الجنود المجهولون في عملية التعليم عن بعد. إن الأفراد القائمين على الدعم هم حقاً الأساس الذي يحافظ على تنسيق الجهود معاً وترابطها في مجال التعليم عن بعد.

الإداريون: رغم أن الإداريين يؤثرون عادة في التخطيط لبرنامج التعليم عن بعد لمؤسسة ما، إلا أنهم كثيراً ما يفقدون السيطرة لصالح المديرين الفنيين حالما يصبح البرنامج قيد التنفيذ. إن الإداريين الفعالين في مجال التعليم عن بعد هم أكثر من مجرد أناس يقدمون الأفكار. إنهم يقومون مجتمعين بعملية البناء، وصنع القرار، وهم المحكِّمون. ويعملون عن قرب مع القائمين على الأمور الفنية وعلى الخدمات الداعمة، لضمان أن المصادر التكنولوجية قد تم الاستفادة منها في المهمة التعليمية للمؤسسة بفاعلية. إن الشيء المهم هو أنهم يحافظون على التركيز على الجانب الأكاديمي، مع ملاحظة أن تلبية الحاجات التعليمية للطالب الدارس عن بعد هي مسؤوليتهم الأولى والأخيرة.

استراتيجيات التعليم عن بعد:

أوجه الاختلاف بين التدريس عن بعد و التدريس التقليدي:

يعتمد المدرسون في الصفوف المدرسية العادية على عدد من ردود الأفعال التلقائية لدعم إيصال المحتوى والمنهج التعليمي. فمن خلال نظرة عابرة مثلاً، يمكن ملاحظة الطلبة الذين يواجهون صعوبة في فهم مسألة معينة أو من يريدون التعليق أو الاستفسار عن مسألة، كما يمكن ملاحظة الحالة النفسية للطالب من انزعاج أو تخبط أو تعب أو ملل. وهكذا فإن المدرّس النبيه يقوم بتلقي وتحليل هذه الإشارات الملاحظة ليقوم بإيصال المعلومة بأسلوب يتناسب وحاجات الصف خلال دروس معينة.

وعلى النقيض من ذلك فإن المدرّس عن بعد، لا تتوفر لديه أية إشارات مبنية على الملاحظة. إلا أنه يمكن أن يتوفر ذلك من خلال وسائل تكنولوجية، مثل شاشات الصوت والصورة. فمن الصعب التوصل إلى إقامة حوار بناء بين المدرّس والصف عند تشويه التفاعل التلقائي بسبب المسافة والمتطلبات التقنية.

مهارات التدريس الفعال التي يتم استعمالها في التدريس عن بعد:

لكي يكون التدريس عن بعد ناجحاً فإن ذلك يتطلب زيادة وتقوية المهارات الموجودة أصلاً بشكل أكبر من تطوير قدرات جديدة.

انتبه بشكل خاص لما يلي:

- قم بدارسة واقعية حول كمية المادة التي من الممكن توصيلها بفاعلية خلال الحلقة الدراسية. بسبب العوامل (اللوجستية: نقل وتوفير الأشخاص والمعدات)، فإن

تقديم محتوى معين عن بعد، يحتاج عادة إلى وقت أكبر مما يحتاجه نفس المحتوى والمنهج في غرف الصف التقليدية.

- الانتباه ومراعاة الاختلاف في أسلوب التعليم واختلافه عند الطلبة، فبعضهم يتعلم بسهولة من خلال التنظيم على أساس المجموعات، في حين أن سواهم يبدعون عندما يعملون بشكل مستقل.

- نوّع نشاطات الحلقة الدراسية واجعلها ذات طابع تدريجي وتجنب المحاضرات المطّولة. وزّع طريقة عرض المحتوى مع المناقشات والتمارين التي تركّز على الطلاب.

- قم بإعطاء طابع إنساني للحلقة الدراسية وذلك بالتركيز على الطلاب وليس على نظام التواصل.

-فكر في استعمال المواد المطبوعة كجزء مكمل للمواد غير المطبوعة.

- استعمل دراسات الحالة والأمثلة ذات البعد المحلي قدر المستطاع، وذلك لمساعدة الطلبة على فهم وتطبيق محتوى الحلقة الدراسية. فكلما كان عمل ذلك خلال الحلقة الدراسية أسرع، كان أفضل.

- استعمل الإيجاز والجمل القصيرة ذات التقييم الواضح، والأسئلة المباشرة، آخذاً بالاعتبار أن الوصلات التكنولوجية قد تزيد من الوقت الذي يلزم الطالب للاستجابة.

- طوّر خططاً لتقوية الطلاب من حيث التقييم، الإعادة، وسيلة الاتصال، ولتحقيق ذلك فإن إجراء المناقشات عن طريق الهاتف وإرسال البريد الإلكتروني من شخص إلى آخر، قد يكون فعالاً.

- مع الوقت سوف يتعامل المشاركون بشكلٍ أفضل مع عملية التعليم عن بعد، وسيرجع الوضع الطبيعي حول التدريس الفعّال.

وأخيراً سيزداد إحساس المشاركين بالراحة مع عملية التعلم عن بعد مع الوقت.

تحسين التفاعل المتبادل و التغذية الراجعة

إن استعمال الخطط الفعالة للتفاعل المتبادل والتغذية الراجعة، يمكّن المدرس من تحديد وتحقيق الحاجات الفردية للطلاب، وذلك خلال إيجاد نموذج للاقتراحات حول تحسين الحلقة الدراسية. فلتحسين التفاعل المتبادل والتغذية اعتمد ما يلي:

- استعمل الأسئلة التحضيرية قبل بدء الدرس، وادفع المنظمين لتشجيع التفكير التحليلي الجاد، مع إشراك جميع الدارسين، وكن على علم بأن تحسين أنظمة الاتصالات السيئة يحتاج إلى وقت.

- في بدايات الحلقة الدراسية، اطلب من الطلبة أن يقوموا بالاتصال معك وأن يتبادلوا فيما بينهم الرسائل الإلكترونية مما يشعرهم بالراحة تجاه العملية ككل. وهكذا فإنهم قد يتشاركون في جريدة إلكترونية معاً.

- نظّم ساعات المكتب للمكالمات الهاتفية، باستعمال رقم مجاني. نظّم ساعات هذه المكالمات بحيث تكون مسائية إذا كان غالبية الطلبة ممن يعملون خلال ساعات النهار.

- ادمج تشكيلة من وسائل التوصيل للتفاعل المتبادل والتغذية الراجعة، بحيث تتضمن المكالمات من شخص لآخر والمكالمات الجماعية وكذلك الفاكس والبريد

الإلكتروني والفيسبوك وإسكائب ونظام الصوت والصورة واجتماعات الكمبيوتر. انظر في مسألة إقامة زيارات شخصية إن كان ذلك مُجدياً.

- قم بالاتصال مع كل موقع أو طالب أسبوعياً إذا أمكن ذلك، وخاصة في بداية الحلقة الدراسية، سجل الطلاب الذين لا يشاركون خلال الدرس الأول، واتصل بهم بشكل فردي بعد انتهاء الدرس.

- استعمل البطاقات المعنونة والمدفوعة مسبقاً، وكذلك استعمل هواتف الاجتماعات خارج إطار الصف والبريد الإلكتروني كوسيلة للتغذية الراجعة حول محتوى الحلقة الدراسية، ملائمتها، تدرجها، مشاكل التوصيل، والاهتمامات التعليمية.

- اجعل الطلبة يكوّنون مجلّة حول حصيلة أفكارهم عن مضمون الحلقة الدراسية، وكذلك حول التقدم الذي أحرزوه على المستوى الشخصي، وليقم الطلبة بتقديم وإرسال موضوعات من هذه المجلة من وقت إلى آخر.

- اعتمد على الجهة التي تقوم بعملية التسهيلات في موقع ما وذلك لتحفيز وتشجيع التفاعل عندما يتردد الطلبة البعيدون في توجيه الأسئلة أو المشاركة. بالإضافة إلى أن الجهة التي تقدم تسهيلات في موقع ما بإمكانها أن تكون بمثابة العين والأذن بالنسبة لك في ذلك الموقع.

- تأكد من الطلبة بشكل فردي بأن جميعهم تتوفر لهم فرصة كبيرة للتفاعل. وفي نفس الوقت قم بشكل مؤدب وحازم بإيصال رغبتك إلى بعض الأفراد أو المواقع بأن يتوقفوا عن احتكار وقت الصف لأنفسهم.

- قم بإبداء رأيك بالتفصيل حول المهمات الكتابية، مع الرجوع إلى مصادر إضافية للحصول على معلومات تكميلية. ثم قم بإعادة تلك المهمات دون تأخير بواسطة الفاكس أو البريد الإلكتروني والفيس وإسكائب إذا كان ذلك عملياً.

تطوير التدريس من أجل التعليم عن بعد:

الحاجة إلى تطوير التدريس

يوفر تطوير التدريس آلية وإطار للتطوير والتخطيط والتأقلم المنظم للتدريس المبني على الحاجات المحددة للدارس ومتطلبات المحتوى. إن هذه الآلية أساسية في التعليم عن بعد، عندما تكون الخلفية التي تجمع ما بين المدرسين والطلاب خلفية محدودة، كما يكون الاتصال وجهاً لوجه بينهم في حدوده الدنيا. رغم توفر النماذج والآليات الخاصة بتطوير التدريس بكثرة، إلا أن الغالبية تتبع ذات المراحل الأساسية للتطوير التصميم والتقييم والمراجعة.

مرحلة التصميم: -حدّد غرض التدريس: ابدأ بتحديد الحاجةوالغرض إلى التدريس من

خلال تحديد ما هي البيانات الخارجية التي تؤكد على هذه الحاجة، وكذلك ما هي العوامل التي أدت للحاجة إلى التدريس، وأخيراً ما هي الخبرات السابقة التي تدل على أن التدريس المخطط له مسبقاًبإمكانه الاستجابة إلى هذه الحاجات بفعالية.

- حدد جمهورك: إن فهم الدارسين عن بعد وفهم حاجاتهم بشكل أفضل، يتطلب منك أن تأخذ بعين الاعتبار أعمارهم، خلفياتهم الثقافية، خبراتهم السابقة، اهتماماتهم، ومستوياتهم التعليمية، إن هذا الاهتمام الذي يحمل طابعاً شخصياً سوف يبين للطالب أن المدرس هو أكبر من مجرد جهة مجهولة مرتبطة بالتكنولوجيا الإلكترونية.

- كوّن أهداف التدريس:

كوّن أهداف التدريس أو غايات التدريس بناءً على طبيعة المشكلة، وكذلك على أساس حاجات وصفات الطلاب. إن الأهداف هي عبارات واسعة لأغراض التدريس، في حين أن الغايات هي خطوات خاصة تؤدي إلى الأهداف المرجوّة.

مرحلة المراجعة:

هناك مجال للتحسين حتى في الحلقات الدراسية الخاصة بالتعليم عن بعد التي تم تطويرها بعناية بالغة، وكذلك فإنه يجب توقُّع الحاجة إلى المراجعة. في الواقع سوف يكون هناك ثقة أكبر في الحلقة الدراسية التي تمت مراجعتها أكثر من مثيلتها التي اعتبرت ممتازة من أول مرة.

وفي الختام:

إن القيام باختصار عملية تطوير التدريس ممكن وملائم في بعض الأحيان. إلا أنه لا يتم عمله إلا بعد الأخذ في الاعتبار حاجات الدارس، ومتطلبات المحتوى، والصعوبات التي تواجه كل من المدرس والطالب.

إن الالتزام بالمبادئ الجيدة الخاصة بتطوير التدريس لن يحقق التغلب على كل العقبات التي قد تعترض طريق تطوير البرامج الفعالة للتعليم عن بعد. إلا أنها سوف توفر آلية وإطاراً إجرائياً للتعامل مع تحديات التدريس التي سوف تظهر بالتأكيد.

لماذا يكون المتعلمين عن بُعد ناجحين؟

تبين الدراسات أن المتعلمين في نظام التعليم عن بعد يستفيدون من الخصائص الأساسية لهم من خلال استخدامها للخبرة التعليمية، وهذا يؤثر على نجاحهم في الأعمال الصفية. إن المتعلمين في نظام التعليم عن بعد، يبحثون طواعية عن تعليم إضافي فهم: لديهم طموحات لمتابعة الدراسة بعد الثانوية للحصول على درجات عالية.

لديهم حافز قوي وانضباط ذاتي.

بينت الدراسات أيضا أن العوامل التي تحدد التعليم الناجح هي نفسها سواء كان الطلاب في نظام التعليم عن بعد أو في نظام التعليم التقليدي. هذه العوامل تشمل: الرغبة في المبادرة بالاتصال بالمدرسين للحصول على المساعدة.

امتلاك موقف جدي أكبر نحو المواد.

العمل في مجالات يتطلب فيها التطور الوظيفي الحصول على شهادات أكاديمية متقدمة في بيئة التعليم المستمر.

الحصول السابق على شهادة جامعية.

لماذا يكون التدريس عن بُعد ناجحاً؟

إن الممارسات الجيدة للتعليم عن بعد هي نفسها ممارسات التعليم التقليدي، كما أن العوامل التي تؤثر على التدريس الجيد تكون عالمية ولا تخضع لاختلاف البيئة أو السكان. ولأن التعليم عن بعد وما يلازمه من تقنيات يتطلب تخطيطاً وتحضيراً مكثفاً، فإنه يتوجب على المعلمين عن بعد الأخذ بما يلي بالاعتبار وذلك لتحسين فعاليتهم:

التخطيط التمهيدي المكثف والتقييم المستنبط يعّدان من الأمور الضرورية.

يستفيد المتعلمون كثيراً من مخطط المنهج الدراسي المنظم جيداً، إن الأخذ بهيكليّة محددة واستخدام أدوات مثل دليل الدراسة التفاعلي واستخدام المرئيات والرسوم كجزء من المخطط كل ذلك يساهم في فهم الطلاب للمنهج. ويجب الانتباه إلى ضرورة تواؤم هذه الوسائط المرئية مع سمات الوسط التقني المستخدم، ومع سمات الطلبة.

يجب أن يتدرب المدرسون بشكل مناسب على استخدام الجهاز وعلى التقنيات التي ثبتت فاعليتها في بيئة التعليم عن بعد. ويستفيد المتعلمون أكثر من المناهج والحلقات الدراسية عندما يكون المدرس مرتاحاً في تعامله مع التقنيات، حيث يمتاز بروح الدعابة وتكرار الأسئلة ومواءمة التعليمات مع

ما أهمية التفاعل المتبادل في التعليم عن بُعد؟

يحتاج الكثير من المتعلمين عن بعد إلى الدعم والإرشاد للحصول على أكبر استفادة من عملية التعلم عن بعد. هذا الدعم يأخذ شكلاً تفاعلياً للطالب مع المدرس وللطالب مع الطالب.

أنتجت خلاصات البحث عن الحاجة للتفاعل خطوطاً عريضة يمكن للمدرسين الاسترشاد بها عند تصميم المناهج للمتعلمين عن بعد:

يُثّمِن المتعلمون التوقيت الملائم للتغذية الراجعة بخصوص الواجبات والامتحانات والمشاريع، ويستفيد المتعلمون كثيراً من خلال مشاركتهم في مجموعات تعليمية صغيرة فهذه المجموعات توفر الدعم والتشجيع إضافة إلى التنفيذية الراجعة حول الواجبات المتعلقة بالمادة. والأكثر أهمية من ذلك، أن المجموعات تعزز الشعور أنه توفر المساعدة عند الحاجة.

يكون لدى المتعلمين حافزاً أكبر إذا كانوا على اتصال متكرر مع المدرس. إن الاتصالات الدورية المنظمة يمكن استخدامها كأداة تشجيعية.

الاستفادة من المساعدين الموجودين في الموقع والذين يطورون علاقة شخصية مع الطلاب ويمتازون بمعرفتهم الجيدة للأجهزة ولمواد المنهاج الأخرى مما يعزز قناعة الطلبة بالمواد التي يدرسونها.

ويساهم أيضاً استخدام التقنيات مثل جهاز الفاكس والحاسوب والتلفون، في تقديم الدعم للمتعلمين وتوفير فرص التفاعل بينهم.

الكلفة مقابل الفوائد

أحد الأمور الأساسية التي يجب اعتبارها عند تصميم برنامج لنظام التعليم عن بعد هي كلفة هذا النظام. هنالك عدة عوامل تتحكم في تكلفة المكونات اللازمة لتصميم نظام تعليم عن بعد:

التقنية: المكونات الصلبة واللينة (أجهزة تسجيل فيديو، الكاميرات) والبرمجيات (برامج الحاسوب).

الإرسال: تكلفة استئجار أجهزة وخطط الإرسال والاستقبال المختلفة.
الصيانة: تصليح وتحديث للجهاز.

البُنية التحتية: الشبكة الأساسية والبنية التحتية للإتصالات الواقعة في أماكن الإرسال والاستقبال.

الإنتاج: الدعم التقني والفني اللازم لإعداد وتطوير استخدام المواد التعليمية.
الدعم: النفقات المتنوعة اللازمة للمحافظة على عمل النظام بشكل ناجح وتشمل المصاريف الإدارية، والتسجيل، والاستشارات، وكلفة الدعم محلي، والتسهيلات والنفقات العامة.

السجلات الذاتية: من أجل حفظ المهام المذكورة سابقاً.

على الرغم أن كلفة التعليم عن بعد مرتفعة، إلا أنه توجد أيضاً مناهج تقليدية ذات تكلفة مرتفعة. ومن المميزات التي يشملها التعليم عن بعد للمتعلم:
توفر التدريب للطلاب في المناطق الريفية.

يستطيع الطلاب إكمال دراستهم من دون خسارة رواتبهم التي قد تنجم عن تغيير موقع عملهم أو سكنهم.

يستفيد الطلاب من خبرات ذوي التأهيل العالي من أعضاء الهيئات التدريسية.
ربما يكون السؤال الذي يترتب على هيئات المؤسسات التربوية الإجابة عليه هو: هل تتضمن مهمتهم كمربين، ضرورة توفير البرامج والحلقات الدراسية لأولئك الذين لا

يمكن الوصول إليهم إلا عن طريق التعليم عن بعد؟ ومن السبل التي يمكن للمؤسسات التعليمية التي تعتمد التعليم عن بعد الاستفادة منها هو استعمال قدرتها على جذب عدد متزايد من الطلبة غير التقليديين وتقديم الخدمات التعليمية لهم. وأثبتت الدراسة أنه كلما تقدمت فعالية البرامج فإن كلفتها تُصبح أقل.

التعليم عن بعد والشبكة الإلكترونية العالمية:

ما هو الـ www (الشبكة الإلكترونية العالمية)؟

إن الإنترنت هي أكبر وأقوى شبكة إلكترونية عالمية تقوم بالربط ما بين الكومبيوترات الشخصية، وكومبيوترات الـ Mainframes المعقدة، والكومبيوترات الخارقة عالية السرعة حول العالم. إن التقديرات الحالية ترى أن أكثر من أربعة ملايين كومبيوتر تشارك في الإنترنت.

إن وجود عدد هائل من أجهزة الكومبيوتر والبرامج كجزء من الإنترنت، قد يسبب مشكلة عدم التطابق لأن المعلومات تتواجد نتيجة لاستعمال كومبيوترات وبرامج مختلفة. في عام (١٩٨٩) قامت مجموعة من العلماء من (المختبر الأوروبي للفيزياء الجزئية) (CERN) في جينيف بسويسرا، بتطوير أداة للإنترنت قادرة على ربط المعلومات التي تصدر عن جميع باحثي (CERN). هذه الأداة وفرت طريقة لربط المعلومات المتأتية من النصوص القادمة من كومبيوترات مختلفة وكنتاج عمل علماء مختلفين. لقد كان الهدف هو التغلب على مسائل عدم التطابق والاستفادة من طريقة جديدة للربط أصبحت ممكنة عن

طريق الكومبيوترات وتسمى الـ Hypertext (النص فوق العادي). فبدلاً من عرض المعلومات بأسلوب خطي أو طبقي، يقوم الـ Hypertext بالسماح بربط المعلومات على شكل شبكة. يمكن الربط ما بين نقاط الإلتقاء في المعلومات مع نقاط الإلتقاء في مجموعة أخرى من المعلومات بطرق متعددة. نتيجة لذلك، فإن المستخدم بإمكانه التجوال في شبكة المعلومات مستعملاً أجزاءً بالترتيب الأمثل بالنسبة له.

لقد أدى مشروع الـ (CERN) إيجاد توجهاً إبداعياً للإنترنت.

إن الـ www (الشبكة الإلكترونية العالمية) تزود المستخدمين بوسائل موحدة ومريحة للوصول إلى المصادر الهائلة الموجودة على الإنترنت. في عام ١٩٩٣ قام المركز الوطني للتطبيقات الكومبيوتريّة الخارقة(NCSA) في جامعة إلينوي بالإضافة إلى فكرة علماء الـ CERN وذلك بإيجاد وسيلة برامجية تُدعى Mosaic.

إن الـ Mosaic عبارة عن نظام سهل الاستعمال قائم على أساس الرسم البياني يسمح بإقامة ربط فوق عادي ما بين النص، والرسم البياني، والصوت، والفيديو. الـ Mosaic كان هو الأداة الأولى في الإنترنت التي يطلق عليها الآن الـ Web browser ومن الـ browsers الأخرى المعروفة Netscape وهو الـ browser التجاري الأول الذي تم تطويره من قبل بعض المبرمجين ذوي العلاقة بمشروع الـ Mosaic وكذلك Microsoft's Internet Explorer.

إن الـ browsers تسمح للمستخدم بالارتباط مع الإنترنت ويسهل الوصول إلى المعلومات الموجودة على جهاز كومبيوتر بعيد. كما أن الـ Browser بإمكانه الارتباط مع

الكومبيوتر البعيد لفترة كافية لكي يكون بإمكانك الحصول على المعلومات التي تحتاجها حيث يتم إرسالها إلى جهاز الكومبيوتر الخاص بك بحيث تقوم بمشاهدتها.

إن الوثائق التي يتم إيجادها بحيث تكون قابلة للمشاهدة بواسطة الـ Browser تتم صياغتها باستعمال لغة ((Hypertext Markup (HTML). إن الـ HTML يحل مشاكل التطابق وذلك باستعمال مرفقات ذات مواصفات عامة مشتركة وهي تدل على أمور مثل طبيعة ونوع الخط الخاص بجزء من النص أو أن يكون مرتبطاً بجزء آخر من نص. إن صفحات المعلومات على كومبيوتر ما والمصاغة حسب الـ HTML والتي يمكن الوصول إليها من قبل شخص لديه Web browser تُدعى الـ homepage أو الـ Web pages.

لماذا يستعمل الـ]]] للتعليم عن بعد؟

لقد أدى وجود الـ www والـ Web browser إلى جعل الإنترنت بيئة أكثر سهولة للاستعمال بالنسبة للمستخدم. إن القدرة على عمل نوع من التكامل ما بين الرسم البياني، والنص، والصوت، وجمعها في أداة واحدة يحول دون جعل المستخدم الجديد بحاجة إلى الخوض في صراع مع هذا النوع من التعلم الدقيق والعميق. كما أن المنظمات والأفراد يصبح بمقدورهم عمل Home pages خاصة بهم بشكل مستقل. كما ويكون بالإمكان إجراء عملية الربط مع Home pages أخرى.

بالنسبة للمدرسين، فإن الـ www يوفر فرصة جديدة ومثيرة للتعليم والتعلّم عن بعد.

يمكن إستخدام الـ www من قبل المدرس عن بعد لتصميم Home pages خاصة بغرفة الصف. إن الـ Home pages يمكن أن تغطي معلومات عن الصف، المنهاج، التمارين، الأدب، المراجع، والسيرة الذاتية للمدرسين. وكذلك يمكن أن يقوم المدرس بتوفير الربط بالمعلومات الموجودة على الـ www والتي يمكن أن تكون مفيدة للطلاب في الصف (مثل معلومات خاصة بالأبحاث حول الأسواق الزراعية، التغيرات في المناخ العالمي، أو المهمات الفضائية) كما أن الوصلات الأخرى يمكن أن تصل إلى كاتالوجات المكتبات، أو إلى الـ Home pages الخاصة بكل طالب على حدة.

بالإضافة إلى ذلك فإن الـ Home pages يمكن أن تقوم بربط الطالب بقائمة من قوائم النقاشات أو بالـ Listsev مما يؤدي إلى بناء التواصل ما بين الطلاب. كما أنه يعتبر أمراً سهلاً نسبياً القيام باستعمال الـ Home pages لعمل بيانات يقوم الطلاب بتعبئتها ثم يتم إرسالها كرسالة إلكترونية.

تطوير Home Page للطلاب الدارسين عن بعد

إن القائمين على التدريس عن بعد والذين هم مستعدون لتطوير تواجد على الشبكة، عليهم تجنب المحاذير التالية:

التسرع في الدخول دون وجود خطة رئيسية، لا تغالي في تعلمك للـ HTML وفي تطوير الـ Home page لدرجة يضيع معها الهدف وهو تطوير تواجد خاص بك على الـ www. خصص القليل من الوقت لتعلم الـ HTML ولتطوير رسومات بيانية مسلية، ولعمل تعديلات على الخلفيات الممكنة، بحيث تخصص وقتاً أكبر في تفهم الهدف ومحتوى الـ Home page. قبل أن تبدأ بعمل للـ Home page.

فكّر حول السبب وراء رغبتك في التواجد على الشبكة. هل ستكون الـ Home page الخاصة بك من النوع المستقل، المنعزل؟ أم هل ستقوم باستعمالها بالتعاون مع تكنولوجيات أخرى مثل الـ Video أو الـ Audio؟ إن مبادئ تصميم التعليم الصوتي تنطبق على الـ Home pages تماماً مثل الوضع مع أي مادة أخرى محضرة لحلقة دراسية.

حاول أن تعتاد على أدوات برامج جديدة من أجل تطوير الـ Home pages. إن أدوات برامج الكومبيوتر مثل الـ Hot Metal والـ Hot Dog تعني أن أي شخص يعرف كيف يستخدم برنامج الـ Word processing بإمكانه أن يطور Home page ذات مظهر جيد وأداء فعال. إن أدوات برامج الكومبيوتر المشابهة متوفرة على الـ www ويمكن تنزيل العديد منها لمرحلة تجريبية مجاناً.

استفد من المعلومات التي تم تطويرها مسبقاً من أجل الحلقة الدراسية. إذا كان لديك كل الملاحظات والمناهج الموجودة بصيغة الـ Word process، فقم بالاستفادة من بعض الأدوات مثل الـ Hot Dog وذلك بصياغتها بحيث يتم توزيعها على الـ www.

انظر إلى ما هو موجود من الأساس – هناك مئات من الـ Home pages التي تم تطويرها مسبقاً من أجل الحلقات الدراسية. إن بعض هذه الصفحات تسمح للطالب بأن يكمل حلقة دراسية كاملة من خلال الـ www، في حين أن البعض الآخر قد تم تطويره ليعمل مع محاضرات يتم توصيلها في نفس الحرم الجامعي أو عن طريق Video أو الـ Audio. إن المكان الممتاز الذي يصلح لمعرفة ماذا أنتج الآخرون هو:

The World Lecture Hall (قاعة المحاضرات العالمية) إن هذا المكان يحتوي على وصلات مع صفحات أوجدتها الكليات عبر العالم التي تستخدم الشبكة الإلكترونية لتوصيل مواد تعليمية.

ماذا علي أن أضع في الـ ببب آث□ بـ ثث ،

يجب أن تقوم الـ Home page بمساعدة طلابك للحصول على المعلومات الضرورية للحلقة الدراسية، اعلم ماهية المادة، وشارك في التفكير حول مادة الحلقة الدراسية. إن الـ Home page المصممة بشكل صحيح سوف تشجع على التفكير والمناقشة والمشاركة الفعالة من قبل طلابك الدارسين عن بعد. يمكنك أن تضيف العناصر التالية في الـ Home pages الخاصة بصفك:

معلومات الحلقة الدراسية والمعلم – أشمل هذه الأشياء كعناوين الموضوعات التي سوف يجري العمل على تغطيته، وساعات العمل بالنسبة لك ومعلومات عن كتاب النص، وأهداف الحلقة الدراسية، وسياسة وضع العلامات.

اتصالات الصف- وفر طريقة للوصول إلى بريدك الإلكتروني، كن على صلة ربط مع مجموعات النقاش الذين قمت أنت بتنظيمهم لإيجاد اتصال ما بين الطلاب أنفسهم، وقم بعمل بيانات بإمكان طلابك استعمالها للتبليغ عن وجود مشاكل أو التزود بمعلومات عن السيرة الذاتية عن أنفسهم.

الوظائف والامتحانات- قم بتوزيع الوظائف والامتحانات ووفر وسيلة لإكمالها أو إرسالها إلكترونياً، وقم بتقديم الحلول أو عينات عن الشيء الذي تتوقعه.

تغطية للمادة في غرفة الصف- اجعل الملاحظات الناجمة عن المحاضرات أو ما تود إعطاءه من مواد مكتوبة للطلاب، متوفراً إما كصفحة على الشبكة، أو كملف قابل للتنزيل.

مادة المراجع- ضع المادة المكملة للكتاب على شكل قائمة مطبوعة وكذلك قائمة إلكترونية، لتجنب مشكلات حقوق الطبع، فإن المقالات الإلكترونية يجب أن تكون مكتوبة من قِبلك أو أنها من ضمن المواد المطروحة أصلاً لعموم الناس، مثال على ذلك الوثائق الحكومية أو الوثائق الموجودة سلفاً على الـ www مع وجود إذن من الكاتب بتوزيعها. بالإضافة إلى ذلك، وفر الربط مع صفحات أخرى تغطي معلومات عن الموضوع، وكذلك مع الحلقات الدراسية المشابهة التي قد تكون أيضاً متوفرة على الـ www، أو مع مكتبة جامعتك، وكذلك مع مصادر أخرى في الجامعة قد تساعد الطالب على إكمال الحلقة الدراسية.

***

□١٦-طريقة التعلُّم الذاتي

اعلم أن: التعلم الذاتي أحد من أسباب تحصيل العلم كالتدريس والمحاضرة والخِطابة، وليس هو يأتي تحت مشمولات "التدريس" بالأصالة، لكنه يأتي تحت مشمولاته إذا كان التعلم الذاتي تحت مراقبة مدرسٍ أو تحت إشراف معلمٍ وقلّما يكون

التعلم الذاتي ناجحاً بدونه، ثم إنه طريقة من طرق الدراسة ونحن بصدد البحث عن طرق التدريس، لأجل هذا الارتباط القوي أتينا به في زمرة طرق التدريس.

ويشمل أسلوب التعلم أربعة جوانب في المتعلم هي: أسلوبه المعرفي، وأنماط اتجاهاته واهتماماته، وميله إلى البحث عن مواقف التعلم المطابقة لأنماط تعلمه، وميله إلى استخدام استراتيجيات تعلم محددة دون غيرها. وأساليب التعلم متشعبة كثيرة الأبعاد فهي خليط من عناصر معرفية وانفعالية وسلوكية وقد تمكن الباحثون من التعرف على عدد كبير من الأبعاد والجوانب لأساليب التعلم أهمها: أسلوب التعلم المستقل عن المجال مقابل المعتمد على المجال، وأسلوب النصف الأيمن للدماغ مقابل النصف الأيسر، وأسلوب التأمل (التروِّي)مقابل الانتفاع، وأسلوب النمط التفكيري مقابل النمط العاطفي والإحساس مقابل الحدس، والحكم مقابل الإدراك والتفكير المرن مقابل التفكير المقيد والتبسيط مقابل التعقيد... الخ. وتتنوع أساليب التعلم أيضاً من أساليب التعلم الجمعي إلى أساليب التعلم الفردي إلى أساليب التعلم في مجموعات صغيرة وكذلك فهي تتنوع من أساليب التعلم المباشر إلى أساليب التعلم عن بُعد إلى أساليب التعلم بالحاسوب إلى غير ذلك من أساليب التعلم.

التعلم بالاكتشاف:

تعريف التعلم بالإكتشاف:

هو عملية تفكير تتطلب من الفرد إعادة تنظيم المعلومات المخزونة لديه وتكييفها بشكل يمكنه من رؤية علاقات جديدة لم تكن معروفة لديه من قبل.

ويمكن تعريف التعلم بالاكتشاف على أنه التعلم الذي يحدث كنتيجة لمعالجة الطالب المعلومات وتركيبها وتحويلها حتى يصل إلى معلومات جديدة حيث تمكن الطالب من تخمين او تكوين فرض أو أن يجد حقيقة باستخدام عمليات الاستقراء أو الاستنباط أو باستخدام المشاهدة والاستكمال أو أية طريقة أخرى.

وتعتبر طريقة التعلم بالاكتشاف من أروع الطرق التي تساعد الطلبة على اكتشاف الأفكار والحلول بأنفسهم وهذا بدوره يولِّد عندهم شعوراً بالرِضى والرغبة في مواصلة العلم والتعلم ويفسح لهم المجال لاكتشاف أفكار جديدة بأنفسهم.

أهمية التعلم بالاكتشاف:

١- يساعد الاكتشاف المتعلم في تعلم كيفية تتبع الدلائل وتسجيل النتائج وبذا يتمكن من التعامل مع المشكلات الجديدة.

٢ - يوفر للمتعلم فرصاً عديدة للتوصل إلى استدلالات باستخدام التفكير المنطقي سواء الاستقرائي أو الاستنباطي.

٣ - يشجع الاكتشاف التفكير الناقد ويعمل على المستويات العقلية العليا كالتحليل والتركيب والتقويم.

٤ - يتعوّد المتعلم على التخلص من التسليم للغير والتبعية التقليدية.

٥ - يحقق نشاط المتعلم وإيجابيته في اكتشاف المعلومات مما يساعده على الاحتفاظ بالتعلم.

٦ - يساعد على تنمية الإبداع والابتكار.

٧ - يزيد من دافعية التلميذ نحو التعلم بما يوفِّره من تشويق وإثارة يشعر بها المتعلم أثناء اكتشافه للمعلومات بنفسه.

أنواع الاكتشاف:

هناك عدة طرق تدريسية لهذا النوع من التعلم بحسب مقدار التوجيه الذي يقدمه المعلم للتلاميذ وهي:

١ - الاكتشاف الموجَّه

وفيه يزوّد المتعلمون بتعليمات تكفي لضمان حصولهم على خبرة قيمة، وذلك يضمن نجاحهم في استخدام قدراتهم العقلية لاكتشاف المفاهيم والمبادئ العلمية، ويشترط أن يدرك المتعلمون الغرض من كل خطوة من خطوات الاكتشاف ويناسب هذا الأسلوب تلاميذ المرحلة التأسيسية ويمثل أسلوباً تعليمياً يسمح للتلاميذ بتطوير معرفتهم من خلال خبرات عملية مباشرة.

٢ - الاكتشاف شبه الموجه

وفيه يقدم المعلم المشكلة للمتعلمين ومعها بعض التوجيهات العامة بحيث لا يقيده ولا يحرمه من فرص النشاط العملي والعقلي، ويعطي المتعلمين بعض التوجيهات.

٣ - الاكتشاف الحُرّ

وهو أرقى أنواع الاكتشاف، ولا يجوز أن يخوض به المتعلمون إلا بعد أن يكونوا قد مارسوا النوعين السابقين، وفيه يواجه المتعلمون بمشكلة محددة، ثم يطلب منهم الوصول إلى حل لها ويترك لهم حرية صياغة الفروض وتصميم التجارب وتنفيذها.

دور المعلم في التعلم بالاكتشاف:

١ – تحديد المفاهيم العلمية والمبادئ التي سيتم تعلمها وطرحها في صورة تساؤل أو مشكلة.

٢ – إعداد المواد التعليمية اللازمة لتنفيذ الدرس.

٣– صياغة المشكلة على هيئة أسئلة فرعية بحيث تُنمِّي مهارة فرض الفروض لدى المتعلمين.

٤ – تحديد الأنشطة أو التجارب الاكتشافية التي سينفذها المتعلمون.

٥ – تقويم المتعلمين ومساعدتهم على تطبيق ما تعلموه في مواقف جديدة.

طرق الاكتشاف:

١ – الاكتشاف الاستقرائي:

أو مبدأ ما من خلال دراسة مجموعة من الأمثلة النوعية لهذا المفهوم أو المبدأ ويشتمل وهي التي يتم بها اكتشاف مفهوم هذا الأسلوب على جزئين الأول يتكون من الدلائل التي تؤيد الاستنتاج الذي هو الجزء الثاني وقد تجعل الدلائل الاستنتاج موثوقاً به إلى أي درجة كانت وهذا يتوقف على طبيعة تلك الدلائل وهناك عمليتان يتضمنها أي درس اكتشاف استقرائي هما التجريد والتعميم.

٢–الاكتشاف الاستدلالي:

هي التي يتم فيها التوصل إلى التعميم أو المبدأ المراد اكتشافه عن طريق الاستنتاج المنطقي من المعلومات التي سبق دراستها. ومفتاح نجاح هذا النوع هو قدرة المعلم على

توجيه سلسلة من الأسئلة الموجَّه التي تقود الطلبة إلى استنتاج المبدأ الذي يرْغب المدرس أو المعلم في تدريسه ابتداءً من الأسئلة السهلة وغير الغامضة ويتدرج في ذلك حتى الوصول إلى المطلوب.

ويوجد العديد من الدراسات حول التعلم بالاكتشاف في العديد من العلوم وينتشر هذا النوع بشكل واضح في العلوم الرياضية والاكتشافات العلمية.

التعلم التعاوني:

تعريف التعلم التعاوني: هو أسلوب تعلم يتم فيه تقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة (غير متجانسة تضم مستويات معرفية مختلفة)، يتراوح عدد أفراد كل مجموعة ما بين ٤ – ٦ أفراد، ويتعاون تلاميذ المجموعة الواحدة في تحقيق هدف أو أهداف مشتركة.

مراحل التعلم التعاوني:

المرحلة الأولى: مرحلة التعرف.

وفيها يتم تفهم المشكلة أو المهمة المطروحة وتحديد معطياتها والمطلوب عمله إزاءها والوقت المخصص للعمل المشترك لحلها.

الثانية: مرحلة بلْورة معايير العمل الجماعي:

ويتم في هذه المرحلة الاتفاق على توزيع الأدوار وكيفية التعاون، وتحديد المسؤوليات الجماعية وكيفية اتخاذ القرار المشترك، وكيفية الاستجابة لآراء أفراد المجموعة والمهارات اللازمة لحل المشكلة المطروحة.

المرحلة الثالثة: الإنتاجية.

يتم في هذه المرحلة الانخراط في العمل من قبل أفراد المجموعة والتعاون في إنجاز المطلوب بحسب الأسس والمعايير المتفق عليها.

المرحلة الرابعة: الإنهاء.

يتم في هذه المرحلة كتابة التقرير إن كانت المهمة تتطلب ذلك، أو التوقف عن العمل وعرض ما توصلت إليه المجموعة في جلسة الحوار العام.

وقد تناولت العديد من الدراسات والبحوث العربية موضوع التعلم التعاوني.

التعلم الجماعي:

وهو أحد أساليب التعلم التي تتم من خلال التفاعل المتبادل أثناء ممارسة مجموعات صغيرة من المتعلمين لبعض الأنشطة كاللعب الجماعي.

التعلم الذاتي:

هو أحد أساليب اكتساب الفرد للخبرات بطريقة ذاتية دون معاونة أحد أو توجيه من أحد، أي إن الفرد يعلِّم نفسَه بنفسه، والذاتية هي سمة التعلم فالتعلم يحدث داخل الفرد المتعلم فإن كان ذلك نتيجة خبرات هيَّأها بنفسه كان التعلم ذاتياً وإن كان نتيجة خبرات هيَّأها له شخص آخر كالمعلم مثلاً كان التعلم تعليماً ذاتياً وهناك طرق عديده للتعلم الذاتي منها التعلم البرنامجي والتعلم بالموديلات والتعلم الكشفي غير الموجه... وغير ذلك.

التعلم بالنمذجة:

وهي عملية الاعتماد على النماذج في نقل فكرة أو خبرة إلى فرد أو مجموعة أفراد وهي إحدى فنيات وطرق إكساب الأفراد أنماط السلوك الصحيح وهي أيضاً فنية علاجية لتعديل أنماط السلوك الخاطئ وغير المرغوب لدى الأفراد.

بعض مهارات التدريس لدى الطلاب المعلمين:

تدوين الملاحظات أثناء المحاضرة:

الملاحظات أو الملخصات هي ما يستخلصه القارئ لنص، أو المستمع لمحاضرة أو درس، وبطريقته الخاصة، بحيث يسهل عليه تذكر غالبية المعلومات للنص أو الدرس، وهي تعد من المهارات الضرورية للاستذكار، حيث إن المتعلم لن يستطيع بأي حال من الأحوال حفظ الكتاب كاملاً، أو تذكُّر المحاضرة أو الدرس كاملاً - وهو غير مفضل- في حين أن الملاحظات بأسلوبه وبكلماته وتنظيمه الخاص من الآليات التي تساعده على تذكر أكبر قدر من المعلومات.

١٦- أنماط التعلم:

هي أشكال وصور يتم من خلالها عملية التعلم فهناك تعلم عرضي وهناك تعلم مقصود ولفظي وجمعي تقليدي وجمعي تفاعلي وفردي وهناك تعلم ذاتي وتعلم إشاري وتعلم قائم على المعنى وتعلم بنائي

عادات ومهارات التعلم:

تعريف المهارة:

يقصد بالمهارة " عدة معان مرتبطة. منها: خصائص النشاط المعقد الذي يتطلب فترة من التدريب المقصود، والممارسة المنظمة، بحيث يؤدى بطريقة ملائمة. وعادةً ما يكون لهذا النشاط وظيفة مفيدة. ومن معاني المهارة أيضا الكفاءة والجودة في الأداء. وسواء استخدم المصطلح بهذا المعنى أو ذاك فإن المهارة تدل على السلوك المتعلَّم أو المكتسَب الذي يتوافر له شرطان جوهريان، أولهما: أن يكون موجها نحو إحراز هدف أو غرض معين، وثانيهما: أن يكون منظما بحيث يؤدي إلى إحراز الهدف في أقصر وقت ممكن. وهذا السلوك المتعلَّم يجب أن يتوافر فيه خصائص السلوك الماهر.

تعريف المهارة بأنها: القدرة على الأداء والتعلم الجيد وقتما نريد. والمهارة نشاط متعلَّم يتم تطويره خلال ممارسة نشاط ما تدعمه التغذية الراجعة. وكل مهارة من المهارات تتكون من مهارات فرعية أصغر منها، والقصور في أي من المهارات الفرعية يؤثِّر على جودة الأداء الكلي.

ويُستخلص تعريف المهارة بأنها:

" شيء يمكن تعلمه أو اكتسابه أو تكوينه لدى المتعلم، عن طريق المحاكاة والتدريب، وأن ما يتعلمه يختلف باختلاف نوع المادة وطبيعتها وخصائصها والهدف من تعلمها".

أما العادة فهي: شكل من أشكال النشاط يخضع في بادئ الأمر للإرادة والشعور، ومع دقة وجودة التعلم لهذا النشاط يصبح تكراره آلياً، ويتحول إلى عادة، ومن المحتمل أن تظل تلك العادة مستمرة بعد أن يختفي الهدف من النشاط الأصلي، ومن ثم فهي"نوع من أنواع السلوك المكتسَب يتكرر في المواقف المتشابهة".

والفرق بين المهارة والاستراتيجية بأن المهارات هي الطرق المعرفية الروتينية لدى الفرد، لأداء مهام خاصة، بينما الاستراتيجيات وسائل اختيار وتجميع أو إعادة تصميم تلك الطرق المعرفية الروتينية.

ومن ثم يمكن القول بأن العمل بالاستذكار يبدأ بسلوك متعلم، ثم يتسم هذا العمل بالكفاءة، وله هدف هو الإنجاز والتحصيل، فيصبح سلوكا ماهرا، فإذا ما تكرر بشكل آلي يصبح عادة، وفق قوانين نظريات التعلم السلوكية، وإذا تم الاختيار من بين تلك السلوكيات والعادات والتنظيم للإجراءات، يكون الفرد بصدد اتخاذ استراتيجية في الاستذكار.

المعنى التربوي لمهارات الاستذكار:

تعددت التعريفات التي وردت لمهارات الاستذكار. بأنها" القدرات النوعية التي من المحتمل أن يستخدمها الطلاب منفردين أو في جماعات لتعلم محتوى مناهجهم الدراسية، من بداية قراءتها إلى تناول الامتحان بها".

و بأنها "نمط سلوكي يكتسبه الطالب خلال ممارسته المتكررة لتحصيل المعارف والمعلومات، وإتقان الخبرات والمهارات، وهذا النمط السلوكي يختلف باختلاف الأفراد، ويتباين بتباين التخصصات ".

وخلاصة القول: أنها "أنماط سلوكية مكتسبة، تتكرر في المواقف المتشابهة، وتساعد على توفير الوقت والجهد، وإتقان الخبرات التعليمية للطلاب، وتختلف باختلاف التخصصات والأفراد.

وتختلف هذه العادات من طالب لآخر، فلكل طالب عاداته التي يعتبرها مثالية في التحصيل والإنجاز، ويستخدمها لكي يصل إلى أفضل مستوى يرضى به عن نفسه، وتختلف هذه العادات باختلاف المواد الدراسية، فاختلاف نوعية الخبرات التي يقوم الطالب باستذكارها تجعله يعدل ويطور في هذه العادات حتى تتوافق مع المادة الدراسية.

٢- التدريب:

هو عملية تستهدف تطبيق المبادئ والأفكار النظرية لمجال أو عمل ما في الوقع الفعلي للربط بين الجانبين النظري والعملي لهذا المجال أو العمل والتدريب على درجة كبيرة من الأهمية في المجال التعليمي خصوصاً للمؤسسات التعليمية ذات الطابع العملي والمهني التطبيقي فهو ضروري جداً لطلاب المدارس الفنية الصناعية وطلاب كلية الهندسة وكليات الطب والزراعة والخدمة الاجتماعية وغيرها.

عمليات ومبادئ التعلم □

نظريات التعلم هي النظريات التي حاولت تفسير كيفية حدوث التعلم عند الإنسان، ويمكن تصنيف نظريات التعلم التي فسرت ميكانيكية تعلم الإنسان إلى مجموعتين كبيرتين هما:

١- مجموعة نظريات التعلم السلوكية (الارتباطية).

٢- مجموعة نظريات التعلم المعرفية (المجالية).

أما النظريات التي يصعب تصنيفها في هاتين المجموعتين فنظريات مثل الوظيفة والنظرية النفسية الدينامية وغيرها من النظريات:

١ - نظرية التعلم السلوكي: -

وتفسَّر هذه النظريات السلوكية التعلم بأنه تغير في سلوك المتعلم نتيجة تكرار الارتباطات بين الاستجابات والمثيرات في البيئة الخارجية باستخدام التعزيز سواء أكانت الاستجابات شرطية كلاسيكية مثيراستجابة أو إجرائية (أي حدوث الاستجابة دون مثير في البيئة).

٢- نظريات التعلم المعرفية (المجالية):

وتُفسَّر هذه النظريات بأنه عملية استكشاف ذاتي تقوم على التبصر والإدراك والتنظيم وفهم العلاقات نتيجة تفاعل القوى العقلية للإنسان مع المثيرات التعلمية في البيئة ويمكن تمثيل ميكانيكية التعلم في سياق النظريات المعرفية على النحو الآتي: الإنسان [القوى العقلية] تفاعل مع [المثيرات والخُبرات التعلمية في البيئة]. فهم وإدراك للعلاقات (تعلم).

العلاقة بين نظريات التعليم ونظريات التعلم:

هناك خلاف في الرأي بين البعض حول العلاقة بين نظريات التعليم والتعلم فهناك من يرى أن البحث السيكولوجي يختلف عن البحث التربوي اختلافاً منهجياً وهذا الرأي يؤكد بأنه لا توجد علاقة بين نظريات التعليم ونظريات التعلم، وهناك رأي آخر يرى أن هذين النوعين من النظريات يعتمد كل منهما على الآخر مع أن لكل منهما اتجاهه ونموه

للمستقبل، ولكنهما يتبادلان الأفكار وكثيرون الذين يعتقدون بأن نظريات التعلم تُمثِّل المصدر الأول الذي تشتق منه نظريات التعليم.

تعلم المفاهيم:

مع وجود إنسان قادر على الاستجابات الإدراكية المعقَّدة يُصبح تكوين المفاهيم ممكناً، وبما أن هناك استمرارية بين البيئة الفيزيقية والبيولوجية والاجتماعية التي يعيش الناس فيها على اختلافهم فإننا نجد درجة عالية من التشابه بين مفاهيمهم، وعن طريق التعلم اللغوي تكتسب الكثير من مفاهيم الأسماء، أي تقابلها كلمات أو عبارات في لغة معينة تدل عليها وهذه اللغة تجعل اشتراك الناس في المفاهيم أمراً ممكناً باعتبارها فئات للخبرة ونحن نستخدم هنا لفظ خبرة بمعنىً شاملٍ باعتبارها استجابة داخلية أو إدراكية للمثيرات. ويمكن أن تتوافر لدينا خبرة ببعض جوانب البيئة الفيزيقية أو البيولوجية أو الاجتماعية بوسائل مباشرة أو غير مباشرة فنحن نستطيع ان نخبر عن الحرارة أو الضوء أو الرائحة على نحو مباشر بينما قد تكون خبرتنا للذرات والدوائر الإلكترونية غير مباشرة أي تتوافر لدينا عن طريق الأوصاف اللفظية أو غيرها من أنماط المثيرات.

وهناك شرطان ضروريان لتكوين المفهوم: -

١- أن تتوافر للفرد سلسلة من الخبرات في جانب أو أكثر ومجموعة جوانب التشابه هذه هي التي تؤلف المفهوم الذي يكمن في هذه الخبرات والخبرات التي تمثل هذا المفهوم تعتبر أمثلة إيجابية له أما الخبرات التي لا تمثله في أمثله سلبية.

٢- أن يسبق سلسلة الخبرات التي تحتوي هذا المفهوم أو يلحق بها أو يتخللها أمثلة سلبية أي أن من الضروري أن يتوافر تتابع مناسب من الأمثلة الموجبة والسالبة لضمان تعلم المفهوم على نحو سليم.

❋❋❋

١٧-طرق تدريس القراءة والتعبير

لا أظن أننا الآن في وضع يوحي إلينا ببيان أهمية القراءة وأهمية تعلمها وأن الحاجة إليها ماسة وأنها غاية ووسيلة: وقد أكد القرآن الكريم ذلك في أول آية نزلت على سيد البشرية. قال تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ و ربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم ...﴾القلم ١-٥.

فالقراءة مفتاح كل شيء في حياتنا لأنها أساس التعليم بمعناه المعروف وهي باب المعارف والخبرات جميعاً. ومن حق أطفالنا علينا أن نوفر لهم حياة كريمة ملؤها الإيمان والثقة والقوة ولا يتأتى ذلك إلا بالعلم. والقراءة إحدى وسائله المثمرة، وحيث إن تعليم الكتابة مرتبط بتعليم القراءة ففي أثناء تعرف الطفل على الكلمات والجمل يبدو ميله واضحا إلى رسم الكلمات التي يقرؤها، والقراءة تتطلب كتابة، وتعليم الأُولى أساس في تعليم الثانية.

ولذا هذا المبحث موجَّه إلى معلمي تلاميذ الصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية وإلى الآباء والأمهات الذين يؤمنون برسالتهم في ضرورة تفهم رسالة المدرسة وتعرف أساليب

العمل بها كأساس للتعاون المثمر معها في تربية النشء وذلك من خلال تهيئة أبنائهم لتعلم القراءة وترغيبهم في دخول المدرسة بعد إعدادهم في البيت أو رياض الأطفال، إضافة إلى إحاطتهم بأجواء تساعدهم على النمو العاطفي، والاجتماعي، والعقلي، واللغوي، وصحة الأبدان، والقدرة على التعبير، والإفساح لهم في تكوين الاتجاهات واكتساب الخبرات.

لقد تناول هذا المبحث طرائق تعليم القراءة للأطفال المبتدئين حيث اشتمل على:

أ-مفهوم القراءة

ب- أهداف القراءة.

جـ- عوامل استعداد الطفل للقراءة.

د- أنواع القراءة من حيث طبيعة الأداء، ومن حيث الغرض منها.

هـ- طرق تدريس القراءة.

مفهوم القراءة:

نشاط عقلي يدخل في الكثير من العوامل التي تهدف في أساسها إلى ربط لغة التحدُّث بلغة الكتابة، وقد تطور هذا المفهوم عبر الأجيال على النحو التالي:

كان مفهوم القراءة أول الأمر يتمثل في تمكين المتعلم من المقدرة على التعرف على الحروف والكلمات ونطقها وتكون القراءة بهذا المعنى عملية إدراكية بصرية صوتية.

ثم تغير نتيجة البحوث التربوية فأصبح مفهوم القراءة هو التعرف على الرموز ونطقها وترجمة هذه الرموز إلى ما تدل عليه من معاني وأفكار فأصبحت القراءة عملية فكرية ترمي إلى الفهم.

ثم أخذ يتجه إلى نقد المقروء والتأثر به، ثم اتجه إلى استخلاص الأفكار والانتفاع بها في المواقف الحيوية. وعلى هذا الأساس يُصبح للقراءة أثرها على الأفكار والسلوك، ثم تطور هذا المفهوم مع ظهور وقت الفراغ فأصبح يحمل الاستمتاع للإنسان بما يقرأ.

وعلى هذا الأساس: أصبح مفهوم القراءة الحديث نطق الرموز وفهمها، وتحليل ما هو مكتوب، ونقده والتفاعل معه، والإفادة منه في حل المشكلات والانتفاع به في المواقف، والمتعة النفسية بالمقروء.

أهداف القراءة:

الأهداف الوظيفية العامة:

١- تسهم في بناء شخصية الفرد عن طريق تثقيف العقل، واكتساب المعرفة.
٢- إمتاع القارئ وتسليته في وقت فراغه مما يستهويه من لون قرائي معين، كالقصة، أو الشعر ...
٣- القراءة أداة التعليم في الحياة المدرسية، فالمتعلم لا يستطيع التقدم في تعلمه، إلا إذا استطاع السيطرة على مهارات القراءة.
٤- وسيلة لاتصال الفرد بغيره، ممن تفصله عنهم المسافات الزمانية أو المكانية.
٥- تزود الفرد بالأفكار والمعلومات، وتوقفه على تراث الجنس البشري.

٦- القراءة وسيلة للنهوض بالمجتمع، وارتباط بعضه ببعض، عن طريق الصحافة، والرسائل والمؤلفات، والنقد والتوجيه، ورسم المثُل العليا.

٧- وهي من أهم الوسائل التي تدعو إلى التفاهم والتقارب بين عناصر المجتمع.

٨- الارتقاء بمستوى التعبير عن الأفكار فهي تُثري حصيلة القارئ اللغوية، وتمكنه من التعبير عما يجول بخاطره، ويريد غيره أن يقف عليه.

٩- للقراءة دور هام في تنظيم المجتمع.

الأهداف الخاصة (الأساسية):

١- جودة النطق، وحسن الأداء، وتمثيل المعنى.

٢- كسب المهارات القرائية المختلفة كالسرعة، والاستقلال بالقراءة والقدرة على تحصيل المعاني، وإحسان الوقف عند اكتمال المعنى.

٣- تنمية الميل إلى القراءة.

٤- الكسب اللغوي، وتنمية حصيلة التلميذ من المفردات والتراكيب الجديدة.

٥- تدريب التلميذ على التعبير الصحيح عن معنى ما قرأه.

٦- استخدام المكتبات بصورة سليمة والانتفاع بمحتوياتها.

٧- الفهم بعرض كسب المعلومات أو الانتفاع بالمقروء، أو التسلية والمتعة، أو النقد والتذوق.

عوامل الاستعداد للقراءة:

١- استعداد عقلي.

٢- استعداد جسمي.

٣- استعداد عاطفي.

٤- الاستعداد في الخبرات والقدرات.

معنى الاستعداد: هو قدرة الفرد الكامنة على أن يتعلم بسرعة وسهولة وعلى أن يصل إلى مستوىً عالٍ من المهارة في مجال ما.

١- **الاستعداد العقلي:** القراءة عملية معقدة والنجاح في تعلمها يقتضي قدرا معينا من النضج العقلي تباين في مقداره أصحاب التجارب التربوية بين ست سنوات، وست سنوات ونصف، وسبع سنوات يكون العمر العقلي للطفل إضافة إلى عامل الجو المدرسي ومهارة المعلم وعدد التلاميذ والمقررات الدراسية ... الخ.

٢- **الاستعداد الجسمي:** عملية القراءة ليست عملية عقلية فحسب، بل تدخل فيها جميع الحواس من سمع وبصر، ونطق، وصحة عامة.

وهذا الجانب يعتمد على فطنة المعلم وتلمسه لسلامة تلاميذه من جميع الإعاقات والعمل على علاجها إن وجدت حسب الإمكانات المتوفرة لديه.

٣- **الاستعداد العاطفي:** يولد الأطفال مختلفين في قدراتهم واستعداداتهم بناء على اختلاف بيئاتهم والمقومات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لدى كل بيت ينشأ فيه الطفل. ويكبر دور المعلم في إشراك تلاميذه في عدد من النشاطات الجماعية والمسؤوليات الفردية، وتدريبه على ضبط انفعالاته في المواقف المثيرة إضافة إلى

تهيئة المعلم عدد من المواقف للتلاميذ بحيث تيسر لهم فيها فرص النجاح في التحصيل، كي يشعروا بلذة ذلك النجاح.

٤- **الاستعدادات في الخبرات والقدرات**: يأتي الطفل إلى المدرسة وهو مزود بعدد كبير أو قليل من الخبرات والتجارب السابقة، وبحظ قليل أو كثير من القدرات التي تمت خلال سني عمره والقراءة مرتبطة بما اكتسبه من خبرات وقدرات سابقة متمثلة: في الخبرات السابقة، المبنية على الزيارات والرحلات والمشاهدات، وممارسة بعض الأنشطة. والمحصول اللغوي: المبني على حصيلة الطفل من الكلمات، والتراكيب، والمفردات التي يسمعها أو يستخدمها.

والقدرة على إدراك المؤتلف والمختلف: المبني على إدراك الطفل للمتشابه وغير المتشابه من صور الكلمات والحروف.

والرغبة في القراء: المبني على البيئة الثقافية التي عاشها الطفل.

أنواع القراءة:

تقسم القراءة عامة إلى عدة أنواع لاعتبارات مختلفة منها:

أولا: أنواع القراءة من حيث طبيعة الأداء.

ثانيا: أنواع القراءة من حيث الغرض.

أولا: أنواع القراءة من حيث طبيعة الأداء:

القراءة الصامتة (المطالعة):

مفهومها:

" هي قراءة ليس فيها صوت ولا همس ولا تحريك لسان أو شفة، يحصل بها القارئ على المعاني والأفكار من خلال انتقال العين فوق الكلمات والجمل دون الاستعانة بعنصر الصوت "(أي أن البصر والعقل هما العنصران الفاعلان في هذه القراءة) ولذلك تسمى القراءة البصرية فهي تُعفي القارئ من الانشغال بنطق الكلام، وتوجيه كل اهتمامه إلى فهم ما يقرأ.

أهدافها:

١- إكساب التلميذ المعرفة اللغوية.
٢- تعويد التلميذ السرعة في القراءة والفهم.
٣ - تنشيط خياله وتغذيته.
٤ - تنمية دقة الملاحظة في الطالب.
٥ -تعويد الطالب على تركيز الانتباه مدة طويلة.
٦ تنمية روح النقد والحكم في الطالب، وتعويده على الاستمتاع بما يقرأ والاستفادة.

عيوبها:

١-صعوبة تصحيح الأخطاء.

٢- الأخطاء غير مناسبة للطلاب الضعاف.

٣ -صعوبة التأكد من حدوث القراءة.

القراءة الجهرية، أو (الجاهرة):

مفهومها:

" وهي التي ينطق القارئ خلالها بالمقروء بصوت مسموع مع مراعاة ضبط المقروء وفهم معناه ".

أهدافها:

إضافة إلى أهداف القراءة الصامتة التي سبق ذكرها:

١- تدريب الطلاب على جودة النطق بضبط مخارج الحروف.

٢- تعويد الطلاب صحة الأداء بمراعاة علامات الترقيم ومحاولة تصوير اللهجة للحالات الانفعالية المختلفة من تعجب أو استفهام.... .

٣- تعويد الطلاب السرعة المناسبة في القراءة.

٤- إكساب الطلاب الجرأة الأدبية وتنمية قدرتهم على مواجهة الجمهور.

شروط القراءة الجهرية:

١- أن تكون المادة المراد قراءتها قصيرة.

٢- الاستعداد المسبق.

٣-القراءة المسبقة من قبل المعلم.

٣- تصحيح أخطاء الطالب من قبل المعلم وليس من قبل طالب آخر.

ثانيا: أنواع القراءة من حيث الغرض:

١- القراءة السريعة العاجلة: وهي القراءة التي يقصد منها القارئ البحث عن شيء بشكل عاجل، وتهم الباحثين كقراءة فهارس الكتب، وقوائم الأسماء ... وتفيد في البحث عن المصطلحات، واستعراض المادة ومراجعتها، والكشف عن معاني المفردات من المعاجم وللتدريب عليها يكلف المعلم تلاميذه بالبحث عن الموضوع المطلوب من خلال الفهرس أو البحث عن كلمة.

٢- قراءة لتكوين فكرة عامة عن موضوع متسع وهي أكثر دقة من القراءة السريعة.

وتستعمل في مثل قراءة التقارير، واستيعاب الحقائق، وتفيد في الاستذكار، واستخلاص الأفكار، وكتابة الملاحظات.

وللتدريب عليها: يكلف المعلم تلاميذه بتلخيص ما يقرؤون في المكتبة المدرسية أو الفصلية ...

٣- القراءة التحصيلية: ويقصد بها الفهم والإلمام، ويشترط في هذه القراءة التريُّث والتأني لفهم ما يقرأ إجمالا وتفصيلا. وتستعمل في استذكار الدروس لتثبيت المعلومات والحقائق في الأذهان، واستخلاص الأفكار من المقروء، وعقد موازنة بين المعلومات المتشابهة والمختلفة، وكتابة الملاحظات.

٤- قراءة لجمع المعلومات: وفيها يرجع القارئ إلى عدة مصادر، يجمع منها ما يحتاج إليه من معلومات خاصة مثل قراءة الدارس الذي يعد رسالة أو بحثا ويتطلب هذا

النوع من القراءة مهارة في التصفح السريع وقدرة على التلخيص. كما تستعمل في الرجوع إلى المصادر المتعددة، والتصفح السريع والقدرة على التلخيص والتحليل

٥- قراءة للمتعة: في أوقات الفراغ وهي قراءة خالية من التعمق والتفكير وقد تكون متقطعة تتخللها فترات، كقراءة الأدب والفكاهات والطرائف، وقد يقرأ المرء خلالها الصحف والمجلات.

٦- القراءة النقدية التحليلية: وهي القراءة المتأنية التي يتولد لدى المرء من ممارستها نظرة نقدية نافذة يستطيع من خلالها الحكم على الأشياء، من خلال الموازنة والربط والاستنتاج. مثل نقد قصة أدبية، أو قصيدة شعرية ...

طرائق تدريس القراءة:

١- الطريقة التركيبية ويندرج تحتها:

أ- الأسلوب الهجائي.

ب- الأسلوب الصوتي.

ج- مشكلات الحروف العربية.

د- تعليم الأصوات والحروف.

٢- الطريقة التحليلية: وتشمل:

أ- أسلوب الكلمة.

ب- أسلوب الجملة.

أولاً: الطريقة التركيبية:

ويندرج تحتها طريقتان فرعيتان:

١ - الطريقة الأبجدية الحرفية أو الهجائية:

لقد استخدمت هذه الطريقة منذ القدم في تعليم الكبار القراءة والكتابة في الكتاتيب أو المدارس فهي تبدأ بكتابة الحروف على لوح من الصفيح أو الخشب في شكل مجموعات أو العودة لها في كتاب مبادئ القراءة مشيرا إليها حرفا حرفا وناطقا بأسمائها والطلاب يرددون حتى يحفظونها وهكذا تسير بقية المجموعات، وقد يستعين على الحفظ بالتلحين مثل (الألف لا شيء عليها، والباء نقطة من تحتها) فإذا حفظت أشكال الحروف وأسماؤها من قبل الطلاب، انتقل المعلم إلى تعليم أصواتها بالحركات الثلاث (بَ، بِ، بُ) ثم ينتقل إلى تعليم مقاطع تنتهي بحرف من حروف المد مثل: (بَا، بُو، بِي) ثم ينتقل المعلم بطلابه إلى قراءة الكلمات ثم إلى قراءة الجمل وبذلك يكون الجزء الأكبر من تعليم القراءة قد انتهى ولم يبق إلا التدريب والتمرين على قراءة قطع أكبر، وكان تعليم الكتابة يسير جنبا إلى جنب مع تعليم القراءة، لتثبيت ما تعلموا في القراءة من ناحية، ولتعليم الخط والهجاء من ناحية أخرى.

والأساس الذي تقوم عليه هذه الطريقة هو أن القراءة عبارة عن القدرة على تعرف الكلمات والنطق بها، أما الفهم فيبدو أنهم ينظرون إليه على أنه عملية عقلية يمكن أن يقوم بها المتعلم من تلقاء نفسه متى تعرف الكلمات ونطق بها.

٢- **الطريقة الصوتية (الأسلوب الصوتي)**: وهي تلتقي مع الطريقة الأبجدية في الأساس، ولكنها تختلف عنها في خطوة من خطواتها وهي تعليم أسماء الحروف، فهي ترى أن الهدف في تعليم القراءة هو تعرف الكلمات والنطق بها، وأن هذا لا يتحقق إلا إذا استطاع المتعلم أن يتعرف الأصوات التي تتركب منها الكلمة، ولكن هذه القدرة على التركيب لا تتطلب سوى معرفة أشكال الحروف، وأصواتها أما أسماؤها فلا داعي لمعرفتها لأن معرفتها قد تعوق المتعلم في أثناء تحليل الكلمة والنطق بها، فمثلا إذا أراد من تعلم بالطريقة الأبجدية (الأسلوب الهجائي) أن يقرأ كلمة (قلم) فإنه ينظر إلى الحرف الأول فيها فإذا عرف شكله فإنه يحدده باسمه فيقول " هذا قاف " ثم يعود فيهمل المجهود الذي بذله في تذكر هذا الاسم، ويحاول أن يتذكر صوت الحرف " ق " فإذا ما تذكره انتقل إلى الحرف الثاني وفعل به ما فعله بالأول وهكذا حتى ينتهي من الحرف الثالث، ثم يضم هذه الأصوات بعضها إلى بعض وينطق بالكلمة كلها، فكأنه يمكنه أن ينتقل من تعرف أشكال الحروف إلى نطق أصواتها مباشرة دون ذكر أسمائها، ولكن معرفته بأسماء هذه الحروف عاقه عن ذلك، ولذا رأت هذه الطريقة الاستغناء عن تعليم أسماء الحروف والاكتفاء بتعليم أصواتها، وفيما عدا ذلك نجد أنها تتفق مع الطريقة الأبجدية (الأسلوب الهجائي) في كل شيء.

ويطلق على هاتين الطريقتين اسم الطرق الجزئية لأن كلتيهما تبدأ بتعليم الحروف، وهي الأجزاء التي تتألف منها الكلمات، وقد يطلق عليها اسم آخر هو (الطرق التركيبية) نظرا لأن العملية العقلية التي يقوم بها التلميذ في تعرف الكلمة هي تركيب أصواتها من الحروف التي تعلمها وحفظها من قبل.

ولهاتين الطريقتين مزايا ثلاث وأنصار مؤيدون وهي:

أ – أنهما بسيطتان سهلتان في التعليم، فالحروف محدودة في عددها. بسيطة في شكلها، ولكل حرف منها صوت ثابت لا يتغير، وكل هذه الأشياء تجعل من السهل على المتعلم أن يحفظ أشكال الحروف، وأن يربط بينها وبين أصواتها.

بـ - أنهما تتدرجان بالمتعلم تدرجا طبيعيا من الحروف إلى الكلمات ثم إلى الجمل.

جـ - أنهما تمكنان منذ البدء من إتقان الحروف، وبذا تضعان الأساس الذي يساعد القاريء على تعرف أي كلمة تقابله، وهذا يوفر عليه فيما بعد الوقت والجهد الذي يبذله في تعرف الكلمات التي تمر به.

كما أن عليهما مآخذ تتمثل في:

١- أنهما لا تتمشيان مع الطريقة الطبيعية التي يدرك بها الإنسان الأشياء لأول وهلة فكلتاهما تبدأ بالجزء وهو الحرف ثم تنتقل إلى الكل وهو الكلمة، على حين أن الإنسان في إدراكه للأشياء يبدأ بالكل ثم ينتقل إلى الجزء: فرؤية الإنسان للأشجار والمباني والمناظر تكون كلية فإذا أمعن النظر أدرك الأجزاء. وهذا هو الحال في إدراك الإنسان للأفكار فيدرك كليات الفنون ثم تظهر له التفاصيل عند إعادة قراءتها مثلا.

وهناك ناحية أخرى في هاتين الطريقتين تتناقضان مع عملية الإدراك، وهي ناحية المعنى، وذلك أن الحروف في حد ذاتها ليس لها معنى عند المبتدئ في تعليم القراءة، ومن

الجائز أن يكون لها معنى عند المعلم تكون بعد معرفته لقدر كبير من الكلمات، وأنها مركبة من أصوات ولكل صوت منها رمز مكتوب يدل عليه.

أما المبتدئ فليست عنده هذه المعرفة. ومن هنا فإن الطريقتين الأبجدية والصوتية تقومان على أساس مطالبة المتعلم بإدراك أشياء لا معنى لها بقصد الوصول إلى أشياء لها معنى. ومن المعروف أن الإنسان في إدراكه للأشياء لا يدرك كليتها فحسب ما لم يكن لها معنى ولذلك يشبه المسميات والعبادات التي يسمعها بأشياء مألوفة لديه لها معنى.

وهنا نخلص إلى أن هاتين الطريقتين تسيران عكس الطريق الذي يسير فيه المتعلم فتتجه به من الكلية إلى الجزئية ومن أشياء ليس لها معنى إلى أشياء لها معنى وهذا يتنافى وإدراك المتعلم و يكلفه وقتا أطول وجهدا أكبر مما لو ساير طبيعة عملية الإدراك.

٢- أن هاتين الطريقتين تجعلان المتعلم يهمل المعنى ويهتم بالشكل فبدايتها بتعليم الحروف ونطقها عنده معرفة الكلمة والجملة ويأتي بعدهما المعنى والفهم، وهذا أساس غير سليم لأن المتعلم في ظل هاتين الطريقتين يتكون عنده الميل إلى تجزئة الكلمة عند القراءة.

ومن ثم الاهتمام بشكلها ونطقها دون الالتفات إلى معناها.

وهو أمر يلاحظ على معظم الذين تعلموا بهاتين الطريقتين في قراءتهم للجملة كلمة كلمة، والكلمة حرفا حرفا. وكثرة التردد والبطء في القراءة عامة وعند سؤالهم استمهلوك حتى يعيدوا القراءة فكأن الشكل له قراءة والمعنى له قراءة أخرى، وهذا نتيجة طبيعية للطريقة التي تعلموا بها للقراءة.

٣-تفتقر هاتان الطريقتان إلى عنصر التشويق، فلا قدرة لهما على إثارة دوافع المتعلم، ولا تستفيدان من نشاطه التلقائي، وقد يعود هذا العيب إلى انعدام عنصر المعنى الذي سبق ذكره وتتسمان بالبطء وتتطلبان جهدا من المعلم والطفل على السواء.

إضافة إلى قتلهما لما عند المعلم من رغبة وتبديد ما عنده من طاقة حيوية يمكن بذلها في هذا السبيل.

٣-مشكلات الحروف العربية:

إن المبتدئين في تعلم حروف اللغة العربية يواجهون مشاكل على الرغم من أن عدد هذه الحروف محدود، فهم يرون أن هذه الحروف تتغير وتتبدل صور كتابتها مما يؤدي إلى تعدد شكل الحرف الواحد تبعا لموقعه من الكلمة، ويمكن تلخيص ما يواجهه الأطفال في تعلم الحروف العربية في النقاط التالية:

١- تعدد صور الحروف العربية وتنوعها في حالتي اتصالها وانفصالها وفي حالة موقعها من الكلمة فكتابة حرف الجيم مثلا تختلف في شكلها حين يأتي هذا الحرف في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها.

٢- إن الحركات الخفيفة " الصوائت " في اللغة العربية يرمز لها بالحركات الثلاث وهي الضمة والفتحة والكسرة فنقول مثلا جَلَسَ وهذه الحركات لا تظهر في كتابتنا العادية ويلاحظ أننا حين نثبتها فوق الحرف أو تحته فإنها تأتي نافرة عن السطر، ولا توجد الحروف إلا للصوائت الممدودة كالألف والواو والياء.

٣- تتناوب بعض الحروف في اللغة العربية في مجيئها تارة من الصوائت ومجيئها تارة أخرى من الصوامت وهو أمر يترتب عيه اختلاف لفظها حسب الأحوال والظروف، فمثلا الياء في أو كلمة ينوي هي غير الياء في آخر كلمة ناوي.

وأهم هذه المشاكل مشكلة تعدد صور الحرف الواحد، ومن المعروف أن الأسلوب المتبع في تعليم هذه الصور يرجع إلى طريقتين:

أ- تناول كل حرف من الحروف العربية بصوره المختلفة من حيث موقعه في أول الكلمة ووسطها وآخرها.

ب- تناول جميع الحروف بحيث يتم تعليمها أولا بصورتها المنفصلة، ثم الانتقال بعد ذلك إلى تعليمها بصورتها المتصلة.

ولا يخفى علينا ما في الطريقة الأولى من صعوبة حيث يتعذر على الطفل أن يستوعب تسعين حرفا (وهي مجموع تعدد صور الحروف الهجائية من حيث موقعها في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها) في حين نجد أن الطريقة الثانية يمكن تحقيقها على مرحلتين:

١- المرحلة الأولى: يعلم المعلم الحرف بصوره المنفصلة ويكتب الكلمة بصورة منفصلة.

٢- المرحلة الثانية: يأخذ المعلم بتعليم الطفل صور الحرف المتصلة، ثم يعيد كتابة الكلمة التي قد تعلم كتابتها بالأحرف المنفصلة فيكتبها بشكل متصل. ومثال ذلك نفرض أن الطفل تعلم كلمة " ك، ت، ب " بحروفها المنفصلة. فيكون في هذه المرحلة قد تعلم كيف يكتب هذه الكلمة متصلة على هذه الصورة (كتب)،

ويلاحظ في هذه الحال أن الطفل أصبح موزع الذهن والتفكير بين ترك صورة تعلمها سابقا وبين صورة يطلب منه أن يتعلمها لاحقا مما يجعل المسألة أكثر تعقيدا.

ولعل أتباع أسلوب التدرج في تعليم الحروف بصورها المختلفة يجعل المسألة أقل تعقيدا وأقرب إلى التسهيل على المتعلم، ولكن يؤخذ بعين الاعتبار سهولة وصعوبة اشتقاق الصور بعضها من بعض، حيث يبدأ المعلم بتعليم الأطفال حرفا أو حرفين أو ثلاثة، ويتبع ذلك تطبيقا ت عليها مع استعمالها بأشكال مختلفة إلى أن يتحقق من أن الأطفال تعلموا هذه الحروف بصورها المختلفة، ومن ثم ينتقل إلى حروف أخرى إلى أن يأتي على جميع حروف اللغة العربية.

أما بالنسبة لمشكلة الحركات، فالحركة في اللغة العربية ليست إلا حرفا، لأنها تدل على صوت خاص غير الصوت المدلول عليه بالحرف الذي توضع عليه الحركة، فالفتحة والضمة والكسرة حروف صائتة، لذلك يجب أن تعامل كحروف وأن تعلم كالحروف، وهذا ينطبق أيضا على التنوين فهي حروف مركبة – أَنْ – إِنْ – أُنْ. وأما حركة السكون فلا تدل على صوت.

وأما فيما يتعلق بمشكلة بعض الحروف التي تكون صائتة تارة وصامتة تارة أخرى كالواو والياء مثل (وعد، نور) – (ينال، ديك) ففي مثل هذه الحالة لا داعي لأن يقول المعلم للمتعلم بأن هذا الحرف (و) يلفظ أحيانا ولا يلفظ أحيانا أخرى، بل يعلمه بأنه حرف صائت (يلفظ) وبعد أن يتدرب عليه ويستعمله كثيرا يعلمه الحرف كصامت مع الإشارة والتنبيه إلى الشبه الحاصل بين الصوتين.

٤-تعليم الأصوات والحروف:

وهذه طريقة أخرى من طرق تعليم القراءة التي تندرج تحت مفهوم القراءة التركيبية، ويمكن اتباع الخطوات التالية لتحقيقها:

١- يشير المعلم إلى أشياء موجودة في غرفة الصف ويختار منها ما يراه سهلا في التلفظ به مثل: لوح، دفتر، مساحة، ثم يشرع بلفظ كل منها ببطء ويطلب من الأطفال أن يقلدوه في تلفظه ويلفت نظرهم إلى حركات الفم خلال هذا التلفظ، فكلمة (لوح) تخرج من الفم دفعة واحدة، أما كلمة(دفتر)فتخرج من الفم على دفعتين، في حين تخرج كلمة (مساحة) على ثلاث دفعات، ويستمر المعلم في تدريبهم وتمرينهم على استخدام كلمات مختلفة تشتمل على مقاطع ثم ينتقل إلى مطالبتهم بكلمة مؤلفة من مقطعين أو أكثر.

٢- بعد الانتهاء من تمرين الأطفال على تحليل الكلمات إلى مقاطع، ينتقل المعلم إلى تمرينهم على تحليل المقاطع إلى أصوات وذلك باستخدام كلمات سهلة وبسيطة مركبة من مقطع أو اثنين.

٣- إن أفضل طريقة لتعليم الطفل إظهار صوت من الأصوات هي أن يورد المعلم ذلك الصوت في كلمة بسيطة لفظا ومعنى وموافقة، ثم يحلل الكلمة إلى الأصوات التي تؤلفها ويفضل الكلمة التي تبدأ بالصوت وتنتهي به مثل: سوس، دود، باب.

٤- عندما يبدأ المعلم بتعليم الأطفال قراءة الكلمة فإنه يتوجب عليه أن يفرق بين جميع أصواتها ويعلمهم حروفها دفعة واحدة: ولد، بنت، قلم، دفتر، وقد يواجه المعلم في بداية الأمر صعوبة تتطلب منه صبرا واهتماما خاصا وبعد ذلك تسهل تدريجيا.

ثانياً: الطريقة التحليلية:

وهذه الطريقة تسير على عكس الطريقة التركيبية، وهي تقوم على البدء بكلمات والانتقال منها إلى الحروف، وأساس هذه الطريقة معرفة الطفل كثيرا من الأشياء المحيطة ببيئته التي يعيش فيها مع معرفة أسمائها، وذلك قبل أن يدخل المدرسة، فتعرض عليه كلمات مما يسمعه ويستعمله في حياته، ثم يعلم الكلمات صورة وصوتا، ثم ينتقل تدريجيا – بتوجيه المعلم وإرشاده – إلى النظر في أجزائها، كي يمكنه معرفتها ثانية، ويقدر على تهجئتها عند مطالبته بكتابتها ولهذا سميت " الطريقة التحليلية " لأن الطفل يتعلم الكلمة مركبة، ثم يحللها إلى أجزائها وهي الحروف وتسمى كذلك الطريقة الكلية لأنها تبدأ بتعليم الكل وهو الكلمة أو الجملة، وتنتقل إلى الجزء وهو الحرف وأشهر ما يندرج تحت هذه الطريقة، طريقة((انظر وقل))

طريقة " انظر وقل ":

أساسها النظر إلى الكلمات، ثم التلفظ بها، وهي نوعان:

طريقة الكلمة، وطريقة الجملة.

أولاً طريقة الكلمة: وهي إحدى طرق القراءة التحليلية، وتبدأ هذه الطريقة بعرض المعلم على المتعلم " كلمة " من الكلمات التي يعرف لفظها ومعناها ولكنه لا يعرف شكلها.

ويطالبه بمعرفة شكلها وحفظه. وبعد تأكد المعلم من ذلك يقدم له كلمة ثانية بنفس الطريقة، ثم ثالثة ورابعة على نفس المنوال وعندما يتكون لدى المتعلم قدر من هذه الكلمات يدخلها المعلم في جمل ثم يعرضها عليه، ويدربه على تعرفها وفهمها، فإذا تكون عند المتعلم ذخيرة من الكلمات ولاحظ أوجه الشبه والاختلاف بينهما انتقل به المعلم إلى المرحلة الثانية وهي تحليل الكلمة إلى العناصر التي تتألف منها وهي الحروف.

وفي هذه المرحلة تقدم الحروف إلى المتعلم عن طريق استغلال ملاحظته لتكرار صوت الحروف وأشكالها في الكلمات المختلفة.

فعند عرض كلمتي (عروس، وعصفور) على المتعلم يقدم إليه حرف العين على أساس أنه رمز الصوت الذي لاحظه، وعلى هذا تسير بقية الحروف، حتى يعرفها جيدا وتستمر مرحلة التحليل حتى يتم عرض الحروف كلها دون أن يتخللها تقديم كلمات جديدة، وتنتهي مهمة الطريقة عند معرفة المتعلم لجميع الحروف معرفة جيدة حيث تترك المتعلم يقرأ جملا أطول على أساسين أحدهما مستمد من علم النفس والآخر مستمد من طبيعة القراءة:

الأساس الأول: وهو أن الإنسان يبدأ دائما بإدراك شيء كلي له معنى ثم ينقل بعد ذلك إلى إدراك الأجزاء الذي يتكون منها هذا الكل، ولذا نجد هذه الطريقة تبدأ بتعليم وحدات كلية ذات معنى، وهي الكلمات ثم ننتقل منها إلى تعليم الحروف. وينبغي هنا أن

نشير إلى خطأ يقع فيه بعض من يتبعون هذه الطريقة، ذلك أنهم يبدؤون بعرض الكلمة، ثم يعمدون مباشرة إلى تحليلها إلى أصواتها ناسين أن التحليل مرحلة من مراحل النمو في تعليم القراءة. وأن هذه المرحلة لا يبلغها المتعلم إلا بعد أن يتكون لديه رصيد من الكلمات يسمح له بإدراك العلاقات بين الحروف في الكلمات المختلفة.

والأساس الثاني: هو أن القراءة عملية لا تتم إلا إذا توفر فيها عنصران:

تعرف الكلمة وفهم معناها، فلا قراءة بدون فهم ولا فهم بدون تعرف للكلمات، ومن ثم نجد أن هذه الطريقة تهتم بتكوين هاتين القدرتين عند المتعلم وتنميتها معا منذ البدء في تعليم القراءة.

وقد تقترن الكلمة المراد تعليمها بصورة الشيء، وفي هذه الحالة ينظر الطفل إلى الصورة والكلمة ثم ينطق بها.

مزايا طريقة الكلمة:

١- أنها تتمشى مع الطريقة الطبيعية التي يدرك بها الإنسان الأشياء ويتعلمها لأن الكلمة في ذاتها كل، ولها مدلول.
٢- أنها تستغل دافع المتعلم وما عنده من طاقة ونشاط بما تقدم إليه من كلمات تتصل بخبراته وأغراضه وتتلاءم مع قدراته واستعداده.
٣- أنها طريقة تشويق للطفل وتشجيع له على المضي في القراءة لأن للكلمات التي ينطق بها معاني واضحة في ذهنه.
٤- أنها تهتم بالمعنى منذ البدء في تعلم القراءة وتعود المتعلم متابعة المعنى أثناء القراءة

٥- أنها تعود المتعلم السرعة والانطلاق في القراءة، لأن الوحدة فيها كلمة أو أكثر، وليست حرفا واحدا، أو مقطعا واحدا.

٦- أنها من الممكن استخدامها في تكوين جمل من الكلمات في وقت قصير.

٧- أنها تعلم الطفل الرمز واللفظ والمعنى معا.

٨- أنها تخلص المتعلم من أكثر عيوب الطريقة التركيبية.

عيوب هذه الطريقة:

١- أنها لا تساعد الطفل على تمييز كلمات جديدة سوى ما يعرض عليه، فهي تجعل خبرته محصورة في كلمات محدودة، ويمكن إصلاح هذا المأخذ بتكرار الكلمات تكرارا كثيرا مع الاهتمام بتحليلها إلى عناصرها، مما يساعد على قراءة الكلمات الجديدة التي تدخل فيها الحروف السابقة.

٢- أنها تتطلب في المعلم الذي يستعملها إعدادا خاصا فلكي تؤتي هذه الطريقة ثمارها المرجوة لا بد أن يكون المعلم عارفا بالأسس التي تقوم عليها، والخطوات التي تتبعها في تعليم القراءة. وبالإضافة إلى المعرفة النظرية لا بد أن يتوفر له القدرة على استعمالها وعلى التصرف الذي يساعده على مواجهة الظروف المختلفة التي تنشأ أثناء التعلم.

٣- تتشابه كثير من الكلمات في رسمها ولكنها مختلفة في معانيها وقد يؤدي هذا إلى خطأ الأطفال في نطق بعض الكلمات فيختلف المعنى.

٤- قد يؤخر بعض المدرسين مرحلة تحليل الكلمات إلى حروف، فيضيع ركن هام من أركان القراءة.

ويمكن التغلب على المأخذين الثالث والرابع بأن يهتم المعلم بتحليل الكلمات إلى حروفها، وفي نفس الوقت يكثف تركيزه على تعريف التلاميذ بأصوات الحروف وأشكالها الصحيحة، كما ينبغي على المدرس أن يلتزم بتحليل الكلمات بعد أن يحفظها الأطفال دونما تأخير أو تأجيل.

٢-طريقة الجملة: وهي تتفق مع طريقة الكلمة في الأساس ولكن تختلف معها في تفسير معنى الوحدة الكلية فهي ترى أن الوحدة الكلية ذات معنى وهي الجملة لا الكلمة، لأن الكلمة المفردة يفهم منها أكثر من معنى، ولا يتحدد معناها ويتضح إلا إذا وضعت في جملة أو وصف الموقف الذي قيلت فيه، ويترتب على الاختلاف في تفسير معنى الوحدة الكلية اختلاف في خطوات السير في تعليم القراءة فبدلا من عرض كلمة مفردة نجد طريقة الجملة تبدأ بعرض الجملة الكاملة وتطالبه بإدراك شكلها وفهم معناها وبعد التأكد من قدرته على تعرفها وفهم معناها تعرض عليه جملة أخرى. وهكذا على أن تكون هذه الجملة مشتقة من خبرة المتعلم وتجاربه ومؤلفة من كلمات ليست غريبة عليه، تتدرج في الطول من كلمتين حتى تتجاوز السطر الواحد وتتسم ببساطة التركيب في البداية ثم تأخذ في التعقيد تدريجيا، وتعرض تلك الجمل على المتعلم أكثر من مرة حتى تثبت صورتها في ذهنه ثم تأتي مرحلة تحليل الجملة إلى كلماتها التي تتكون منها، ثم المرحلة

الثالثة وهي مرحلة تحليل الكلمة إلى حروفها، وقد تصحب تلك الجمل والكلمات بصور تدل عليها في هذه الحالة ينظر الطفل إلى الصورة والجملة ثم ينطق بها.

مزايا طريقة الجملة:

١- أنها تقوم على أساس نفسي سليم، وهو البدء بالوحدات المعنوية فهي تمد الطفل بثروة فكرية ولغوية.

٢- يتحدث فيها الطفل بجمل تامة فهي تساير طبيعة الاستعمال اللغوي.

٣- يفهم الطفل معنى الكلمة دون تخمين لأن الكلمات وردت في سياق الجملة.

٤- إنها طريقة تشويق للطفل وتشجيع له على المضي في تعلم القراءة، كما أنها تعوده تفهم المعنى ومتابعته، لأنها لا تفصل بين عملية ترجمة الرموز إلى أصوات، وعملية فهم المعنى، كما هي الحال في الطريقة التركيبية.

٥- أنها تعود الطفل السرعة والانطلاق في القراءة.

٦- أنها تكسب الطفل مهارة تعلم الإملاء حيث ترسخ في ذهنه صورة كتابة كل كلمة من كلمات الجملة التي تعلمها.

عيوب طريقة الجملة:

١- أنها لا تساعد الطفل على تمييز جمل جديدة غير ما يعرض عليه، فهي تحصر خبرته في دائرة محدودة من الجمل، ويمكن علاج هذا العيب بتكرار الجمل تكرارا كثيرا

مع الاهتمام بتحليلها إلى عناصرها، مما يساعد على قراءة الجمل الجديدة التي تدخل فيها الكلمات والحروف السابقة.

٢- أنها تتطلب في المعلم الذي يستخدمها إعدادا خاصا فلكي تؤتي هذه الطريقة ثمارها المرجوة لا بد أن يكون المعلم عارفا بالأسس التي تقوم عليها، والخطوات التي تتبعها في تعليم القراءة، وبالإضافة إلى المعرفة النظرية فلا بد أن يتوفر له المعرفة العملية في القدرة على استعمالها مما يساعده على مواجهة كل ظرف طارئ أثناء التعلم.

٣- قد يسترسل المعلم في عرض الجمل وتدريب الأطفال على قراءتها وكتابتها، ويؤخر عملية تحليل الجمل إلى كلمات وحروف – وتحليل الكلمة إلى حروف وأصوات منوعة وهذا تعطيل لعملية قراءة الكلمات الجديدة.

٤- يواجه الأطفال المحدودو الذكاء و الاستعداد صعوبة في أوائل مراحل التعليم في استيعاب الجملة دفعة واحدة.

٥- تتطلب هذه الطريقة كثيرا من الوسائل المعينة، التي ربما لا تتهيأ للمعلم، أو المدرسة، وبهذا يقل أثرها، وتنعدم الثقة بها.

خطوات تنفيذ الدرس في الحصة:

ينبغي للمعلم عند تنفيذ دروس كتاب القراءة للصفوف الابتدائية أو المتوسطة أو للثانوية العامةكـ" لسان القرآن، والمحادثة العربية، وألعربية بين يديك، وقصص النبيين و ألقراءةالرشدة، ونفحة العرب...."أن يتبع الخطوات التالية:

١- أن يعد الدرس إعدادا كاملا يشمل الأهداف، والأساليب، والنشاط والوسائل، والتقويم. وتحديد الواجب المنزلي إن وجد.

٢- أن يحدد الأهداف الخاصة من الدرس.

٣- أن يعد الوسائل المطلوبة للدرس سواء كانت مواد أو أجهزة مثل سبورات، لوحات، بطاقات، مجسمات، صورة أفلام، شفافيات، شرائح ... الخ.

٤- أن يهيء التلاميذ للدرس بأحد الأساليب المناسب مثل السؤال عن الحرف الذي أمامهم أو ربطه بدرس مضى، أو سرد قصة مشوقة أو غير ذلك.

٥- أن يعرض الصورة أمام التلاميذ، ويطلب منهم ذكر اسمها، ويحاورهم في أبرز ملامحها وفوائدها، أو غير ذلك مما يتناسب معها.

٦- أن يقرأ الكلمة تحت الصورة ويشير إليها، ويردد التلاميذ بعده جماعياً وزمرياً وفردياً، ثم يركز على الكلمة دون الصورة، ويحسن أن يخفي الصورة ويكرر نطق الكلمة حتى يتأكد من سلامة نطق التلاميذ لها، ثم ينطق الحرف الملون بصوته في الكلمة ويبرزه بصوت مناسب، ويطلب من التلاميذ نطقه.

٧- أن يستمر في بقية كلمات الدرس على هذه الطريقة، ويعيد الكلمات السابقة بين حين وآخر.

٨- أن يعود إلى الحرف الملون في جميع الكلمات وتقرأه، وتطلب من التلاميذ نطقه بأصواته المختلفة، وتشير إلى حركة كل صوت، وتوضح لهم دلالتها على صوت الحرف.

٩- أن يعرض كلمات الدرس في بطاقات دون صور، حتى تطمئن إلى إدراك التلاميذ لها.

١٠- أن يعرض لهم الحرف منفصلا من خلال السبورة أو بطاقات، بأصواته كما في الكتاب، ويطلب منهم قراءته والتمييز بين أشكاله وأصواته.

١١- أن يدربهم على معرفة أشكال الحرف في مواقعه من الكلمات، بعرض كل كلمة من كلمات الدرس، وشكل الحرف تحتها، حتى يطمئن إلى تفريقهم بين صور الحرف.

١٢- أن يطلب منهم فتح الكتاب وقراءة كلمات الدرس وتجريد الحرف بأصواته.

١٣- قبل ا لبدء في كتابة الحرف آخر الصفحة الأولى، يوجه أنظار التلاميذ إلى الحرف الكبير المسهم، وقد يعرضه بصورة أكبر في السبورة أو بطاقة، ويبين لهم أن يكتبوا باتجاه السهم، ويوضح لهم ذلك في السبورة عدة مرات، حتى يطمئن إلى وضوح طريقة بدء كتابة الحرف إلى نهايته، فهذه مشكلة الخطأ فيها يلازم التلاميذ سنين عديدة وقد يستمر معهم.

١٤- أن يطلب منهم تمرير قلم الرصاص على الحرف بأشكاله تحت إشرافه وتوجيهه، ويوجههم إلى التأني في الكتابة والحرص على النظافة ومسك القلم بصورة سليمة، ويحسن أن يعطيهم وقتا محددا لكتابة كل حرف أو كل شكل في البداية، وخاصة في الدروس الأولى، وكلما تقدم في المقرر ولمس من تلاميذه تحسنا في الكتابة قلل الوقت المخصص لهم، وهذا هدف ينبغي الاهتمام به مع مراعاة الفروق الفردية.

١٥- أن يكثر من تدريبهم على كتابة الحرف في الهواء وبالصلصال وفي الرمل، وفي السبورة الشخصية وغيرها.

١٦- عدم مطالبة التلاميذ بكتابة حروف لم يدرسوها، أو كلمات لم يدرسوا جميع حروفها.

طرق أخرى في تدريس القراءة:

ينبغي للمعلم عند تدريس موضوعات القراءة للصغارأن يتبع الخطوات التالية:
بعد أن يُعدَّ المعلم الدرس إعدادا كاملا ذهنيا وكتابيا بحيث يشتمل على الأهداف، السلوكية وخطوات تنفيذها وتقويمها، والأساليب والإجراءات، التي ترمي إلى تحقيق تلك الأهداف في تسلسل علمي ومنطقي. والمتضمنة شرح الألفاظ، والأساليب، والإشارات التاريخية والجغرافية، والعلمية وغيرها، إضافة إلى الأسئلة المنتقاة والتي تحتاج إلى إعمال الفكر في الإجابة عنها، والتي تدور حول النقاط الأساسية التي عالجها الموضوع.

١- يبدأ المعلم الحصة داخل الفصل بتدوين المعلومات الأساسية من على السبورة من البسملة، والمادة، والتاريخ.
٢- يمهد المعلم لدرسه من خلال عرض وسيلة إيضاح للدرس أو إلقاء أسئلة أو طرح أمثلة أو سرد قصة تتصل بموضوع الدرس. وذلك بقصد تهيئة أذهان التلاميذ وتشويقهم، مع مراعاة طبيعة كل درس ووسط هذا التشويق والإثارة يثبت عنوان الدرس على السبورة.
٣- يطلب المعلم من تلاميذه فتح الكتب على موضوع الدرس.

-يقرأ المعلم الفقرة الأولى من الدرس قراءة نموذجية مراعيا فيها حسن الأداء وتمثيل المعنى ومواضع الوقف والوصل عند القراءة.

- يطالب المعلم المجيد من التلاميذ بقراءة هذه الفقرة مراعيا في توزيع القراءة عدم الترتيب ويلقي بين الحين والآخر سؤالا حتى لا تنصرف أذهان التلاميذ عن موضوع الدرس.
- ينتقل المعلم إلى الفقرة الثانية ويسير فيها على غرار الفقرة الأولى وعلى هذا المنوال تسير بقية فقرات الدرس مع تغطية جميع التلاميذ أو معظمهم بالقراءة.
- ينتقل بعد ذلك إلى توضيح وشرح معاني المقررات اللغوية الصعبة عن طريق وضعها في جمل مفيدة تمكن التلاميذ من الوصول إلى المعنى المقصود ويثبته على السبورة.
- يقرأ عدد من التلاميذ الموضوع قراءة أخرى.
- بعد انتهاء القراءة يناقشهم في الموضوع بتوجيه عدد من الأسئلة بلغة عربية سهلة ومناسبة، تحفزهم إلى التفكير والإجابة عنها بجمل مفيدة، لمعرفة مدى استيعابهم وفهمهم.
- تحديد الواجب المنزلي سواء كان من تدريبات الكتاب أو اختيار جزئية محددة من الموضوع يطلب من التلاميذ نسخها على أن تركز تلك الجزئية على مهارات إملائية وخطية تناسب مستوى تلاميذ هذا الصف.

طريقة إصلاح الأخطاء في القراءة:

التلاميذ معرضون للوقوع في الخطأ أثناء القراءة وقد يكون هذا الخطأ في النطق، أو اللغة، أو ناجما عن عدم فهم المعنى أو الإهمال أو عيوب عضوية.

والمعلم هو الخبير بعلاج هذه العيوب عن طريق الخطوات التالية:

- البعد عن مقاطعة القارئ، لأن في ذلك حد من فهمه للمعنى، فضلا عن أن هذه المقاطعة تترك عادة الخجل والتلعثم وكراهية القراءة.
- يعقب المعلم على قراءة التلميذ من الجملة التي وقع الخطأ في إحدى كلماتها ويطلب منه إعادتها، ويرشده إلى صواب ما أخطأ فيه.
- يناقش المعلم التلميذ فيما أخطأ فيه ليتوصل إلى الصواب بنفسه فيثبت في ذهنه، فإن كان الخطأ في النطق أو في الضبط وجب على المعلم السؤال في النطق الصحيح.

خطوات تنفيذ الدرس في الحصة:

يتبع المعلم الخطوات التالية مسترشدا بها في طريقة تدريسه وله أن يتصرف فيها مع المحافظة على الأسس الهامة كالقراءة الصامتة ومناقشة الأفكار وشرح المفردات اللغوية.

١- التمهيد:

ويكون بعرض صور أو نماذج أو بإلقاء أسئلة أو قصة تتصل بموضوع الدرس والغرض من التمهيد تهيئة أذهان التلاميذ للموضوع بطريقة مشوقة وليس الغرض منه مجرد الوصول إلى عنوان الدرس، والتمهيد الناجح هو ما يجعل التلميذ بعده يشعر بحاجة إلى قراءة الموضوع ليصل إلى حل المشكلة التي أثيرت أو ليصل لحل أسئلة المعلم، فإذا توصل بعد ذلك إلى عنوان الدرس دونه على السبورة.

٢- القراءة الصامتة:

يرشد المعلم تلاميذه لطريقة القراءة الصامتة وأنها قراءة بالنظر فقط دون همس أو تحريك شفة، ويأمرهم في أثنائها أن يضعوا خطوطا بأقلام الرصاص تحت الكلمات الصعبة، وأن يقرؤوا قراءة فهم ليستطيعوا الإجابة على الأسئلة التي ستوجه إليهم في حدود زمنية تتفق وطبيعة الموضوع.

٣-مناقشة الأفكار العامة:

بعد القراءة الصامتة يلقي المعلم على التلاميذ بعض الأسئلة التي يكون قد أعدها مسبقا حول الأفكار البارزة في الموضوع.

والغرض من هذه المناقشة أن يختبر المعلم مدى فهم تلاميذه المستقل حتى يحرص التلاميذ على الفهم في أثناء القراءة الصامتة ويراعي في هذه المناقشة أن تتناول النواحي الواضحة في الموضوع وألا تستغرق وقتا طويلا.

٤-شرح المفردات اللغوية:

ينبه المعلم التلاميذ إلى أن الكلمات المكتوبة بلون مغاير مشروحة في الكتاب ولا داعي لتسجيلها على السبورة، ويسجل الكلمات التي يسأل عنها التلاميذ بعد القراءة الصامتة في جدول لتوضيح معناها، ثم يناقش الجميع في معانيها مع توجيهه وتقويمه للمعاني التي يذكرها تلاميذه حتى يصل معهم لأفضل وأقرب معنى لكل كلمة، ويفضل أن يضع الكلمات في جمل ليفهم التلاميذ معانيها من خلال سياق الجمل.

كما يمكن أن يطالبهم بإنشاء جمل تشتمل على تلك الكلمات بعد معرفتهم لمعانيها لتثبيتها في أذهانهم، وقد يدرب بعضهم على كتابة المعاني على السبورة حتى يربط بين القراءة والكتابة.

٥-القراءة الجهرية:

يبدأ المعلم فيقرأ أما تلاميذه قراءة نموذجية صحيحة مع تمثيل المعاني يجذب بها انتباههم ليحاكوه في القراءة، ولابد أن يتأكد من وقت لآخر من متابعة التلاميذ له، ثم يطلب من أحد التلاميذ المقتدرين القراءة لقدر مناسب، ثم يقرأ آخر بحيث تكون القراءة متتابعة، ويحسن تقسيم الموضوع إلى قسمين أو ثلاثة مع متابعة الجميع للقارئ، وعلى المعلم اتباع ما يلي:

أ – شد انتباه التلاميذ وتوجيههم لحسن الاستماع حتى يكتشفوا أخطاء القارئ ويصححونها عند السؤال عنها من قبل المعلم.

بـ – تقسيم أجزاء الموضوع إلى فقرات يتراوح طول كل فقرة بين ثلاثة أسطر إلى خمسة، ويقوم كل طالب بقراءة فقرة واحدة حتى يكون هناك تكافؤ في فرص القراءة ج- جعل أكثر وقت الحصة للتدريب على القراءة الجهرية الصحيحة والوقت المتبقي للتمهيد والقراءة الصامتة ومعاني المفردات ومناقشة الأفكار من خلال القراءة الجهرية

د – إذا أخطأ القارئ فلا يوقفه إلا بعد انتهاء الجملة أو بعد اكتمال معنى، ثم يسأل زملاءه عن خطئه ويصححه له، وقد يربطه بقاعدة نحوية ثم يطلب منه إعادة قراءة الجملة صحيحة.

هـ - تدريس الموضوع الواحد في حصتين أو ثلاث حسب توزيع المقرر، ويجب أن يقرأ جميع طلاب الفصل إلا إذا كان العدد كبيرا فعليه طلب القراءة من أكبر عدد ممكن مع تسجيل إشارة في كشف المتابعة أمام التلميذ الذي قرأ، ويقرأ البقية في الموضوع الذي يليه لضمان قياس وتحسين مستويات الجميع.

٦-مناقشة الأفكار الجزئية:

وتكون بتوجيه طائفة من الأسئلة تتناول الموضوع، هدفها اختبار مدى ما فهمه التلاميذ من الموضوع، واتخاذ المقروء وسيلة للتدريب على التعبير، كما ينبغي تدريب التلاميذ على التعبير عن مدلول الصور المرسومة في الكتاب الخاصة بالموضوع المقروء وإثارة التنافس بينهم في ربط فروع اللغة من خلال الأسئلة.

٧-التلخيص:

يطلب المعلم من التلاميذ تلخيص الموضوع شفويا بحيث يلخص كل تلميذ فقرة وقد يستغني عن هذه الخطوة اكتفاء بالأسئلة الجزئية الشاملة.

٨-تمثيل الموضوع:

إذا كان الموضوع قصة ويمكن تحويله إلى حوار تمثيلي، يقوم التلاميذ بتمثيله أو تمثيل بعضه قبل نهاية زمن حصة الدرس.



أساليب لتنمية مهارات القراءة (العبارة)

هناك أساليب كثيرة لتنمية مهارات القراءة (المطالعة) ومن أهم هذه الأساليب:

١- تدريب الطلاب على القراءة المعبرِّة والممثِّلة للمعنى، حيث حركات اليد وتعبيرات الوجه والعينين، وهنا تبرز أهمية القراءة النموذجية التقليدية من قبل المعلم في جميع المراحل ليُحاكيها الطلاب.

٢- الاهتمام بالقراءة الصامتة، فالطالب لا يُجيد الأداء الحسن إلا إذ فهم النص حق الفهم، ولذلك وجب أن يبدأ الطالب بتفهم المعنى الإجمالي للنص عن طريق القراءة الصامتة، ومناقشة المعلم حول الدرس للطلاب قبل القراءة الجهرية.

٣- تدريب الطلاب على القراءة السليمة، من حيث مراعاة الشكل الصحيح للكلمات ولا سيما أواخرها.

٤- معالجة الكلمات الجديدة بأكثر من طريقة مثل: استخدامها في جملة مفيدة، ذكر المرادف، ذكر المضاد، طريقة التمثيل، طريقة الرسم، وهذه الطرائق كلها ينبغي أن يقوم بها الطالب لا المعلم، هو فقط يسأل ويناقش، وهناك طريقة أخرى لعلاج الكلمات الجديدة وهي طريقة الوسائل المحسوسة مثل معنى كلمة معجم وكلمة خوذة وكلمة الجدار وكلمةالكتاب.....، وهذه الطريقة يقوم بها المعلم نفسه!!.

٥- تدريب الطلاب على الشجاعة في مواقف القراءة ومزاولتها أمام الآخرين بصوت واضح، وأداء مؤثر دون تلجلج أو تلعثم أو تهيب وخجل، ولذلك نؤكد على أهمية خروج الطالب ليقرأ النص أمام زملائه، وأيضاً تدريب الطالب على الوقفة الصحيحة ومسك الكتاب بطريقة صحيحة وعدم السماح مطلقاً لأن يقرأ الطالب قراءة

جهرية وهو جالس.

٦- تدريب الطالب على القراءة بسرعة مناسبة، وبصوت مناسب.

[ومن الملاحظ جداً أن بعض المعلمين في المرحلة الابتدائية يطلبون من طلابهم رفع أصواتهم بالقراءة إلى حد الإزعاج مما يُؤثر على صحتهم ولا سيما حناجرهم].

٧- تدريب الطلاب على الفهم وتنظيم الأفكار أثناء القراءة.

٨- تدريب الطلاب على القراءة جملة جملة، لا كلمة كلمة، وتدريبهم كذلك على ما يحسن الوقوف عليه.

٩- تدريب الطلاب على التذوق الجمالي للنص، والإحساس الفني والانفعال الوجداني بالتعبيرات والمعاني الرائعة.

١٠- تمكين الطالب من القدرة على التركيز وجودة التلخيص للموضوع الذى يقرؤه.

١١- تشجيع الطلاب المتميزين في القراءة بمختلف الأساليب كالتشجيع المعنوي، وخروجهم للقراءة والإلقاء في الإذاعة المدرسية وغيرها من أساليب التشجيع.

١٢- غرس حب القراءة في نفوس الطلاب، وتنمية الميل القرائي لدى الطلاب والتشجيع على القراءة الحرة الخارجة عن حدود المقرر الدراسي ووضع المسابقات والحوافز لتنمية هذا الميل.

١٣- تدريب الطلاب على استخدام المعاجم والكشف فيها وحبذا لو كان هذا التدريب في المكتبة.

١٤- تدريب الطلاب على مراعاة علامات الترقيم إلى ما ترمز إليه من مشاعر وأحاسيس، ليس في الصوت فقط بل حتى في تعبيرات الوجه.

١٥- ينبغي ألا ينتهي الدرس حتى يجعل منه المعلم امتداداً للقراءة المنزلية أو المكتبية.

١٦- علاج الطلاب الضِعاف وعلاجهم يكون بالتركيز مع المعلم أثناء القراءة النموذجية، والصبر عليهم وأخذهم باللين والرفق، وتشجيعهم من تقدم منهم.

وأما أخطاء الطلاب فيمكن إصلاحها بالطرق التالية:

- تمضي القراءة الجهرية الأولى دون إصلاح الأخطاء إلا ما يترتب عليه فساد المعنى.

- بعد أن ينتهي الطالب من قراءة الجملة التي وقع الخطأ في إحدى كلماتها نطلب إعادتها مع تنبيه على موضوع الخطأ ليتداركه.

- يمكن أن نستعين ببعض الطلاب لإصلاح الخطأ لزملائهم القارئين.

- قد يخطئ الطالب خطأ نحوياً أو صرفياً في نطق الكلمة فعلى المعلم أن يشير إلى القاعدة إشارة عابرة عن طريق المناقشة.

- قد يخطئ الطالب في لفظ كلمة بسبب جهله في معناها وعلاج ذلك أن يناقشه المعلم حتى يعرف خطأه مع اشتراك جميع الطلاب فيما أخطأ فيه زميلهم.

- يرى التربويون أنه إذا كان خطأ الطالب صغيراً لا قيمة له وخصوصاً إذا كان الطالب من الجيدين ونادراً ما يخطئ فلا بأس من تجاهل الخطأ وعدم مقاطعته. والله تعالى أعلم بالصواب.

❋❋❋

١٨-طرق تدريس اللغة العربية ونشرها

اللغة وسيلة العلم والمعرفة، وأفضلها على الإطلاق اللغة العربية التي اختارها الله عزوجل لكلامه المبارك "القرآن الكريم " وهي لغة رسوله – صلي الله عليه وسلم- ولغة أهل الجنة ولغة مصادر التشريع الإسلامي.

فمن أراد أن يتفقه في الدين، وأن يكون من الراسخين في العلم فلا بد له أن يدرس ويتعلم هذه اللغة ويتضلع فيها، وللأسف الشديد: أن الأمة الإسلامية بخواصهاوعوامها لم تهتم بهذ اللسان المبين، كما اهتم به الله تعالى حيث اختار لكتابه المبارك هذا اللسان، وحيث انتخب لرسالته أحد أبناء العربية، وحيث اتخذ اللغة العربية لدولته العظيمة الشان لغةًرسميةً في البلاد، فيا لها من عظمة وشان.

فينبغي أن يجلس كبار مفكري هذه الأمة، ويقدموا أفكاراً واستراتيجياتٍ لاتخاذ اللغة العربية كلغة عالمية في عصر العَولَمَة و التدويل، ليرتبط المسلمون بعضهم البعض فيما بينهم لمصالحهم ومصالح الإنسانية جمعاء في ربوع العالم، وذلك كله عن طريق اللسان العربي المبين استنباطاً من مصادر التشريع الإسلامي[الإنساني بالمعنى الأعم].

اقتراحات لتدريس اللغة العربية في المدارس والجامعات:

الأول- الاعتناء التام بتدريس مادة اللغة العربية في جميع المراحل التعليمية واختيار الكتب المناسبة لكل مرحلة.

الثاني - تقسيم المنهج لتاريخ الأدب العربي إلى ثلاثة عصور وهي كالآتي: العصر الجاهلي و صدر الإسلام، والعصر العباسي، والعصر الحاضر، ثم توزيعه على مختلف المراحل التعليمية.
الثالث - الإلمام بتاريخ الأدب العربي - ولو بالإجمال - ليكون الطالب على بصيرة ويمكنه التميز بين أساليب الأدب العربي في مختلف العصور.

الرابع- دراسة اللغة العربية دراسة منهجية بحيث تفتح للطالب الطريق إلى فهم الكتاب والسنة والفقه الإسلامي.

الخامس - تمرين الطلاب على كتابة المقالات، والبحوث العلمية في الدراسات العليا. وتدريبهم على تكوين الجمل والقصص الصغيرة في ضوء كل درس في المراحل الإبتدائية.
السادس - المناقشة العامة حول الموضوع الذي يقرؤه الطالب وأن يمنع الطالب من المحادثة بغير اللغة العربية أثناء المحادثة.

السابع- التدريب على إلقاء المقالات والبحوث العلمية التي يكتبها الطالب تحت إشراف الأساتذة ويمكن أن يخصص لذلك حصة واحدة في الأسبوع أو تقام له ندوة أسبوعية أو شهرية خارج وقت الدراسة ويدعى إليها أكبر عدد من الطلاب.

الثامن - تشجيع الطلاب على المحادثة باللغة العربية في رحاب المعاهد أو الأقسام العربية أوأثناء الدراسة على الأقل وذلك أضعف الإيمان والأساتذة هم الأسوة في ذلك.

التاسع - أن تعقد ندوات علمية في فترات معينة ويدعى إليها الشخصيات الأدبية لإلقاء المحاضرات كما ينبغي انتهاز الفرص أثناء تواجد الشخصيات الأدبية من الخارج عند زيارتهم للبلاد.

العاشر - إنشاء قسم التخصص في الأدب العربي في المعاهدالعلمية الكبيرة ليتخصص فيها الطلاب ويتأهلوا لشغل مناصب التدريس لمادة اللغ***ة العربية في المدارس والمعاهد.***

توصيات لنشر اللغة العربية بين العامة:

أولاً – الإكثار من فتح الفصول الدراسية الليلية لتعليم اللغة العربية لتتاح الفرص لأكبر عدد ممكن من أبناء الشعب في المشاركة، وذلك عن طريق المجامع الخيرية والمعاهد العلمية والأقسام العربية في الجامعات والسفارات العربية في البلاد.

ثانياً – إنشاء معاهد خاصة لتدريب المعلمين على تعليم اللغة العربية بطرق عصرية وحديثة تتميز بالسهولة واليسر وإعدادهم إعدادا كاملاليتم توزيعهم بعدها على الفصول الدراسية المسائية.

ثالثا- اختيار الكتب الدراسية السهلة والشيقةحيث يشعر الطالب عند قراءتها أنه في تقدم مستمر.

رابعاً- الاعتناء التام بالتدريب على المحادثة.

خامساً- شرح القواعد النحوية ولو باللغة المحلية بقدر صلتها بالدرس من غير إكثار ولا تعقيد ولا إهمال فإذا قرأ الطالب درسا استعملت فيه كلمة " ما" و "من " أو "هذا" و "هذه" مثلاً فليكن على علم بالفرق بين هذه الكلمات.

سادساً- التدريب على الترجمة بأن يقدم الأستاذ الجمل الملائمة لكل درس باللغة الاردية أو أية لغة يعرفها الطالب ثم يأمرهم بترجمتها إلى العربية وبالعكس وهذا يزيد الطالب بصيرة في ما يقرأ.

سابعاً – استخدام الطريقة المباشرة في تعليم اللغة العربية بقدر حاجتها إليها فالطريقة المباشرة لمن أنفع الطرق لتعليم اللغات الأجنبية إلاّ أن أهميتها تختلف حسب البيئات وحسب جو الطلاب والأساتذة فإن كان الأستاذ وتلاميذه لا يوجد بينهم لغة مشتركة يتعلمونها يضطر الأستاذ إلى أن يعتمد كلياً على الطريقة المباشرة في تعليمهم، وأما إذا وجدت بينهم لغة مشتركة يخفف هذا على الأستاذ وما يبذله من جهد، ويقرب الطريق، ويوفر بعض الوقت، بحيث يمكن للأستاذ أن يفسر لهم القاعدة النحوية أو الكلمة الغريبة غير العربية باللغة المشتركة، وهذه هي الطريقة السائدة في تعليم اللغات في العالم.

ثامناً – عقد الندوات الشهرية في مكان مناسب ويدعى إليها هؤلاء الأساتذة والمديرون من مختلف المراكز العربية ويلقون فيها مقالاتهم القصيرة حول تجاربهم وخبراتهم التي دربو ا تلاميذهم عليها أثناء الدراسة.

تاسعاً – دعوة أساتذة اللغة العربية والشخصيات العربية وأهل القلم إلى هذه المراكز بين حين وآخر والاستفادة من توجيهاتهم القيمة.
عاشراً – عقد المسابقات بين الطلاب وتقسيم الجوائز على المتميزين منهم.
الحادي عشر – إصدار مجلة شهرية بلغة فصيحة وسهلة وبأسلوب ممتع وجميل يراعي في ذلك المستوى العام لهؤلاء الطلاب.

الثاني عشر – استيراد الكتب والمجلات والصحف العربية والحرص على اقتنائها ما أمكن، ثم توزيعها على الطلاب للاستفادة منها.

الثالث عشر – مواصلة الجهود لرفع الطلبات إلى وزارات التعليم في باكستان وفي البلاد الإسلامية لاعتماد وأخذ مادة اللغة العربية كمادة أساسية في مدارسها وكلياتها وأن هذا كما ذكرنا من أنفع الوسائل لنشر اللغة العربية بين شعبنا المسلم.

الرابع عشر – استخدام كافة وسائل النشر من مسموع ومقروء ومرئي وجعل ذلك في خدمة تعليم اللغة العربية وإعداد البرامج الناجحة والمتميزة لتقديم هذه اللغة في أبهى حلة وأجمل صورة للسامعين والمشاهدين.

أنشطة المجامع:

١- إنشاء معاهد اللغة العربية في كل مدينة.

٢- فتح دورات تأهيلية للمعلمين والمشرفين.

٣- فتح دورات خاصة بطلبة المدارس والجامعات.

٤- فتح دورات خاصة لعامة الناس.

٥- فتح دورات خاصة للحجاج والمعتمرين.

٦- دراسات تخصصية في الأدب العربي.

٧- عقد وتنظيم المسابقات والندوات والموتمرات العلمية.

٨- مجلة عربية الناشيءين للأطفال الشهرية.

٩- طباعة الكتب الهادفة.

١٠- الإصدارات الإعلامية.

١١- التعريب والترجمة والتأليف.

١٢- الرحلات العلمية.

١٣- التعاون مع المنظمات الإسلامية التعليمية والترفيهية، المحلية والعالمية.

وإليكم أعزائي تفصيلاً لهذه البرامج:

إنشاء معاهد اللغة العربية:

تقوم هذه المعاهد بإعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها وتأهيلهم وفق أحدث الأسس والمناهج العلمية، وهو بهذا يعد حلقة رئيسية في التصور المستقبلي لنشر اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها في العالم، فمن خلال المعلمين المتخصصين الذين يتم تخريجهم كل عام يمكن أن يصل تعليم اللغة العربية إلى شرائح واسعة من الراغبين في تعلمها من طلاب علم أو دعاة أو علماء أو معلمين في المدارس العصرية أو الدينية أو العامة من أبناء المجتمع سواء كان ذلك لأغراض البحث أو التعرف الثقافي والفكري أو لسد حاجات التواصل العام وخدمة المصالح المشتركة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أو لتأصيل المشترك الثقافي والديني بين الشعوب والمجتمعات.

أهداف المعاهد:

- إعطاء الطلاب خلفية نظرية في علم اللغة النظري والتطبيقي، مع تطبيق نظرياته على اللغة العر
- رفع كفاءة الطلاب النظرية والعملية في أساليب تدريس العربية لغير الناطقين بها.
- إعداد الطلاب للقيام بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

- إكساب الطلاب مهارة وضع الخطط الدراسية وإعداد الامتحانات وتقويمها.
- يهدف قسم تدريب المعلمين من خلال برامجه إلى تدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها

(أثناء الخدمة) وتطوير خبراتهم النظرية والعملية من خلال: تعريفهم بالنظريات والأس

الحديثة في مجال تعليم اللغة الثانية.

- تنمية قدراتهم وتدريبهم على تصميم خطط ومناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- تزويدهم بالأسس النظرية والمهارات اللازمة لإعداد مواد ومقررات تعليم اللغة العربية لغير ا
- تطوير معارفهم اللغوية والثقافية والمهنية وتحديثها.
- إعداد وتطوير ما تتطلبه برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من مناهج ومواد تعليمية

وأدوات قياس وتقويم وفقاً لأحدث الأساليب التربوية وتقنيات تعليم اللغة.

فتح دورات تأهيلية للمعلمين والمشرفين ومدراء المدارس:

وقبل أن نبدأ بذكر التفاصيل وطرحها لا بد أن ننوه إلى أمر لا بد منه، وهو أن هذه الدورة التأهيلية خاصة بشريحتين من المجتمع ألا وهما:

القسم الأول: لا بد للمتأهل أن يكون على خبرة كافية ودراية جيدة ومعرفة باللغة العربية نطقا وكتابة، وهذا بطبيعة الحال خاص بخريجي الجامعات والمعاهد الإسلامية المتخصصة في هذا الشأن ولكنه لم تتوفر لديه الكفاءة والقدرة الكافية على عرض المادة وتدريسها للغير ولهذا رأينا من المناسب إقامة ورشات تدريبية تأهيلية لهذا القسم من العلماء وطلاب العمل المتمكنين من اللغة العربية حيث ستستغرق الدورة الواحدة مدة ٣ أيام فقط يسبق ذلك كله عقد لجنة من الخبراء والمتخصصين لمقابلة الطلبة الراغبين في

المشاركة في هذه الدورات والورشات التأهيلية لمعرفة المستويات وتقييمها وبناءا على هذا يتم ترشيح الطلبة المتفوقين لهذه الورشات التأهيلية.

القسم الثاني: هم خريجوا الجامعات والمدارس العصرية والدينية ممن لا يتمتعون بأي خبرة تُذكر و لم تكن لديهم أي خلفية أو إلمام في مجال تعليم اللغة العربية أو التخصص بها وهؤلاء هم من شرائح مختلفة وتخصصات متنوعة لا يجمعهم جامع او يربطهم رابط باللغة العربية من قريب أو بعيد إلا أنهم لديهم الرغبة الجامحة في تعلم اللغة العربية وفنونها وبالتالي النطق بها بصورة مرضية صحيحة ولذا فقد رأينا كذلك لهؤلاء الطلبة الراغبين في الدخول والمشاركة في هذه الدورات والورشات التأهيلية عقد لجنة خاصة وظيفتها تقييم هؤلاء الطلبة ومعرفة مستوى كل طالب على حدةٍ، ثم تنظيم الحصص الدراسية وتقسيمهم حسب مستواه وما يناسبه من المواد الدراسية وتعيين المدة الكافية لتدريبهم وإيصالهم إلى الهدف المنشود الذي يؤهلهم للقيام بمسؤليتهم على الوجه المطلوب.

الخطة الدراسية الخاصة بخريجي الجامعات:

وتعتمد هذه الخطة على أسلوب مثالي فريد، إذ أنه يعتمد بشكل أساس على إنشاء المعاهد والمؤسسات الخاصة والتي تبذل غاية الجهد في سبيل تخريج دفعات تتميز بالجدية والخبرة والمثالية في أداء رسالتها إلى أبناء المجتمع كما أنها ستنتشئ المعاهد الخاصة لتدريب المعلمين والتي ستقدم اللغة العربية إلى الراغبين فيها بأسلوب شيق وممتع وبصورة سهلة لا يجد الدارس أي صعوبة في هضم المادة الدراسية التي ستقدم إليه وذلك طبعاً يقوم على اختيار المناهج الدراسية بعناية كبيرة والاعتناء التام بالتدريب على المحادثة والتخاطب بين

المشاركين مع شرح بعض القواعد المهمة والتي لا غنى للطالب عنها من غير إكثار أو تعقيد أو إسهاب يذهب بجمال الدرس أو المادة المقدمة إليه وجدير بالذكر فإن مجامع اللغة العربية أخذت على عاتقها مسؤولية الاهتمام بهؤلاء الطلبة الذين قدموا كل ما يملكون من وقت وجهد ومال في سبيل تعلم العربية ولذا فإنها اهتمت بالجوانب الأخرى والتي لا تقل أهمية عن سابقتها. فتعقد الندوات ليجد الطلاب المجال الكافي في المشاركة فيها ليقدم كل واحد منهم إسهاما بما من الله عليه في هذه المعاهد والجامعات و المدارس التي تُشرف عليها المجامع في مختلف البلاد كما أنها تقوم بعقد المسابقات وإصدار المجلات الشهرية التي تتميز بفصاحة اللسان وسهولة الطرح لعشاق العربية كما قامت بتوجيه الدعوات إلى الأساتذة والمختصين وأولي الخبرة والباع الطويل في هذا المجال لكي يستفيد أبناؤنا الطلبة من نصحهم وتوجيههم، التوجيه السديد الذي يعود عليهم بالخير في حاضرهم ومستقبلهم وأيضاً اعلم جيداً ما للكتاب من أهمية بالغة وأثر كبير في هذه المسيرة التعليمية الرائدة وما لها من عوائد وفوائد جمة على أبناء وأحباب وعشاق اللغة العربية، فلذا فقد اعتنت العناية الكبيرة باقتناء كل شارد ووارد من الكتب العربية القيمة حتى لو تطلب ذلك إلى استيرادها وجلبها من خارج البلاد ثم توزيعها على المستحقين والراغبين في اقتناءها وها هي المجامع كانت وما زالت تواصل بذل الجهود وتسعى السعي الحثيث من أجل التمكين هذه اللغة العربية والتي تمثل بشكل كبير الهوية الإسلامية لجميع المسلمين قاطبة فهي تحاول وتمارس بكل ما أوتيت من إمكانيات وطاقات لجعل هذه اللغة من المواد الأساسية في المناهج التعليمية والتربوية في جمهورية باكستان الإسلامية من جهة وعلى مستوى البلاد الإسلامية من جهة أخرى.

فتح دورات خاصة لطلبة المدارس والجامعات:

لقد ارتأى المجمع رؤية فريدة في تقديم مادة اللغة العربية إلى طلاب المدارس والجامعات وذلك بما ينسجم مع ما يدرسونه ويتعلمونه من دراسات قد تتباين فيما بينها في المادة والمضمون فتتباين كذلك أفكارهم وتوجهاتهم العلمية وبناءً على ما تقدم ومن حرص المجمع على جهد الطالب ووقته وتقديم الفائدة إليه بأسلوب شيق ويسير يعود عليه بالفائدة من عدة جوانب فهي من جهة ترسخ المعلومة التي أخذها في معهده أو مدرسته أو جامعته ومن جهة أخرى فإنها تقدم إليه اللغة العربية على طبق شهي لا يجد أي صعوبة في استساغة الدرس وهضمه دون أي عناء يذكر وإليكم هذه الطريقة المبتكرة راجين من الله العلي العظيم أن يجعل كل جهد وكل بذل في ميزان حسنات الإخوة القائمين على هذا المشروع الريادي المتميز:

كلنا نعلم أن طلاب الجامعات أو المعاهد والمدارس يقضون معظم وقتهم ويومهم في الدراسة بحيث لا يجد أحدهم الفرصة المؤاتية لتحقيق تلك الرغبة الدفينة في أعماق نفسه ألا وهي تعلم اللغة العربية بشكل سهل ويسير ولذا فقد قمنا بوضع الدراسية النظرية جانبا ونقصد بتلك الدراسة التي تعمد الأسلوب الأكاديمي المعتمد في جميع المدارس والجامعات في دول العالم الإسلامي وغيره فيأتي الطالب بعد انتهاء دراسته ليقوم الاستاذ المختص بعمل المراجعة العملية للدروس التي تلقاها على ايدي اساتذته سواء كان ذلك الدرس فقها او حديثا او تفسيرا او شعرا او قصة وما الى ذلك، فيطلب الاستاذ من كل طالب ان يذكر له ما فهمه من درسه ذاك فيذكر ما يحفظه سواءً كان المحفوظ كلمة

أو جملة أو بيت شعر أو قاعدة أصولية أو حديثا ثم تبدأ المناقشة والبحث بين الاستاذ والتلميذ وبهذا يجد الطالب مرتعا خصبا من المعلومات التي تعينه على فهم مادته بكل سهولة ويسر ومن غير ان تكد عقله بالمعلومات الجديدة التي لا يجد لها طعما او مساغا، ولقد تم بحمد الله تعالى فتح ما يقرب اكثر من اربع واربعين دورة لتعليم اللغة العربية وكان عدد المستفيدين منها قد زاد على الف وسبعمائة وثمان وخمسين طالبا والفضل والمنة لله سبحانه وتعالى.

فتح دورات خاصة لعامة الناس:

لم يغفل القائمون على المجمع حفظهم الله تعالى ما لعوام المسلمين من حق في تعلم اللغة العربية لغة دينهم وكتاب ربهم فبذلوا كل الجهود الممكنة في فتح الدورات الخاصة لذلك وقد تم بحمد الله تعالى لحد هذه الساعة فتح ثلاث دورات لتعليم اللغة العربية والتي بدأت في شهر شعبان الماضي من عام ١٤٣٢هجرية، وقد تختلف مدة هذه الدورات من مكان لآخر على حسب مستوى الطلبة المشاركين ومدى قدرتهم واستعدادهم على فهم المادة واستيعابها فتتراوح مدة هذه الدورات بين الثلاثة اشهر الى السنة تقريبا، وما زالت الجهود مستمرة لتحريك عجلة التعليم والإهتمام الكبير بنشر اللغة العربية في ربوع بلدنا الحبيب.

فتح دورات خاصة للحجاج والمعتمرين في تعليم اللغة العربية:

لقد شعر المجمع بمسؤوليته اتجاه اخوانه المعتمرين وحجاج بيت الله الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما، وذلك بسبب ما يجده اخواننا من الصعوبات والمشاكل الكثيرة الناتجة عن عدم فهمهم للغة العربية طيلة مدة اقامتهم في البلد الحرام، لذا فقد استعنا الله تعالى

وتوكلنا عليه مستمدين منه العون والتأييد جل جلاله في فتح دورات سريعة ومكثفة في مواسم الحج والعمرة لجميع الراغبين في تعلم اهم ما ينبغي تعلمه مما له ضرورة ملحة لكل حاج ومعتمر، والمجال مفتوح امام الجميع لتسجيل اسمائهم والمشاركة في هذه الدورات والتي ستقام في جميع المراكز والمعاهد التابعة للمجمع والله الموفق.

عقد وتنظيم المسابقات والندوات والمؤتمرات العلمية:

كما أسلفنا سابقا وعودا على بدء فأقول: لقد قام المجمع بعقد الندوات والمسابقات وتنظيم المؤتمرات العمية ليجد الطلاب المجال الكافي في المشاركة فيها ليقدم كل واحد منهم إسهاما بما من الله عليه في هذه المعاهد والجامعات والمدارس التي يشرف عليها المجمع في مختلف بقاع البلاد في جمهورية باكستان المسلمة كما انه قام بعقد المسابقات، كما قامت بتوجيه الدعوات الى الاساتذة والمختصين واولي الخبرة والباع الطويل في هذا المجال لكي يستفيد ابناؤنا الطلبة من نصحهم وتوجيههم التوجيه السديد الذي يعود عليهم بالخير في حاضرهم ومستقبلهم.

إصدارات:

من النشاطات التي تميز بها مجمع اللغة العربية هو إصدار المجلات الثقافية والأدبية والتي تهتم بشكل اساس باللغة العربية وفنونها وتقديمها الى الطلبة لتنمية مهاراتهم وثقافتهم وشحذ هممهم للمشاركة في اصداراتها وتقديم كل الابداعات التي يتميز بها البعض من عشاق العربية.

دراسات تخصصية في الأدب العربي.

الأهدافتي

١- تمكين الطلاب المتميزين من جميع الشهادات الجامعية من أبناء العالم الإسلامي مواصلة دراساتهم العليا فى الأدب العربي.

٢- العناية باللغة العربية و التوسع فى دراساتها و تيسيرها لأبناء البلاد.

٣- العمل على تنمية المقدرة العلمية للطلاب لتمكينهم من كتابة البحوث العلمية الجادة في مجال الأدب العربي وعلومه.

٤- العناية بمصادر اللغة العربية وعلومها بوجه خاص من تحقيقها و توفيرها و نشرها بين العالم الإسلامي.

٥- تركيز العناية نحو تحدِّيات العصر بجانب الأدب الإسلامي.

٦- تأهيل مجموعة من المتخصصين فى الأدب العربي للقيام بمسؤلية البحث و التدريس.

٧- تأهيل الدراسات الأدبية و النقدية و البلاغية لدى الطلاب.

٨- تعميق قدرات الطلاب على دقة المناقشة و منهجية البحث العلمي.

٩- تنمية الذوق الأدبي لدى الطلاب ليتمكنوا من فهم النصوص العربية و تذوقها و الحكم عليها و تقديمها في أسلوب جذاب و ثوب قشيب إلى المجتمع البشري.

١٠- ربط الطالب بمصادر الدراسات الأدبية قديمها و حديثها نثرا و نظما.

منهج التخصص في الأدب العربي

السنة الأولى:

الزمن: الفترة الأولى

أولاً: مواد التدريس و الدراسة

١- تاريخ الأدب العربي (النصف الأول)

٢- الإملاء و الترقيم و استخراج المطالب من المعاجم والقواميس مع تمرين العروض والقوافي.

٣- المحادثة و الحوار وإجادة الخط.

٤- محاضرات في الصرف و النحو مع حفظ الأشعار.

٥- الإنكليزية.

٦- النثر الجديد (الترجمة و التعريب من الأردية إلى العربية و بالعكس)

ثانياً: مواد القراءة و المطالعة و المراجعة

- عبرات و نظرات للمنفلوطي
- ما ذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ للعلامةالندوي
- في مسيرة الحياة للعلامةالندوي
- صور من حياة الصحابة لرافت باشا
- ضحى الإسلام لأحمد أمين
- فجر الإسلام لأحمد أمين
- حياتي لأحمد أمين
- حياة الصحابة للكاندهلوي
- فقه السيرة لمحمد الغزالي

- وحي القلم للرافعي
- معالم الطريق لمحمد قطب
- فقه السنة لسيد سابق
- اللبيب لأبي هاشم الأنصاري
- الصحف اليومية و الجرائد و المجلات (العربية و الأردية و الإنكليزية)

ثالثاً: الواجب المنزلي

٣٠ مقالة أو بياناً صحفياً أو مؤتمراً صحفياً أو عموداً صحفياً للصحف والجرائد والمجلات.

الزمن: الفترة الثانية

أولاً: مواد التدريس و الدراسة

١- تاريخ الأدب العربي (النصف الأخير)

٢- كليلة و دمنة مع النثر الجديد

٣- تدريب كمبيوتر

٤- الإنكليزية

ثانياً: مواد القراءة و المطالعة و المراجعة

- الأصمعيات للأصمعي
- معجم الأدباء للحموي
- محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء للأصبهاني
- رجال من التاريخ للطنطاوي
- الشوقيات للشوقي

- قرط أمي للميداني بن صالح
- نفحة العنبر للعلامة البنوري
- كتاب البخلاء لجاحظ
- أخبار الحمقى و المغفلين لابن الجوزي
- كتاب الأذكياء لابن الجوزي
- نهج البلاغة لسيدنا علي
- الأغاني للأصبهاني
- الفاضل للمبرد
- زاد المعاد لابن القيم
- الأيام لطه حسين
- إظهارالحق للكيرانوي

ثالثاً: الواجب المنزلي: حفظ الأشعار (٢٠٠) و الأحاديث(٢٠٠)

و ضرب الأمثال و التعبيرات (٢٠٠)

السنة الثانية:

الزمن: الفترة الأولى:

أولاً: مواد التدريس و الدراسة

١- تمرين المحاضرات و البحوث والمقالات (تقريراً و تحريراً و إلقاءً).

٢- البيان والتبيين للجاحظ. أدب الكاتب لابن القتيبة. الكامل للمبرد. من عشر صفحات إلى خمسين صفحةً لكل كتاب.

٣- المكالمة و المحادثة و الخطابة (بالعربية و الإنكليزية).

٤- النظم الجديد مع العروض و القوافي.

ثانياً: مواد القراءة و المطالعة و المراجعة

١- ديوان لبيد بن ربيعة

٢- ديوان الشافعي

٣- ديوان كعب بن زهير

٤- ديوان جميل بثينة

٥- ديوان مجنون ليلى

٦- ديوان البحتري

٧- قصيدة بردةللبوصيري

٨- تحت رأية القرآن للرافعي

٩- حاضر العالم الإسلامي لشكيب أرسلان

١٠- الرسول المعلم وأساليبه في التعليم لأبي غدة

١١- الشعر و الشعراء لابن قتيبة

١٢- كيف تكون معلماً ناجحاً لأحمد عبدالرحمن الشميمري

١٣- الأدب العربي بين عرض و نقد للرابع الندوي

١٤- روائع البيان في تفسير القرآن للصابوني

١٥- الخطب المنبرية للشيخ سديس

ثالثاً: الواجب المنزلتي

كتابة البحوث و المقالات: ٥٠ مقالة. ...

يجب على كل طالب في هذه الفترة أن يقدم بحوثه و مقالاته التدريبية بأحسن وجه و مع إتقان الموضوع في اختيارها و تعابيرها و مراعاة قواعد الكتابة و البحوث العلمية.

وعند ذلك يتدرب الطالب على تحقيق المخطوطات التي تكون صغيرة الحجم و يقدم المقالات مطبوعة بالحاسوب بحيث تكون سائغة للنشر إفادةً للآخرين.

الزمن: الفترة الثانيتي

أولاً: مواد التدريس و الدراستي

١- الأمالي لأبي علي القالي و ألف و ليلة حسب الترتيب فى الفترة الأولى.

٢- اللقاءات بكبار الأدباء و العلماء و كتابتها فى المذكرات.

ثانياً: مواد القراءة و المطالعتي

- الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي للدكتور بهي.
- المنهج الحركي للسيرة النبوية لمنير غضبان
- العبقريات لمحمود عقاد
- الأدب المفرد للبخاري
- الموجه الفني في طرق التدريس للدكتور إبراهيم
- فقه اللغة و سر العربية للثعالبي
- الفروق اللغوية لأبي هلال عسكري
- القصائد البنورية للعلامة البنوري
- طرق التدريس وأساليب الامتحان لولي المظفر

- العقد الفريد

ثالثاً: تقديم الرسالة المشتملة على ١٥٠صفحةً
أهم الشيء في هذه الفترة تقديم الرسالة المشتملة على ١٥٠ صفحةً
على الأقل من فلسكاب إلى لجنة البحث العلمي بالإدارة.

❋❋❋

١٩- طرق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

مقدمة طويلة في المهارات اللغوية:

ملخص: الإنصات للغة قبل الحديث بها، مرحلة من المراحل الأساسية في تعليم اللغات و خاصة اللغات الأجنبية، و الكلام بلغة من اللغات هو مرحلة أخرى مهمة و لكنها تالية للأولى، هاتان المهارتان بالإضافة إلى القراءة و الكتابة – تُمثِّلان أهم أهداف تعلم اللغات. و الطرائق الحديثة في أسسها العامة تهدف جميعها إلى تعليم هذه المهارات كلها أو بعضها حسب الأهداف الخاصة المرتبطة بالأهداف و الحاجات.

مكانة المهارات اللغوية في طرائق تعليم اللغات:

مما لا شك فيه أن تعليمية اللغات كانت منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي، و لا تزال، من العلوم التي حققت نجاحا كبيرا بالمفهوم العام أي تعليمية العلوم، سواء

منها التجريبية أو الاجتماعية، أو بالمفهوم الخاص في مجال تعليم اللغة سواء لأبنائها أو لغير أبناءها.

بالإضافة إلى النجاح الكبير الذي حققته التعليمية و خاصة في مجال تعليم اللغات، فقد كانت عاملا رئيسيا في تطوير النظرة إلى مفاهيم لغوية مهمة، كمفهوم التعليم، و الاكتساب اللغوي، و إثراء مفهوم التواصل اللغوي و استغلاله في العمل التربوي، و كذلك تطوير مناهج تعليم اللغات و طرائقها كما سنوضح ذلك.

لذلك سوف نتطرق في هذا المقال إلى موضوع المهارات اللغوية لبيان أهميتها و مكانتها في اكتساب اللغة، كما سنوضح كيفية اهتمام الطرائق الحديثة بهذه المهارات لما لها من أثر و قيمة في كل عملية تربوية كما يؤكد ذلك المهتمون بهذا الميدان.

المهارات اللغوية:

هي أربع مهارات (الاستماع – الكلام – القراءة – الكتابة)، و لما كان لكل علم أهدافه، فإن هذه المهارات الأربع في تعليم اللغات تمثل الأهداف الأساسية، التي يسعى كل معلم لتحقيقها عند المتعلمين، فتعلُّم أي لغة من اللغات، سواء كانت اللغة الأم أم لغة أجنبية، إنما هدفه هو أن يكتسب المتعلم القدرة على سماع اللغة و التعرف على إطارها الصوتي الخاص بها، و يهدف كذلك إلى الحديث بها بطريقة سليمة تحقق له القدرة على التعبير عن مقاصده، و التواصل مع الآخرين أبناء تلك اللغة خاصة، و كذلك يسعى إلى أن يكون قادرا على قراءتها و كتابتها. وبهذه الصورة تصبح هذه المهارات هي مركز البحث و الأهداف الحقيقية العلمية التربوية، فما هي هذه المهارات، و ما أهميتها، و كيف يمكن استغلال ما كتبه الباحثون للاستفادة من هذا كله في تطبيق طريقة التعليم (أيا

كانت) لتحقيق أفضل النتائج. سنركز في هذا المقال على مهارتين أساسيتين هما مهارتي السماع و الكلام، و هما من أهم المهارات التي يلج المتعلم عَبرهما ميدان اكتساب أي لغة، و يتوقف على تعليمها بالطريقة الصحيحة، ونجاح العملية التعليمية كلها، و الإخفاق فيهما يعرقل العملية التعليمية و يعقِّدها، بحيث يكون ذلك عائقا كبيرا أمام تعلم اللغة بصورة متكاملة و صحيحة.

أولاً: مهارة السماع:

لا بأس من العودة إلى علمائنا القدماء لنستلهم من أقوالهم معاني ما دوَّنوه في بعض جوانب هذا الموضوع، فابن خلدون مثلا، يعرِّف اللغة على أنها "ملَكة"، أي قدرة من القُدرات "الصناعية" كما يشير إلى أنها تُكتسب و لا تورث و لذلك وجب الاهتمام بها و بطرق اكتسابها كما يوضح في مقدمته حين يقول: " اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة..... و ليس ذلك بالنظر إلى المفردات و إنما هو بالنظر إلى التراكيب. فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة و مراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع و هذا هو معنى البلاغة" إن اكتساب اللغة عند ابن خلدون، كما هو واضح من هذا النص هو اكتساب للتراكيب الحاملة للمعاني و الدالة على المقاصد، وبعد ذلك حسن تطبيق هذا التركيب و تأليفه بالطريقة الفنية التي تجعله مطابقا للسياق الذي يقال فيه و ملائما له. و يقول في موضوع آخر: " السماع أبو الملكات " في إشارة منه إلى أن اللغة- و هي الملكة الكبرى- تتكون كذلك من ملكات أخرى، أهمها "السماع".

و لا غَرو في ذلك إذا عرفنا أن العرب منذ القديم قد أولوا أهمية بالغة لسماع اللغة في صفائه، و تذكر كتب التأريخ للغة العربية في غير موضع بأن العرب كانوا يحرصون على أن يتربى أبناؤهم في البوادي و بعيدا عن الحاضرة، ليتعلموا اللغة العربية بطريقة سليمة من طريق سماعها صافية من متكلميها الذين لم يختلطوا بالأعاجم، و لم يُصبْ ألسنتهم اللحن.

أما اليوم، فقد أولى الباحثون اهتماما كبيرا- خاصة بعدما ازدهرت طرائق تعليم اللغات- بمهارة السماع، و يقصدون به الإنصات المركز الواعي، و هو المهارة الأساسية الأولى التي يجب بذل الجهد في تعليمها لضمان نجاح العملية التعليمية كلها. و قد وضعوا لذلك أهدافا أساسية، لا بد لكل معلم أن يعرفها و يحسن الوصول إليها ضمانا لنجاحه.

و هذه الأهداف هي:

١-نقل المتعلم من المحيط الصوتي القديم إلى المحيط الصوتي الجديد.

تؤكد الدراسات التربوية الحديثة على أن أول صعوبة تواجه متعلمي اللغات – و خاصة الأجنبية منها – تتمثل في كيفية انتقال المتعلم من المحيط الصوتي بلغته الأصلية، الناتج من خصائص هذه اللغة الصوتية سواء كان ذلك في صفات أصواتها أو مخارجها، أوفي الطابع الخاص بنبرتها وتنغيمها، فحديثنا نحن باللغة العربية في طابعها الصوتي، يختلف عن الحديث باللغة الفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية عندما يتحدث بلغته الأم، لذلك كانت مهمة المعلم الأولى و الأساسية هي مرافقة المتعلم عن طريق تقديم اللغة التي يراد تعليمها في إطارها الصوتي، بحيث يجعله يستمع إلى هذه اللغة بصورة مكثفة عن

طريق اختيار نصوص و كلمات أو نشاطات بهذه اللغة قائمة اختيار دقيق يحقق للمتعلم حسن الولوج إلى هذه اللغة، ليقوده في الأخير إلى الاستئناس بهذه اللغة و التعود على سماعها و الوعي بأنها تختلف كثيرا أو قليلا عن لغته الأم في هذا المستوى بالذات. و تعتبر هذه المرحلة من المراحل المهمة التي يتوقف عليها نجاح المراحل الأخرى.

٢-التعرف على الأصوات والتمييز بينها، وفي هذه المرحلة لايطلب من المتعلم معرفة معاني الكلمات لأن الهدف هو التعرف على أصوات اللغة الجديدة خاصة الأصوات المختلفة عن أصوات لغته الأم - في تعليم اللغات الأجنبية – كما تعتبر هذه المرحلة كذلك امتدادا للمرحلة السابقة التي يسعى فيها المتعلم إلى إكمال انغماس المتعلم في محيط اللغة الصوتي حتى يألفه.

٣-إدراك المعنى العام للكلام، و يتم ذلك عن طريق تقديم مجموعة من الكلمات أو العبارات البسيطة يستطيع المتعلم نطقها بسهولة، و تحمل معان عامة شائعة يمكن أن يستوعب مضامينها، و يتدرب على تكرارها.

٤-إدراك بعض التغيرات في المعنى الناتجة عن تغير في بنية الكلمة (كتغير الصوت، أو إضافة حرف..... الخ)، و ذلك للفت الأنظار انتباه التعلم إلى وظيفة الأصوات، و أثرها في المعنى، و التعرف شيئا فشيئا على بنية اللغة.

٥-و هي المرحلة الأخيرة من مراحل تعليم السماع، و يتم فيها تقديم بعض الأساليب المستعملة في الحياة اليومية والمتصلة بثقافة اللغة المستعملة في الحياة اليومية و المتصلة بثقافة اللغة المتعلمة، كالسؤال، و الجواب، و الأمر، و الإشارة إلى مدلول، و التحية و الاستجابة لها....... الخ. هذه هي مراحل تعليم مهارة السماع كلها، لكن تشير

فقط إلى أن هذا التقسيم لهذه المهارة إلى مراحل، إنما هو من أجل التقريب و التوضيح، فالمهارة هي كل هذه المراحل مجتمعة، و التفريق بينها خاضع لحدس المعلم و انتباهه، فهو الذي يقدر لحظة الانتقال من مرحلة إلى أخرى حتى يتم التأكد من تمام الأولى، و لا بد أن تعالج كل المراحل في النهاية على أساس متكامل هو تحقيق مهارة السماع.

و يمكن للمعلم أن يستعين ببعض القواعد التربوية الخاصة بتعليم هذه المهارة نذكر منها:

أ-توجيه المتعلمين إلى الإنصات للموقف عدة مرات من أجل التعود على محيط اللغة الصوتي الجديد دون التفكير في مكونات الكلام و عناصره.

ب- تشجيعهم على استبعاد لغتهم القومية، ليتم التركيز على اللغة المتعلَّمة فقط.

ج- التدرج في تقديم الأصوات و المادة الأولى من اللغة من المواقف البسيطة إلى المواقف الأكثر تعقيدا، على أن يوافق هذا التدرج مراحل نمو عملية السماع.

د- حث المتعلمين على الاستماع إلى مجموعة من أحاديث، تم استرجاعها على شرائط مسجلة بأصواتهم، تم الاستماع إليها، و هذا يعطيهم فرصة للمقارنة، و يقدم لهم ما يسمى في علم النفس التربوي بالتغذية الرجعية.

هذا بالنسبة لمهارة السماع، ونشير في الأخير إلى أن هذه المرحلة هي مخصصة لتحضير المتعلم من الناحية الصوتية، و هي عملية مهمة، لأن من يسمع اللغة جيدا يتكلمها كذلك.

وفي شبه القارة الهندية من الأخطاء الشائعة الرئيسية في تعليم اللغة العربية، أنهم يعلِّمون قواعد العربية صرفاً ونحواً وإنشاءً فقط، بدون استماع إلى المتكلمين باللغة العربية

وبدون تكلم معهم، ثم يُجبرون الطلبة على الإنشاء فإذا هم يفكّرون فيكتبون أو يتكلمون با لعربية من أرضية وخيال أعجميَّين، فلا يُعرف منهم شيءٌ ولا يُفهم، ولذلك تراهم ضعفاء في فهم كلام العرب مباشرةً وتفهيم كلامهم بالعربية للسامعين.

ثانياً: مهارة الكلام:

ليس هناك داع للتأكيد على أهمية مهارة الكلام، فكل متعلم لأي لغة، يهدف أولا و قبل كل شيء إلى استعمالها و التحدث بها ليتصل مع الآخرين و يعبر عن أفكاره و مقاصده.

فالكلام -إذن- مهارة إنتاجية، تتطلب من المتعلم القدرة على استعمال أصوات اللغة بصورة صحيحة (وهذا يحقق في مرحلة السماع)، و التمكن من الصيغ الصرفية و نظام تركيب الكلمات، و في الأخير القدرة على حسن صياغة اللغة في إطارها الاجتماعي. إن الغرض من الكلام هو نقل المعنى لتحقيق التواصل، و لن يتم ذلك إلا بحذف قواعد اللغة في سياقها الاجتماعي، فلا تواصل بدون معنى، و لا معنى خارج الإطار الاجتماعي. من هنا تظهر أهمية الكلام في تعلم اللغات، و إذا ما أهملت هذه المهارة أو أخِّرت لفترة زمنية معينة، كان ذلك عَقَبة كبيرة في تعليم اللغة كلها، لأن المتعلم – كما ذكرنا – يُقبل على تعلم اللغة وهو يهدف أساسيا إلى استعمالها شفويا، و عندما تمر الأيام دون أن يتمكن من ذلك، يحدث له نوع من الإحباط، وينتابه شعور بأن التحدث بهذه اللغة أمر صعب المنال.

لكل هذا، كان تعليم هذه المهارة، هو سعي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، يمكن حصرها فيما يلي:

أ- أن ينطق المتعلم أصوات اللغة سليمة صحيحة، و أن يؤدي أنواع النبر و التنغيم بطريقة مقبولة.

ب- التعبير عن المعاني باستعمال التراكيب النحوية و الصيغ الصرفية المناسبة.

ج- اكتساب ثروة لفظية موافقة لمستوى نضجه و قدراته.

د- القدرة على استعمال أساليب اللغة المفيدة في التواصل مع الآخرين، في معانيها ووظائفها.

وفي ختام الحديث عن مهارتي (السمع و الكلام)، تجدر الإشارة إلى أن هذه المعلومات موجهة للمعلم، و جهلها يضع هذا المعلم حين يواجه المتعلمين في حيرة من أمره، متسائلا من أين يبدأ و ما الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في كل مرحلة.

إن التركيز على هذه المهارات ناتج في الحقيقة من تطور النظرة إلى اللغة و مواضيعها خاصة منذ بداية القرن العشرين، و ظهور النظريات اللغوية الحديثة (النظرية البنيوية، و النظرية التوليدية التحويلية). لقد غيرت أفكار هذه النظريات طبيعة التعامل مع اللغة بما أمرت عليه من حقائق لغوية. و من هذه الحقائق التي أكدت عليها النظرية البنيوية نذكر:

- اللغة نظام و بنية .
- التأكيد على أن اللغة منطوقة قبل أن تكون مكتوبة
- اللغة مجموعة منظمة من العادات
- تعليم اللغة لذاتها، و ليس ما يدور في فلكها من أفكار فلسفية و جدل في قضاياها النظرية.
- اللغة هي ما يستعملها أصحابها، و ليس ما ينبغي أن يكون.

- اللغات تختلف فيما بينها في جميع المستويات (الصوتية و الصرفية- المعجمية، و التركيبية و الدلالية).

لقد مثلت هذه الأفكار بالنسبة لطرائق تعليم اللغات الأرضية النظرية لاستحداث طرائق جديدة، و استلهمت منها مادتها الأساسية في التركيز على تعليم المهارات، أي ما اتصل بالجانب المنطوق من اللغة، و الوجه الاستعمالي لها، و دراسة بنيتها الشكلية... الخ و هذا ما يفرق في الحقيقة بين الطرائق التقليدية، أو ما عرف بطريقة التواعد و الترجمة المعروفة قبل البنيوية، و التي أهملت هذه المهارات، و ركزت كما يبدو من اسمها على تعليم قواعد اللغات القديمة و الترجمة منها و إليها، و ذلك تأثرا بالجو الفكري السائد في ذلك الوقت (و هو أمر لا نريد التوسع فيه في هذا المقام) و بين الطرائق الحديثة، و خاصة ما عرف بالطرائق البنيوية، كالطريقة السمعية الشفوية البصرية، والطريقة المباشرة،..... الخ). فقد استفادت هذه الطرائق جميعا من النظريات اللغوية، و ركزت على استغلال مفاهيمها، فانعكس ذلك كله على مضمون انشغالاتها، فاهتمت بالمهارات اللغوية خاصة مهارة السماع و الكلام: فالطريقة السمعية الشفوية مثلا، كانت و لا تزال تهدف إلى تعليم اللغة كما ينطقها أصحابها بالاعتماد على السماع في أصواتها و نبرها و تنغيمها، و كما هي مستعملة حقيقة، و كذلك بالاعتماد على استغلال تراكيبها و معانيها في سياقاتها الاجتماعية كما هي متداولة عند أبناءها في فترة زمنية محددة.

إضافة إلى هذه الطرائق، نذكر الطريقة التواصلية، التي تهدف إلى تعليم اللغة اعتمادا على وظيفتها الأساسية (التواصل)، و قد استفادت في ذلك من تطور نظرية التواصل

اللغوي، و قدمته هذه النظرية على يد مجموعة من العلماء من معلومات هامة حول هذه الوظيفة، وجهت بها أنظار المهتمين بتعليم اللغات و الاستفادة منها.

و في الختام، نقول، إن تعليم اللغات (الأم، أو اللغات الأجنبية) قد عرف تطورا كبيرا منذ منتصف القرن الماضي، و ذلك نتيجة عوامل كثيرة، حضارية و ثقافية، و تجارية و سياسية... الخ

و قد عرفت المجتمعات الأوروبية قيمة اللغات الوطنية في بناء المجتمعات و نشر الثقافات و التعريف بالهوية و التأثير في الآخرين فوفرت للغاتها جميع الوسائل لترقيتها و نشرها، و أولى هذه الوسائل هي البحث في كيفية تعليمها لأبنائها أولا، ثم للآخرين ثانيا فظهرت الطرائق المختلفة، عامة و متخصصة، و تنوعت بحسب الأهداف و حسب الحاجات، و البيئات.

و بهذا كانت اللغة في هذه المجتمعات عاملا أساسيا من عوامل التوحيد بين أفراد الثقافة الواحدة، و ركيزة أساسية في الحفاظ على موروث الأمم و المجتمعات الذي يعتبر هو ضميرها و امتدادها الحضاري. فهلا أولينا في مجتمعاتنا اللغة العربية الاهتمام نفسه، و أوكلنا الأمر إلى ذوي الاختصاص من علماء و أبناء هذه الأمة لوضع الطرائق التعليمية الناجحة، لتحقيق مع حققته المجتمعات المتقدمة حتى لا تملى علينا الطرائق إملاء، و لا تصاغ لنا البرامج التعليمية صوغا، لا يخدم مجتمعاتنا. و لا يسعى لترقيتنا و ازدهارنا.

كانت هناك أربعة أمور مهمة في تعلُّم اللغات: (الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة) فتكلمنا عن الأولَين با لتفصيل هنا، وأما القراءةوالكتابة فالبحث عنهما كثير هنا ف طرق التدريس.

(للأستاذ: عبد الحميد عليوه).

حقيقة اللغة العربية:

إن اللغة العربية نعمة الله العظمى، وميزة الإسلام الكبرى، ولها قيمتها في جميع مجالات الحياة البشرية، وهي الخاصية التي تميز بها المسلم عن سائر حاملي الديانات الأخرى، ولو أن البعض أخطأ فاحشاً فقد عدّها وسيلة فإنها في الحقيقة غاية تُدرس لذاتها بمناهجها وقواعدها لأنها وعاء الأفكار بل هي جزء منها وهي رابطة بين الفكر والعمل، ومن عناصرها: التفكير والصوت، والتعبير عن الفكر الداخلي والعمل الخارجي، وبفضل هذه النعمة قد أصبح الإسلام كائناً مثالياً على وجه الأرض. فاللغة العربية بمفهومها الحقيقي من خصائص الإسلام، ولكننا نقرأ ونسمع عن لغات كثيرة للإنسان و المخلوقات الأخرى مثل:

لغات النمل والطيور والحيوان والأسماك وغيرها، وجاء في القرآن الكريم إشارة لبعض هذه اللغات، حيث حكى عن نملة سليمان عليه السلام: } قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا... { وقوله تعالى عن الهدهد وسليمان: ((فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِين.))

وهذا يدل على أن لمخلوقات الله الأخرى لغات تتخاطب بها، ولكنها تختلف عن لغات البشر وأن لغة الإنسان مقرونة بالفكر في إصدار الأصوات وتلقيها ويحكمها العقل وينظم عملياتها ولا يجعلها أصواتاً خالية من المعنى، والنظام هو الذي يمنحها الثراء

والفاعلية والتعبير عن الأهداف السامية والذهنية المجردة، ويتطور أمرها بتطوير نضج الإنسان، ونضج عقله وترقي فكره، فاللغة العربية بهذا المعنى من خصائص الإسلام وحده دون سائر الأديان الأخرى، وما أعظم منة من الله على الإنسان حيث يقول: ((إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)).

إن للغة الإسلام مقدرة على الإبداع والإمتاع والابتكار، والمقاطع اللغوية العامة التي ننطقها هي تأثيرات صوتية طبيعية تستقبلها الآذان لكنها مرتبطة بأعضاء النطق فلا نستطيع أن نعرف حركات الأعضاء النطقية إذا صرفنا النظر عن التأثير الصوتي، والصوت - إذن- أداة لإظهار التفكر، وإن اللغة العربية لها في كل لحظة نظام ثابت وحركة متطورة، ولها في مجموعها أشكال كثيرة متضاربة لأنها في مجالاتها المتعددة: مادية وعضوية ونفسانية، وكما أن اللغة العربية - بصفتها المذكورة - من خصائص الإسلام فإنها غاية منشودة في حياته الفردية والاجتماعية.

مكانة اللغة العربية:

و إن اللغة العربية هي من أقدم اللغات وأغناها على الإطلاق، ولأسرار وحكم يعلمها خالق البشر والقوى، اختار هذه اللغة وعاء لكتابه الخالد، كما أشار إليه قوله: }وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ{، (الشعراء: ١٩٢-١٩٣)، وكانت اللغة العربية قد بلغت قبل البعثة المحمدية أوج كمالها في التعبير البليغ السامي عن جميع مقومات الحياة، وأوج مجدها في الفصاحة والنتاج الأدبي شعرا ونثرا، وظهرت روائع إنتاجها في الأشعار والأمثال والقصص.

ومع نزول القرآن في هذه اللغة ارتفع شأنها وأصبحت اللغة السائدة في بلاد العرب والمسلمين، وإن للغة العربية فضلا كبيرا على نشر حضارة الفكر الإسلامي، وفي تقديم العلوم والفنون والآداب المختلفة، ولأجل القرآن ظهرت علوم القرآن كلّها كما ظهرت علوم اللغة والنحو والصرف، والبلاغة التي كانت أساسا لتفسير نصوص القرآن وفهمها، ومن أجله أيضا ظهرت علوم منهجية مثل علوم التاريخ والأخبار والأسانيد وغيرها، كما تقدمت – تطبيقا لتعاليم القرآن – علوم كثيرة مثل الرحلات والجغرافيا والسير، واستحدثت علوم الطب والكيمياء والاجتماع وعلوم أخرى تابعة لدراسة القرآن، مثل التجويد والتلاوة إلى جانب علوم عديدة إسلامية.

و يتضح من هذا كله مدى طاقة اللغة العربية لما تمتاز به من قوة بيانها وأصالة ألفاظها وأصواتها وموسيقى كلماتها ووفرة معانيها، ولماّ كانت العلوم الإسلامية كلها تقوم على المبادئ القرآنية والسنة النبوية فيجب اغترافها من مناهلها الفياضة الأصلية، ألا وهي نصوص القرآن والحديث النبوي فلا يتحقق هذا الهدف المنشود إلا عن طريق اللغة العربية التي هي وعاءهما الأصلي، وإذا رجعنا إلى نصوص القرآن وجدنا أن اللغة العربية هي مركز الانطلاق إلى حظيرة القرآن إذ جاء فيه: }إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{، و}كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ{ و((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)).

وإن دراسة القرآن والحديث تحتاج إلى اللغة العربية لما فيها من معان سامية ومفاهيم أصيلة، وإذا قدمت معاني القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية مترجمة إلى اللغات الأجنبية فتعوزها روح الأصالة وروعة النصوص التي ينوط بها إعجاز القرآن وكذلك غزارة

المعاني التي تمتاز بها اللغة العربية، ومن ناحية أخرى إن نشر اللغة العربية بين الشعوب الإسلامية في مقدمة الوسائل الفعالة التى تساعد على إيجاد التقارب الفكري بين الأمة الإسلامية لأنها تحمل في طياتها القيم الروحية التي يمنحها الإسلام لكل مسلم كما تكمن فيها روح الألفة والمودة والأخوة التي تربط بين قلوب المسلمين برباط وثيق، ومنح الله سبحانه وتعالى للمسلمين هذه اللغة لتحقيق التفاهم والترابط بينهم في أنحاء الأرض، بحيث يسعى كل مسلم لأن يقرأها ويفهمها بل ويتحدث بها، وإنها أيضا الوسيلة الأولى لنشر الدعوة الإسلامية الصحيحة الخالية عن البدعات والخرافات والخزعبلات.

ومن هنا يمكن أن نقول إن اللغة العربية تربط بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في هذا العصر الكائناتي والأممي و الأقوامي برباط فكري ولفظي، لأن القرآن ليس مجرد مبادئ وتعاليم منعزلة عن الظاهر اللفظي وأن إعجاز القرآن منوط باللغة العربية، وإن اللغة العربية بطاقتها وتراثها لَجديرة بأن تكون وسيلة للتفاهم بين الشعوب المسلمة وغير المسلمة في كل مكان وعونا على المحافظة على الوحدة الفكرية والمظهرية بين أفرادها وجماعاتها، وأن الوحدة الفكرية بين المسلمين تلعب دورا هاما في هذه المرحلة الحرجة الخطيرة التي يمر بها العالم.

أهمية نشر العربية في البلدان:

ويمكن تلخيص أهمية نشر اللغة العربية في البلدان الآسيوية والأفريقية والأوربية والأمريكية في النقاط التالية:

١- إن هناك خطة خفية لنشر الفرقة بين المسلمين بالانتزاع من أيديهم حبل اللغة العربية الذي يعتصمون به جميعا، فحينئذ يسهل تشويه تعاليم الإسلام بين من لا يعرفون

اللغة العربية، عن طريق كتب ومنشورات ومطبوعات عن الإسلام بغير اللغة العربية يراد بها القضاء على الإسلام معنويا بتشويه تعاليمه وبثّ السموم الفكرية بين أتباعه.

٢- إن اللغة العربية تلعب دورا هاما وفعالا في مواجهة التحديات المعاصرة لأن انتشارها بين المسلمين المنتشرين في أنحاء العالم يساعدهم على تفهم دينهم والتمسك بطاقتهم الروحية.

٣- إنها تساعدهم على استعمالها في التفاهم المتبادل فيما بينهم حتى يتيسر إيجاد تجاوب مشترك يمكنهم من مقاومة التخريب الفكري الذي تمارسه الجهات المغرضة لتشويه تعاليم الإسلام الحقة وتقطيع ذلك الرباط الذي يربط بين أبناء الأمة الإسلامية برباط فكري وروحي.

٤- إن اللغة العربية هي وعاء القرآن الكريم ومركز الانطلاق إلى حظيرة القرآن والمنبع الأصلي للعلوم الإسلامية كلها كما أنها تساعد على توطيد ركن التعارف وتوثيق عرى التفاهم بين أبناء العالم العربي الناهض وبين أبناء البلدان الإسلامية غير الناطقة بها.

وجوب اختيار اللغة الفصحى في التعليم:

يجب اختيار اللغة الفصحى منطلقا لتعليم العربية لغير العرب لعدة أسباب علمية وعملية ومنهجية، وفيما يلي مجموعة من هذه الأسباب.

أولا: إن العامية تختلف من بلد إلى بلد بل ومن منطقة إلى منطقة في كل قطر عربي، وإنما هي صورة أو صور من الكلام تحمل في ثناياها فوارق عديدة واختلافات شتى، سواء في الحروف أو النطق أو التراكيب الكلامية بحيث تخلو من خاصة الوحدة اللغوية

التي تمثل العرب من حيث المجموع كأمة واحدة، ومن هنا تعجز هذه العاميات عن سدّ حاجات المتعلمين الأجانب في الإطار العربي العام، وتظهر هذه النتيجة واضحة حينما ينتقل المتعلم الأجنبي من بلد عربي إلى آخر بل ومن منطقة إلى أخرى في دولة عربية واحدة.

وثانيا: إن الفصحى هي التي تلبي أغراض المتعلمين الأجانب وتوفي بحاجاتهم على المدى البعيد والنطاق الواسع بحيث لا يصعب عليهم الاستماع إلى أي عربي وفي أي بلد والتفاهم معه في صورة موحدة أو شبه موحدة، ولا يتعبون في فهم العاميات المختلفة ذات السمات المحلية الخاصة ببلد عربي دون آخر، وأما الفروق الصوتية والاختلافات في نطق بعض الحروف فيستطيع المتعلم الأجنبي المتمكن في اللغة العربية الفصحى العامة أن يدرك تلك الفروق بمجرد أن يستمع إلى الكلمة أو الجملة منطوقة في إطار القواعد العامة، وأما العاميات فيحتاج الدارسون الأجانب لفهمها إلى أن يتعرفوا على المفردات والتراكيب المختلفة مع تحديد بيئة وبلد كل منها.

و**ثالثا**: إن اختيار العامية أو اللهجات المختلفة لتعليم العربية لغير الناطقين بها يضعنا أمام مشكلة كبرى عملية، إذ إن العاميات واللهجات ذات صور متعددة في الوطن العربي كإطار عام، فأي عامية أو لهجة نختارها للتعليم العام؟ فمثلا: هل العامية المصرية؟ أو الجزائرية؟ أو العراقية؟ وما إلى ذلك، وهذه التساؤلات تدل على صعوبة أو استحالة هذه المهمة، ولو اخترنا نظام تقديم بعض اللهجات العامية إلى جانب الفصحى أو الفصحى لمجموعة والعامية لأخرى فإن المنهج يؤدي إلى اضطراب في العملية التعليمية، وعَرْقَلة لاستمرار الوحدة المنهجية للتعليم في مراحله المختلفة، ولو اخترنا

عامية لسبب من الأسباب أو نظرا لظروف خاصة لمجموعة من المتعلمين فتكون فائدتها مقصورة على فترات زمنية محدودة وعلى بيئات عربية ضيقة وعلى حالات معينة، ولا يحقق هدفهم العام بعيد المدى من تعلم اللغة العربية.

ورابعا: عرفنا أن اللغة العربية الفصحى هي الوعاء الحقيقي للقرآن والسنة والعلوم الإسلامية، فإن الدارسين للغة العربية من أجل فهم القرآن والعلوم الإسلامية ليواجهون مشكلات أساسية كبرى وعديدة لو قدمنا إليهم اللهجات العامية أو الخليط منها ومن الفصحى، وجدير بالذكر أن الفصحى مازالت - ولا تزال - منهل العلوم والفنون والآداب رغم الجهود الفاشلة لبعض الأشخاص المغرضين أو الجهات المغرضة لنشر العامية كتابة وقراءة، والواقع أن اللغة العربية الفصحى ما تزال - بفضل القرآن الكريم والعلوم الإسلامية والأدب العربي والإسلامي الرائع المدون في أمهات الكتب باللغة الفصحى القديمة والمعاصرة تنتظم مجموعة الأساسية للغة العربية فجميع قواعدها ثابتة ومحدودة بحيث يسهل فهمها وتناولها والتعايش مع التدريبات اللغوية وفقا لقواعد الإعراب وقوانين نظم الكلام وأحكام الصياغة والتصريف وغيرها.

وخامسا: إن في اختيار الفصحى منطلقا لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها خدمة عظيمة للإسلام والمسلمين وللإنسانية جمعاء فإن الفصحى هي دعامة كبرى لوحدة الكيان العالم العربي والإسلامي والعالم أجمع، وفيه أيضا خدمة لمقوماته الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وإن اختيار الفصحى في جميع مراحل التعليم فيه إنصاف لواقع العالم العربي الذي ينتظم تحت إطار واحد من العقيدة والدين واللغة والثقافة والتاريخ والموقع الجغرافي والمصير بصفة عامة، وإن في تقديم العامية في التعليم أو العمل لنشرها

مجانبة للصواب ومخالفة للواقع المحسوس، وأضيف إلى ذلك أن اللغة العربية الفصحى إنما هي همزة الوصل ونقطة الالتقاء بين أبناء العالم العربي وبين مئات الملايين من المسلمين وغير المسلمين بصفة كونها لغة القرآن ولغة العبادات ولغة العلوم الإسلامية، ولغة الحضارة الإنسانية.

□

طريقة اختيار الفصحى ونوعيتها:

وخلاصة ما تقدم وجوب الإصرار على تعليم اللغة العربية الفصحى لغير الناطقين بها بهدف الوصول إلى صيغة لغوية موحدة وعامة في الإطار العربي العام بحيث تنتظم الخواص العربية الأصلية المشتركة

وتخلو بقدر الإمكان من الاختلافات المحلية الخاصة ببلد عربي دون الآخر سواء في المنطق أو اللهجات أو المفردات أو التراكيب ذات السمات المحلية.

مراعاة أهداف المتعلمين ومستوياتهم الثقافية:

لا بد أن نأخذ في الاعتبار عند وضع منهج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها واختيار المواد المطلوبة ونوعيتها، أهداف هؤلاء المتعلمين وأغراضهم من تعلم هذه اللغة وكذلك المستويات الثقافية لهم، وأن نوعية اللغة التي تقدم لهم وحدودها وخواصها وصيغها ومفرداتها وتراكيبها يجب أن تكون ملائمة لأوضاعهم الثقافية ومحققة لأهدافهم من تعلمها.

أما فيما يتعلق بالأغراض التي من أجلها يتعلم الدارسون الأجانب اللغة العربية فمنهم من يتعلم العربية لأهداف علمية وثقافية أو لأغراض تجارية واقتصادية أو سياسية

ودبلوماسيةأو لأجل مجرد التحدث مع أصحاب هذه اللغة في المعاملات اليومية، ويقبل البعض على تعلمها لفهم القرآن والعلوم الإسلامية، وهذا التنوع في أغراض الدارسين يتطلب تنوع الصيغة اللغوية التي تقدم إليهم لتلبية حاجات كل فريق حسب مقاصدهم التي من أجلها يدرسونها.

ويأتي بعد ذلك اختلاف المستويات الثقافية بين المتعلمين الأجانب، وأن هؤلاء المتعلمين يكونون ذوي ثقافات متفاوتة وأنماط متباينة من التربية البيئية والسلوك الاجتماعي، فليس من المقبول تربويا وعمليا أن تقدم لهؤلاء الدارسين المنتمين إلى بيئات متعددة وأوضاع ثقافية متفاوتة، مادة موحدة وبدرجة واحدة، وإن هذا النهج يحدث الخلط والاضطراب في التدريس، وربما يفوت فرص الفهم للمادة والتشوق لهذا الفريق أو ذاك لاستيعاب الدروس.

وهنا تنشأ أيضا مشكلة أخرى هامة وهي اختلاف اللغات القومية بين هؤلاء المتعلمين، وقد ثبت من التجارب أن الطلاب يختلفون فيما بينهم في درجة الفهم والتحصيل للغة العربية باختلاف لغاتهم القومية، فإن طالبا مسلماً من إيران و أفغانستان من الهند أو باكستان أو بنجلادش أو من تشاد أو من جزر القمر أو ماليزيا وإندونيسيا ونحوها من البلدان التي قد تأثرت لغاتها المحلية باللغة العربية، حيث أن هذا الطالب له نوع من الإلمام ببعض الكلمات العربية أو المصطلحات الإسلامية كما أنه عادة يحفظ بعض السور من القرآن الكريم أو أدعية الصلوات وغيرها، فلا ينبغي أن يوضع هو في عداد الطلاب الذين يأتون من البلاد الأوربية أو الأمريكية بدون أن يكون لهم أدنى إلمام باللغة العربية أو حروفها الهجائية وخاصة بنطقها ومخارجها الصحيحة.

وفي معالجة مشكلة اختلاف المستويات والأهداف واللغات القومية، فيرى البعض: وجوب العمل للتوفيق بين هذه الاعتبارات المختلفة إجمالا أي بتقديم مجموعة من المواد المختلطة من الفصحى والعامية والمصطلحات التجارية والعلمية والسياسية والتدريبات اللغوية المشتملة على القواعد الأساسية لأصوات اللغة ونحوها وصرفها وبلاغتها، وهذه هي الطريقة الممكنة للجمع بين هذه الحالات المختلفة والأوضاع المتفاوتة.

ويرى البعض الآخر: أن هذا المنهج يؤدي إلى الاضطراب في العملية التعليمية، وربما يصلح في حالة دورات تدريبية قصيرة ذات هدف محدد من تعليم هذه اللغة لمجموعة من الدارسين، أما التعليم بصورة علمية ومنظمة لمدة طويلة فينبغي أن يكون على أساس خطة مدروسة طويلة المدى، ولهذا اقترحوا توزيع الطلاب على فصول الدراسة بحسب أوضاعهم الثقافية ولغاتهم القومية مع مراعاة مدى ملاءمة المادة المختارة لهذه الأوضاع وكذلك لمقاصد هؤلاء وأولئك، وإن كانت هذه الطريقة تبدو صعبة في أول وهلة فإنها هي الطريقة المثلى لتفادي محظور الخلط والاضطراب، وتحقيق التقدم في تعليم العربية لغير الناطقين بها بصورة أسهل وأنفع.

التخطيط المنهجي لتدريس المواد المقررة.

تطرقنا فيما سبق إلى ضرورة اختيار الفصحى منطلقا لتعليم العربية لغير الناطقين بها لعدة أسباب علمية وعملية، وفيما يلي مجموعة من الأفكار العامة لوضع خطة منهجية لتعليم العربية لغير الناطقين بها بحيث تلبي أغراض المتعلمين وتفي بحاجاتهم كما تخدم اللغة العربية على المدى البعيد:

أ- الطريقة المباشرة:

إن عامل الاحتفاظ بـ[عربية جوّ الدروس في الفصول أو قاعات التعليم]من أهم العوامل التي تساعد الطلاب الأجانب على معايشة جو اللغة العربية والتأثر بخواص هذه اللغة نطقا واستعمالا في أرضية واقعية، ولهذا يجب أن تكون الطريقة التي يقوم عليها تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها هي الطريقة المباشرة بأن تكون لغة التخاطب والتعليم بين المدرس والطالب في قاعات الدروس هي اللغة العربية فقط دون الالتجاء إلى الترجمة أو استخدام اللغات الأجنبية.

وتظهر قيمة هذه الطريقة ماثلة أمام أعيننا لأنه كلما نطبق نظام الطريقة المباشرة تكون النتيجة اعتماد الطالب الأجنبي في الفهم والمناقشة مع المدرس على اللغة العربية نفسها فيستذكر الكلمات المحفوظة في ذاكرته ويدرب نفسه على التقاط النطق والأصوات اللغوية الصحيحة مباشرة من فم المدرس، وبهذه الطريقة سيصبح الطالب الأجنبي الذي تعودّ لسانه على لغات أخرى أكثر تأثرا وأشد اتصالا بخواص اللغة العربية، وتتاح له الفرصة لاستخدامها مع العرب بنبرات واضحة ونطق صحيح.

وجدير بالذكر أن الطريقة المباشرة هي النظرية التربوية المعروفة لدى خبراء تعليم اللغات في العصر الحديث والمتبع في معاهد اللغات ومؤسساتها في الدول الأخرى، وإذا اضطر المدرس إلى ترجمة كلمة أو مصطلح أو نحو ذلك في مادة أو أخرى فعليه أن يختصر على قدر الضرورة وبنطاق ضيق فقط ثم يعود فورا، بمجرد انقضاء هذه الضرورة إلى اللغة العربية في المخاطبة، ولا يخفى ما لهذه الطريقة من أثر فى إيلاف الطلاب الأجانب الجو العربي أثناء الدروس.

□

ب- أسلوب التدريبات اللغوية:

إن التدريبات اللغوية هي الهدف الأول والأساسي في تخطيط منهج تعليم العربية لغير الناطقين بها، ومن ثم فلا بد أن يلتزم منهج تدريس هذه المادة لهؤلاء الطلاب بالطرق التالية:

الأولى: البدء بالتدريب على نطق الكلمات الواردة في المادة المقررة ويليه فهم المعاني، هذا قبل قيام الطلاب بقراءتها وكتابتها، لأن الطالب الأجنبي لو تدرب على نطق الكلمات المطلوبة فتسهل عليه قراءتها ثم كتابتها، والطريقة لهذا التدريب أن يطلب المدرس من الطلاب الإصغاء إليه جيدا ثم ينطق كل واحد بوضوح بالكلمة التي نطقها المدرس، وبعد أن درج الطلاب على قدر كاف وصحيح من نطقها يحاول المدرس إفهامهم معنى تلك الكلمة بأية وسيلة مناسبة بالإشارة أو الصورة أو الرسم وأخيرا بالترجمة ولا ينبغي أن تستعمل الترجمة إلا كآخر محاولة لتحقيق هذا الغرض.

و**الثانية:** العمل لزيادة حصيلة الطالب من المواد اللغوية من المفردات والجمل يوما فيوما، بحيث تكون تلك الحصيلة متدرجة في الألفاظ والمعاني، سواء في الكم أو الكيف، بمعنى ضرورة البدء بجمل قصيرة ثم الطويلة وكذلك ذات المعاني المتداولة سهلة المنال ثم المعاني العميقة التي لا تستعمل إلا في حالات وظروف خاصة، ومثال ذلك: يجب أن يكون الدرس المقرر يشتمل على أسماء وأفعال معروفة وشائعة في الاستعمال اليومي مثل: ((قال)) و((ذهب)) و((قرأ)) و((كتب))، ويستبعد في البداية تلك الأفعال صعبة النطق ونادرة الاستعمال مثل ((صعق)) و((نعق)) و((احدودب)) و((تقهقر)) ونحوها، وكذلك أن يكون الدرس مشتملا على جمل متدرجة في قصرها وطولها وسهولتها

وصعوبتها، فمثلا: تُقدَّم أولا عبارات مستعملة في المعاملات اليومية للإنسان بحيث تتناول المحادثات اليومية عن الأكل والشرب أو اللعب أو الدرس وما إلى ذلك، وليس عن المسائل السياسية أو الاقتصادية أو الرحلات الطويلة، ويقدم ما يحتاج إليه في هذه المجالات في المراحل المتقدمة قليلا وبحسب فترات التدريب وتخصصات الطلاب.

والثالثة: بعد الخطوات المذكورة يأتي دور التدريب على الأسئلة والأجوبة باللغة العربية بين المدرس والطلاب تارة وبين الطلاب فيما بينهم تارة أخرى، وهذا بهدف تقويم لسان الطالب على نطق الأصوات ومقاطع الجمل وعلى تكوين المهارات فيهم على استخدام تلك الكلمات والعبارات التي تعلّموها في التعامل الفعلي بدون خجل ولا خوف ولا صعوبة، وهذه الطريقة تساعد أيضا على ترسيخ ما درسه الطالب من الجمل والعبارات في أذهانهم كما أنها تحقق الهدف الرئيسي من تعلّم هذه اللغة أي التدريب على التحدث بها وفهم أساليب استخدام اللغة العربية في مجالات الحياة المتنوعة. وفي هذا المجال يجب على المدرس أن يكرر هذه العملية بعد كل درس جديد إلى أن يأنس في الطلاب القدرة على استيعاب ما درسوا، فهما واستعمالا، ويوجه أولا أسئلة لكل طالب ليجيب عليه وكذلك يمكن أن يطلب أن يوجه بعضهم أسئلة إلى زميله فيجيب عليه سواء أكانت الأسئلة مدرجة في الدروس المقررة أو مستنبطة من أصول الدروس وقواعدها، وفي كلتا الحالتين ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أن هذه الطريقة تعتمد أساسا على عنصر اكتساب الطالب التراكيب وأساليب المحادثات باللغة العربية.

والرابعة: يراعى في تدريس مادة التدريبات اللغوية إفهام الطلاب الأجانب ما للغة العربية من خصائص تمتاز بها عن اللغات الأخرى يوماً فيوماً، ليكون هؤلاء الطلاب على

إدراك وبينة لطبيعة العربية حتى تزول من أذهانهم محاولة قياس نظام وقواعد اللغة العربية على اللغات التي تعوّدوا عليها، ويقبلون على تعلم اللغة العربية بفكرة مستقلة واضحة، **ومن هذه الخصائص:**

موضع ((الفاعل)) من الفعل و((الصفة)) من الموصوف، فبينما يقدم الموصوف على الصفة في العربية فيؤخر في الإنجليزية مثلاً، وكذلك الحال بالنسبة إلى الفاعل ففي الإنجليزية يقدم الفاعل على صيغة الفعل عكس النظام العربي المعروف، ويجب أيضا تنبيه هؤلاء الطلاب إلى حقيقة بعض الحروف الهجائية باللغة العربية والتي لا يوجد لها مثيل في أية لغة في العالم في النطق والمخارج مثل: الضاد والعين والخاء والصاد والطاء والقاف.

جـ- طريقة القراءة والكتابة:

إذا كان إفهام الطلاب الأجانب خصائصَ اللغة العربية يؤدي إلى تدريبهم على النطق الصحيح والتركيب اللغوي الذي تمتاز به العربية عن اللغات الأخرى فإن تعليمهم القراءة العربية يأتي في المقام الأول ويليها تعليمهم الكتابة العربية. ويجب أن تكون مادة القراءة التي يتدربون عليها من بين الجمل والعبارات التي درسوها فعلا أثناء التدريبات اللغوية من المحادثات أو الأسئلة والأجوبة على أن تكون تلك الجمل قصيرة والكلمات سهلة النطق وفهم معانيها. وأما في مجال تلك المادة فلابد من مراعاة نظام التدرج فمثلا: تبدأ القراءة بالجمل القصيرة فعبارات موجزة من بعض النصوص.

وبعد اختيار المادة المناسبة يطلب المدرس من الطلاب واحدا فواحدا، أن يقرأها بصوت عال وبنطق صحيح، ويقوم المدرس بتصحيح أخطاء القراءة فورا بدون أن ينتظر

انتهاء الطالب من قراءته للعبارة أو الفقرة كلها، وإذا وجد نص مادة القراءة المطلوبة صعبة النطق يقرأ بنفسه أولا ثم يطلب من الطلاب أن يرددوها مرات لكي تتعود ألسنتهم على ذلك، والبساطة والإيجاز في الكلمات والعبارات أمران ضروريان في تدريب الطلاب الأجانب في المرحلة الأولى من التدريبات اللغوية، و يستحسن تدريبهم على القراءة من العبارات التي لهم إلمام بمعانيها وموضوعاتها بحكم ثقافتهم العامة أو مستواهم العلمي أو وضعهم الاجتماعي، فعلى سبيل المثال، إذا كان معظم الطلاب في ذلك الفصل من المسلمين من بلاد غير عربية ولهم خلفية إسلامية يستحسن أن تشمل مادة القراءة التي تقدم إليهم على موضوعات عن أركان الإسلام والعبادات وسيرة الرسول(صلى الله عليه وسلم) والتاريخ الإسلامي وما شابه ذلك، ويمكن أن تكون فيما بعد مدخلا لهم إلى العلوم الإسلامية في المراحل المتقدمة، وإذا وجد المدرس مستوى طلابه غير ذلك فعليه أن يختار لهم عبارات في موضوعات عامة اجتماعية وأخلاقية وسياسية وغيرها.

وعلى المدرس أن يوجه إليهم عقب انتهائهم من القراءة المطلوبة أسئلة تعين على فهم المعاني والأفكار التي انطوت عليها المادة المقروءة، كما أن هذه الطريقة تنمي فيهم قدرة الحوار والنقاش في اللغة العربية، ويجب على المدرس كذلك أن يأخذ في اعتباره زيادة حصيلة الطلاب من التراكيب والعبارات العربية يوما فيوما بمعنى أن يكون ما يقدم إليهم من المواد متجددة ومتدرجة في الشكل والمضمون.

إن الكتابة العربية – في الحقيقة والواقع – أقصر كتابة، وأن اختصار الكتابة العربية واقع ملموس لكل ناظر. وذلك عند الموازنة بين الكلمات المعجمية والنصوص المحددة

في اللغات الأجنبية ونظائرها في اللغة العربية، وأن الموازنة الصحيحة تثبت أن الكتابة العربية تتطلب مساحة أقل من تطلبه الكتابات الأجنبية في مختلف اللغات، وجدير بالذكر أن الكتابة العربية تقتضي اختصار الحروف المفردة عند استخدامها في الكلمة، فالحروف في حال اتصالها في الكلمة الواحدة تختزل بمقدار نصفها أو أقل أحيانا، وأن كتابة هذه الحروف متراكبة تتيح لحجم الكلمة مزيدا من الاختصار في المساحة، هذا إلى جانب كون الحروف العربية عادة أقل من حجم الحروف الأجنبية. والحقيقة الأخرى التي يجب أن ترسخ في أذهان الطلاب هي أن الكتابة العربية العامة لا تقتضي كتابة علامات الإعراب - أي التشكيل - على عكس الكتابة في اللغات الأجنبية، والنتيجة الحتمية لهذا النظام أن كمية الحروف في أي كلمة عربية تعتبر بمقدار نصفها إذا روعي تعداد علامات الحركات للحروف في كلمة أجنبية، وفي حالة وضع علامات الحركات - في بعض الحالات – فإنما توضع فوق الحروف وتحتها، وبذلك لا تشغل من المساحة شيئا يُذكر.

وإذا نظرنا إلى تنوع الكتابة العربية وتطوراتها، فنرى أن الكتابة العربية قد احتفظت برسومها الجوهرية منذ عصورها الأولى، وأما الذي حدث فهو تصرف وتنوع في تكوين نفس الحروف الأساسية، من تشابك وتدامج وما إلى ذلك من التنميق والتجميل وغيرهما، ومسايرة لهذا التطوير قد نشأت أنماط عديدة للخط العربي مثل: النسخي والرقعي والثلثي والفارسي والكوفي والديواني وغيره، ولكل منها معالمه المميزة كما له استخدامه الخاص، وهكذا دخل في المكتبة العربية الجمال الفني والتفنن في النماذج الخطية، ونتج عن ذلك الاحتفاظ بنماذج زخرفية لتزيين الجدران والحجرات وانتقال عناصر من

الحضارة العربية الإسلامية إلى الدول الأخرى عن طريق النقوش والزخارف العربية المعروفة بالإبداع الجمالي والإمتاع الفني.

وأما هدفنا الأساسي في هذه المرحلة فهو تهيئة أذهان الطلاب الأجانب للتدريب على كتابة اللغة العربية بيسر وسهولة حسب قواعد العربية وأوضاعها نحوا وصرفا واشتقاقا وفيما يلي بعض القواعد الأساسية لتدريب هؤلاء الطلاب على رسم الخط العربي في المراحل الأولى:

١ – تعويد الطالب على كتابة الجمل والعبارات العربية بخط ((النسخ)) وبحروف كبيرة بدون تشكيل - إلا للضرورة - فإن التشكيل يضاعف وقت الكتابة ويشغل فكر الطالب بعلامات الضبط وتحري وضعها، وأن إلزام الطالب بالشكل في الكتابة يؤدي في المستقبل إلى الاضطراب والخوف في قراءة مكتوبات غير مشكولة.

٢ – إن الكتابة العربية منضبطة بغير ضابط من التشكيل ـ فمثلا: إن ((اسم الفاعل)) و ((اسم المفعول)) وغيرهما من الصيغ الاشتقاقية والقياسية لها ضوابط تشكيلية معروفة فلا بد من تعويد الطلاب على معرفتها من الكتابة نفسها دون الالتجاء إلى مساعدة التشكيل، وكذلك حروف المد: الواو والألف والياء، فإن كلا منها يدل على حركة ما قبله فلا يحتاج إلى الشكل إلا نادرا، فعلى المعلم أن يدربهم على النطق الصحيح من الكتابة الصحيحة بدون مساعدة التشكيل.

٣ – التدريب على التزام مواضع الشدة والمدة وهمزة القطع وكذلك تنبيههم على طريقة كتابة بعض الأعلام والأعداد من زيادة حروف خشية اللبس وتسهيل النطق مثل كتابة: ((عمرو)) و((مائة)) ونظام كتابة الهمزة: فإذا كانت في أول الكلمة ترسم ألفا:

((إن)) و((أن))، وإن دخل على كلمة حرف نحو: ((فإن)) و ((لأن))،، وإن كانت في وسط الكلمة ترسم على حرف مجانس لحركة ما قبلها إن كانت ساكنة: فأس، بئر، سؤل، والهمزة في آخر الكلمة ترسم على حرف مجانس لحركة ما قبلها إذا سبقت حركة مثل: ((يجرؤ)) و((يبدأ)) و((يستهزئ)) وعلى الرغم من بعض التعقيدات الإملائية في هذا النوع من الرسم فلا بد من تنبيه هؤلاء الطلاب إلى ذلك لكي يتكيفوا بالتدريج مع خصائص الكتابة العربية ويحسنوا ارتسامها في كتاباتهم في المراحل المتقدمة.

د – طريقة تعليم قواعد العربية:

يجب أن تكون الغاية من تعليم القواعد العربية للطلاب الأجانب، تزويدهم ببعض القواعد النحوية والصرفية الأساسية التي تساعدهم على تعلم العربية والتحدث بها بدون خطأ لغوي يغير المعنى، هذا في المراحل الأولى وكذلك إعدادهم لمواصلة الدراسات النحوية والصرفية في المراحل المتقدمة لو أرادوا الاستمرار في فصول متخصصة، ولتحقيق هذا الهدف المنشود لا بد من مراعاة الأمور التالية:

أ – عدم تقديم التعريفات أو الحدود النحوية المعروفة للقواعد النحوية بل يجب الاكتفاء بالأمثلة للباب المطلوب تعليمه مع ذكر اسمه، ويمكن تقديم تعريف مختصر بلغة مبسطة مثلا: ((المبتدأ والخبر مرفوعان)) بدون أن يتطرق إلى ما رافع المبتدأ والخبر وغيره من المسائل النظرية العويصة.

ب – مراعاة التدرج في تعليم القواعد النحوية، مثلا: عند تعليم ((إن وأخواتها)) و ((كان وأخواتها)) يستحسن الاكتفاء بتقديم بعضها مع الأمثلة ولا ينبغي استيعاب جميع هؤلاء الأخوات لئلا يصعب عليهم حفظها وفهم أماكن استخدام كل منها،

وكذلك في تقديم الأمثلة يراعى المألوف والشائع، وبصيغ مبسطة وباستخدام المفردات والتركيبات الكثيرة الاستعمال ويتجنب الألفاظ النادرة.

جـ - نماذج من القواعد المتدرجة:

١ - أقسام الكلمة في اللغة العربية، من: اسم وفعل وحرف مع الأمثلة.

٢ - أقسام الفعل، من: ماض ومضارع وأمر ونهي مع الأمثلة.

٣ - أبواب الفعل الثلاثي: المجرد والمزيد وأبواب الرباعي: المجرد والمزيد، مع الأمثلة، ولا ينبغي تقديم التفاصيل عن الفعل الصحيح والمعتل للمبتدئين من الطلاب الأجانب.

٤ - ثم تدريبهم على تصريف الماضي والمضارع والأمر والنهي من بعض الأفعال السهلة التي درسوها جيدا خلال الدروس السابقة.

٥ - وتليها أمثلة لنواصب المضارع وجوازمه، تكملة لقواعد قسم الفعل من الكلمة.

٦ - قواعد مبسطة للأسماء المرفوعة مع الأمثلة، مثل: المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل وكذلك المنصوبة منها مثل: المفعول به والحال واسم إن وخبر كان، وأخيرا المجرور منها مثل: المضاف إليه والاسم المسبوق بحرف من حروف الجر.

٧ - قواعد استعمال كتابة الأعداد مهمة جدا بالنسبة إلى دارسي اللغة العربية وصعبة لهم في نفس الوقت، ولهذا يجب مراعاة التدرج في تدريبهم على هذا الباب من القواعد لأنه متداخل ومتشابك إلى حد ما.

٨ - لا ينبغي أن تقدم إليهم في المرحلة الأولى المسائل المتعلقة بحركات الإعراب الأصلية والفرعية والظاهرة والمقدرة وغيرها، ويكفي تدريبهم على بعض الأمثلة لاستخدام هذا النوع من الأسماء مثل: المنقوص والمقصور والممنوع من الصرف وغيرها بدون الدخول في تفاصيل القواعد والتعريفات خشية اللبس والاشتباه.

٩ - يمكن أن يقوم يوماً:

١ = بتدريس الأشياء التي توجد في الفصل وتعريفها واستعمالها من نواحٍ شتى في الجمل الصغيرة التي يكون أكثر اعتمادها على الإشارات،

٢ = ثم أشياء المدرسة أو الجامعة أو المؤسسة التي يدرس فيها هؤلاء الطلاب

٣= ثم تلك المدينة وما فيها من معالم

٤ =ثم ذلك الإقليم

٥ = ثم الدولة

٦ = المنطقة كالخليج وشبه القار ة الهندية

٧= ثم القارة

٨= ثم القارة

٩ = ثم العالم كله

١٠ = ثم الكائنات، ونحن جرّبناها مراراً فكانت فائدتها محيِّرةً للعقول.

١٠ - ويمكن أن يتناول المعلم بالبحث شيئاً فشيئاً:

١ = التعليم ومؤسسات التعليم الشهيرة

٢ = ثم العلاج والدواء والاستشفاء والمستشفيات

٣=الألعاب

٤= المساجد

٥= المكتبات

٦= الماركيتات

٧= الشوارع

٨= السيارات

٩= محلات المدينة

١٠= المطاعم والفنادق

١١=المنتزهات

١٢ =الشخصيات

١٣= الأحزاب والمنظمات.

١١- ومن الكتب المفيدة لأهل شبه القارة الهندية في هذا الشأن

(أ) تسهيل الأدب لسماحة الإمام المحدث الشيخ سليم الله خان الموقر.

(ب) الطريقة العصرية لمعالي الدكتور / عبد الرزاق إسكندر.

(ت) طريقة جديدة في تعليم اللغة العربية للشيخ محمد أمين المصري.

(ث) لسان القرآن للشيخ الدكتور أمجد علي.

(ج) عربي كا معلم للشيخ عبد الستار خان.

(د) المحادثة العربية...

(ذ) العربية بين يديك...

(ر) أحِبِّ العربية...

(ز) "لغة المسلم أينما كان ومن كان" لشيخ العربية في جمهورية باكستان الإسلامية/ الأستاذ موسى العراقي

(س) أساليب الإنشاء

(ش) دروس اللغة العربية، للدكتور/ عبد الرحيم

(ص) مفتاح الإنشاء، و آسان عربي، وهيّا غنّوا يا أطفال، و "اقرأ "كلها للشيخ محمد بشير مدير معهد اللغة العربية بإسلام آباد، وهذه الأخيرة من (دروس...) إلى (اقرأ) من مطبوعات دار العلم آب باره ماركت بإسلام آباد.

وأنفع شيء في هذا المجال: (كيف تعلّم اللغة العربية لغير الناطقين بها؟) للشيخ الدكتور/ عبدالرزاق إسكندر الموقر رئيس جامعة العلوم الإسلامية بالعلامة البنوري تاؤن، بكراتشي.

***

٢٠-طريقة التمارين

ونريد بهذه الطريقة التدريس والتعليم عن ناحية التمرينات الدراسية التي تُعين على حل الكتاب وعلى الفن المطلوب تدريسه.

هذه التمرينات تكون تحريريةً وتقريريةً وشفويةً أيضاً، مثلاً: (١-العربية للناشئين ٢ –اللغة العربية لغير الناطقين بها ٣-العربية بين يديك ٤- أَحبّ العربية ٥-تعريب علم الصيغة مع التمرينات ٥-الطريقة العصرية ٦- تسهيل الأدب ٧-معلم الإنشاء ٨-النحو اليسير شرح نحومير ٩-عربي كا معلم ١٠-تسهيل المنطق ١١-أساليب الإنشاء).

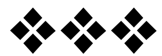
وإن هذه الطريقة لمن أروع الطرق التعليمية وأحسن الأساليب التدريسية في اللغة والأدب ومتعلقاتها كتابةً وتكلماً، والكتاب النموذجي فيها: معلم الإنشاء. وهنا يجب على المعلمين ان يركِّزوا على الدرس الذي تكون هذه التمرينات تابعةً له، وأن يكون حل التمارين في منظور ذلك الدرس الذي سبق التمرينات وإلا فأحياناً لانعدام الربط بينها وبين الدرس تقِلّ فوائدها أو لاتُجدي بشيءٍ.

***

٢١-طريقة الأسئلة والأجوبة في التدريس:

هي لتسهيل الكتاب والموضوع أو الفن. ومن أمثلتها الكتب التالية: (١-التسهيل الضروري في تيسير مختصر القدوري ٢-تعليم الإسلام ٣- تاريخِ إسلام)، وهذا الطريق متداول لدينا في باكستان وبنغلا ديش والهند، وهو نموذج حسن في تقريب الفنون

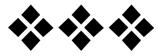
والعلوم إلى أفهام وأذهان التلاميذ، ويمكن للمدرسين أن يستخدموا هذه الطريقة في أي كتاب أو فن يُدرِّسونهما.



٢٢-طريقة السرد في التدريس

وهي من الطرق التدريسية التي تُستخدم في القصص، والروايات، والحِكايات، والكتب الأدبية الطويلة، وكتب الحديث النبوي الشريف (صلى الله عليه وسلم) وهذه هي الطريقة المُتَّبعة في شبه القارة الهندية في مرحلة العالمية/ السنة الثانية(مرحلة دورة الحديث)، ولذلك تُسمّى هذه المرحلة ب"الدورة"، وكثير من الإخوة يُخطئون في معرفة حقيقة دورة الحديث لدينا في بلادنا، فهم يقترحون دَوْماً إلى كبار مسؤولي منظمة "وفاق المدارس العربية والجامعات الإسلامية بباكستان" لتمديد دورة الحديث من سنة واحدة إلى سنتين اثنتين، ويعلِّلون اقتراحهم بأنه لا تكون فرصة كافية لتدريس هذه الأمهات ترجمةً وشرحاً و تفصيلاً في سنة واحدة، مع أنني بيَّنت مفصلاً أن هذه المرحلة –مرحلة السرد والقراءة والمرور على ذخيرة الأحاديث-لا مرحلة التلقين وترديد الألفاظ و الخوض في الصرف والنحو والبلاغة والبحوث اللغوية، لأن شركاء الدورة وشركاء السنة التي قبلها هم يكونون ناضجين كاملين في التعلُّم لا كالأطفال الصغار. كما صرَّح بذلك العلامة الكوثري في مقالاته.

ونفس هذه الطريقة نُجريها دائماً لدينا في تخصصات الأدب العربي لأمهات الكتب الأدبية، نحو: البيان والتبيين للجاحظ، والكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن القتيبة، والأمالي لأبي علي القالي.



٢٣-طرق تدريس القرآن الكريم وتجويده وتحفيظه وتعليمه وإقرائه:

قال صلى الله عليه وسلم: ((ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يتغنى بالقرآن يجهر به))

إلى معلم كتاب الله الكريم:

الإخلاص هو الأساس في الأمور كلها، ومن باب أولى في تعليم كتاب الله الكريم.

أنت قدوة لهم في أفعالك قبل أقوالك، فاتق الله فيهم.

تحبب إليهم وارفق بهم واعطف عليهم، فأنت أهم من أبيهم.

حبب إليهم كتاب الله، تلاوة وتدبرا وعملا، وارفع مقامه وعظمه في أعينهم.

أهمية تعليم القرآن الكريم:

إن من أهمية العلم أن الله سبحانه له عدة صفات مشتقة منه مثل: العالم، العليم، العلام، أعلم، وسع وأحاط علمه.

كذلك تولى رسوله صلى الله عيه وسلم تعليم أصحابه، فاستخدم أفضل الأساليب وأوضحها وأشدها تأثيرا وأنفعها.

ولقد ورد في فضل تعليم القرآن الكريم آيات وأحاديث نبوية كثيرة. والقرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وفضل كلام الله على كلام الناس كفضل الله عليهم، وهو أفضل الذكر.

إن التعليم هو أشرف مهنة، وهو مهنة الأنبياء، وهو أفضل مهنة لكنه أشق مهنة. ومن باب أولى تعليم القرآن الكريم.

أهمية التجويد والترتيل:

ونود هنا تذكير إخواننا معلمي التربية الإسلامية بأهمية التجويد التي بلغت من الأهمية أن الله عز وجل نسب التلاوة إليه، فقد قال عز وجل: (كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) الفرقان ٣٢، حيث لم يكتف سبحانه بالأمر لرسوله صلى الله عليه

وسلم بالترتيل في قوله سبحانه وتعالى: (أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً) [المزمل:٤]، هذا من الناحية الشرعية، فمعلم القرآن الكريم مطالب بالترتيل مثلما أن الله سبحانه رتل القرآن ترتيلاً، وكما رتل رسوله صلى الله عليه وسلم، وأيضاً فإن المعلم مطالب بأن يطبق الطلبة أحكام التجويد في جميع الصفوف الدراسية بدون الأحكام النظرية إلا في الصفوف الخاصة بها.

من فوائد تعليم القرآن وترتيله:

إن تعليم القرآن الكريم وسيلة إلى غاية، هذه الغاية تتمثل في الفوائد المذكورة أدناه:

١- التعبد لله والامتثال لأمره والاتباع لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في كيفية القراءة.

٢-إظهارالإعجاز القرآني.

٣-بيان الفرق بين قراءة القرآن الكريم وقراءة الكتب العادية.

٤- تجميل القراءة وتزيينها.

٥- التأني وإبطاء القراءة مما يعطي فرصة للأمور التالية:

أ- التدبرالمأمور به شرعا. ب - الفهم والتأمل. ج - الخشوع. د - النطق الصحيح.

٦- البديل الشرعي الجميل عن المعازف.

٧- الكتابة الشرعية للقرآن الكريم (الرسم العثماني).

٨- يعلمنا النطق والحديث بأسلوب راق مهذب هادئ رائع.

بداية الحصة:

يبدأ المعلم حصة القرآن الكريم وأي حصة أخرى بدعاء مبارك، ويستحسن أن يكون ذلك لفترة من الزمن، الشهر الأول مثلاً، حيث سيتعود الطلبة على ذلك، ثم يجعل أحد الطلبة يبدأ الحصة بالدعاء، مما سيتعود الطلبة معه على عادة إسلامية جميلة، وبعد ذلك يبدأ المعلم بتفقد الطلبة وكتبهم وتنظيم الفصل.

التمهيد:

بعد دخول المعلم الفصل يقوم بتنظيم وتهدئة الطلبة ثم الافتتاح بالبسملة ودعاء مبارك وبيان أهمية التجويد، وحكمة مشروعيته، ثم يبدأ المعلم الدرس بالتمهيد له وذلك بعد كتابة اسم وعنوان الدرس على السبورة، ويفضل أن يكون التمهيد بالأسئلة.

وغالباً يكون التمهيد بأحد أمرين:

١-ربط الدرس الجديد بالقديم. ...

٢- إعطاء فكرة عامة عن الدرس الجديد.

تحضير الطلاب المسبق للدرس:

يبدأ المعلم الدرس الجديد، ومن المستحسن أن يتبع المعلم مع طلابه طريقة التحضير المسبق، فيشجعهم على قراءة الدرس الجديد دائماً في المنزل، ويحثهم على ذلك بدرجات نشاط ومشاركة أو بكلمات تشجيع...

القراءة الصامتة:

إن القراءة الصامتة لها دور إذا أحسن المعلم استخدامها في الوقت المناسب مثل أثناء الكتابة على السبورة، أو في بدء الحصة، كذلك لا بد فيها من تحديد زمن يناسب المتوسطين فقط، على أن يعقب وقت القراءة أسئلة جاهزة تختص بالدرس أو يجيب على أسئلتهم.

الطريقة الأفضل للتدريس:

إن أفضل طريقة في تدريس القرآن الكريم وتجويده، هو الأسلوب الطبيعي الذي يعتمد على الممارسة استماعاً وترتيلاً وكتابةً، والمتبع في تدريس التجويد لدى كثير من المعلمين هو الطريقة التقليدية (القياسية) وهي التي يبدأ فيها المعلم بشرح القاعدة ثم إعطاء الأمثلة، وتتضح سلبية هذه الطريقة بكون المعلم هو المتحدث معظم الوقت (الإلقائية)، وكون الطلبة لهم دور سلبي في الدرس من حيث عدم المشاركة ويقتصر دورهم على السماع فقط، وعدم تفاعلهم وتفكيرهم. أما الطريقة الأفضل لتدريس التجويد فهي الطريقة (الاستقرائية) وتسمى (الاستنباطية) أو (الاستنتاجية) لاعتماد هذه الطريقة على المعلومات القديمة في

استنباط معلومات جديدة، أي إعطاء أمثلة ثم استنتاج القاعدة منها، وهي عكس الطريقة القياسية.

ففي الطريقة الاستقرائية يعرض المعلم عدة أمثلة من التجويد أو عدة آيات توجد بها الأمثلة المطلوبة على السبورة أو في بطاقات، ثم يوجه لهم المعلم أسئلة تحوم حول الحكم المطلوب ثم ينتهي إلى استخلاص القاعدة أو الخلاصة أو الحكم، حيث يتم ذلك بمشاركة الطلبة في إعطاء الأمثلة واستنتاج الحكم مما يكون له أعظم الأثر في فهمهم للدرس ورفع معنوياتهم لأنهم شاركوا في الدرس. ثم يقومون في مرحلة التطبيق بقراءة الآيات مجودة، وهنا يأتي دور الطريقة القياسية، فالاستقراء هو اكتشاف المعلومات أما القياس هو حفظ المعلومات وهما عمليتان متلازمتان، وتسمى (الطريقة المعدلة).

المزايا العشر لهذه الطريقة:

تنمي التفكير وروح النقد والملاحظة لدى الدارس وترفع مستواه.

تجعله يصل بنفسه إلى النتائج والهدف المطلوب.

مشاركة الطلبة وفاعليتهم في الدرس.

إعطاؤهم ثقة في أنفسهم لأنهم شاركوا في كافة مراحل الدرس.

تساعد المعلم على ضبط الفصل، وشد الطلبة إليه عن الدرس طوال الحصة مما لا يعطي فرصة للمشاغبة أو الانشغال.

- هي الأسلوب الطبيعي للوصول إلى المعرفة فالإنسان مفطور على الاستنباط وربط الأسباب بالمسببات.

تجعل المعلم يتمكن من المادة لأنه بذل جهداً في هذه الطريقة.

٨- إكثار المعلم من الأمثلة يساعد على رسوخ المعلومات لدى الطلبة، على أن تكون هذه الأمثلة هادفة.

٩-هذه الطريقة تحتاج إلى تأن وروية لكي تؤتي ثمارها، لأن السرعة دائماً مذمومة

١٠- يصبح الجهد مشتركاً بين المعلم وأبنائه الطلبة مما يعطي بعض الراحة النفسية والجسدية للمعلم.

ويكفي أن علماء القرآن الكريم هم الذين استخدموها لاستنباط أحكام التجويد والنحو.

مشروعية هذه الطريقة:

أنزل الله سبحانه آيات القرآن الكريم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قام صلى الله عليه وسلم بتعليمها لصحابته ثم التابعين...

ثم جاء علماء القرآن الكريم والنحو واستنبطوا قواعد وأحكام التجويد والنحو من واقع استقراء الآيات الكريمات والحديث الشريف وتتبع أقوال العرب في القبائل والبوادي، واستنتاج الأحكام منها، فهذه الطريقة هي الطريقة الاستقرائية.

وهي الطريقة الأولى التي وضع العلماء بها الأحكام، فلعلماء القرآن الكريم قصب السبق في كل مجال، ثم تفنن علماؤنا رحمهم الله في التأليف بكل الطرق شعراً ونثراً، وليتنا نقتفي أثرهم في محبة هذه المادة وخدمتها.

ملاحظة مهمة:

١- من المهم أن يربط المعلم الأحكام ببعض الحركات والإشارات وذلك لتركيز المعلومات، فمثلاً يوجه إصبعه نحو أنفه عند نطق الغنة، أو يرفع يده إلى أعلى عند النطق بالمد...

عند شرح مصطلحات وتعريفات التجويد، يحاول تقريب معانيها وتشبيهها بأشياء يعرفها الطالب، نظراً لأن مصطلحات وأسماء الأحكام قد لا تكون مألوفة لدى الطلاب فالإدغام يشبهه لهم بالخلط أو المزج، والغنة مثل صوت السيارة.

الأهداف السلوكية:

يقول الله سبحانه وتعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فالحكمة والهدف والغاية أساس مهم لكل عمل.

وتتكون الأهداف السلوكية من نوعين:

أهداف عامة: ويكتفي المعلم بكتابتها مرة واحدة في أول الدفتر، وتتكون من الأهداف العامة للمادة والتي تفترض أن تغطي المادة نفسها لكل العام الدراسي.

أهداف خاصة: وتشمل الأنواع الثلاثة للهدف السلوكي لمقرر الحصة ذاتها فقط. و من المهم التركيز على الأهداف السلوكية بأنواعها الثلاثة (المعرفي،

الوجداني، المهاري) في مرحلة التمهيد والعرض والتطبيق والواجب، حيث يهتم المعلم بما يتحقق في دروس التجويد من تلك الأهداف.

ولنذكر مثالاً عن كيفية صياغة الأهداف في حصة درس الإدغام:

١- أن يعدد الطالب أحرف الإدغام. .... (معرفي)

٢- أن يخشع الطالب عند قراءة القرآن الكريم مجوداً الإدغام... (وجداني)

٣- أن ينطق الطالب الإدغام نطقاً صحيحاً، وأن يطبق أحكام وتعاليم القران الكريم في حياته. .... (مهاري)

وبالنسبة لكتابة الأمثلة على السبورة فيراعى فيها ما يلي:

١- وضوح الخط وتكبيره. ....

٢-كتابة أحرف الحكم بلون مغاير لباقي الأحرف.

٣- عدم اشتمال المثال لأكثر من حكم. ....

٤- كون المثال صغيراً في عدد كلماته.

٥- وضع خط تحت الحكم وحده فقط. ....

٦- مشاركة الطلبة في الكتابة على السبورة.

٧ – تنظيم السبورة بحيث يكون جزء منها للأمثلة والكلمات المهمة والجزء الآخر لباقي الدرس.

٨ - يقوم المعلم أثناء كتابة المثال بقراءته والتركيز على الحكم أثناء النطق بصوت مميز.

٩ – كتابة بعض الأمثلة الخاطئة لإظهار الفرق بينها وبين الأمثلة الصحيحة ولزيادة فهم الطلبة، وذلك غالباً يكون في الصفوف المتقدمة وفي فترة التطبيق أو نهاية الحصة.

١٠- ضرورة كون الأمثلة من آيات القرآن الكريم فقط.

أهم الوسائل المستخدمة:

أ – الشرائح والصور والمجسمات.

ب – شريط فيديو وكاسيت وحاسب.

ج – لوحات وسائل.

د – معمل اللغة.

هـ – البطاقات.

و – غرفة قرآنية.

فإن تدريس المادة في غرفة خاصة يذهب إليها الطلبة أفضل، فإن لم توجد فيشترك مؤقتا مع أي مادة أخرى لأهمية ذلك ولا تكون حصة القرآن الكريم أو التجويد في المسجد لعدم وجود المكونات والوسائل ولعدم انتظام وتركيز الطلبة. وهنالك وسائل حديثة كثيرة ظهرت الآن كالحاسب وغيره. كما يحثهم على شراء شريط تعليم التجويد.

تنبيهات:

١- يلاحظ المعلم عند كتابة الأمثلة وكذلك أثناء القراءة التنبيه على الفرق بين الرسم الإملائي والعثماني على ألا يتوسع في تفاصيل ذلك، أما المعلومات والفوائد العلمية فإنه يتوسع في شرحها.

٢- من المهم جداً إضفاء جو من الخشوع والأدب على الفصل في حصص التربية الإسلامية حيث أنها جلسة علم تنزل فيها الرحمة، ويذكرهم الله سبحانه فيمن عنده، كذلك يوصيهم بالوضوء والطهارة الدائمة فمن السنة ذلك.

٣- ليكثر المعلم من الأمثلة سواءً أكانت الأمثلة بمشاركة من الطلبة أم من عنده، فكثرة الأمثلة تساعد على فهم الدرس.

٤- على المعلم الابتعادفي كل خطوات الدرس عن اتباع طريقة الترتيب (سواءً بالأرقام أو بالأسماء أو بالمقاعد)، بل يتبع طريقة الانتقاء الفجائي ليظل الطلبة على ارتباط دائم بالدرس.

٥- تأكيد المعلم على الطلبة بإغلاق الكتب أثناء الشرح والنقاش لئلا يتشتت ذهن الطلبة بين المعلم والكتاب.

استنتاج الحكم المطلوب:

وهذه النقطة من أهم النقاط ففيها يتم استنتاج القاعدة أو الحكم، وليجعل ذلك يتم من أفواه التلاميذ، والأفضل أن يكون الاستنتاج من أكثر من طالب، ويعيد الطلبة ذلك أكثر من مرة.

وليحرص المعلم عند النطق بالمثال لأي حكم أن يطبق ذلك الحكم التجويدي أثناء النطق، وكذلك بالنسبة للطلبة فعليه أن يعودهم على تطبيق نطق الحكم، وليس فقط إحضار مثال يوجد به الحكم نظرياً، لأن المهم هو التطبيق العملي الصحيح، وفهم الحكم. وأحياناً يقرأ المعلم أو يعيد نطق الحكم أو المثال معهم تشجيعاً لهم.

ربط الدروس ببعضها:

وفي كل حصة يطبق فيها حكماً معيناً فإنه يضيفه إلى سائر الأحكام التي أخذها الطلاب في الدروس السابقة، ففي هذا تعزيز للأحكام، فعندما يصل مثلاً إلى الإقلاب فإنه في تطبيق القراءة يطبق أيضاً حكمي الإظهار والإدغام، وكما ينطبق هذا على الأحكام التطبيقية فإنه ينطبق على الناحية النظرية.

أمور مهمة على المعلم مراعاتها وقت التطبيق:

١- البدء أولاً بالجيدين لكي يعطي فرصة للضعاف لمزيد من الاستماع.

٢- عدم التهاون في رد بعض الأخطاء بل عليه أن يهتم بكل الأخطاء حتى السهلة منها.

٣- التركيز بعد ذلك على الضعاف والذين في مؤخرة الصف.

٤- إذا أخطأ الطالب يعطيه المعلم فرصة قبل الرد عليه، فإذا عجز وإلا نقل الإجابة إلى زميل آخر، فإن أجاب وإلا تدخل المعلم.

٥- الاستعانة بالبطاقات الورقية والشرائح ...عند وجود بعض الكلمات والأحكام المهمة.

٦- الاستعانة بالسبورة كما أسلفنا للمعلم أما في التطبيق فيأتي دور الطلبة للمشاركة وتصحيح أخطائهم بأنفسهم عليها.

٧- عند نقل الإجابة إلى طالب آخر إذا اخطأ الأول فليكن بطريقة توحي بالمنافسة الشريفة ولا تؤدي إلى تسقط الأخطاء أو التوبيخ.

٨- إذا تكررت بعض الأخطاء مهما كان نوعها فليعلم المعلم بأن الأمر هنا يحتاج إلى وقفة جادة في المعالجة (بالسبورة ـ بالبطاقات ـ بتكرار النطق ـ بالأسئلة...).

٩- على المعلم شراء الشريط وحث الطلبة على شراء شريط التجويد الكاسيت والفيديو والأفضل أن توفرها المدرسة في المقصف.

١٠- عند خطأ الطالب في نطق حكم أثناء التلاوة فعلى المعلم عند التصحيح عدم نطق المقطع بكامله بل نطق الجزء المحدد الذي يوجد به الخطأ وحده سواءً أكان ذلك كلمة أو حرفاً.

١١- إن درس التجويد مثل درس التلاوة يحتاج إلى فاصل منشط بقصة من واقع الدروس بمعدل ثلاث دقائق لإبعاد الملل عن الطلبة وعن المعلم.

١٢- بعد التطبيق للحكم بمدة مناسبة على المعلم التأكد من قدرة الطلبة على التطبيق والفهم وليس مجرد الحفظ وذلك بأمور: فمثلاً: أ – يطلب منهم أمثلة على الحكم غير أمثلة الكتاب. ب– يتعمد إلقاء أسئلة تجعل الطلبة يبذلون جهداً وتفكيراً يدل على الفهم والاستيعاب وليس الحفظ فقط.

قراءة الطلبة للدرس: أهميتها وفوائدها

إن عنصر قراءة الطلبة للدرس مهم وله فوائد، فليحرص المعلم على جعل الطلبة يقرأون الدرس على أن يبدأ بالجيدين، ولكن لا يجعل طالباً واحداً يقرأ الدرس كله بل جزءاً منه ثم يختار طالباً آخر للتكملة ثم آخر، وذلك بطريقة الاختيار الفجائي وبعد قراءة الجيِّدين ينتقل إلى الضعاف.

فللقراءة فوائد منها:

أ – تصحيح قراءة الطلبة.

ب – فهم وترسيخ معلومات الدرس مما يساعد على التطبيق.

ج – ضبط الفصل.

د – تعويدهم على الإلقاء والجرأة والتعبير.

هـ – ربطهم بالكتاب المدرسي.

و– تعويدهم الاستئذان.

ز– تعويدهم القراءة والثقافة.

ح- تذكير للمعلم.

ط- جودة النطق وحسن الأداء وتمثيل المعنى.

ي – اكتساب المهارات القرائية.

ك – اكتساب مفردات وتراكيب لغوية جديدة.

أهمية التشجيع:

أخيراً نختم بذكر أهمية تشجيع ومدح الطلبة وأثره الفعال، فإذا أصاب الطالب في إحضار مثال مناسب أو استنتاج حكم أو قراءة جميلة أو كتابة أو أي عمل جيد فلا بد من تشجيعه، ولا بد أن يكون ذلك بطريقة محببة تماماً، كما لو أن الطالب سجل هدفاً في مرمى الكرة فإن التشجيع الرياضي منقطع النظير، فتشجيع طلبة العلم أولى وخاصة أهل القرآن الكريم، فنود من إخواننا معلمي التربية الاسلامية - وهم الأسوة والقدوة - التشجيع والاهتمام والتكريم للطلبة، واستخدام الكلمات الإسلامية المباركة الجميلة، ومن المهم إحضار ذلك الطالب إلى مقدمة الفصل أمام زملائه وتهنئته وتكريمه، بل وأمام طابور الصباح لتكريمه فهذا أفضل. أما إذا أخطأ فعلى المعلم عدم توبيخه بل الرفق به ونقل السؤال إلى طالب آخر ثم يطلب منه الإعادة.

ختام الدرس:

وفي نهاية الحصة يختمها المعلم ويختم كل درس بالدعاء والكلمة الطيبة كما بدأها بالافتتاحية المباركة، أو يجعل أحد الطلبة يذكر الدعاء.

الكلمة الأخيرة:

هذه المذكرة عن طريقة تدريس التجويد.. تجويد القرآن الكريم، عملتها نظراً لأهميتها ولعدم وجود مذكرة في هذا المجال، حيث لم أجد مرجعاً في هذا الصدد، وقد عملتها بالطريقة الاستقرائية القياسية، وهي طريقة حديثة قديمة، حديثة من حيث طريقة التأليف والتبويب، قديمة قدم نزول القرآن الكريم من حيث الآيات الكريمة ووجود الأحكام التجويدية بها.

أسأله عز وجل الإخلاص والسداد وأن يوفقنا لخدمة كتابه الكريم.

ملاحظات على بعض معلمي القرآن الكريم والتجويد (٣٠ ملاحظة):

س- لماذا صارت دروس القرآن الكريم والتجويد لا تستثمر دوافع الطالب إلى تلاوته الصحيحة وتطبيق أحكامه؟

س -لماذا صارت حصة القرآن الكريم والتجويد هي أكثر الحصص إهمالاً وأقلها نشاطاً وتفكيراً؟

س -لماذا فقدت حصة القرآن الكريم والتجويد قيمتها؟

س -لماذا حولها بعض المعلمين إلى وقت مخصص لحل الواجبات ولإعطاء الدروس الأخرى؟

س -لماذا يعجز الطالب بعد تخرجه من المرحلة المتوسطة، بل الثانوية، بل الجامعة، عن قراءة القرآن الكريم مجوداً أو حتى قراءة صحيحة بدون تجويد؟

إن إجابات هذه الأسئلة كلها تكمن في أخطائنا نحن المعلمين في تدريس القرآن الكريم والتجويد والتي منها:

١- قيام المعلم بالشرح الكثير غير الضروري وعدم التركيز.

٢- عدم التزام المعلم والتلاميذ بأحكام التجويد في أثناء الدرس.

٣- عدم مراعاة المعلم لمستوى التلاميذ الذهني والعلمي فيخوض في تفصيلات أعلى من مستواهم.

٤- أن يطلب المعلم من الطلاب حفظ الحكم أو القاعدة قبل فهمها.

٥- أن يطلب المعلم من التلاميذ قراءة القاعدة أو الحكم من الكتاب بعد أن ينتهي المعلم من الشرح مباشرة، والأفضل أن يستغل المعلم هذا الوقت بالتدريبات.

٦- قلة التدريبات الشفوية والكتابية، واكتفاء المعلم بأمثلة الكتاب فقط حيث أنها لا تعطي ثروة تجويدية، ومحاولة استنباط القاعدة منها.

٧- أن يطلب المعلم من التلاميذ كتابة الأمثلة والقاعدة في كراسة الفصل، والأفضل أن يستغل هذا الوقت للتدريبات.

٨- أن يرسخ المعلم صعوبة القرآن الكريم والتجويد في أذهان الطلبة.

٩- اقتصار المعلم على الطريقة الإلقائية والقياسية، وعدم استخدام الطريقة الاستنتاجية والطرق الأخرى.

١٠- تركيز المعلم على الطلبة المتميزين، وعدم التركيز على الضعاف.

١١- عدم استخدام المعلم للوسائل المتنوعة، وعدم حثه الطلبة على شراء شريط للتجويد مع شريط القرآن الكريم

١٢- عدم ربط القرآن الكريم والتجويد بفروع مواد التربية الإسلامية الأخرى. الاكتفاء بالتدريبات الكتابية فقط دون الشفوية، وأحياناً عدم تصحيحها.

١٣- عدم مطالبة التلاميذ بتصويب الخطأ شفوياً أو كتابياً، وعدم متابعة المعلم لذلك.

١٤- عدم الثناء والتشجيع للمتميز في الفصل أو في دفتر الواجب.

١٥- عدم إثارة الطلبة للمشاركة واستنتاج الحكم أو القاعدة أو الفائدة من أفواههم.

١٦- عدم التمهيد للدرس والتشويق له.

١٧- التوبيخ والتجريح لمن يخطئ.

١٨- عدم قراءة وإعداد الدرس جيداً.

١٩- تصحيح المعلم لبعض الأخطاء فقط.

٢٠- عدم تبسيط كلمات القرآن الكريم الصعبة ومصطلحات التجويد إلى مستوى أذهان بألفاظ وأمثلة عصرية كي يساعد ذلك في فهمهم.

٢١- عدم معرفة الأهمية البالغة لمنزلة القرآن الكريم والتجويد، وعدم الإلمام بأهداف المادة، وعدم رفع مكانته وعدم تعظيمه في أعينهم. جعل حصة القرآن الكريم وتجويده حصة مدرسية، والأفضل تحويلها إلى مجلس علم أو حلقة ذكر، ومعاملتهم كوالد محب لهم مشفق عليهم.

٢٢- تحدث المعلم أثناء الدرس بالعامية يساهم في تقليل أهمية القرآن والتجويد، لارتباطهما بالفصحى لغة القرآن الكريم، والتحدث بها من شعائر الإسلام.

٢٣- عدم تدريس القرآن الكريم والتجويد أحياناً في غير الفصل كغرفة القرآن أو المعمل أو مركز المصادر أو المختبر أو المكتبة... مما يعطي الحصة لوناً رائعاً من الإثارة والتجديد والنشاط.

٢٤- عدم تشجيع أصحاب الأصوات الجميلة والأداء المميز، لرفع مستواهم ولحث غيرهم على الاقتداء بهم.

٢٥- عدم تدريبهم وتعليمهم حسن الإصغاء والاستماع وأدب الحديث والمناقشة، فهذه من آداب القرآن الكريم، وتساعد على الحفظ والفهم.

٢٦- عدم حث المدرسة على إقامة مسابقة لأجمل قارئ وأفضل حافظ.

٢٧- المقاطعة غير المناسبة أثناء قراءة الطالب مما يزيد من أخطائه.

٢٨- عدم تعويدهم وتدريبهم على الارتجال وتعويدهم على قراءة القرآن الكريم الدائمة بالتجويد أمام زملائه، وخارج الفصل وخارج المدرسة، فهذا مما يُثبت الأحكام التجويدية والتحفيظ.

٢٤-طرق الإشراف على الحلقات القرآنية:

قال الله تعالى: }الرحمن - علم القرآن - خلق الإنسان - علمه البيان { وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، وقال: (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه)، فهذه النصوص الربانية والتوجيهات النبوية الكريمة مشع نور ودلالة تسير عليها العملية التربوية والتعليمية في حلقات القرآن، فتعلم القرآن الكريم وفهم معانيه وتدبره وحفظه والعمل به هي طريقة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم قال عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه: كان الذين يعلموننا القرآن يقولون: كنا لا نتجاوز عشر آيات حتى نتعلمهن ونعمل بهن فتعلمنا العلم والعمل جميعا، فنظام الإشراف في حلقات القرآن الكريم مهم جدا وله أثره الكبير في توجيه وتنظيم التعليم والتحفيظ فالمشرف أو الموجه حلقة وصل وتنسيق بين إدارة الجمعية ومعلم الحلقة فمنه التوجيهات والتعليمات التي ترتقي بالعملية التعليمية في الحلقة.

عناصر البحث:

الأول: مفهوم الإشراف التربوي وأهميته:

الإشراف التربوي هو نشاط يعمل على الرفع من كفاءة المدرسين وتحسين طرقهم ووسائلهم في التعامل والتعليم في جو من التقدير المتبادل بين المشرف والمعلم مع الاهتمام بحاجات المعلم وتحقيق أهداف المؤسسة من إقامة الحلقات على السواء.

وتتمثل أهمية الإشراف التربوي في الجوانب التالية:

أ – إن مهمة المدرسين لم تعد مجرد تحفيظ القرآن الكريم وغرس المعلومات فحسب بل هم مطالبون بغرس القيم الإسلامية في نفوس التلاميذ وتربيتهم على العمل بها مما يجعل كثيرا من المدرسين محتاجين إلى الإشراف التربوي لمساعدتهم على القيام بتلك المهمة بالصورة المطلوبة.

ب – إن كثيرا من المدرسين نظرا لظروف كثيرة متداخلة قد دخلوا مجال التدريس وهم لا يعرفون أصوله ولم يؤهلوا للاشتغال به مما جعل الإشراف والتوجيه لمثل هؤلاء ضرورياً إذ هو باب من أبواب التناصح المأمور به شرعاً.

جـ – احتياج المدرس إلى من يوجهه ويرشده ويشرف عليه نظرا للمواقف الكثيرة المتغيرة التي يواجهها ووصول علماء التربية وطرق التدريس باستمرار إلى جديد في طرق التدريس ووسائل التعليم.

د – الإشراف يساعد على إتقان المدرس طرق التدريس وأساليب التعامل مع التلاميذ ويعمل على نقل الخبرات والمهارات التدريسية والتربوية من حلقة إلى أخرى.

هـ – الإشراف ينشط العملية التربوية والتعليمية ويطرد عنها الكسل والتراخي ويمدها بما يطورها ويجدد حياتها.

الثاني: أهداف الإشراف التربوي:

أ – استيعاب المدرسين لأهداف الجمعية من إقامة الحلقات وإدراكهم الدور الذي يمكن أن يقوموا به في تحقيقها.

ب – تعريف المدرسين بحاجات الطلاب والمشاكل التي تواجههم في مراحل العمر المختلفة والعمل على بذلهم لما يستطيعون من جهد لتلبية تلك الحاجات وحل تلك المشكلات.

جـ – العمل على تقوية روابط الأخوة الإيمانية وأواصر العلاقة بين كل من إدارة الجمعية والإشراف والمدرسين والطلاب ومجتمع الحلقة بما يحافظ على سلامة الصدر ويحقق أهداف الجمعية.

د – اكتشاف نواحي القدرة لدى المدرسين وتشجيعها وحفزهم للتألق والإبداع واكتشاف نواحي الضعف والقصور والقيام بمساعدتهم في حلها وتجاوز العقبات التي تعترضهم في أداء مهامهم بالصورة المطلوبة.

هـ – تقويم نتائج الحلقات ومدى تحقيقها لأهداف الجمعية في ظل الظروف البيئية المتاحة وإمكانات الجمعية المادية والبشرية والتربوية.

و – مساعدة المدرسين في وضع الخطط والبرامج السليمة واستخدام الطرق والوسائل المجدية المتعلقة بالنشاط التعليمي والتربوي والعمل على تزويدهم بما يستجد من أمور نافعة في ذلك.

الثالث: أساليب الإشراف على الحلقات:

تتعدد أساليب الإشراف وتتشعب على حسب ما تتطلبه الحاجة والمواقف التعليمية المختلفة وذلك بهدف الوصول إلى تحقيق أهداف الجمعية المنشودة من إقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم ومن تلك الأساليب ما يلي:

الأسلوب الأول: اللقاءات الفردية والجماعية:

إن اجتماع المشرف بالمدرسين بشكل فردي أو جماعي بصفة دورية قبل أو بعد زيارته لأحدهم في الحلقة من الأساليب التي على المشرف القيام بها ولكن يجب عليه أن يسعى إلى إفهاهم أنه وإياهم شركاء معاُ في المسؤولية عن النجاح والإخفاق وأن لا يعاملهم معاملة صاحب العمل للعامل سعيا إلى إظهار شخصيته للآخرين بل عليه أن يتوخى استمالة قلب كل مدرس ليتحمس للعمل معه في تعاون مستمر ويمكن أن يتم في تلك الاجتماعات ما يلي:
مناقشة الأمور التي تهم الحلقة ومنها:

أ - أهداف الجمعية المنشودة من إقامة الحلقات ومدى استيعاب المدرسين لها بشكل جيد.

ب - طرق التدريس والوسائل التعليمية المستخدمة أو المقترح استخدامها من أجل الوصول إلى الأفضل.

جـ- المشاكل التي تعترض المدرس في الحلقة وتمنعه من القيام بدوره والسبل الكفيلة بتلافيها أو التقليل من آثارها.

د- مناقشة الأنشطة التربوية المختلفة التي تقيمها الحلقة وتقويم نتائجها ومن ثم النظر في الاستمرار فيها أو تعديلها أو استبدالها.
نقل الخبرات والمهارات إلى المدرسين وتزويدهم بما يستجد في الساحة من طرق ووسائل تربوية جديدة.

التعرف على المدرسين شخصياً ومهنياً بشكل دقيق حيث يعرف عن طريق اللقاءات صفات المدرس الثابتة والمتغيرة والأمور التي تريحه والأمور التي تزعجه أثناء عمله.

غرس ثقة المدرس بنفسه وطموحه بعد ثقته بالله.

تشجيع المدرس على التعاون مع كافة الأطراف التي يمكن أن تساعده في تحقيق الأهداف المنشودة.

إزالة الشكوك وعوامل عدم الثقة بين المدرس والمشرف وتوضيح نقاط الغموض سواء لدى المدرس والمشرف.

الأسلوب الثاني من أساليب الإشراف / زيارة الحلقات:

وهذا الأسلوب له فوائد منها:

- مشاهدة الطرق والوسائل التعليمية على الطبيعة والاطلاع على مدى ملاءمتها لتحقيق الأهداف.
- إدراك قدرات المدرس وتحديد ما يمكن تطويره من مواطن القوة لديه.
- ملاحظة أثر المعلم في تلاميذه.
- التعرف على الأنشطة التربوية التي تقيمها الحلقة.
- التعرف على شخصية المدرس وقدرته على إدارة الحلقة.

- التعرف على مستويات الطلاب ومدى انتظامهم في الحفظ والمراجعة.
التعرف على كيفية ترتيب الطلاب داخل الحلقة ومدى مراعاة الصغر والكبر السن والفروق الفردية.
- التعرف على مدى استجابة المدرس لمقترحات الطلاب وتفاعله معهم.
- التعرف على احتياجات الحلقة من المصاحف والأجزاء.
- العمل على تشجيع المعلم وحفز همته على الإبداع.
- قياس مدى تجاوب المعلم وتنفيذه للتوجيهات الصادرة من الجمعية.
- ترتيب أولويات عمل المشرف وواجباته تجاه الحلقة حسب احتياجاته والإمكانات البشرية والمالية المتوفرة.
- العمل على ازدياد رصيد المشرف التربوي من الخبرة والمعرفة.
- التعرف على الظواهر والسلوكيات الجيدة والسيئة المتفشية في أوساط الطلبة وملاحظة مدى التزامهم بالسلوك والأخلاق الإسلامية.
- التفكير بأفضل السبل الكفيلة بتعزيز الإيجابيات والتخلص من السلبيات لدى كافة أطراف العملية التعليمية.

وهناك أمور ينبغي للمشرف مراعاتها عند زيارة الحلقة منها ما يلي:

تحديد الهدف من الزيارة مسبقا وتهيئة الظروف الملائمة لتحقيق ذلك الهدف.

التنويع في الزيارات من حيث علم المدرس بها أو عدم علمه حيث يعلم مرة ويكون هدف الزيارة الاطلاع على الحلقة في أفضل حالاتها بالإضافة إلى التوجيه حيث يتم التركيز على الطرق التدريسية والوسائل التعليمية المستخدمة ومرة أخرى

تكون فيها الزيارة فجائية بهدف الاطلاع على سير الحلقة من حيث الوقت ابتداء وانتهاء ومدى انتظام المدرس والطلاب واستخدام دفتر المتابعة واكتشاف وضع الحلقة على الطبيعة بعيدا عن الإعداد والتصنع.

يحرص المشرف على أن يستقر في ذهن المدرس أن زيارته له في الحلقة ليست إظهارا للاستعلاء أو السلطة أو محاولة للتهوين من شأن المدرس أمام طلابه وإنما هي وسيلة للتعاون على خدمة الطلاب في أحسن صورة ممكنة يستفيد منها المدرس بواسطتها من خبرات المشرف وتجاربه ويقف بها المشرف على الصورة الحقيقية لما يبذله المدرس من جهود وما يستخدمه من طرق ووسائل لتحقيق الأهداف وما يصادفه في سبيل ذلك من صعوبات ومشاكل ليعملا معا على الوصول بالعملية التعليمية إلى الصورة المرضية في ظل الظروف والإمكانات المتوافرة.

البقاء في الحلقة الوقت الكافي لتحقيق الهدف الذي جاء من أجله بحيث يتأكد قبل المغادرة أنه قد حصل على معلومات كافية عما يريد.

عدم الإطالة في تسجيل الملحوظات أثناء الزيارة وتفضل ترك التسجيل إلى ما بعد الخروج من الحلقة كما يفضل عدم اطلاع المدرس عليها والاستعاضة عنها بالمناقشة للإيجابيات والسلبيات على السواء ويمكن بعد ذلك كتابة تقرير لا يخرج عما تم في المناقشة كما يمكن اطلاع المدرس عليه حتى يستعين به على تحسين وضعه إن دعت الحاجة إلى ذلك... .

عدم تنبيه المدرس إلى ما وقع فيه من تقصير أو خطأ أمام الطلاب سواء كان في المعلومات المقدمة أو في إدارة الحلقة وضبطها أو في التعامل مع أحد الطلاب

نتيجة تصرف قام به وذلك حتى لا تتزعزع ثقة الطلاب به وأن يجعل المشرف ذلك بينه وبين المدرس بعد الزيارة ليقوم المدرس بتصحيحها.

عدم مقاطعة المدرس أثناء استماعه لأحد الطلبة واستئذانه عند إرادة الحديث أو القيام بنشاط.

قبل مغادرة المشرف للحلقة ينبغي أن يلقي كلمة تشجيعا للمدرس الجيد والطلبة المتفوقين.

يحسن بالمشرف في بعض الزيارات أن يقوم بإلقاء بعض الكلمات التوجيهية للطلاب نظرا لاستشرافهم للسماع إلى توجيه من غير مدرسهم.

من التجارب العملية الواقعية:

إنني عندما أقوم بزيارة الحلقة أقوم بتقسيمها إلى مجموعتين أو ثلاث حسب كثافتها وفي كل زيارة أختبر مجموعة ويكون الاختبار في سورة الدرس والسابقة لها باعتبارها جديدتين كما يكون الاختبار في المراجعة ويوضع لكل طالب من طلاب المجموعة درجة ثم أقوم بعمل معدل لمجموع درجات الطلاب في ذلك الاختبار ليكون ذلك مستوى الحلقة في تلك الزيارة.

الأسلوب الثالث من أساليب الإشراف هو: دورات تدريبية:

يمكن للمشرف بالتنسيق مع إدارة الجمعية أن يقيم دورات تدريبية للمدرسين الذين تحت إشرافه يهدف إلى تعويض النقص الموجود في إعداد المدرسين وتأهيلهم وإكسابهم لطرق ووسائل جديدة تساعدهم على القيام بدورهم التعليمي والتربوي بالشكل المطلوب ويمكن تقسيم برامج الدورات التدريبية لمدرسي حلقات تحفيظ القرآن الكريم إلى قسمين: قسم نظري وقسم تطبيقي.

أولاً: القسم النظري:

ويتم فيه استعراض أهداف الحلقات والصفات اللازم توافرها في المدرس والكيفية المثلى لإدارة الحلقة والتعامل مع الطلاب داخلها والطرق المناسبة لتدريس القرآن أداء وحفظا ومراجعة في بيئة الحلقة وكيفية التأديب والمشاكل التي تعترض المدرسين غالبا والوسائل المثلى لتقويم الطلبة في الحلقات مع الحديث عن المنهج النبوي في التعليم والتربية ومواقف السف في تعلم القرآن وحفظه وأخلاق أهل القرآن وغير ذلك مما يحتاجه المدرس لأداء مهمته بشكل أفضل.

ثانياً: القسم التطبيقي:

ويتم فيه إقامة دروس مثالية يقوم بها كبار المشرفين والمدرسين ويحضرها الآخرون للاستفادة.

الأسلوب الرابع: تبادل الزيارات بين المدرسين:

وهذا له فوائد عدة منها:

١- الاستفادة من طرق التدريس المختلفة وتحديد مدى نجاحها واختبار ما يناسب منها.

٢- تبادل الخبرات.

٣- موازنة بين عمله وعمل غيره.

٤- استفادة المدرس من الآخرين في كيفية إدارة الحلقة والتعامل مع الطلاب.

٥- غرس روح المنافسة الشريفة بين الأساتذة بهدف مضاعفة الجهود.

الأسلوب الخامس: النشرات التوجيهية:

وتتضمن ما يلي:

٦- خلاصة بعض التجارب والنظريات التي اطلع عليها المشرف من خلال قراءاته المتنوعة في الكتب والمجلات التعليمية والتربوية.

٧- طرح بعض المشكلات التعليمية والتربوية التي تعترض المدرسين في الحلقات واستعراض ظواهرها وأسبابها وآثارها على مسيرة العملية التعليمية وطرق علاجها.

٨- نقل خبرات تعليمية وتربوية شاهدها الموجه.

٩- استعراض بعض الأنشطة التربوية التي يمكن أن تقوم بها الحلقة واستعراض فوائدها والطرق المثلى لتنفيذها.

١٠- أسماء بعض الكتب التربوية الحديثة وأسماء المؤلفين والباحثين وأيسر الطرق للحصول عليها ونحو ذلك.

الأسلوب السادس: الندوات والمحاضرات:

يمكن للمشرف أن ينظم للمدرسين التابعين لإشرافه بعض الندوات والمحاضرات التي تستعرض الجوانب المختلفة لتدريس القرآن الكريم في الحلقات قديما وحديثا وتطرح بعض الموضوعات التي يحتاج إليها المدرسون أثناء تدريسهم بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن الممكن استضافة بعض العلماء والدعاة المتخصصين في التربية وطرق التدريس وعلم النفس والاجتماع لإلقاء تلك المحاضرات كما يمكن إعداد جدول بموضوعات مقترحة بالتنسيق مع المدرسين وتكليف من لديه القدرة منهم بإعداد بعض الموضوعات وإلقائها على زملائه ومن ثم يتم مناقشتها.

الأسلوب السابع: البحوث التربوية:

وهذا أسلوب مهم يساعد على نمو المعلمين وزيادة خبراتهم وذلك بأن يقترح المشرف تدارك نواقص أو حل مشاكل متعلقة بالحلقات ويطلب من بعض المدرسين البارزين الكتابة عنها لإفادة بقية المدرسين في تلافيها وعلاجها كما يمكن أن يطلب من بعض المدرسين الذي يوجد لديهم قصور في بعض الجوانب التعليمية والتربوية كتابة بحوث في الموضوعات التي تنقصهم يناقشون فيها أسباب حدوث موضوع البحث ومظاهره وآثاره وسبل علاجه حيث من المتوقع أن ينتج عن ذلك

دفعهم لتصور جوانب قصورهم تلك والتفكير بعمق والاطلاع على الكتابات والبحوث التعليمية والتربوية التي عالجتها مما سيكون له أفضل الأثر في تحسين مسيرتهم.

الرابع: دور المشرف في الرقي بمستوى الحلقة:

للمشرف دور مهم في الرقي بمستوى الحلقة ولكي يكون ناجحا في هذا الدور عليه أن يعمل على ما يلي:

مساعدة المدرسين على فهم وظيفتهم وفضلها والإيمان بها إيمانا يدفعهم إلى الإخلاص في أدائها ويحملهم على التفاني في القيام بها على خير وجه.

توثيق الصلة بين إدارة الجمعية والمدرسين.

توزيع الحلقات توزيعا جيدا في المنطقة التي تحت إشرافه حسب الحاجة.

التعرف على العجز الموجود في عدد المصاحف والوسائل التعليمية المختلفة.

عقد اجتماعات بالمدرسين التابعين لإشرافه دوريا بصورة فردية أو جماعية وذلك حسب الأنسب من أجل مناقشة ما يلي:

... أ- طرق التدريس والوسائل التعليمية المستخدمة.

... ب - الأنشطة المختلفة التي تقوم بها الحلقة.

جـ- التعاميم والتوجيهات الواردة للمدرسين من إدارة الجمعية ومدى الالتزام بها وتنفيذها.

د- العوائق التي تقف في وجه تحقيق الحلقات لأهداف الجمعية وسبل تلافيها ورفع نتائج تلك الاجتماعات لإدارة الجمعية لدارستها وتعميم واعتماد وما يناسب منها.

متابعة ما يستجد في أمور التعليم ونشر ما يناسب التدريس في الحلقات بين المدرسين سواء كان ذلك على شكل توصيات أو نشرات أو محاضرات.

تقويم المدرسين والطلبة وكافة شؤون الحلقة وكتابة تقرير عن ذلك. متابعة سير الدراسة في الحلقة من حيث الالتزام بالدوام ابتداء وانتهاء واستخدام المدرس لدفتر المتابعة ومدى انتظام الطلاب في الدراسة وتحسين مستواهم في الحفظ وذلك عن طريق الاستماع إلى قراءاتهم ومناقشتهم.

التعرف على أساليب المدرسين في رعاية الطلبة المتفوقين والمتعثرين في الحفظ والمراجعة وتقويمها والعمل على استبدال ما لا يناسب منها.

تأمين المدرس البديل أثناء تغيب المدرس لظرف طارئ.

التنسيق مع إدارة الجمعية لوضع بعض الحوافز حسب الإمكان للمدرسين البارزين مع ملاحظة أن يراعى في اختيار الجوائز ما لا يتعارض مع الإخلاص لله تعالى ولا يسبب الحساسية بين المدرسين.

التفكير في الوسائل التي من شأنها رفع كفاءة المدرسين وتحسين أدائهم وتنفيذ ما يمكن بع التشاور والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة في إدارة الجمعية ويتجلى دور المشرف التربوي في الرقي بمستوى الحلقة في العمل على بناء جسور متينة من العلاقات الأخوية وتبادل الثقة بينه وبين العاملين في إدارة الجمعية ومجتمع الحلقة وهيئة التدريس فهناك فئات كثيرة في المجتمع تكون الحلقات بحاجة

إلى دعمها ومؤازرتها ومن أبرز تلك الفئات: العلماء والدعاة وأئمة المساجد وأولياء أمور الطلبة والتجار والموسرون والوجهاء والمسؤولون وهنا يأتي دور المشرف كممثل للجمعية في مجتمع الحلقة والمدرسين في الاتصال بتلك الفئات وكسبها ومن الممكن أن يهدف الاتصال إلى ما يلي:

- تعريفهم برسالة الحلقات وأهدافها وأنشطتها والدور المأمول منها. دعوتهم إلى دعم ومؤازرة الحلقة وترغيبهم بالأجر والثواب الذي سينالهم. تعريف كل فئة من تلك الفئات بالدور المأمول منها في دعم ومساندة الحلقات فمثلا: العلماء والدعاة وأئمة المساجد مطلوب منهم: بيان فضل تعلم القرآن وتعليمه وحيث أبناء المجتمع على الالتحاق بالحلقات، وأولياء أمور الطلاب مطلوب منهم إرسال أولادهم إلى الحلقات للدراسة، والتجار الموسرون مطلوب منهم توفير احتياجات الحلقة وتقديم الجوائز للطلبة والدعم المادي، والوجهاء والمسؤولون بالإضافة إلى جميع الفئات السابقة مطلوب منهم حماية الحلقات والدفاع عنها أمام بعض فئات المجتمع التي تعادي الحلقات وتقف منها موقفا سيئا، هذا بالإضافة إلى حضور الاحتفالات والفعاليات المختلفة التي تقيمها الحلقات في المنطقة.

الخامس: مواصفات المشرف الناجح:

أولاً: أن يكون رائده دائما الإخلاص لله تعالى والخوف منه ومراقبته والعمل على تحقيق المصلحة العامة.

ثانياً: أن يعمل على تنمية معلوماته العلمية والتربوية والإدارية.

ثالثاً: أن تكون دوافعه أثناء قيامه بالإشراف رفع مستوى المدرسين تعليما وتربية وتحسين الطرق والوسائل المستخدمة وتكوين علاقات إنسانية جيدة مع المدرسين والطلاب ومجتمع الحلقة بهدف الوصول بالعملية التعليمية والتربوية إلى الأفضل ابتغاء مرضاة الله تعالى ورجاء الدخول في قوله صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

رابعاً: أن يكون لدى المشرف استعداد ذاتي لمزاولة مهنة الإشراف مثل: قوة الشخصية والإرادة وسلامة الفكر وحضور الذهن وبعد النظر وسرعة البديهة للتصرف السريع والمناسب في المواقف الطارئة.

خامساً: أن يكون على علم بأصول التدريس ومهاراته وطرقه ووسائله ذا خبرة فيه قادراً على التفريق بين الجيد والرديء.

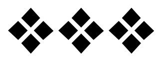
سادساً: الصبر والتدرج في إصلاح الأخطاء بأن يعطي خططه لإصلاح الخطأ وإحلال الأفضل فترات زمنية كافية وذلك حتى تؤتي أكلها.
سابعاً: أن تكون نظرته إلى العملية التعليمية والتربوية في الحلقات نظرة شاملة فلا يركز على جوانب ويترك جوانب أخرى.

ثامناً: القيام بمراجعة وتقويم الأعمال التي يقوم بها ومدى تحقيقها لأهدافها بأقل جهد وكلفة.

تاسعاً: العدل والترفع عن الأمور الشخصية وأن يكون المعيار في تقويم المدرسين ووسائلهم معياراً موضوعياً فلا يغمط حق أحد أجاد على أساس شخصي ولا يجامل على حساب المصلحة العامة.

عاشراً: المرونة في التعامل مع تعليمات وتوجيهات الجمعية والحرص على تنفيذ جوهرها لا حروفها فقط.

حادي عشر: تقدير المدرسين والثقة في قدراتهم والعمل على تنميتها والرغبة في التعامل معهم من منطلق المساواة ومن منطلق الأخذ والعطاء دون جعل اختلاف المراكز الوظيفية سببا في التعالي عليهم مع القيام بتقدير الجهود المبذولة والأعمال الحسنة والتشجيع على التحسن في المستوى وسلوك طريق النجاح والإبداع.



٢٥-طرق تعليم "الرسول المعلِّم" (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)

تلخيص الكتاب: (الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم)

للشيخ: عبد الفتاح أبي غُدّة

نصُّ القرآن الكريم على كون الرسول صلى الله عليه وسم معلِّماً:

قال الله تعالى: }هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ). وقال تعالى: (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً{. وقال تعالى: }وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{.

إثباتُ السنّة أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم معلِّمٌ هادٍ بصير:

١ ـ عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما، قال: ((خَرَج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم من بعض حُجَره، فدخلَ المسجد، فإذا هو بحَلْقَتين: إحداهما يَقرؤون القرآن ويدعون الله تعالى، والأخرى يَتعلَّمون ويُعلِّمون، فقال النبي (ص): كلٌّ على خير، هؤلاء يقرؤون القرآن ويَدْعون الله، فإن شاء أعطاهم وإن شاء مَنَعهم، وهؤلاء يُعلِّمون ويَتعلمون، وإنما بُعِثتُ مُعلِّماً، فَجَلَسَ معهم)).

٢ ـ، في قصة تخيير النبي صلى الله عليه وسلم زوجاتِه الشريفات رضي الله عنهن، وقد بَدأ بعائشة منهن فاختارَتْه رضي الله عنها، ورَغِبَتْ منه أن لا يُخبِرَ غيرها أنها اختارته، فقال لها عليه الصلاة والسلام: ((إنَّ الله لم يَبعثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعنِّتاً، ولكن بعثني مُعلِّماً مُيَسِّراً)).

٣ ـ عن معاوية بن الحَكَم السُّلَمي رضي الله عنه، قال: ((بَيْنا أنا أُصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عَطَس رجلٌ من القوم، فقلتُ: يَرحمُك الله، فرَماني القوم بأبصارهم!

فقلتُ: واثُكْلَ أُمِّياه! ما شأنُكم تنظرون إليَّ؟! فجعلوا يَضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتُهم يُصمِّتونني سكَتُّ.

فلما صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم دَعاني، فبأبي هو وأُمّي، ما رأيتُ مُعلِّماً قبلَه ولا بعدَه أحسنَ تعليماً منه، فوالله ما كَهَرني، ولا ضربني، ولا شَتَمني، قال: إنَّ هذه الصلاة لا يَصْلُحُ فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن)).

شهادة التاريخ بكمال شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم التعليمية:

وكذلك أثبتَ التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلِّماً وأيَّ معلم؟ فنظرةً يسيرةً إلى ما كانت عليه البشرية قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى ما آلَتْ إليه البشريّة بعد رسالته، تُعطينا أوضحَ شاهدٍ ودليلٍ على ثبوت ذلك.

وإذا لاحظنا النماذج المعلِّمة الهادية من النوع الإنساني، التي شاهدتها البشرية بعد الرسول المعلِّم صلى الله عليه وسلم رأيناها تدلُّ أقوى الدلالة على عِظم هذا المعلِّم المربّي الكبير، الذي تَتقاصَرُ أمامَه أسماء كلِّ الكبار الذين عُرِفوا وذُكروا في عالَم التعليم والتربية وتاريخِهما.

فأيُّ معلِّم من المربّين تخرَّج على يديه عددٌ أوفَرُ وأهدى من هذا الرسول الكريم، الذي تخرَّج به هؤلاء الأصحابُ والأتباع؟ فكيف كانوا قبلَه؟ وكيف صاروا بعده؟! إن كل واحد من هؤلاء الأصحاب دليلٌ ناطق على عِظَم هذا المعلِّم المربّي الفريد الأوحد. وهذا يُذكِّرنا بكلمةٍ طيبةٍ جدّاً لبعض الجَهابذة الأصوليين، يقول فيها: لو لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجزةٌ إلا متعلميه (أصحابَه)، لَكَفَوْه لإثبات نبوته.

حَضُّه صلى الله عليه وسلم على محوِ العاميّة وتحذيرُه من الفتور في التعليم والتعلُّم:

ولا غرابة أن يَتخرَّجَ على يديه صلى الله عليه وسلم هذا العددُ الجمُّ الغفيرُ من الناس، في فترة وجيزةٍ من الزمن، فإنه قد سَلَكَ بهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ مسلكَ التعليم الجَماعي المستَنْفَر، ودَفَعَهُم إلى محْوِ العاميّةِ دَفْعاً، وحَضَّهم على ذلك ونَدَبَهم إليه، وحذَّرهم من الفُتور فيه تحذيراً شديداً. ولذلك أقبل أولئك الناس يَتلقَّون العلم، ويتفقَّهون في الدين، ويُعلِّم بعضهم بعضاً، ويتعلَّم بعضهم من بعض، حتى أزالوا العاميّة عنهم في وقتٍ قصير عاجل.

٤ ـ عن عبد الرحمن بن أبزى رضي الله عنه قال: ((خَطَب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم، فحمِدَ الله وأثنى عليه، ثم ذكر طوائف من المسلمين فأثنى عليهم خيراً، ثم قال: ما بالُ أقوامٍ لا يُفَقِّهون جيرانَهم؟! ولا يُعلِّمونهم؟! ولا يُفَطِّنونهم؟! ولا يَأمُرونهم؟! ولا يَنْهَوْنَهم؟!. وما بال أقوام لا يتعلَّمون من جيرانِهم؟! ولا يتفقَّهون؟! ولا يتفطَّنون؟!. واللهِ ليُعلِّمَنَّ قومٌ جيرانهم، ويُفقِّهونهم، ويُفطِّنونهم، ويأمُرونهم، وينهونهم. وليتعلَّمنَّ قومٌ من جيرانهم، ويتفقَّهون، ويتفطَّنون، أو لأُعاجِلَنَّهم العقوبة في الدنيا.

ثم نزل فدخل بيته، فقال قوم: من ترَوْنَه عنى بهؤلاء؟ قالوا: نراه عنى الأشعريّين، هم قومٌ فقهاء، ولهم جيرانٌ جُفاةٌ من أهلِ المياهِ والأعراب. فبلغ ذلك الأشعريين، فاتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، ذكرت قوماً بخير، وذكرتنا بشر، فما بالُنا؟

فقال: لَيُفَقِّهَنَّ قوم جيرانهم، وليُفطِّنُنَّهم، وليَأمُرونَّهم، ولينْهَوُنَّهم، وليتعلَّمَنَّ قومٌ من جيرانهم، ويتفقَّهون، ويتفطَّنون، أو لأُعاجِلَنَّهم العقوبة في الدنيا.

فقالوا: يا رسول الله أَنُفَطِّنُ غيرنا؟ فأعاد قولَه عليهم، فأعادوا قولهم: أَنُفَطِّنُ غيرنا؟ فقال ذلك أيضاً.

فقالوا: أمهِلنا سنةً، فأمهلَهم سنة ليُفقِّهوهم، ويُعلِّموهم ويُفطِّنوهم.

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ). وقال شيخنا وأستاذنا العلامة الجليل مصطفى الزرقا حفظه الله تعالى في كتابه العظيم ((المدخل الفقهي العام))، تعليقاً على هذا الحديث الشريف ما يلي: ((إنّ هذا الموقف العظيم في اعتبار التقصير في التعليم والتعلُّم جريمةً اجتماعية، يستحق مرتكبُها العقوبة الدنيوية: موقفٌ لم يَرْوِ التاريخ له مثيلاً في تقديس العلم، قبلَ النبي (ص)ولا بعده. ويدخل في ارتكاب المنكَر و استحقاقِ العقوبةِ التعزيريةِ عليه إهمالُ التعليم والتعلُّم. فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:

٥ ـ ((طَلَبُ العلم فريضة على كل مسلم)). ولفظُ (المسلم) هنا: يَشمَلُ الرجلَ والمرأة، لأن الحكمَ مَنُوط بصفةٍ مشتركةٍ هي الإسلام)). انتهى كلامُ شيخنا.

ولا جَهْلَ في الإسلام الذي أوَّلُ كلمةٍ من كتابه نزلت تقول: }اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{.

كمالاته صلى الله عليه وسلم في التعليم:

لا تتسعُ هذه الصفحات لأكثر من ان نَمُرَّ ببعض أساليبه صلى الله عليه وسلم في التثقيف والتعليم.

قد منحه الله تعالى العلمَ الذي لا يُدانيه أحدٌ، وأتمَّ عليه النعمة بما آتاه من شخصيةٍ فَذّة جامعةٍ فريدة، وامتنَّ عليه بقوله سبحانه: }وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً{.

فنهض صلى الله عليه وسلم يَنشُرُ العلم في الناس ويُذيعه بينهم، في جَمال بيانه، وفَصاحة لسانه، ونَصاعةِ منطقه، وحلاوة أسلوبه، ولُطفِ إشارته، وإشراق روحه، ورحابة صدره، ورِقّة قلبه، ووَفْرةِ حَنانه، وحَكيم شِدَّتِه، وعظيم انتباهه، وسُموِّ ذكائه، وبالِغ عنايته، وكثيرِ رِفْقِه بالناس، حتى قال صلى الله عليه وسلم: ((إنما بُعثتُ مُعلِّماً)).

تحذيرُه صلى الله عليه وسلم من العلم الذي لا ينفع:

وقبلَ الدخول في بيان أساليبه في التعليم، أرى من المناسب أن أذكر كلمةً وجيزة في حَذَرِ هذا المعلِّم الكريم وتحذيره من العلم الذي لا ينفع.

٦ ـ عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهمَّ إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يُستجاب لها)).

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معلِّماً بحالِهِ ومَقالِه جميعاً، فهذا الدعاء منه تعليمٌ للعالِمِ والمتعلِّم جميعاً أن لا يَتعلَّموا أو يُعلِّموا إلا ما فيه نفعٌ بميزان الشرع الحنيف الأغرّ.

كلمة وجيزة عن شخصيته التعليمية:

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة، وتَرْكِ العَنَتِ وحُبّ اليُسر، والرِّفق بالمتعلِّم، والحِرصِ عليه، وبَذْلِ العلم والخير له في كل وقت ومناسبة: بالمكان الأسمى والخُلُقِ الأعلى قال الله تعالى: (لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ).

٧ ـ عن مالك بن الحُوَيرث رضي الله عنه، قال: ((أَتَينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شَبَبَةٌ مُتَقاربون، فأقمنا عنده عِشرين ليلة، وكان رسول الله رَحيماً رَفيقاً، فلما ظَنَّ أنّا قد اشتَقْنا أَهلنا، سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال: ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلِّموهم ومُروهم، وصلّوا كما رأيتموني أصلّي، فإذا حضرتْ الصلاة، فليُؤَذِّن لكم أحدُكم، ولْيَؤمَّكم أكبركم)).

٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْرُدُ كسَرْدِكم هذا ولكن كان يتكلم بكلامٍ بيِّنٍ فَصْل، يحفظه من جلس إليه)).

٩ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله(ص)يُعيدُ الكلمة ثلاثاً لِتُعقَلَ عنه)).

١٠ ـعن الحَسَن بن علي رضي الله عنهما، قال: سألتُ خالي هِنْدَ بن أبي هالة، وكان وَصّافاً لرسول الله (ص)، فقلتُ: صِفْ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ((كان رسول الله مُتواصِلَ الأحزان، دائمَ الفِكرة، ليست له راحة، طويلَ السَّكْت، لا يتكلم في غير حاجة، يَفتَتِحُ الكلام ويختِمُه باسم الله تعالى، ويتكلَّم بجوامع الكَلِم، كلامُه فَصْل، لا فُضولَ ولا تقصير.

ليس بالجافي ولا المَهين، يُعظِّمُ النِّعمةَ وإن دَقَّتْ، لا يَذُمَّ منها شيئاً، غيرَ أنه لم يكن يَذُمُّ ذَواقاً ولا يَمدَحُه، ولا تُغضِبُه الدنيا ولا ما كان لها، فإذا تُعدِّيَ الحقُّ لم يَقُمْ لغضبه شيءٌ حتى ينتصر له، ولا يَغضَبُ لنفسه ولا ينتصر لها. إذا أشارَ أشار بكفِّه كلِّها، وإذا تَعجَّب قَلَبها، وإذ تحدّ ث اتَّصل بها وضرب براحتِه اليُمنى بَطنَ إبهامِه اليُسرى، وإذا غضِب أعرضَ وأشاح، وإذا فرِح غضَّ طرْفَه، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبسُّم، يَفْتَرُّ عن مثل حَبِّ الغمام)).

١١ ـ عن الحسن بن علي، قال: قال الحُسين بن علي: سألتُ أبي ـ علي بن أبي طالب ـ عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جُلسائِه فقال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائِم البِشْر، سَهْلَ الخُلُق، ليِّن الجانب، ليس بفَظٍّ، ولا غليظ، ولا صَخّاب، ولا فَحّاش ولا عَيّاب، ولا مَدّاح، يتغافَلُ عما لا يشتهي، ولا يُؤْيِسُ منه راجِيَهُ، ولا يُخيبُ فيه. قد تَرَكَ نفسه من ثلاث: المِراء، والإكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذُمُّ أحداً ولا يَعيبُه، ولا يطلُبُ عَوْرَتَه، ولا يتكلَّم إلاّ فيما رَجا ثوابه. وإذا تكلَّم أطرَقَ جُلساؤه، كأنَّما على رؤوسهم الطَّيرُ، فإذا سكتَ تكلَّموا، لا يتنازعون عنده الحديث، من

تكلَّم عنده أنصتوا حتى يَفرُغ. حديثُهم عنده حديث أوَّلِهم يضحكُ مما يضحكون، ويتعجَّبُ مما يتعجَّبون منه.

ويصبِر للغريب على الجَفْوَةِ في مَنْطِقِه ومَسْألَتِه، حتى إنْ كان أصحابُه ليَستجلبونهم. ويقول: إذا رأيتم

طالبَ حاجةٍ يطلُبها فارْفِدوه، ولا يَقبَلُ الثناء إلاّ من مُكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجور، فيقطعُه بنهيٍ أو قيام)).

وكان صلى الله عليه وسلم يُعطي كل واحد من جُلسائه وأصحابه حقَّه من الالتفات إليه والعناية به، حتى يظُنَّ كل واحد منهم أنه أحبُّ الناس إلى رسول الله(ص).

١٢ ـ عن علي رضي الله عنه في وصفه لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((كان يُعطي كل جُلسائِه بنصيبه، لا يحسب جليسه أنَّ أحداً أكرم عليه منه)).

وكان صلى الله عليه وسلم أتَمَّ ما يكون تواضُعاً للمتعلِّم والسائل المستفيد والضعيف الفَهْم.

١٣ ـ عن أبي رِفاعة العَدَوي رضي الله عنه قال: ((انتهَيْتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يَخطُبُ، قال: فقلتُ: يا رسول الله، رجلٌ غريبٌ جاء يسأل عن دينِه، لا يدري ما دينُه.

قال: فأقبلَ عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترك خُطبتَه حتى انتهى إليَّ، فأُتي بكُرسيٍّ حَسِبْتُ قوائمه حديداً، قال: فقعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يُعلِّمُني مما علَّمه الله، ثم أتى خُطبته فأتَمَّ آخِره)).

١٤ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: ((بينما نحن جُلوسٌ في المسجد، دخل رجلٌ على جَمَلٍ فأناخَه في المسجد، ثم عَقَلَهُ، ثم قال لهم: أَيُّكُم محمدٌ؟ ـ والنبي صلى الله عليه وسلم مُتَّكِئٌ بين ظَهْرانَيْهم فقلنا: هذا الرجل الأبيض المُتَّكِىءُ.

فقال له الرجل: يا ابن عبد المطَّلب، فقال له النبي (ص): قد أجبتُك، فقال له الرجل: يا محمد، إني سائلُك ومُشدِّدٌ عليك في المسألة، فلا تَجِدنَّ عليَّ في نفسِك، فقال: سلْ ما بدا لك.

فقال: أسألك بربِّك وربِّ من قبْلك، آلله أرسلَك إلى الناس كلِّهم؟ فقال: اللهمَّ نعم. قال: فأنشدُك بالله، آلله أمرك أن نُصلّي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: اللهم نعم.

قال: فأَنشُدُك بالله، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: اللهم نعم. قال: فأنشدُك بالله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتَقْسِمَها على فُقرائنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهمَّ نعم.

فقال الرجل: آمنتُ بما جئتَ به، وانا رسولُ من ورائي من قومي، وانا ضِمامُ بنُ ثعلَبة، أخو بني سعد بنِ بَكْرٍ))

١٥–عن أبي أيوب رضي الله عنه ((أن اعرابياً عرضَ لرسول الله (ص) وهو في سفر، فأخذ بخِطامِ ناقتِه أو بزِمامِها، ثم قال: يا رسول الله أو يا محمد، أخبرني بما يُقرِّبني من الجنة وما يُباعدني من النار.

قال: فكفَّ النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر في أصحابه، ثم قال: لقد وُفِّق أو لقد هُدي، قال: كيف قلتَ؟ قال: فأعاد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: تَعبُدُ الله لا تُشرِكُ به شيئاً، وتُقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصِلُ الرَّحِم، دَعْ الناقة)).

١٦ ـ عن المُغيرة بن عبد الله اليَشْكُري أنَّ أباه حدَّثه، قال: ((انطلقتُ إلى الكوفة فدخلتُ المسجد، فإذا رجلٌ من قَيْس يقالُ له ابن المُنتَفِق، وهو يقول: وُصِف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطلبتُه، فلقيتُه بعرَفات، فزاحمتُ عليه، فقيل لي: إليك عنه، فقال: دَعوا الرجلَ، أَرَبٌ ما لَهُ، قال: فزاحمتُ عليه حتى خَلَصْتُ إليه، فأخذتُ بخِطامِ راحلتِه فما غِيرَ عليَّ.

ـ ثم قلتُ ـ: شيئين أسألُك عنهما: ما يُنْجني من النار؟ وما يُدخلني الجنة؟ قال: فنظَر إلى السماء، ثم أقبل عليَّ بوجهِهِ الكريم، فقال: لئن كنتَ أوجزْتَ المسألة لقد أعظَمْتَ وطوَّلتَ، فاعْقِلْ عليَّ:

اعبُدْ الله لا تُشرِك به شيئاً، وأَقِمْ الصلاة المكتوبة، وأدِّ الزكاة المفروضة، وصُمْ رمضان.

١٧ ـ عن أنس رضي الله عنه: ((أنَّ امرأةً كان في عقلِها شيء، فقالت: يا رسول الله إنَّ لي إليك حاجة، فقال: يا أُمَّ فلان، انظري أيَّ السِّكَك شئتِ حتى أقضي لكِ حاجتك، فخلا معها في بعض الطُّرُق، حتى فَرَغَتْ من حاجتها)). وفي رواية أبي داود: ((فجلسَت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى قضتْ حاجتها)).

طرقه وأساليبه صلى الله عليه وسلم في التعليم:

بعد هذا العَرْض الموجَز عن شخصيةِ الرسول المعلِّم صلى الله عليه وسلم وذاتِهِ الشريفة...، إلى عَرْضِ جملةٍ كبيرة من (أساليبه في التعليم) وسَديدِ إرشاداتِه وتوجيهه، مستقاةً من كتب السُّنّةِ المطهرة المعتمدة، فأقول:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار في تعليمه من الأساليب أحسنَها وأفضَلَها، وأَوْقَعَها في نفسِ المخاطب وأقربَها إلى فهمه وعقلِه، وأشدَّها تثبيتاً للعلم في ذهن المخاطب، وأكثرها مُساعَدةً على إيضاحه له.

ومن دَرَس كُتُب السُّنّة وقرأها بإمعان رأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُلوِّن الحديث لأصحابه ألواناً كثيرة

فكان تارةً يكون سائلاً

وتارةً يكون مُجيباً

وتارةً يُجيبُ السائلَ بقَدْرِ سُؤالِه

وتارةً يَزيدُه على ما سأل

وتارةً يَضرِبُ المثَلَ لما يُريد تعليمَه

وتارةً يُصحِبُ كلامَه القَسَمَ بالله تعالى

وتارةً يَلْفِتُ السائلَ عن سُؤاله لحكمةٍ بالغةٍ منه صلى الله عليه وسلم

وتارةً يُعلِّم بطريق الكتابة

وتارةً بطريق الرَّسْم

وتارةً بطريق التشبيه أو التصريح

وتارةً بطريق الإبهام أو التلويح.

وكان صلى الله عليه وسلم تارةً يورِدُ الشبهة ليَذكُرَ جوابَها

وتارة يَسلُكُ سبيل المُداعبة والمُحاجاةِ فيما يُعلِّمُه

وتارةً يُمهِّدُ لما يَشاءُ تعليمَه وبيانَه تمهيداً لطيفاً

وتارةً يَسلُكُ سبيلَ المُقايَسةِ بين الأشياء

وتارةً يُشيرُ إلى عِلَلِها لذِكرِ جوابِها

وتارةً يَسألُ أصحابَه وهو يَعْلَم ليمْتَحِنَهم بذلك

وتارةً يَسألُهم لِيُرشِدَهم إلى موضع الجواب

وتارة يُلقي إليهم العلمَ قبل السُّؤال

وتارةً يَخُصُّ النساءَ ببعض مجالسه ويعلمهُنَّ ما يحتجن إليه من العلم

وتارةً يُراعي حالَ من بحضرتِه من الأطفال والصِّغار

فيَتنزَّلُ إليهم بما يُلاقي طفولتهم ولَهوَهم البريء

إلى غير ذلك من فُنون تعليمِه صلى الله عليه وسلم التي سَنَمُرُّ بها.

وأسوق فيما يلي نماذجَ كثيرةً للأساليب والطرائق المذكورة وغيرها، من خلال تعليمات النبي صلى الله عليه وسلم المدوَّنةِ في كتب السنة المطهَّرة، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب.

١ـ تعليمُه صلى الله عليه وسلم بالسيرة الحسنة والخلق العظيم:

وكان من أهم وأعظم وأبرز أساليبه صلى الله عليه وسلم في التعليم العملُ والتخلُّق بالسيرةِ الحَسَنة والخلقِ العظيم، فكان صلى الله عليه وسلم إذا أَمَر بشيء عَمِل به أولاً ثم

تأسّى به الناس وعمِلوا كما رأَوْه، وكان خلُقُه القرآن، فكان على الخُلُق العظيم، وجَعَله الله تعالى أسوة حسنةً لعبادِه، فقال عَزَّ من قائل: (لقد كان لكم في رسول الله أسْوَةٌ حَسَنَةٌ لمن كان يَرْجو اللهَ واليومَ الآخِرَ وذكَرَ اللهَ كثيراً)[1] فهو صلى الله عليه وسلم أسوةٌ لأمتِه في أخلاقِه وأفعالِه وأحوالِه.

ولا ريب أن التعليمَ بالفعلِ والعَمَل أقوى وأوقعُ في النفس، وأعونُ على الفهم والحفظِ، وأدْعى إلى الاقتداء والتأسّي.

وإذْ كان هذا الأسلوب أبرز أساليبِه صلى الله عليه وسلم وأكثرَها استعمالاً في تعليماتِه، فأكتفي هنا بذكر نماذجَ من تعليماتِه صلى الله عليه وسلم في هذا الأسلوب، إذ لا سبيلَ إلى استقصائها:

١٨ -روى مسلم وأبو داود[8] واللفظ لمسلم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدنا هذا، وفي يده عُرْجونُ ابنِ طاب، فرأى في قِبلةِ المسجد نُخامةً[10]، فحكَّها بالعُرْجون.

---

[1] ـ من سورة الأحزاب، الآية ٢١.

[8] ـ مسلم ١٨: ١٣٦ في كتاب الزهد والرقائق (باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليَسَر)، وأبو داود ١: ١٣١ في كتاب الصلاة (باب كراهية البُزاق في المسجد).

[10] ـ النخامة هي: البزْقة تخرجُ من أقصى الحَلْق، وهي البلغم.

ثم أقبل علينا فقال: أيكم يحب أن يُعرِضَ الله عنه؟! قال: فخَشَعْنا، ثم قال: أيُّكم يُحِبُّ أن يُعرِضَ الله عنه؟! قال: فخشعنا، ثم قال: أيكم يحب أن يُعرض الله عنه؟ قلنا: لا أيُّنا يا رسول الله.

قال: فإنَّ أحدكم إذا قام يصلي، فإن الله تبارك وتعالى قِبَلَ وجهه، فلا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وجهه، ولا عن يمينه، ولْيَبصُقْ عن يساره تحتَ رِجْلِه اليُسرى، فإن عَجِلَتْ به بادرة،

فلْيَقُلْ بثوبه هكذا[1]، ثم طَوى ثوبَه بعضَه على بعض - وفي رواية أبي داود: ووضَعَ ثوبَه على فيه ثم دَلَكه -. ثم قال: أَروني عَبيراً[2]، فقام فتىً من الحيّ يَشتَدُّ إلى أهلِه[3]، فجاء بخَلوقٍ في راحَتِه، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعَلَه على رأسِ العُرْجون[4] ثم لَطَخَ به على أَثَر النُّخامة[5].

قال جابر: فمن هنا جَعلتُم الخَلوقَ في مَساجِدكم)).

١٩- وروى مسلم، والترمذي، والنسائي وابن ماجَهْ[7] واللفظُ لمسلم، من حديث سليمان ابنِ بُرَيدةَ، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم ((أن رجلاً سأَله عن وقت

---

[1] - أي فليفعل بثوبه هكذا، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

[2] - أي هاتوا لي عبيراً. والعَبير - مثلُه الخَلوقُ الآتي ذكره بعد قليل - أنواعٌ من الطيب تُجمع وتُخلط بالزعفران.

[3] - أي يسعى ويعدو عدواً شديداً.

[4] - أي على رأس العود الذي كان بيده صلى الله عليه وسلم.

[5] - أي مسحَ به أثر النخامة ليُزيل الطيِّبُ الخبيثَ.

[7] - مسلم ٥: ١١٤ في كتاب المساجد (باب أوقات الصلوات الخمسة)، والترمذي ١: ١٠٢ في أول كتاب الصلاة، والنسائي ١: ٢٥٨ في كتاب المواقيت (أول وقت المغرب)، وابن ماجَهْ ١: ٢١٩ في أول كتاب الصلاة.

الصلاة، فقال له: صَلِّ معنا هذين، يعني اليومين[8]. فلمّا زالتْ الشمسُ أمَرَ بلالاً فأذَّن، ثم أمَرَه فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مُرتفعةٌ بيضاءُ نَقيّة، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العِشاء حين غاب الشفقُ ثم أمره فأقام الفجرَ حين طلَع الفجرُ.

فلما أن كان اليوم الثاني أمره فأبْرَدَ بالظهرِ، فأبرَدَ بها فأنعَمَ أن يُبرِد بها[9]، وصلّى العصرَ والشمسُ مُرتَفِعةٌ، أخَّرَها فوقَ الذي كان، وصلّى المغربَ قبل أن يَغيبَ الشَّفَقُ، وصلّى العشاءَ بعد ما ذهب ثلثُ الليلِ، وصلّى الفجرَ فأسْفَرَ بها. ثم قال: أين السائلُ عن وقت الصلاة، فقال الرجلُ: أنا يا رسول الله، قال: وقتُ صلاتِكمِ بين ما رأيتم)).

٢٠ـ روى أبو داود والنسائي وابن ماجه[11]، واللفظ لأبي داود، من حديث عَمْرو بن شُعَيب، عن أبيه، عن جَدِّه: ((أنَّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف الطُّهورُ[12]؟

فدَعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بماءٍ في إناء، فغَسَل كَفَّيه ثلاثاً، ثم غسَلَ وجهَه ثلاثاً، ثم غسل ذِراعَيْه ثلاثاً، ثم مسَحَ برأسِه، فأدخَلَ إصبعَيْه السبّاحَتَيْنِ في أُذُنَيْه، ومسح بإبهامَيْه على ظاهر أُذُنَيه، وبالسبّاحتين باطِنَ أُذنَيه، ثم غسل رِجلَيْه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: هكذا الوُضوء، فمن زاد على هذا أو نَقَص، فقد أساءَ وظَلَم، أو ظَلَم وأساء)).

---

[8] ـ أي لتَعرِف الوقتَ عَمَليّاً، ويحصُلَ لك البيانُ بالفعل.

[9] ـ أي فأطالَ الإبرادَ وأخّر الصلاة.

[11] ـ أبو داود ١: ٣٣ في كتاب الطهارة (باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً)، والنسائي ١: ٨٨، وابن ماجه ١: ١٤٦.

[12] ـ أي كيف الوضوء؟.

٢١- وروى البخاري[١] عن مُعاذ بن عبد الرحمن، أن ابنَ أبان أخبره، قال: ((أتيتُ عثمان بن عَفّان بطَهورٍ، وهو جالسٌ على المَقاعِد، فتوضأ فأحسَنَ الوضوءَ ثم قال: رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يتوضَّأ وهو في هذا المجلس، فأحسَنَ الوضوءَ ثم قال: من توضأ مثلَ هذا الوضوء ثم أتى المسجِدَ وصلّى ركعتين لا يُحدِّثُ فيها نفسَه، ثم جلسَ، غُفِر له ما تَقدَّم من ذنبه. قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لاتغترّوا)).

وقد صلّى مرّةً بالناس إماماً، وهو على المِنْبَر، لِيَرَوْا صَلاتَه كلُّهم، ولِيَتَعلَّموها من أفعالِه ومُشاهَدَتِه صلى الله عليه وسلم:

٢٢ ـ روى البخاري ومسلم[٤]، واللفظ للبخاري، عن سَهْل بن سَعْد السّاعِدي رضي الله عنه قال: ((رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المِنبر، فاستَقبَلَ القِبلة، وكَبَّر، وقامَ الناسُ خلْفَه، فقرأ وركع، وركعَ الناسُ خلفَه، ثم رفَع رأسَه، ثم رجَعَ القَهْقَرى فسجَدَ على الأرض، ثم عاد إلى المِنبر، ثم قرأ، ثم رَكع، ثم رفَع رأسه، ثم رجع القهقرى حتى سجَدَ بالأرض، فلما فرَغَ أقبَلَ على الناس فقال: أيها الناس، إنما صَنَعْتُ هذا لِتَأْتمّوا بي، ولِتَعلَّموا صلاتي)).

٢٣ ـ وروى أبو داود في (باب الوضوء من مس اللحم النَّيِّء وغَسْلِه) وابن ماجه في كتاب الذبائح (باب السَّلْخ)[٧]، واللفظُ لابن ماجه، عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله

---

[١] ـ البخاري ١١ : ٢١٣، في كتاب الرقاق (باب قول الله تعالى: يا أيها الناس إن وعد الله حق الآية).

[٤] ـ البخاري ١ : ٤٠٩ في كتاب الصلاة (باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب)، و٢ : ٣٣١ في كتاب الجمعة (باب الخطبة على المنبر)، ومسلم ٥ : ٣٥ في كتاب المساجد (باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة).

[٧] ـ أبو داود ١ : ٨٦، وابن ماجه ٢ : ١٠٦١.

تعالى عنه ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ بغُلامٍ يَسلُخُ شاةً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تَنَحَّ حتى أريَك، فأدخَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدَه بين الجِلْدِ واللَّحم، فدَحَس بها حتى تَوارَتْ إلى الإبط. وقال: يا غلامُ هكذا فاسْلُخ، ثم مَضى وصلّى للناس ولم يتوضأ)).

٢ ـ تعليمُه صلى الله عليه وسلم الشرائعَ بالتدريج:

وكان صلى الله عليه وسلم يُراعي التدريجَ في التعليم، فكان يقدِّمُ الأهمَّ فالأهمَّ، ويُعلِّمُ شيئاً فشيئاً نَجْماً نجماً، ليكون أقربَ تَناولاً، وأثبتَ على الفُؤاد حفظاً وفهماً.

٢٤ ـ روى ابنُ ماجه[1] عن جُنْدَب بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: ((كُنّا مع النبي (ص)، ونحن فِتْيان حَزاوِرة[2]، فتعلَّمنا الإيمان قبل أن نتعلَّم القرآن، ثم تعلَّمنا القرآن، فازدَدْنا به إيماناً)).

٢٥ ـ وروى البخاري ومسلم[3]، واللفظ له، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مُعاذاً إلى اليمن، فقال: إنك ستأتي قوماً من اهل الكتاب، فادعُهم إلى شهادة أنْ لا إله إلاّ الله وأني رسولُ الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعْلِمْهُم أن الله افترَض عليهم صدقةً، تُؤخَذ من أغنيائِهم فتُرَدُّ على فُقرائِهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكَرائِمَ أموالِهم، واتَّق دعوةَ المَظلومِ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)).

---

[1] ـ ١: ٢٣ في المقدِّمة (باب في الإيمان).

[2] ـ حزاورة جمعُ حَزْوَرٍ وحَزَوَّر، وهو الذي قارَبَ البلوغ.

[3] ـ البخاري ٣: ٣٥٧ في كتاب الزكاة (باب أخذ الصدقة من الأغنياء...)، ومسلم ١: ١٩٦ في كتاب الإيمان.

٢٦ ـ وروى الإمام أحمد في ((مسنده))[٥] عن محمد بن فُضَيلٍ عن عطاء ـ هو ابنُ السائب ـ، عن أبي عبد الرحمن ـ هو السُّلَمي المقرئ ـ قال: ((حَدَّثَنا من كان يُقرِئُنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يَقْتَرِئونَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم عَشْرَ آياتٍ، فلا يأخذون في العَشْرِ الأُخرى حتى يَعلَموا ما في هذه من العلم والعمل)).

٢٧ ـ وأخرج الطَّبَري في ((تفسيره))[٦] عن ابن مسعود، قال: ((كان الرجل منا إذا تعلَّم عشرَ آياتٍ لم يُجاوِزهُنَّ حتى يَعرِفَ معانيَهُنَّ والعَمَل بِهِنَّ)).

٣ ـ رِعايتُه صلى الله عليه وسلم في التعليم الاعتدالَ والبُعدَ عن الإملال:

وكان صلى الله عليه وسلم يتعهَّد أوقاتَ أصحابه وأحوالَهم في تذكيرهم وتعليمهم، لئلاّ يَمَلّوا، وكان يُراعي في ذلك القَصْدَ والاعتدال.

٢٨ ـ روى البخاري في ((صحيحه)) في كتاب العلم (باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يَتخَوَّلُهم بالموعِظةِ والعلمِ، كيْ لا يَنْفِروا)، ومسلم في ((صحيحه)) في (باب الاقتصاد في الموعظة)[٧] واللفظُ له، عن الأعمش، عن شَقيقٍ أبي وائل قال: ((كُنّا جُلوساً عند بابِ عبدِ الله ـ بن مسعودٍ ـ ننتَظِرُهُ، فمرَّ بنا يزيدُ بنُ مُعويةَ النَّخَعي، فقلنا: أَعْلِمْهُ بمَكانِنا[٨]، فدخَلَ عليه، فلم يَلْبَثْ أن خَرَجَ علينا عبدُ الله، فقال: إني أُخبَرُ بمَكانِكم فما

---

[٥] ـ ٥: ٤١٠.

[٦] ـ ١: ٣٥.

[٧] ـ البخاري ١: ١٦٢، ومسلم ١٧: ١٦٣.

[٨] ـ أي بكَوْنِنا هنا بانتظاره.

يمنَعني أن أخرُجَ إليكم إلاّ كَراهِيةُ أن أُمِلَّكُم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَتَخَوَّلُنا[9] بالموعِظةِ في الأيام مَخافةَ السَّآمةِ علينا).

٢٩ ـ وروى البخاري أيضاً في كتاب العلم (باب من جَعَل لأهلِ العلم أياماً معلومةً)، ومسلم في الباب السابق، واللفظُ منهما[1]، عن منصورٍ عن شقيقٍ أبي وائل قال: ((كان عبدُ الله يُذكِّر الناس في كلِّ خميسٍ، فقال له رجلٌ: يا أبا عبد الرحمن ـ هذه كنيةُ عبدِ الله بن مسعود ـ، إنّا نُحِبُّ حديثَك ونَشْتَهيهِ، ولوَدِدنا أنك حَدَّثتنا كلَّ يوم، فقال: ما يَمنعُني أن أحَدِّثَكم إلاّ كراهيةُ أن أُمِلَّكُم، وإني أتَخوَّلُكُم، بالمَوْعظةِ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يَتَخوَّلُنا بها مخافةَ السَّآمةِ علينا)).

٣٠ ـ وروى البخاري ومسلم أيضاً، الأولُ في كتاب العلم، (باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُهم بالموعظة كيْ لا يَنْفِروا)، والثاني في كتاب الجهاد[3]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يَسِّروا ولا تُعسِّروا، وبَشِّروا ولا تُنفِّروا)).

٣١ ـ ولفظُ مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بَعَث أحداً من أصحابِه في بعض أمرِه، قال: بشِّروا، ولا تُنَفِّروا، ويسِّروا ولا تُعسِّروا)).

---

[9] ـ أي كان يَتَعَهَّدُنا، فيُراعي أوقاتَنا ويَتَطَلَّبُ أحوالَنا التي نَنْشَطُ فيها للموعظةِ، ولا يفعل ذلك كلَّ يومٍ لئلا نَمَلَّ.

[1] ـ البخاري ١: ١٦٣ ومسلم ١٧: ١٦٣ ـ ١٦٤.

[3] ـ البخاري ١: ١٦٣ ومسلم ١٢: ٤٢ في كتاب الجهاد والسِّير (باب تأميرِ الإمام الأمراءَ على البُعوث، ووصيَّتِه إياهم بآداب الغزو وغيرِها).

٤ ـ **رعايتُه صلى الله عليه وسلم الفروقَ الفردية في المتعلمين:**

وكان صلى الله عليه وسلم شديدَ المراعاة للفروقِ الفردية بين المتعلِّمين من المُخاطَبين والسائلين، فكان يُخاطِبُ كلَّ واحدٍ بقدرِ فَهْمِه وبما يُلائِمُ منزلتَه، وكان يُحافِظ على قُلوبِ المبتدئين، فكان لا يُعلِّمُهم ما يُعلِّم المنتهين. وكان يجيب كلَّ سائلٍ عن سؤالِهِ بما يَهُمُّه ويُناسِبُ حالَه.

٣٢ ـ روى البخاري في كتاب العلم (باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قومٍ كراهيةَ أن لا يَفهموا)، ومسلم في كتاب الإيمان[٥] واللفظ منهما، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ـ ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ رَديفُه على الرَّحْلِ ـ قال: يا مُعاذ، قال: لَبَّيك رسول الله وسَعْدَيْكَ، قال: يا مُعاذ: قال: لَبَّيك رسول الله وسَعْدَيْكَ، قال: يا مُعاذ، قال: لَبَّيك رسول الله وسَعْدَيْكَ. قال: ما من عَبْدٍ يَشْهَدُ أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه، صِدْقاً من قلبِه إلاّ حَرَّمه الله على النار، قال: يا رسول الله، أفلا أُخبرُ به الناس فيَسْتَبْشِروا؟ قال: لا، إذاً يَتَّكِلوا. وأخبَرَ بها مُعاذٌ عند موتِه تأثُّماً)).

٣٣ ـ وروى الإمام أحمد في ((مسنده))[٢] عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص قال: ((كُنّا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء شابٌّ فقال: يا رسول الله، أُقَبِّلُ وأنا صائم؟

---

[٥] ـ البخاري ١: ٢٢٥ ـ ٢٢٧ ومسلم ١: ٢٤٠.

[٢] ـ ٢: ١٨٠ و ٢٥٠. وفي سنده ابنُ لَهيعة، وهو حسنُ الحديث عند بعض الأئمة، وللحديث شاهد أبي هريرة عند أبي داود في ((سننه)) ٢: ٤١٩.

قال: لا، فجاء شيخٌ فقال: أقبِّل وأنا صائم؟ قال: نعم، فنَظَر بعضُنا إلى بعضٍ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد علمتُ لِمَ نَظَر بعضُكم إلى بعض، إن الشيخَ يَملِكُ نفسَه).

٣٤ ـ وروى البخاري ومسلم[٤] عن عبد الله بنِ عَمْرو قال: ((جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يَستأذِنُه في الجهاد، فقال: أحيٌّ والدك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهِدْ)).

٣٥ ـ وروى مسلمٌ[٦] عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص قال: ((أقبلَ رجلٌ إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أبايعك على الهجرةِ والجهادِ أبتغي الأجرَ من الله، قال: فهل من والدَيْكَ أحدٌ حيٌّ؟ قال: نعم، بل كلاهما، قال: فتَبتَغي الأجرَ من الله؟ قال: نعم، قال: فارجِعْ إلى والدَيكَ فأحسِنْ صُحبَتَهما)).

هذا مع ما عُرِف عن النبي صلى الله عليه وسلم من الحضِّ على الجهادِ والهجرةِ والترغيبِ فيهما، ولكنه صلى الله عليه وسلم لاحظَ حالَ هذا السائِل بخصوصِهِ، فرأى بِرَّ الوالدينِ أهمَّ وأفضلَ في حقه من الجهاد.

واختلافُ أجوبةِ النبي صلى الله عليه وسلم لاختلاف أحوالِ السائلين وظُروفِهم وقُدْراتِهم. ومن ذلك وصايا النبي صلى الله عليه وسلم المختلِفةُ لأناسٍ طَلَبوا منه الوصيةَ، فأوصى كلَّ واحدٍ بغير ما أوصى به الأخَرَ، ووجهُ ذلك يرجِع إلى اختلاف أحوالِ الذين سألوه الوصيةَ.

---

[٤] ـ البخاري ٦: ١٤٠ في كتاب الجهاد (باب الجهاد بإذن الأبوين)، ومسلم ١٦: ١٠٣ في كتاب البر والصلة (باب بر الوالدين...).

[٦] ـ ١٦: ١٠٤.

٣٦ ـ روى الإمام أحمد، واللفظُ له، والترمذي[٧] عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ((قلتُ: يا رسول الله، أوصِني، قال: اتقِ الله حيثما كنتَ، وأتْبِعْ السيِّئةَ الحسنة تمْحُها، وخالِقْ الناسَ بخلُقٍ حسنٍ)).

٣٧ ـ وروى البخاري والترمذي[١]، واللفظُ منهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوْصِني بشيءٍ، ولا تُكْثِر عليَّ لَعَلّي أَعيهِ[٢]، قال: لا تَغْضَبْ. فردَّد ذلك مِراراً، كلُّ ذلك يقول: لا تَغْضَبْ)).

٣٨ ـ وروى البخاري ومسلم[٤]، واللفظُ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن أعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، دُلَّني على عَمَلٍ إذا عَمِلتُه دخلتُ الجنةَ، قال: تَعبُدُ الله لا تُشرِكُ به شيئاً، وتُقيمُ الصلاةَ المكتوبةَ، وتؤدّي الزكاةَ المفروضةَ، وتصوم رمضانَ، قال: والذي نفسي بيده لا أزيدُ على هذا شيئاً أبداً ولا أنقُصُ منه. فلما وَلّى قال النبي صلى الله عليه وسلم: منْ سرَّه أن يَنظُرَ إلى رجلٍ من أهلِ الجنةِ فليَنْظُرْ إلى هذا.

---

[٧] ـ ((مسند أحمد)) ٥: ١٥٨ والترمذي ٣: ٢٣٩ في أبواب البر والصلة (باب ما جاء في معاشرة الناس).

[١] ـ البخاري ١٠: ٤٣١ في كتاب الأدب (باب الحذر من الغضب)، والترمذي ٤: ٣٧١ في كتاب البر والصلة (باب ما جاء في كثرة الغضب).

[٢] ـ أي أحفَظُه وأعقِلُه.

[٤] ـ البخاري ٣: ٢٦١ في كتاب الزكاة (باب وجوب الزكاة)، ومسلم ١: ١٧٤ في كتاب الإيمان.

٣٩ ـ وروى الترمذي، واللفظُ له، عن عبد الله بن بُسْرٍ: ((أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كَثُرتْ عليَّ، فأخبرني بشيءٍ أَتَشَبَّثُ به، قال: لا يَزالُ لسانُك رَطْباً من ذكرِ الله)).

٤٠ ـ وروى مسلم عن سُفْيانَ بن عبد الله الثَّقَفي، قال: ((قلتُ يا رسول الله، قُلْ لي في الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحداً بعدك، قال: قُلْ: آمنتُ بالله فاستَقِم)).

٤١ـ وروى الترمذي[٩] عن عقبةَ بنِ عامِرٍ رضي الله عنه قال: ((قلتُ: يا رسول الله ما النَّجاةُ؟ قال: أَمْلِكْ عليك لِسانَكَ، ولْيَسَعْكَ بيتُك، وابْكِ على خَطيئتِك)).

٤٢ ـ فقد روى مسلم[١٠]، عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله تعالى عنهما: ((أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ الإسلامِ خيرٌ[١١]؟ قال: تُطْعِمُ الطعامَ، وتَقرأُ السلامَ على من عرفتَ ومن لم تَعرِفْ)).

٤٣ ـ وروى مسلم[١٢] عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله تعالى عنهما: ((أنَّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أيُّ المسلمين خير[١٣]؟ فقال: من سَلِم المسلمون من لسانِه ويدِه)).

---

[٩] ـ ٤: ٣٠ ـ ٣١ في الزهد (باب ما جاء في حفظ اللسان).

[١٠] ـ البخاري ١: ٥٥ في كتاب الإيمان (باب إطعام الطعام من الإسلام)، ومسلم ٢: ٩ في كتاب الإيمان أيضاً (باب بيان تفاضُل الإسلام وأيُّ أمورِه أفضلُ).

[١١] ـ أي: أيُّ خِصالِ الإسلام خيرٌ؟

[١٢] ـ ٢: ١٠ في كتاب الإيمان (باب بيان تفاضل الإسلام).

[١٣] ـ أي من حيث اتِّصافُه بخِصالِ الإسلام.

٤٤ ـ وروى البخاري ومسلم[1]، واللفظ للبخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((سُئِل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الأعمال أفضَلُ؟ قال: إيمان بالله ورسولِه، قيل: ثم ماذا؟ قال: جهادٌ في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حجٌّ مَبرور)).

٤٥ ـ وروى البخاري ومسلم[2]، واللفظُ له، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((سألت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ العمل أفضَلُ؟ ـ وفي روايةٍ: أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله؟ ـ قال: الصلاةُ لوقتِها، قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: برُّ الوالدين، قال: قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: الجهاد في سبيلِ الله، فما تركتُ أستزيدُهُ إلا إرْعاءً عليه)).

٤٦ ـ وروى أبو يَعْلى[4] عن رجل من خَثْعَم قال: ((أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في نَفَر من أصحابه. فقلتُ: أنت الذي تَزعُمُ أنك رسولُ الله؟ قال: نعم، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: الإيمانُ بالله، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، ثم مَهْ؟ قال: ثم صِلَةُ الرَّحِم، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، ثم مَهْ؟ قال: ثم الأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكَرِ.

---

[1] ـ البخاري ٣: ٣٨١ في كتاب الحج (باب فضل الحج المبرور)، ومسلم ٢: ٧٢ في كتاب الإيمان (باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال).

[2] ـ البخاري ٢: ٩ في كتاب مواقيت الصلاة (باب فضل الصلاة لوقتها)، ومسلم ٢: ٧٣ ـ ٧٤ في كتاب الإيمان (باب بيان كون الإيمان بالله أفضل).

[4] ـ قال الحافظ المنذري في ((الترغيب والترهيب)) ٣: ٣٣٦ في كتاب البرّ والصِّلة (باب الترغيب في صلة الرَّحِم وإن قَطَعَتْ والترهيب من قَطْعِها): ((إسنادُه جيِّد)).

قال: قلتُ: يا رسولَ الله، أيُّ الأعمالِ أبغَضُ إلى الله؟ قال: الإشراكُ بالله، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، ثم مَهْ؟ قال: ثم قطيعةُ الرَّحِم، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، ثم مَهْ؟ قال: ثم الأمرُ بالمنكَرِ والنهيُ عن المعروف).

وهناك أحاديثُ أخر من هذا القبيل مما اختَلَفت فيه الأجوبةُ في بيان أفضلِ الأعمال أو أحبِّها، وإنما يَرجِع الاختلافُ فيها إلى رعايةِ الفروقِ الفردية بين أفرادِ السائلين وجماعاتِهم أو أوقات سُؤالِهم، فأعلَمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم كُلاًّ بما يَحتاجُ إليه، أو بما لم يُكْمِله بعدُ من دعائمِ الإسلام ولا بَلَغَهُ عِلمُه، أو بما له فيه رغبةٌ، أو بما هو لائق به.

أو أعلَمَ السائلَ بما كان الأفضَلَ من غيرِه في وقتِ سُؤالِه، فقد كان الجهادُ في ابتداء الإسلامِ أفضَلَ الاعمال لأنه الوسيلةُ إلى القيامِ بها والتمكُّنِ من أدائها، وقد تَضافَرَتْ الأدلةُ على أن الصلاةَ أفضَلُ من الصدقة، ومع ذلك ففي وقت مُؤاساةِ المُضطرِّ تكون الصدقةُ أفضَل.

والنبي (ص) هو المعلِّم المُرشِد والهادي البَصير، يُبَصِّرُ كلاًّ بما يحتاج إليه وبما يليق به.

٥ ـ تعليمُه صلى الله عليه وسلم بالحِوارِ والمُساءَلة:

وكان من أبرز أساليبه صلى الله عليه وسلم في التعليم الحِوارُ والمُساءلةُ، لإثارةِ انتباهِ السّامِعين وتشويقِ نفوسِهم إلى الجوابِ، وحَضِّهم على إعمال الفِكْر للجوابِ، ليكون جوابُ النبي صلى الله عليه وسلم ـ إذا لم يستطيعوا الإجابة ـ أقربَ إلى الفهمِ وأوقعَ في النَفس.

٤٧ ـ روى مسلم[٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَرأيتُم لو أنَّ نَهْراً ببابِ أحدِكم، يَغتسِلُ منه كلَّ يومٍ خمسَ مرّات، هل يَبقى مِن دَرَنِه شي؟ قالوا: لايَبقى مِن دَرَنِه شيء، قال: فذلكَ مَثَلُ الصَّلواتِ الخَمْسِ يمحو اللهُ بهنَّ الخَطايا)).

٤٨ ـ وروى الإمام أحمد في ((مسنده))[١]، عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((تَدْرون مَنْ المُسلِم؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم، قال: المُسلِمُ من سَلِمَ المسلمون من لِسانِهِ ويَدِه. قال: تَدرون من المُؤْمِن؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم: قال: من أَمِنَه المؤمنون على أنفُسِهم وأموالِهم. والمُهاجِرُ من هَجَرَ السُّوءَ فاجْتنبَه)).

٤٩ ـ وروى مسلم[٣]: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَتَدْرون ما المُفلِ؟ قالوا: المُفْلِس فينا من لا دِرْهَمَ له ولا مَتاع. قال: إنَّ المُفلِس مِن أُمَّتي مَنْ يَأتي يومَ القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاة، ويأتي وقد شَتَم هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَك دَمَ هذا، وضَرَب هذا، فيُعْطى هذا من حَسَناتِه، وهذا من حسناتِه، فإنْ فَنِيَتْ حسناتُه قبلَ أن يُقضى ما عليه، أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحَتْ عليه ثم طُرِحَ في النار)).

---

[٨] ـ البخاري ٢: ٩ في كتاب مواقيت الصلاة (باب الصلوات الخمس كفارة)، ومسلم ٥: ١٧٠ في كتاب المساجد.

[١] ـ ٢: ٢٠٦ وإسناده صحيح.

[٣] ـ ١٦: ١٣٥ في كتاب البر والصلة (باب تحريم الظلم).

فكان مِن سُؤالِه لهم أوَّلاً، ثم تَبْيينِه ما هو جوابُ سؤالِه ثانياً: تنبيهٌ منه صلى الله عليه وسلم للأذهان، أنَّ الإفلاسَ الحقيقيَّ هو الإفلاسُ يوم القيامة!

ومن أشهَرِ أمثلةِ الحِوار حديثُ جبريل في تعليم أركانِ الإيمان، الذي رواه عُمَرُ بنُ الخطاب وغيرُه من الصحابة، فقد عُرِضَتْ أهمُّ أركان الإيمان على الصحابةِ على شكل حِوارٍ بين الرسول وبين جبريل عليهما الصلاة والسلام، ليُعلِّمَهم مَعالِمَ دينهم.

٥٠ ـ روى مسلمٌ[٥] وغيرُه من الأئمةِ عن عُمَر بنِ الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: ((بينما نحنُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ، إذ طَلَع علينا رجلٌ شديدُ بَياضِ الثِّياب، شديدُ سَوادِ الشَّعرِ، لا يُرى عليه أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعرِفُه منا أحدٌ، حتى جَلَسَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسنَد رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووضَع كَفَّيه على فَخِذيه.

وقال: يا محُمدُ، أَخبِرْني عن الإسلام، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: الإسلامُ ان تَشهَدَ أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، وتُقيمَ الصلاةَ، وتُؤتي الزكاة، وتصومَ رمضانَ، وتحُجَّ البيتَ إن استطعتَ إليه سبيلاً.

قال: صَدَقتَ، قال ـ عمر: فعَجِبنا له يَسألُه ويُصَدِّقُه.

قال: فأَخبِرْني عن الإيمان، قال: أن تؤمِن بالله، وملائكتِه، وكُتُبِه، ورُسِله، واليومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّه. قال: صَدَقتَ.

قال: فأخبِرْني عن الإحسانِ، قال: أن تَعبُدَ الله كأنك تَراه، فإن لم تكن تَراهُ فإنه يَراك.

---

[٥] ـ ١: ١٥٧ ـ ١٦٠ في أولِ كتاب الإيمان، والحديثُ عند البخاري ١: ١١٤ في كتاب الإيمان.

قال: فأخبرني عن السّاعةِ، قال: ما المَسؤولُ عنها بأعلَمَ من السائِل.

قال: فأخبِرْني عن أمارَتِها، قال: أن تَلِدَ الأمةُ رَبَّتَها، وأن تَرى الحُفاةَ العُراةَ رعاء الشَّاءِ يَتَطاوَلون في البُنيان.

قال ـ عُمَرُ ـ: ثم انطلَقَ ـ الرجلُ ـ، فلَبِثْتُ مَلِيّا، ثم قال لي ـ النبي صلى الله عليه وسلم ـ: يا عمر أتَدري من السّائلُ؟ قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلَمُ، قال: فإنه جِبريلُ أَتاكُم يُعَلِّمكُم دينكم)).

وفي الحديث تصريحٌ بأن مَجِيءَ جِبْريل عليه السلام وحِوارَه مع الرسولِ صلى الله عليه وسلم فيما سَأَلهُ عنه إنما هو لغايةٍ تعليميةٍ كريمةٍ.

٦ ـ تعليمه صلى الله عليه وسلم بالمُحادَثةِ والموازنة العقلية:

ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم في التعليم أنه كان يَسلُك في بعض الاحيان سبيلَ المحاكمةِ العقليةِ على طريقة السؤالِ والاستجواب، لقلعِ الباطلِ من نفسِ مستحسِنه، أو لترسيخ الحقِّ في قلب مُستبعِده أو مُستَغرِبهِ.

فمن النوع الأولِ:

٥١ ـ ما رواه أحمدُ [٦] عن أبي أُمامة الباهِلي رضي الله تعالى عنه: ((أن فتى شابّاً أَتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسولَ الله، ائذنْ لي بالزنى، فأقبلَ القومُ عليه فزَجَروهُ وقالوا: مَهْ مَهْ [٧].

فقال صلى الله عليه وسلم: ادْنُهْ [٨]، فدنا منه قريباً فجلَسَ، فقال صلى الله عليه وسلم له: أتُحِبُّهُ لأمِّك؟ قال: لا واللهِ يا رسول الله جَعَلني الله فِداك، قال: ولا الناسُ يُحِبّونَهُ لأمَّهاتِهم.

قال: أفتُحِبُّهُ لابنتك؟ قال: لا واللهِ يا رسول الله جَعَلني الله فِداك، قال: ولا الناسُ يُحِبّونَهُ لبَناتِهم.

قال: أفتُحِبُّهُ لأختِك؟ قال: لا واللهِ يا رسول الله جَعَلني الله فِداك، قال: ولا الناسُ يُحِبّونَهُ لأخواتِهم.

قال: أفتحبُّهُ لعمتِك؟ قال: لا واللهِ يا رسول الله جَعَلني الله فِداك، قال: ولا الناسُ يُحِبّونَهُ لعمّاتِهم.

قال: أفتحبُّهُ لخالتِك؟ قال: لا واللهِ يا رسول الله جَعَلني الله فِداك، قال: ولا الناسُ يُحِبّونَهُ لخالاتِهم.

---

[٦] ـ ((مسند أحمد)) ٥: ٢٥٦، ورواه الطبراني في ((المعجم الكبير)) كما في ((مجمع الزوائد)) للهيثمي ١: ١٢٩، قال الهيثمي.

[٧] ـ لفظ (مَهْ) اسمُ فعلِ أمر، معناه: اكفُفْ.

[٨] ـ هو فعلُ أمرٍ من الدنو، وهو القربُ، والهاءُ فيه للسَّكتِ جيءَ بها لبيان الحَرَكةِ، كما في ((النهاية)) لابن الأثير ٢: ٣٣.

قال: فوَضَع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَدَه عليه، وقال: اللهُمَّ اغفِرْ ذنبَهُ، وطَهِّرْ قلبَهُ، وحَصِّن فَرْجَهُ. قال: فلم يَكنْ الفتى بعد ذلك يَلتفتُ إلى شيءٍ)).

فانظُر كيف استأصَلَ النبي صلى الله عليه وسلم من نفس الفَتى تعلُّقَه بالزنى، عن طريقِ المُحادثَةِ والمُحاكَمةِ النفسيّة والمُوازنةِ العقلية، دون أن يَذكُر له الآياتِ الواردة في تحريم الزنى والوعيدِ للزاني والزانيةِ، نظراً منه أن هذا أقلَعُ للباطل ـ في ذلك الوقت ـ من قلبِ الشابِّ بحَسَب تصوُّرِه وإدراكِهِ.

وفي هذا إرشادٌ للدعاةِ أن يَلجَؤوا إلى العقلِ في بعضِ الأحيان وبعضِ الناس إذا كانت الحالُ تَستدْعي ذلك، كحالِ هذا الشابِّ الذي طَهَّرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم قلبَه من الزنى بتلك المُحاكَمةِ العقليةِ الهادية.

ومن النوع الثاني من المُحادَثةِ والمُوازَنةِ العقلية:

٥٢ ـ ما رواه البخاري [١]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فِطر إلى المصلّى، فقال: يا معشر النساء تَصدَّقْنَ، فإني أُرِيتُكُنَّ أكثرَ أهل النار، فقُلْنَ: وبِمَ يا رسول الله؟ قال: تُكْثِرنَ اللَّعْن، وتَكْفُرن العَشير، ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أذهَبَ لِلُبِّ الرجلِ الحازمِ من إحداكُنّ.

[١] ـ البخاري ١: ٣٤٥ في كتاب الحيض (باب ترك الحائض الصومَ)، ومسلم ٢: ٦٧ في كتاب الإيمان (باب بيان نقصان الإيمان بنقصان الطاعات).

قلن: وما نقصانُ دينِنا وعقلِنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادةُ المرأةِ مثلَ نصفِ شهادة الرجل؟ قلن: بلى، فقال: فذلِكِ من نقصانِ عقلها، أليس إذا حاضَتْ لم تُصَلِّ ولم تَصُم؟ قلن: بلى، قال: فذلِكِ من نقصانِ دينها)).

٧ ـ سؤالُه صلى الله عليه وسلم أصحابَه ليَكشِف ذكاءهم ومعرفتهم:

وتارةً كان صلى الله عليه وسلم يَسألُ أصحابَه عن الشيء وهو يَعلَمُه، وإنما يَسْألُهم ليُثيرَ فِطْنَتَهم، ويُحرِّك ذكاءَهم، ويَسقِيَهم العلمَ في قالَب المُحاجاة ليَختَبِر ما عندهم من العلم.

٥٣ ـ روى البخاري[٦]، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ((بَيْنا نحنُ عند النبي صلى الله عليه وسلم جُلوس، إذْ أُتِيَ بِجُمّارِ نَخْلَة[٧]، فقال وهو يأكُلُه: إنَّ من الشَّجَر شَجَرة خضراءُ، لَمَا بَرَكَتُها كبَرَكَةِ المسلم[٨]، لا يَسْقُطُ وَرَقُها، ولا يَتَحاتُّ[٩]، وتُؤتي أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذْنِ رَبِّها[١٠]، وإنها مِثْلُ المُسْلِم، فحدِّثوني ما هي؟

---

[٦] ـ سيأتي بيانُ موضعه عند البخاري ومسلم تعليقاً عند نهاية الحديث لطول التخريج.

[٧] ـ الجُمّار بوَزْن رُمّان: قَلْبُ النَّخْلَةِ وشَحْمُها، تَموتُ بقطعه، ويُستَخْرَجُ منها بعد قَطْعِها. ويقال له: الجامور أيضاً. وقال أبو بكر بن العربي في ((عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي)): ١٠: ٣١٠: ((الجُمّار شحْمُ النخلة الذي يؤكل بالعَسَل)). وللأستاذ عباس العَزّاوي العراقي كتاب ((النَّخل في تاريخ العراق)) في ١٣٤ صفحة، استوفى فيه كلَّ ما يتعلق بالنخلة من جميع أحوالها، وقال فيه في ص ١٢٨: ((والجُمّار من النَّخْلَةِ كالمُخِّ من الغنسان)).

[٨] ـ بَرَكَتُها أي خَيْرُها ونَفْعُها.

[٩] ـ أي لا يَتَساقَطُ ورقُها ولا يتناثر.

[١٠] ـ أي تُعطي ثَمَرَها كلَّ وقتٍ أَقَّتَه الله تعالى لذلك الثمر، بإرادةِ خالقها سبحانه.

قال عبد الله: فوقَعَ الناسُ في شَجَرِ البَوادي، فقال القوم: هي شَجَرةُ كذا، هي شجرةُ كذا، ووَقَع في نَفْسي أنّها النَّخلة، فجَعَلْتُ أُريدُ أن أقولَها، فإذا أَسنانُ القوم، فأهابُ أن أتكلَّم وأنا غلامٌ شابّ، ثم التَفَتُّ فإذا أنا عاشِرُ عَشْرٍ أنا أَحدَثُهم أصغَرُ القوم، ورأيتُ أبا بكر وعمر لا يَتكلَّمان، فسَكَتُّ.

فلما لم يتكلَّما، قالوا: حدِّثنا ما هِيَ يا رسول الله؟ فقال رسول الله (ص): هي النَّخلة.

فلما قُمنا قُلتُ لعمر أبي: واللهِ يا أبَتاهُ، لقد كان وَقَع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منَعَك أن تقولَها؟ قلتُ: لم أرَكم تتكلَّمون، لم أرَكَ ولا أبا بكر تكلَّمتُما، وأنا غلامٌ شابّ، فاستَحيَيْتُ، فَكرِهتُ أن أتكلَّم أو أقولَ شيئاً، فسكتُّ. قال عمر: لأن تكون قُلتَها أحبُّ إليَّ من أن يكونَ لي كذا وكذا)).

٨ ـ تعليمه صلى الله عليه وسلم بالمُقايَسةِ والتمثيل:

وتارةً كان (ص) يُقايِسُ لأصحابه الأحكامَ ويُعلِّلُها لهم، إذا اشتبهتْ عليهم مَسالِكُها، وغَمُضَ عليهم حُكمُها، ويكونُ لهم من تلك المقايَسةِ معرفةٌ بالشريعة ومقاصِدِها، وفِقهٌ بمراميها البعيدة:

٥٤ ـ روى البخاري[1] عن ابن عباس: ((أنَّ امرأةً من جُهَيْنة، جاءت إلى النبي(ص)، فقالت: إنَّ أُمّي نذَرَتْ أن تَحُجّ، فلم تَحجَّ حتى ماتَتْ، أفأَحُجَّ عنها؟ قال: نعم،

[1] ـ ٤: ٥٥ في أبواب المحصر وجزاء الصيد (باب الحج والنذور عن الميت).

حُجّي عنها، أرأيتِ لو كان على أُمُّكِ دَيْن أكنتِ قاضِيَتَه؟ قالت: نعم، فقال: اقْضوا اللهَ الذي له، فإنَّ الله أحقُّ بالوفاء)).

٥٥ ـ ومن ذلك أيضاً ما رواه مسلم[٤] عن أبي ذر الغِفاري رضي الله عنه: ((أنَّ ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهَبَ أهلُ الدُّثور بالأُجور، يُصَلّون كما نُصلّي، ويَصومون كما نصوم، ويَتصدَّقون بفُضولِ أموالِهم؟!.

قال: أوَليس قد جعَلَ لكم ما تَصَدَّقون[٧]؟ إنَّ بكل تسبيحةٍ صَدَقةً، وكلِّ تكبيرةٍ صَدَقةً، وكلِّ تحميدةٍ صَدَقةً، وكلِّ تَهْليلةٍ صَدَقةً[٨]، وأمْرٌ بالمعروفِ صَدَقةٌ، ونَهْيٌ عن منكرٍ صَدَقةٌ، وفي بُضْعِ أحدِكم صَدَقة.

قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحَدُنا شَهْوَتَه ويكونُ له فيها أجر؟ قال: أرأيتُم لو وضَعَها في حرامٍ أكان عليه فيها وِزْر؟ فكذلك إذا وَضَعَها في الحلال كان له أَجْر)).

فقايَسَ لهم صلى الله عليه وسلم مُقايَسةً عقليةً بين الأمرين، حتى اتَّضح لهم الحكم، وفهِموا ما لم يكن يَدورُ في خَلَدِهم، وهو أنَّ مِثلَ هذا الاستمتاعِ المشروعِ يكون به للمرء أجرٌ وثواب، لما يترتب عليه من الآثار الحسنة.

٥٦ ـ ورُوي عن[١١]سعد بن أبي وقّاص(ض)قال: سمعتُ النبي(ص)يُسألُ عن شِراءِ التَّمْرِ بالرُّطَب؟

---

[٤] ـ ٧: ٩١ في كتاب الزكاة (باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف).

[٧] ـ أي تَتَصدَّقون به.

[٨] ـ التهليلة قولُ الإنسان: لا إله إلاّ الله.

فقال لمن حوله: ((أَيَنقُصُ الرُّطَبُ إذا يَبِسَ؟ قالوا: نعم، فنهى عن ذلك)).

وبدَهيٌّ كلَّ البَداهةِ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عالماً أن الرطب ينقص إذا يبس، فهو يعيشُ في قلب جزيرة العرب بلاد التَّمر والرُّطب، وذلك أمرٌ لا يَخفى على أقلِّ الناس فيها، ولكنه صلى الله عليه وسلم سألهم: هل ينقص الرطب إذا يبس؟ ليُنبِّه أصحابه وسامعيه وتابعيه، إلى أنَّ علةَ النَّهي عن بيع الرطب بالتمر، هي نقصه عند يُبسه، فلا يجوز أن يباع هذا بهذا على سبيل التساوي بالكيل، فأشعرَهم بعلةِ الحكم إذْ كان خَفِيّاً عليهم، فكان ذلك قاعدةً في البيوع إلى آخر الزمن.

٩ ـ تعليمُه صلى الله عيله وسلم بالتشبيهِ وضَرب الأمثال:

وكان صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحيان يَستَعين على توضيح المعاني التي يُريد بيانَها بضَرْبِ المثل، مما يَشْهَدُه الناسُ بأبصارِهم، ويَتَذَوَّقونَه بألسنتِهم، ويَقَع تحت حواسِّهم وفي مُتناوَلِ أيديهم، وفي هذه الطريقة تيسيرٌ للفهمِ على المتعلِّم، واستيفاءٌ تامٌ سريعٌ لإيضاح ما يُعلِّمُه أو يُحذِّرُ منه.

وقد تقرَّر عند علماء البلاغة أن لضربِ الأمثالِ شأناً عظيماً، في إبراز خَفِيّاتِ المعاني ورَفْعِ أستارِ مُحجَّباتِ الدَّقائق، وقد أكثرَ الله سبحانه من ضَرْبِ الأمثال في كتابه العزيز، واقتدى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بالكتاب العزيز فكان يُكثِرُ من ذكر الأمثالِ في مُخاطباتِه ومَواعِظِه وكلامِه.

---

[١١] ـ أبو داود ٣: ٣٤١ في كتاب البيوع (باب في الثمر بالثمر)،

وقد جَمَع غيرُ واحد من الحفاظ (الأمثال) من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في كُتُب مُستقلّةٍ كما فعله الحافظ أبو الحسن العَسْكري، وأبو أحمد العسكري، والقاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خَلاّد الرّامَهُرْمُزي، وكتابُه مطبوع متداوَل.

وفي كتب الصحاح والسنن والمسانيد من تلك الأحاديث جملةٌ وافرةٌ فمن ذلك:

٥٧ ـ ما رواه أبو داود[١] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَثَلُ المؤمنِ الذي يَقرأ القرآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّة، ريحُها طَيِّبٌ، وطَعْمُها طَيِّب. ومثلُ المؤمنِ الذي لا يقرأُ القرآنَ كمثَلِ التَّمْرة، طعمُها طيِّب ولا ريحَ لها. ومثلُ الفاجر الذي يقرأ القرآنَ كمثلِ الرَّيحانة، ريحُها طيِّبٌ وطَعْمُها مُرّ، ومثلُ الفاجرِ الذي لا يَقرأ القرآن كمثلِ الحَنْظَلة، طَعْمُها مُرٌّ ولا ريحَ لها.

وةثلُ الجليسِ الصّالِح كمثلِ صاحبِ المِسْك، إنْ لم يُصِبْكَ منه شيء، أصابك من ريحه. ومثلُ جليسِ السّوءِ كصاحبِ الكِيْر[٣]، إن لم يَصِبْك من سَوادِه أصابك من دُخانِه)).

وفي هذا التشبيه النبوي الكريم أبلغُ ترغيبٍ في الخير، وأزجَرُ تحذيرٍ عن الشر، بأقربِ أسلوبٍ يُدرِكه المخاطبون، وفيه إرشاد إلى الرغبة في صحبةِ الصُّلَحاء والعُلَماء ومُجالَستِهم، فإنها تنفَع في الدنيا والآخرة، وفيه أيضاً تحذيرُ من صحبة الأشرار والفُسّاق.

ومن هذا الأسلوب أيضاً ما رواه البخاري ومسلم[٤]:

---

[١] ـ ٤: ٣٥٧ في كتاب الأدب (باب من يُؤمَرُ أن يُجالَس).

[٣] ـ الكِيْرُ هو الزِّقُّ الذي يَنفُخُ فيه الحدّاد، لزيادةِ اشتعالِ النار وامتدادِ لَهَبها، لِيَلُفَّ ما يوضَعُ فيها.

[٤] ـ البخاري ١: ١٧٥ في كتاب العلم (باب فَضْلِ من عَلِمَ وعَلَّم)،

٥٨ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن مثَلَ ما بَعَثَني الله به من الهُدى والعلم، كمثلِ الغَيْثِ الكثير أصاب أرضاً، فكانتْ منها طائفةٌ طيِّبَةٌ نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الماءَ فأنبتَتْ الكَلأَ والعُشْبَ الكثير. وكانت منها أَجادِبُ أمسَكَتْ الماءَ فنفَع الله بها الناسَ فشَرِبوا وسَقَوا وزَرَعوا. وأصابَ طائفةً أخرى منها إنما هي قِيْعان لا تُمسِكُ ماءً ولا تُنبِتُ كَلأً.

فذلك مثلُ من فَقِه في دين الله ونَفَعَه الله به فعَلِم وعَلَّم، ومثلُ من لم يَرفَعْ بذلك رأساً ولم يَقْبَلْ هدَى الله الذي أُرسِلْتُ به)).

وما رواه البخاري والترمذي[٢]:

٥٩ ـ عن النُّعمان بنِ بَشيرٍ رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَثَلُ القائمِ على حدودِ الله والواقِعِ فيها والمُدْهِنِ فيها قوم استَهَموا سفينةً فصارَ بعضُهم في أسفلِها، وصارَ بعضُهم في أعلاها، فكان الذين في أسفَلِها يَمُرّون بالماء على الذين في أعلاها، فتأذّوا به، فأَخَذَ فأساً فجَعَل يَنْقُرُ أسفلَ السفينةِ، فأتوه فقالوا: ما لك؟ قال: تأذَّيتم بي ولا بُدَّ لي من الماء، فإن أخَذوا على يديه أَنجَوهُ ونَجّوا أنفُسَهُم، وإن تَركوه أهلَكوهُ وأَهْلَكوا أنفُسَهم)).

وما رواه النسائي[٤]:

[٢] ـ البخاري ٥: ١٣٢ في كتاب الشَّركة (باب هل يُقرَع في القِسْمةِ؟)

[٤] ـ ٨: ١٢٤ في كتاب الإيمان وشرائعه (مثل المنافق).

٦٠ ـ عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَثَلُ المُنافِقِ كمَثَل الشاةِ العائِرةِ بين الغَنَمين، تعيرُ في هذه مَرَّةً، وفي هذه مرَّةً، لا تدْري أيّها تَتْبَعُ)).

□١٠ـ تعليمُه صلى الله عليه وسلم بالرَّسْمِ على الأرض والتراب

وتارةً كان (ص) يَستعين على توضيح بعضِ المعاني بالرَّسمِ على الأرضِ والتراب، ومن ذلك ما رَواه ا أحمد عن جابرٍ وابن مسعود(ض)، وأبو عبد الله المروزي في كتابه عن جابر وابن عباسٍ (ض)[٦]:

٦١ ـ قال جابر: ((كنا جلوساً عند النبي صلَّى الله غليه وسلم، فخطَّ بيده خطاً هكذا أمامه، فقال: هذا سبيلُ الله عزَّ وجلَّ، وخطَّ خطين عن يمينه، وخطين عن شِمالِه، وقال: هذه سُبلُ الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية: (وأنَّ هذا صِراطي مستقيماً فاتَّبِعوه، ولا تَتَّبعوا السُّبُلَ فَتَفرَّق بكم عن سَبيله، ذلكم وصَّاكم به لعلكم تَتَّقون))[١].

٦٢ ـ وروى البخاري[٢] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((خَطَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم خَطّاً مُربَّعاً، وخطاً خطاً في الوسط خارجاً منه، وخطَّ خُطوطاً صِغاراً إلى هذا الذي في الوَسَط، من جانِبِه الذي في الوسَط، فقال: هذا الإنسانُ، وهذا أَجَلُه مُحيطٌ به،

[٦] ـ في ((المسند)) للإمام أحمد ٣: ٣٩٧. وفي كتاب ((السنة)) للمروزي ص ٦، عن جابرٍ وابن عباس.

[١] ـ من سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

[٢] ـ ١١: ٢٠٢ في كتاب الرقاق (باب في الأمل وطوله).

وهذا الذي هو خارجٌ أمَلُه، وهذه الخُطوطُ الصِّغارُ: الأعراضُ[٥]، فإنْ أَخطأه هذا نَهَشَه هذا، وإنْ أخطأه هذا نَهَشه هذا، وإن أخطأَهُ كلُّها أصابَهُ الهَرَمُ)).

فبيَّن لهم صلى الله عليه وسلم بما رسَمَه أمامَهم على الأرض، كيف يُحالُ بين الإنسانِ وآمالِه الواسعة، بالأجَل المُباغِت، أو العِلَلِ والأمراضِ المُقْعِدة، أو الهَرَمِ المُفني، وحَضَّهم على قِصَر الأملِ والاستعدادِ لِبَغْتَةِ الأجل، وكانت وسيلةُ الإيضاح في ذلك: الأرض والتُّرابَ كما رأينا.

٦٣ ـ وروى الإمام أحمد في ((مسنده))[٨] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: ((خَطَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعةَ خُطوط، وقال: أَتَدْرون لِمَ خَطَطْتُّ هذه الخطوط؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضلُ نِساءِ أهلِ الجنة: خَديجةُ بنتُ خُوَيلد، وفاطِمةُ بنتُ محمد، ومريم ابنةُ عِمْران، وآسِيَةُ بنتُ مُزاحِم امرأةُ فِرْعَون)).

١١ ـ جمعه صلى الله عليه وسلم بين القولِ والإشارة في التعليم:

وتارةً كان صلى الله عليه وسلم يَجمَعُ في تعليمه بين البيان بالعبارة، والإشارة باليدين:

---

[٥] ـ أي الحوادثُ والنوائبُ المفاجِئة.

[٨] ـ ١: ٢٩٣ و ٣١٦ و ٣٢٢.

٦٤ ـ روى [١٠] البخاري، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المؤمِنُ للمؤمنِ كالبُنيانِ يَشُدُّ بعضُه بعضاً، ثم شَبَّك رسولُ الله بين أصابِعه)).

٦٥ ـ وروى مسلم[١١]، من حديثِ جابر بن عبد الله، الطويلِ في حَجَّة النبي صلى الله عليه وسلم قولَه: ((لو أني استَقبَلْتُ من أمري ما استَدبرْتُ، لم أَسُق الهَدْيَ، وجعَلتُها عُمْرةً، فمن كان منكم ليس معه هَدْي فليَحِلَّ ولْيَجعلْها عُمرة. فقام سُراقَةُ بن مالك بن جُعْشُم فقال: يا رسول الله، أَلِعامِنا هذا أمْ لأَبَدٍ؟ فشبَّك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصابعَه واحدةً في الاخرى وقال: دخَلَتْ العُمرةُ في الحجّ، دخَلَتْ العُمرةُ في الحجّ، بل لأبَدٍ أَبدٍ)).

٦٦ ـ وروى البخاري[١٣] عن سَهْل بن سَعْد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): ((أنا وكافِلُ اليتيم فيالجنَّةِ كهاتَيْنِ، وأشار بإصبعَيْه: السبَّابةِ والوُسْطى، وفَرَّجَ بينهما شيئاً)).

٦٧ ـ وفي حديث الثلاثة الذين تكلَّموا في المَهْد، الذي رواه البخاري ومسلم[١]، واللفظ للبخاري، عن أبي هريرة، فذكَرَ فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: عيسى ابنَ مريم عليه السلام، وغُلامَ جُرَيجٍ الراهب، ثم قال:

---

[١٠] ـ البخاري ٥: ٧٢ في كتاب المظالم (باب نصر المظلوم)،

[١١] ـ ٨: ١٧٨ في كتاب الحج (باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم).

[١٣] ـ ٩: ٣٨٩ في كتاب الطلاق (باب اللعان)، و١٠: ٣٦٥ في كتاب الأدب (باب فضل من يعول يتيماً).

((كانت امرأةٌ تُرضِعُ ابناً لها من بني إسرائيل، فمَرَّ بها رجلٌ راكبٌ ذو شارَة[2]، فقالت: اللهمَّ اجْعَلْ ابني مِثلَه، فترَكَ ثَدْيَها فأقبَلَ على الراكب فقال: اللهمَّ لا تَجعلْني مِثلَه، ثم أقبَلَ على ثَدْيها يَمَصُّه.

قال أبو هريرة: كأني أَنظُرُ إلى النبي يَمَصُّ إصْبَعَه.

ثم مُرَّ بأمَةٍ، تُجَرَّرُ ويُلعَب بها[3]، وتُضرَب، فقالت: اللهمَّ لا تَجعَلْ ابني مِثلَ هذه، فترَكَ ثَدْيَها فقال: اللهمَّ اجعلْني مِثلَها، فقالت: لِمَ ذاكَ؟ فقال: الراكبُ جَبّارٌ من الجبابرة، وهذه الأمَة يقولون: سَرَقْتِ زَنَيتِ، ولم تَفْعل، وهي تقول: حَسْبِيَ اللهُ ونعم الوكيل)).

٦٨ ـ وروى الإمام أحمد في ((مسنده))[5] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قَريبِ ثمانين رجلاً من قُرَيش، ليس فيهم إلاّ قُرَشي، لا واللهِ ما رأيتُ صَفْحَةَ وُجوهِ رجالٍ قَطُّ أَحْسَنَ من وجوهِهم يومئذ.

فذكروا النساءَ فتحدَّثوا فيهن، فتحدَّثَ معهم حتى أحببتُ أن يَسكت، ثم أتيتُه فتَشهَّدَ ثم قال:

---

[1] ـ البخاري ٦: ٣٤٤ ـ ٣٤٨ في كتاب أحاديث الأنبياء (باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم...)، ومسلم ١٦: ١٠٦ ـ ١٠٨ في كتاب البر والصلة (باب تقديم الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها).

[2] ـ أي ذو هيئةٍ جميلة ومَلْبَسٍ حسن.

[3] ـ هذه الجملة من رواية ثانية عند البخاري ٦: ٣٧١ في كتاب أحاديث الأنبياء (باب بعد باب ما ذُكر عن بني إسرائيل).

[5] ـ ١: ٤٥٨.

أما بعدُ يا مَعْشَرَ قُرَيش فإنكم أهلُ هذا الامر، ما لم تَعْصوا الله تعالى، فغذا عَصَيْتُموه بَعَثَ إليكم من يَلْحاكم كما يُلْحى هذا القَضيبُ، لِقَضيبٍ في يدِه، ثم لَحا القَضيبَ فإذا هو أبيَضُ يَصْلِدُ))[6].

٦٩ ـ روى مسلم والترمذي[7]، واللفظ له، عن سفيان بن عبد الله الثَّقَفي رضي الله عنه قال: ((قلتُ يا رسول الله حَدِّثني بأمْرٍ أَعتصِمُ به، قال: قُلْ: ربِّيَ الله، ثم استقِمْ. قلتُ: يا رسول صلى الله عليه وسلم، ما أَخوَفَ ما تخافُ عليَّ؟ فأخَذَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانِ نَفْسه ثم قال: هذا)).

٧٠ ـ وروى الدّارَ قُطْنيُّ في ((سُنَنِه))[8] عن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم ((سُئِلَ يومَ النَّحْر عمن قَدَّم شيئاً قبلَ شيء[9]، وشيئاً قبلَ شيء؟ قال: فرفَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَدَيْهِ وقال: لا حَرَج، لا حَرَج)).

٧١ ـ وروى مسلم[10] عن المِقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله (ص)يقول: ((تُدْنى الشَمْسُ يومَ القيامة من الخَلْق، حتى تكونَ منهم كمِقدارِ مِيْل، فيكون الناسُ على قَدْرِ أعمالِهم في العَرَق، فمنهم من يكونُ إلى كَعْبَيه، ومنهم من يكونُ إلى

---

[6] ـ يَصْلِدُ: يَبْرُق.

[7] ـ مسلم ٢: ٨ في كتاب الإيمان (باب جامع أوصاف الإسلام)، والترمذي ٤: ٦٠٧ في كتاب الزهد (باب ما جاء في حفظ اللسان).

[8] ـ في كتاب الحج ٢: ٢٥٢ و ٢٥٣.

[9] ـ يعني: قدَّم أفعالِ الحج على بعض.

[10] ـ ١٧: ١٩٦ في كتاب الجنة وصفة نعيمها (باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالِهِ).

رُكْبَتَيْه، ومنهم من يكون إلى حِقْوَيْه[11]، ومنهم من يُلْجِمُه العَرَقُ إلجاماً، وأشار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيدِهِ إلى فِيْه)).

٧٢ ـ وذكَرَ الحافظُ الهَيْثَمي في ((مَوارِد الظمآن إلى زوائد ابن حبان)) على ((الصحيحين))[13]، عن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تَدْنو الشمسُ من الأرض، فيعرَق الناسُ! فمِن الناسِ من يَبْلُغُ إلى الفَخِذ، ومنهم من يَبلُغ إلى الخاصِرةِ، ومنهم من يَبلُغ إلى عُنُقِه، ومنهم من يبلُغُ إلى وَسَطِ فيه، وأشار عُقبةُ بيده، فألجَمَ فاه، وقال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُشيرُ هكذا، ومنهم من يُغطّيه عَرَقُه، وضَرَب بيده إشارةً)).

١٢ ـ تعليمُه صلى الله عليه وسلم برفعِ المنهي عنه بيده تأكيداً لحرمتِه:

فيَجمعُ لهم بين النَّهي عن الشيء بالقَوْلِ والمُشاهَدةِ للمنهيِّ عنه بالعَيْن:

٧٣ ـ روى أبو داود والنَّسائي وابن ماجه[1]، واللفظ له، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((أخَذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَريراً بشِمالِه، وذَهَباً بيمينه، ثم رفَعَ بهما يَدَيْه فقال: إنَّ هذينِ حرامٌ على ذُكورِ أُمَّتي، حِلٌّ لإناثِهم)).

٧٤ ـ وروى أحمد[2]، عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: ((إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الوَبَرة من جَنْب البعير من المغنم فيقول: مالي فيه إلاّ مثلُ ما

---

[11] ـ الحَقْوُ بفتح الحاء وكسرها مع سكون القاف: هو الموضع الذي يُعْقَدُ عليه الإزار، أي يَبْلُغ به العَرَقُ إلى وسَطه.

[13] ـ ص ٦٤.

[1] ـ أبو داود ٤: ٥٠ في كتاب اللباس (باب في الحرير للنساء)

[2] ـ ٥: ٣٣٠، وإسنادُه لا بأس به، وأصلُ الحديث عند ابن ماجه ٢: ٩٥ في كتاب الجهاد (باب الغُلول)

لأحدكم منه، إياكم والغُلول، فإن الغلولَ خِزي على صاحِبِه يومَ القيامة، أَدّوا الخيط والمِخْيَط وما فوق ذلك، وجاهِدوا في سبيل الله تعالى القريبَ والبعيدَ، في الحضرِ والسفرِ، فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، إنه ليُنجي الله تبارك وتعالى به من الهمِّ والغمِّ، وأقيموا الحدودَ في القريب والبعيد، ولا يأخُذْكم في الله لومةُ لائم)).

١٣ ـ ابتداؤه صلى الله عليه وسلم أصحابَه بالإفادة دون سؤال منهم:

وكان صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحيان يَبتَدىءُ أصحابَه بالإفادةِ من غير سؤالٍ منهم، لا سيما في الأمور المهمةِ التي لا يَنتَبِهُ لها كلُّ واحدٍ حتى يَسألَ عنها، فكان صلى الله عليه وسلم يُعلِّم أصحابه جوابَ الشُّبْهة قبلَ حُدوثها، خشية أن تقع في النفوس فتستَقِرَّ بها، وتَفعلَ فعلَها السيِّىء:

٧٥ ـ رُوي[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله(ص): ((يأتي الشيطانُ أحدَكم، فيقول: من خلَقَ كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خَلَق ربّك. فإذا بَلَغ ذلك، فليستَعِذْ بالله ولْيَنْتَهِ)).

٧٦ ـ وروى أبو داود[١] عن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يَزالُ النّاسُ يَتَساءَلونَ، حتى يُقال هذا: خَلقَ اللهُ الخلقَ، فمن خلَقَ اللهَ؟ فمن وجَدَ من ذلك شيئاً فليَقُلْ: آمنْتُ بالله)). وفي رواية ثانية: ((فإذا قالوا ذلك، فقولوا: (اللهُ أحَد،

[٣] ـ البخاري ٦: ٢٤٠ في كتاب بدء الخلق (باب صفة إبليس وجنوده)

[١] ـ ٤: ٢٣١ في كتاب السنة (باب في الجهمية). قال الحافظ المنذري في ((مختصر السنن)) ٧: ٩١: ((وأخرجه النسائي)).

اللهُ الصَّمَد، لم يَلِدْ، ولم يولَدْ، ولم يكنْ له كُفُواً أحد)، ثم ليَتْفُلْ عن يساره ثلاثاً، ولْيَسْتَعِذْ من الشيطان)).

٧٧ ـ وقال ابن حبان في ((صحيحه)) [٩]: ((ذكرُ الخبر الدال على إباحة إلقاء العالم على تلاميذه المسائل التي يريد أن يعلمهم إياها ابتداءً، وحَثُّه إياهم على مثلها.

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمسُ، فصلى لهم صلاة الظهر، فلما سلَّم قام على المنبر، فذكَرَ الساعة، وذكر أنَّ قبلها أموراً عِظاماً، ثم قال: من أحبَّ أن يسألني عن شيء فليسألني عنه، فواللهِ لا تسألوني عن شيء إلاّ حدثتكم به ما دُمتُ في مقامي.

قال أنس بن مالك: فأكثَرَ الناسُ البكاءَ حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكثَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يقول: سَلوني سَلوني.

فقام عبد الله بن حُذافة، فقال: من أبي يا رسول الله؟ قال: أبوك حُذافة)).

٧٨ ـ وروى هذا الحديثَ أيضاً البخاري ومسلم واللفظُ لمسلم[١٠]: عن أنس رضي الله عنه ((أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس، فصلّى صلاةَ الظهر، فلمّا سلَّم قام على المنبر، فذكَر الساعة، وذكر انَّ قبلها أموراً عِظاماً، ثم قال: من أحبَّ أن يسألني عن شيء فليسألني عنه، فواللهِ لا تسألوني عن شيء إلاّ حدثتكم به ما دُمتُ في مقامي هذا.

---

[٩] ـ ١: ٢٨٦، وفي طبعة ثانية ١: ٣٠٦.

[١٠] ـ البخاري ١: ١٨٧، في كتاب العلم (باب من بَرك على ركبتيه عند الإمام أو المحدَّث)، ثم رواه في أحد عشر موضعاً، ومسلم ١٥: ١١٢ في كتاب الفضائل (باب توقيره صلى الله عليه وسلم وتركِ إكثار سؤاله).

قال أنس: فأكثَرَ الناسُ البكاءَ حين سمعوا ذلك من رسول الله (ص)، وأكثَرَ رسولُ الله (ص)أن يقول: سَلوني، فقام عبد الله بن حُذافة، فقال: من أبي يا رسول الله؟ قال: أبوك حُذافة. فلما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يقول: سلوني، بَرَك عمر فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً. فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَوْلى[٧]، والذي نَفْسُ محمد بيده، لقد عُرِضَتْ عليَّ الجنةُ والنارُ آنفاً في عُرْضِ هذا الحائط، فلم أرَ كاليوم في الخير والشر)).

ثم روى مسلم عن عُبَيد الله بن عُتبة قال: ((قالت أم عبد الله بن حُذافة لعبد الله بن حذافة: ما سمعتُ بابنٍ قَطُّ أعَقَّ منك! أأمِنتَ أن تكون أُمُّك قد قارفَتْ بعضَ ما تُقارفُ نساءُ أهل الجاهلية؟! فتفضَحَها على أعينِ الناس؟ قال عبد الله بن حذافة: واللهِ لو ألحقني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعبدٍ أَسْوَدَ للحقتُه.

فلما أكثر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من ان يقول: سلوني، بَرَك عمر بن الخطاب على ركبتيه، قال: يا رسول الله رَضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً.

قال: فسكت رسول الله (ص)حين قال عمر ذلك. ثم قال رسول الله (ص): والذي نفسي بيده، لقد عُرِضَ عليَّ الجنةُ والنارُ آنفا في عُرْض هذا الحائط، فلم أر كاليوم في الخير والشر)).

---

[٧] ـ قولُه: (أولى)، قال المُبَرِّد: يقال للرجل إذا أُفلِتَ من معضلة: أولى لك، أي كدتَ تَهْلِكُ. وقال غيره: هي بمعنى التهديد والوعيد. من ((فتح الباري)).

١٤ ـ إجابتُه صلى الله عليه وسلم السائلَ عما سأل عنه:

وكان صلى الله عليه وسلم يجيب السائلَ عن سؤالِهِ، وقد علَّم كثيراً من الشرائع والأحكام ومَعالِمِ الدين بالإجابة على أسئلة أصحابه، وقد حَضَّ أصحابَه على السؤال عما يَهمُّهم من الحوادثِ والنوائب أو مما يحتاجون إلى معرفته من الفرائض والشرائع، فقد روى أبو داود:

٧٩ ـ عن جابرٍ رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنما شِفاءُ العِيِّ السُّؤالُ)).

وكان أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم يوردون عليه ما يُشكِلُ عليهم من الأسئلة والشُّبهات للفهم والبيان وزيادة الإيمان، فكان يُجيبُ كُلاًّ عن سؤالِهِ بما يُثْلِجُ صُدورَهم.

وكُتُبُ الحديث مَشْحونةٌ بأجوبة النبي صلى الله عليه وسلم على أسئلة أصحابه في أمور الدين، وتَجِدُ طائفةً منها في هذا الكتاب من مواضع مُتفرِّقةً، وإليك أحاديث أخر في هذا الباب:

٨٠ ـ روى مسلم[1] عن النَّوّاس بن سِمْعان الكِلابي رضي الله عنه قال: ((أقمتُ مع رسول الله صلى الله عليه بالمدينة سنةً، ما يَمنَعُني من الهجرةِ إلاّ المسألةُ، كان أحدُنا إذا هاجَر لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فسألُه عن البرِّ والإثمِ؟ فقال صلى

[1] ـ١٦: ١١١ في كتاب البر والصلة (باب تفسير البر والإثم).

الله عليه وسلم: البِرُّ حُسنُ الخُلُق، والإثمُ ما حاكَ في نفسِك وكَرِهتَ أن يَطَّلِعَ عليه الناسُ)).

٨١ ـ وروى مسلم وأبو داود[١]، واللفظُ له، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ((بَعَث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلاناً الأَسْلَمي، وبعثَ معه بثمانَ عَشْرة بَدَنَةً، فقال ـ الأسلميُّ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ـ: أرأيتَ إن أُزْحِفَ عليَّ منها شيء؟، قال تَنْحَرُها ثم تَصْبُغُ نَعلَها في دمِها، ثم اضربها على صَفْحَتِها ولا تأكُلْ منها أنتَ ولا أحد من أهلِ رُفْقَتِك)).

٨٢ ـ وروى البخاري ومسلم[٣] عن رافعِ بنِ خَديج قال: ((قلتُ: يا رسول الله، إنا نخافُ أن نَلقى العَدوَّ غداً، وليسَتْ معنا مُدَىً، قال: ما أَنْهَرَ الدَّمَ وذُكِرَ اسمُ الله فكُلْ، ليس السِّنَّ والظُّفُرَ، وسأحدِّثُك، أما السِّنُّ فعَظْمٌ، وأما الظُّفُر فمُدى الحَبَشَةِ)).

٨٣ ـ وروى البخاري عن أبي ثعلبة الخُشَني رضي الله عنه، قال: ((أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، إنّا بأرضِ قومٍ أهلِ كتاب[٨]، أفنأكل في آنيتِهم؟ وبأرضِ صَيْد، أصيدُ بقوسي، وبكلبي الذي ليس بمعلَّم، وبكلبي المعلَّم فما يَصلُحُ لي؟ قال: أمّا ما ذكرتَ من أنك بأرضِ أهلِ الكتاب، فلا تأكلوا في آنيتهم، إلاّ أن لا تجدوا بُدّاً، فاغسلوها وكلوا فيها. وأما ما ذكرتَ من أنك بأرضِ صَيْد، فما صِدتَ بقوسك فذكرتَ

---

[١] ـ مسلم ٩: ٧٧ في كتاب الحج (باب ما يفعل بالهدي إذا عَطِب في الطريق)، أبو داود ٢: ٢٠٢ في كتاب المناسِك (باب في الهدي إذا عَطِبَ قبل أن يَبلُغ).

[٣] ـ البخاري ٩: ٦٣٣ و٦٣٨ في كتاب الذبائح والصيد (باب: لا يذكى بالسِّنِّ والعظم والظفر).

[٨] ـ كان أبو ثعلبة هو وقومُه بنو خُشَين من العرب الذين يسكنون الشام.

الله فكُل. وما صِدتَ بكلبك المعلَّم فذكرتَ الله فكُلْ[13]، وما صِدتَ بكلبك الذي ليس بمعلَّم، فأدركت ذكاته فكُل)).

وروايةُ أبي داود هذا لفظها: ((يا رسول الله، إنا نجاوزُ أهل الكتاب، وهم يطبخون في قدورهم الخنزير، ويشربون في آنيتهم الخمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنْ وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا، وإن لم تجدوا غيرَها، فارْحَضوها بالماء[15]، وكلوا واشربوا)).

١٥ ـ جوابُه صلى الله عليه وسلم السائلَ بأكثرَ مما سأل عنه:

وتارةً كان صلى الله عليه وسلم يُجيب السائلَ بأكثرَ مما سأل، إذا رأى أنَّ به حاجةً إلى معرفةِ الزائدِ عن سُؤاله، وهذا من كمالِ رأفتِه صلى الله عليه وسلم، ومن عظيم رعايتِه بالمتعلِّمين والمتفقِّهين:

٨٤ ـ روى أبو داود[17] عن أبي هريرة (ض) قال: ((سألَ رجلٌ ـ من بني مُدْلِجٍ ـ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنا نَركبُ البحرَ، ونحمِلُ معنا القليلَ من الماء،

---

[13] ـ أي إذا سمَّيت الله على الصيد عند إشلائك الكلب المعلَّم وإرسالك إياه على الصيد، فكُلْه، لحِلِّه بالتسمية عليه عند إرسال الكلب المعلَّم.

[15] ـ أي اغسِلوها غسلاً جيداً.

[17] ـ في ((الموطأ)) ١ : ٢٢ في كتاب الطهارة (باب الطهور للوضوء)، وأبو داود١ : ٢١ في كتاب الطهارة (باب الوضوء بماء البحر).

فإن توضَّأنا به عَطِشْنا، أفنتوضَّأُ بماءِ البحر؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: هو الطَّهورُ ماؤُه، الحِلُّ مَيْتَتُهُ)).

فأجاب (ص) ذلك المُدْلِجِيَّ البَحّار، عن حكم التوضُّؤ بماء البحر، بأنَّ ماءَه طَهور يَصِحُّ التوضُّؤُ به، ثم أشفَقَ (ص)على ذلك البحّار أن يَشتَبِهَ عليه حُكمُ مَيْتَةِ البحر، وهي شيء يقَعُ له أثناءَ إبحاره، فبيَّن له انَّ ميتة البحر حلالٌ أكلُها والانتفاعُ بها، فقال له زيادةً على سؤالِه: ((الحِلُّ مَيْتَتُهُ)).

فهذه الزيادة في الجواب مهمة لأنها بيَّنت طهارةَ ماءِ البحر وإن مات فيه ما مات، وبيَّنَتْ حِلَّ تلك المَيتةِ أيضاً، ومعرفةُ ذلك ضروريةٌ للبحار، لأنه قد يحتاج إلى أكلِ تلك المَيتة في بعض الأحيان اختياراً أو اضطراراً، فيأكُلُ منها ويَدَّخر ولا حرج عليه.

وهذا الصنيعُ منه(ص)من لُبابِ الخير في أُسلوب التعليم واستيفاءِ ما يَحتاجُ إليه المتعلِّم.

٨٥ ـ وروى مسلم في كتاب الحج في (باب صحة حَجِّ الصبيّ وأجرِ من حَجَّ به) وأبو داود والنسائي[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((رَفَعتْ امرأةٌ صبيّاً لها ـ وهي حاجّة ـ فقالت: يا رسولَ الله ألهذا حجٌّ؟ قال: نعم، ولكِ أجرٌ)).

فأجابها النبي صلى الله عليه وسلم بأكثَرَ مما سألتْ عنه، فقد سألت عن حَجّ الصبي، فقال: له حَجٌّ، وزادها: ولكِ أجر. إذْ هي المتوليةُ لأمرِه، فأفادها بثبوتِ الأجر لها، وذلك

---

[٤] ـ مسلم ٩: ٩٩، وأبو داود ٢: ١٩٤ في كتاب المناسك (باب في الصبي يحج)، والنسائي ٥: ١٢٠ في كتاب مناسك الحج (الحج بالصغير).

باعِثٌ قويٌّ على حُسنِ فعلِها والاقتداءِ بها ممن يأتي بعدها من الأمهات والآباء، في تحمُّلِ المشقّات الشديدةِ باصحاب الاولاد الصغار للحج إلى بيت الله المعظم، ليُغرَس في قلوبهم ومَشاهد أنظارهم هذا المشهدُ العظيم، وينطبعَ في نفوسهم هذا الركنُ الخامسُ الجسيم، ولِما في مَشهَد الصغار حول البيت من تحريكٍ للقُلوب والأرواحِ والدُّموع.

□١٦ـ لَفْتُه صلى الله عليه وسلم السائلَ إلى غير ما سَأَل عنه

وتارةً كان صلى الله عليه وسلم يَلفِتُ السائلَ عن سؤالِه لحكمةٍ بالغةٍ ومن ذلك:

٨٦ ـ ما رواه البخاري ومسلم[٦]، واللفظُ للبخاري، عن انسٍ رضي الله عنه ((أنَّ رجلاً قال لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم: متى الساعةُ يا رسولَ الله؟ قال: ما أعددتَّ لها؟ قال: ما أعددتَّ لها من كثيرِ صلاةٍ ولا صومٍ ولا صَدَقةٍ، ولكني أحبُّ الله ورسولَه، قال: أنت مع من أحببتَ)).

فلَفَتَه صلى الله عليه وسلم عن سؤالِه عن وَقْتِ قيام الساعة، الذي اختَصَّ الله تعالى بعلمِه، إلى شيءٍ آخَرَ هو أحوجُ إليه، وأفضَلُ نفعاً عليه، وهو إعدادُ العملِ الصالح للسّاعةِ، فقال: ما أعددتَّ لها؟ فقال: حُبَّ الله ورسولِه، فقال: أنت مع من أحببتَ.

فزاده صلى الله عليه وسلم أياً أن الإنسان يُحشَرُ مع من يُصاحِبُ ويُحبُّ. وفي هذا تبصيرٌ للإنسان وتحذيرٌ من أن يتَّخذ في الدنيا قريناً له غيرَ صالحٍ، فيكونَ معه في الآخرةِ حيث يكون!

---

[٦] ـ البخاري ٧: ٤٠ في كتاب المناقب (باب مناقب عمر بن الخطاب).

وهذا الأسلوبُ في لَفْتِ السائل يُسمّى: أسلوبَ الحكيمِ، وهو تَلَقّي السائلِ بغيرِ ما يَطلُب، مما يَهُمُّه أو مما هو أهمُّ مما سأَل عنه أو أنفَعُ له.

ومن هذا الباب أيضاً ما رواه البخاري ومسلم[٧]:

٨٧ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما ((أنَّ رجلاً سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما يَلْبَسُ المُحْرِم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يَلْبَسُ القَميصَ، ولا العِمامةَ، ولا السَّراويلَ، ولا البُرْنُسَ، ولا ثوباً مسَّهُ الوَرْسُ أو الزَّعْفرانُ، فإنْ لم يَجِد النَّعلَيْنِ، فلْيَلْبَسْ الخُفَّين، ولْيَقْطَعْهُما حتى يكونا تحت الكعبينِ)).

فأنت ترى أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عما يَلْبَسُ المُحْرِم، فأجاب ببيانِ ما لا يَلبَسه المُحرِم، وتَضمَّن ذلك الجوابَ عما يَلْبَسُه، فإنَّ ما لا يَلبَسُه المُحْرم محصور، وما يَلبَسُه غير محصور، فعدَل عما لا ينحصرُ تعدادُه إلى ما ينحصر، طلباً للإيجاز، ولو عدَّدَ له ما يلبَسُ لطال به البيان، وربما يَصعُبُ على السائل ضبطُه واستيعابُه.

ثم بيَّن له صلى الله عليه وسلم زيادةً عما سأل: حُكمَ لُبسِ الخُفِّ عند عدَمِ وجودِ النَّعْل، فزاده بيانَ حالةِ الاضطرار هذه، وهي مما يتصل بالسؤال، فقال: ((فإنْ لم يجد النَّعْلَين، فلْيَلْبَسْ الخُفَّين، ولْيَقْطَعْهُما حتى يكونا تحت الكعبين)). ومن هذا القبيل أيضاً:

٨٨ ـ ما رواه البخاري ومسلم[١]، واللفظُ له، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ((أنَّ رجلاً أعرابياً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله: الرجلُ يُقاتِلُ

---

[٧] ـ البخاري ١: ٢٠٣ ـ ٢٠٤ في كتاب العلم، (باب من أجاب السائلَ بأكثر مما سأله) ومسلم ٨: ٧٣ في كتاب الحج.

للمَغْنَم، والرجلُ يُقاتِلُ لِيُذكَر، والرجلُ يُقاتِلُ لِيُرى مَكانُه، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قاتل لتكونَ كلمةُ اللهِ أعلى فهو في سبيل الله)).

ففي هذا الحديث عُدولُ الرسولِ صلى الله عليه وسلم عن الجواب عن عينِ ما سأَلَ السائلُ عنه إلى غيره، إذْ كان لا يصلح أن يُجاب عما سأل عنه بنعم أو: لا، فقد عدَلَ عن جوابه عن ماهِيّةِ القتالِ التي يَسأل عنها، إلى بيان حالِ المُقاتِل، وأفاده أن العِبرةَ بخُلوص النية والقصد.

وفي إجابةِ الرسول صلى الله عليه وسلم بما ذَكَر ـ ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)) ـ غايةُ البلاغة والإيجاز.

وقد عُدَّ هذا الحديثُ من جوامع كَلِمِه صلى الله عليه وسلم، لأنه لو أجاب بأن جميع ما ذكره ليس في سبيل الله، احتَمَل أنَّ ما عدا ذلك كلُّه في سبيل الله، وليس كذلك، وقد يكون الغضبُ والحميةُ لله تعالى فيكون ذلك في سبيل الله، فعَدَل صلى الله عليه وسلم إلى لفظ جامع لمعنى السؤال والزيادةِ عليه، فأفاد دَفْعَ الالتباس وزيادةَ الإفهام.

٧ـ استِعادتُه صلى الله عليه وسلم السؤالَ من السائِل لإيفاء بيان الحكم

وتارةً كان صلى الله عليه وسلم يَستعيدُ السائلَ سؤالَه ـ وقد أحاط بسؤالِهِ علماً ـ ليَزدَه علماً أو ليَستدرِك على ما أجابَه به، أو ليوضحه له، ومن ذلك:

---

[1] ـ البخاري ١: ١٩٧ في كتاب العلم (باب من سأل ـ وهو قائم ـ عالماً جالساً)، و٦: ٢١ في كتاب الجهاد (باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا)، و١٥٩ باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره. ومسلم ١٣: ٤٩ في كتاب الإمارة (باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

٨٩ ـ ما رواه مسلمٌ والنسائي[٦]، واللفظُ لمسلم، عن أبي قتادة ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم، فذكرَ لهم أن الجهادَ في سبيل الله، والإيمان بالله: أفضلُ الأعمال.

فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيتَ إن قُتِلتُ في سبيل الله تُكَفَّر عني خطاياي؟ فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: نعم إن قُتِلتَ في سبيل الله وأنت صابرٌ مُحتَسِبٌ مُقبِلٌ غيرُ مُدْبِر.

ثم قال رسول الله (ص): كيف قلتَ؟ قال: أرأيتَ إن قُتِلتُ في سبيل الله أتُكَفَّر عني خطاياي؟ فقال رسول الله (ص): نعم وأنت صابرٌ مُحتَسِبٌ غيرُ مُدبِر إلاّ الدَّينَ، فإنَّ جبريلَ قال لي ذلك)).

□١٨ـ تفويضُه صلى الله عليه وسلم الصحابي بالجواب عما سُئل عنه ليُدرِّبَهُ

وكان صلى الله عليه وسلم يُفوِّض أحَدِ أصحابِه الجوابَ عن السؤالِ الذي رُفع إليه ليُدرِّبه على الإجابة في أمور العلم، ومن ذلك:

٩٠ ـ ما رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه[١]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان أبو هريرة يحدث أن رجلاً أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفَهُ من أُحُد، فقال:

إني رأيتُ الليلة في المنام ظُلّةً يَنطُفُ منها السَّمنُ والعَسَلُ، ورأيتُ الناس يتكفَّفون منها بأيديهم، فالمستكثِرُ والمستقِلُّ، ورأيتُ سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض، رأيتُك يا

---

[٦] ـ مسلم ١٣ : ٢٨ في كتاب الإمارة (باب من قُتِل في سبيل الله كفرت خطاياه إلاّ الدين)..

[١] ـ البخاري ١٢ : ٣٤٥ و ٣٧٩ في كتاب التعبير (باب رؤيا الليل).

رسول الله، أخذتَ به فعلوتَ به، ثم أَخَذَ به رجل آخر من بعدك فعَلا به، ثم أَخَذَ به رجل آخر بعده فعَلا به، ثم أَخَذ به رجل آخر بعده فانقطع به، ثم وُصِلَ له فعَلا به.

قال أبو بكر: يا رسول الله بأبي وأُمّي أنتَ، والله لَتَدَعَنّي فلأُعَبِّرَنَّها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اعْبُرْها. قال أبو بكر: أما الظُّلّةُ فظُلّةُ الإسلام، وأما الذي يَنطُفُ من السمن والعسل فهو القرآن حلاوتُه ولينُه. وأما ما يتكفف الناسُ من ذلك فالمستكثِرُ من القرآن والمستقِلُّ منه. وأما السببُ الواصلُ من السماء إلى الأرض فهو الحق الذي أنت عليه، تأخُذُ به فيُعليك الله، ثم يأخُذُ به بعدك رجلٌ فيَعْلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخُذُ به رجل آخر فينقطع، ثم يوصلَ له فيعلو به.

فأخبِرني يا رسول الله بأبي أنت، أصبتُ أم أخطأتُ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصبتَ بعضاً وأخطأتَ بعضاً، فقال: فوالله يا رسول الله، لَتُحدِّثني ما الذي أخطأتُ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تُقسِمْ يا أبا بكر)).

ومن باب التدريب والتمرين أيضاً أمرُه صلى الله عليه وسلم لبعضِ أصحابِه بأن يَقضي بين يديه، فيما رُفع إليه من الخصومات.

٩١ ـ فقد روى أحمد في، والدارقطني في ((سننه))[٧]، واللفظُ له، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال: ((جاء رجلان يَختصمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعَمْرو بنِ العاص: اقضِ بينهما، قال: وأنت ها هنا يا رسولَ الله؟

---

[٧] ـ في ((مسند أحمد)) ٢: ١٨٥، و((سنن الدارقطني)) ٤: ٢٠٣.

قال: نعم، قال: على ما أقضي؟ قال: إن اجتهدتَ فأصبتَ فلك عشرةُ أُجورٍ، وإن اجتهدتَ فأخطأتَ فلك أجر واحد)).

٩٢ - وروى أحمد والدارقطني أيضاً[1]، عن عُقبة بن عامر الجُهَني رضي الله عنه قال: ((جاء خَصْمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَختصمان، فقال لي: قُمْ يا عُقبةُ اقضِ بينهما، قلتُ: يا رسول الله، أنت أولى بذلك مني، قال: وإن كان، اقْضِ بينهما، فإن اجتهدتَ فأصبتَ فلك عشرةُ أُجورٍ، وإن اجتهدتَ فأخطأتَ فلك أجر واحد)).

٩٣ - وروى ابن ماجه والدارقطني[2]، واللفظُ له، عن جارية بن ظَفَر الحَنَفي اليَمامي رضي الله عنه، قال: ((إنَّ داراً كانت بين أخوين، فحَظَرا في وسطها حِظاراً، ثم هَلَكا وتَرَك كلُّ واحد منهما عَقِباً، فادَّعى كلُّ واحدٍ منهما أن الحِظارَ له من دون صاحبه، فاختَصَم عَقِباهُما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسَلَ حُذيفة بنَ اليمان، فقَضى بينهما، فقَضى بالحِظار لمن وَجَد معاقِدَ القُمُط تليه[3]، ثم رجع فأخبرَ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أصبتَ وأحسنتَ)).

□١٩- امتحانُه ﷺ العالمَ بشيء من العلم ليقابله بالثناءِ عليه إذا أصابتي

---

[1] - في ((مسند أحمد)) ٤: ٢٠٥.

[2] - ابن ماجه ٢: ٧٨٥ في كتاب الأحكام (باب الرجلان يدعيان في خُصٍّ)، والدارقطني ٤: ٢٢٩ في كتاب الأقضية والأحكام.

[3] - الحِظار: ما يُحظَر به من السَّعَف والقَصَب، وهو حائط الحظيرة.

والقُمُط جمعُ قِماط، وهو في الأصل: خِرقةٌ عريضة يُشدُّ بها الصغير، ثم أطلق على الحبل..

وتارةً كان صلى الله عليه وسلم يمتحنُ بعضَ أصحابِه، فيسألُه عن شيء من العلم ليَكشِف ذَكاءه ومعرفتَه، فإذا هو أصاب في جوابِه مَدَحه وأثنى عليه وضَرَب في صدرِه، إشعاراً باستحقاقِه حُبَّ رسول الله وتقديراً منه صلى الله عليه وسلم لحُسْنِ إجابتِه، ومن هذا الباب:

٩٤ ـ ما رواه مسلم[٤] عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه ـ وكانت كنيتُه ـ أبا المُنْذِر ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا المُنذر، أيُّ آيةٍ من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: يا أبا المنذر أتَدري أيُّ آيةٍ من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلتُ: (الله لا إله إلاّ هو الحيُّ القيّوم).

قال: فضَرَب في صدري وقال: لِيَهْنِكَ العلمُ أبا المنذر)). أي لتَهْنَأْ به.

٩٥ ـ وما رواه أبو داود، والترمذي، والدارميُّ، وابن سعد، والقاضي وكيع[٥]، عن مُعاذ بنِ جبل رضي الله عنه قال: ((لمّا بَعَثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليَمَن، قال لي: كيف تقضي إن عَرَض لك قضاء؟ قلتُ: أقضي بكتاب الله، قال: فغن لم تَجِد في كتاب الله؟ قلتُ: أقضي بسُنّة رسول الله، قال: فإن لم تجد في سنّة رسول الله؟ قلتُ: أجتَهِدُ برأيي ولا آلو ـ أي لا أقصِّر. قال: فضَرَب رسول الله صدري بيده، وقال: الحمدُ لله الذي وَفَّقَ رسولَ رسولِ الله لما يُرضي رسولَ الله)).

□٢٠ـ تعليمُه صلى الله عليه وسلم بالسكوتِ والإقرارِ على ما حَدَث أمامي

---

[٤] ـ ٦: ٩٣ في كتاب صلاة المسافرين (باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي).

[٥] ـ أبو داود ٣: ٣٠٣ في كتاب الأقضية (باب اجتهاد الرأي في القضاء).

ويُعبَّرُ عنه بالتقرير، فما حَدَث أمامَ النبي (ص)من مُسْلمٍ قولاً أو فعلاً، وأقرَّه عليه النبي (ص) بالسكوت عليه أو إظهارِ الرِّضا به فهو بيانٌ منه (ص) لإباحة ذلك القولِ أو الفعل:

٩٦ ـ روى البخاري[٦] عن أبي جُحَيفة وَهْبِ بن عبد الله رضي الله عنه، قال: ((آخى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بين سَلْمان وأبي الدَّرْداء، فزار سلمانُ أبا الدرداء، فرأى أُمَّ الدرداء مُتَبَذِّلَةً، فقال لها: ما شأنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجةٌ في الدنيا.

فجاء أبو الدرداء فصَنَع له طعاماً، فقال لسلمان: كُلْ فإني صائم، قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكل، فأَكَل. فلمّا كان الليل ذهَبَ أبو الدرداء يَقوم، فقال: نَمْ، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نَمْ، فلما كان آخِرُ الليلِ قال سلمان: قُمْ الآن، قال: فصَلَّيا، فقال له سلمان: إنَّ لِرَبِّك عليك حقّاً، ولِنفْسِك عليك حقّاً، ولأهلِك عليك حقّاً، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حَقَّه. فأتى ـ أبو الدرداء ـ النبي صلى الله عليه وسم فذَكَر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صَدَق سلمان)).

٩٧ ـ وروى أبو داود[٧] عن عمرو بن العاص قال: ((احتلمتُ في ليلةٍ باردة في غزوةِ ذات السَّلاسِل، فأشفقت إن اغتسلتُ أن أَهلِك، فتيمَّمتُ ثم صلَّيتُ بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا عمرو، صلَّيتَ بأصحابك وأنت جُنُب؟ فأخبرتُه بالذي منعني من الاغتسال، وقلت: إني سمعتُ الله يقول: (ولا تَقتُلوا أنفسَكم إن الله كان بكم رحيماً)، فضَحِك رسولُ الله صلى الله عليه وسم ولم يقل شيئاً)).

---

[٦] ـ ٤: ١٨٢ في كتاب الصوم، و١٠: ٤٤٢ في كتاب الأدب باب صنع الطعام والتكلف للضيف).

[٧] ـ ١: ١٤١ في كتاب التيمم (باب إذا خاف الجنبُ البردَ).

☐٢١- انتِهازُه صلى الله عليه وسلم المناسباتِ العارِضةَ في التعليم

وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يَنْتهِزُ المناسَبَةَ المُشاكِلةَ لما يُريدُ تعليمَه، فيَربِطُ بين المناسبةِ القائمة، والعلمِ الذي يُريد بَثَّه وإذاعتَه، فيكون من ذلك للمخاطبين أبيَنُ الوضوح، وأفضلُ الفَهْم.

٩٨ - روى مسلم[١٠] عن جابر رضي الله عنه: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بالسّوق، داخلاً من بعضِ العالِيَة[١١]، والناسُ كنَفَتَيْه[١٢]، فمرَّ بجَدْيٍ ميِّتٍ أسَكَّ[١٣]، فتناولَه فأخذَ بأُذُنِه، ثم قال: أيُّكم يُحِبُّ أنَّ هذا له بدرهم؟ قالوا: ما نُحِبُّ أنه لنا بشيء، وما نَصنَعُ به؟ قال: أتُحِبّون أنه لكم[١٤]؟ قالوا: واللهِ لو كان حيّاً كان هذا السَّكَكُ عَيْباً فيه، لأنه أسَكّ، فكيف وهو ميِّت؟! فقال: فواللهِ للدُّنيا أهونُ على الله من هذا عليكم)).

٩٩ - وروى البخاري ومسلم[١٥] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((قَدِمَ على النبي صلى الله عليه وسلم سَبْيٌ[١٦]، فإذا امرأةٌ من السبي تَحلَّبَ ثَدْياها[١٧] تَسْعى[١٨]، إذْ وَجَدَتْ

---

[١٠] - ١٨: ٩٣ في أول كتاب الزهد والرقائق.

[١١] - العالية: قُرى بظاهر المدينة.

[١٢] - أي جانِبَيْهْ.

[١٣] - أي صغيرِ الأذنين.

[١٤] - أي بلا شيء مّا.

[١٥] - البخاري ١٠: ٣٦٠ في كتاب الأدب (باب رحمة الولد وقبلته ومعانقته)، ومسلم ١٧: ٧٠ في كتاب التوبة (باب سعة رحمة الله وأنها تغلب غضبه).

[١٦] - السَّبْيُ: الأسرى، وكان هذا السبي سبي هَوازِن.

[١٧] - أي سال حليبُ ثدييها.

[١٨] - أي تمشي بسرعة باحثة عن رضيعها الذي ذهب منها.

صَبِياً ـ لها ـ في السبي، أخذَتْهُ فألصَقَتْه ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: أتُرَوْن[2] هذه طارحةً ولدَها في النار؟ قلنا: لا، وهي تَقْدِرُ على أن لا تَطرحه[3]، فقال: للهُ أرحمُ بعِبادِه من هذه بوَلَدِها)).

فانتَهَزَ (ص) المُناسبةَ القائمةَ بين يديه مع أصحابه، المشهودَ فيها حنانُ الأُمِّ الفاقِدة، على رَضيعها إذْ وَجَدَتْه، وضرَبَ بها المُشاكَلَةَ والمُشابهةَ برحمة الله تعالى، ليُعرِّفَ الناسَ رحمةَ رَبِّ الناسِ بعباده، ولم يَبتدِئهم أو يقْتَبِلهم بهذا المعنى اقتبالاً وابتداءً دون مناسبة، بل أورده لهم في هذه المناسبة، فكان ذلك دَرْساً وشَرْحاً لسَعَةِ رحمة الله تعالى ورأفتِه بمخلوقاته سبحانه (واللهُ رَؤوفٌ بالعِباد)[5].

١٠٠ ـ وروى البخاري[6] عن جَرير بن عبد الله البَجَلي (ض)قال: ((كنا جلوساً ليلةً مع النبي صلى الله عليه وسلم، إذ نَظَرَ إلى القمر ليلةَ البَدْر، فقال: إنكم سَتَرَوْن ربَّكم يومض القيامة، كما ترون هذا القمر، لا تُضامون في رُؤيَتِه، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس، وصلاةٍ قبل غروبها، فافعلوا، ثم قرأ: (وسَبِّحْ بحَمْدِ ربِّك قبلَ طُلوعِ الشَّمْسِ وقبلَ الغُروب)[8].

[2] ـ أي أتظنون؟

[3] ـ أي لا تطرحه ما دامت تقدر على حفظه معها ووقايتِه.

[5] ـ من سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

[6] ـ ٢: ٢٧ في كتاب مواقيت الصلاة (باب فضل صلاة العصر)،

[8] ـ من سورة ق، الآية ٣٩.

فانتهز صلى الله عليه وسلم مُشاهدةَ الصَّحابةِ للقمر ليلةَ البدر، فبيَّنَ لهم أن رؤية الله تعالى في الآخرة، ستكون للمؤمنين في الجنة بهذا الوضوح وتلك السُّهولةِ واليُسْر.

٢٢ ـ تعليمه صلى الله عليه وسلم بالمُمازَحةِ والمُداعَبة:

وكان صلى الله عليه وسلم يُداعِبُ أصحابَه في بعضِ الأحيانِ ويُمازِحُهم، ولكنه ما كان يقولُ إلاّ حقاً[١٠]، وكان يُعلِّم كثيراً من أمورِ العلم خلال المُداعَبةِ والمُمازحةِ.

١٠١ ـ روى البخاري[١]، ومسلم[٢]، وأبو داود[٣]، والترمذي[٤]، وابنُ ماجه[٥]، واللفظُ لأبي داود، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدخُل علينا، ولي أخ صغيرٌ يُكنَّى أبا عُمَير، وكان له نُغَرٌ يَلعَبُ به، فمات، فدخَلَ عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم فرآه حزيناً، فقال: ما شأنُه؟ قالوا: مات نُغَرُه، فقال: يا أبا عُمير ما فَعَل النُّغَير؟)).

---

[١٠] ـ روى الترمذي ٣: ٢٤١ في البر والصلة (باب ما جاء في المزاح)

قال الترمذي: ((هذا حديث حَسَنٌ، ومعنى قولهم: (إنك تُداعِبُنا) إنك تُمازِحنا)).

[١] ـ ١: ٥٢٦ في كتاب الأدب (باب الانبساط إلى الناس) و١٠: ٥٨٢ (باب التكنية للصبي وقبل أن يولَدَ للرجل).

[٢] ـ ١٤: ١٢٨ في كتاب الآداب (باب جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الصغير).

[٣] ـ ٤: ٢٩٣ في كتاب الأدب.

[٤] ـ ٢: ١٢٨ في كتاب الصلاة مختصراً (باب الصلاة على البُسُط)، و٨: ١٥٧ في البر والصلة (باب ما جاء في المِزاح).

[٥] ـ ٢: ١٢٣١ في كتاب الأدب، مُقتَصِراً على ذكر الكنية.

١٠٢ ـ وروى أبو داود والترمذي[٧] عن أنس رضي الله عنه قال: ((إنَّ رجلاً استَحمَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم[٨]: إني حامِلُك على وَلَدِ النّاقة، فقال الرجل: يا رسول الله، ما أصنَعُ بولدِ الناقة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهل تَلِدُ الإبلَ إلاّ النّوقُ؟)). فأفهمه صلى الله عليه وسلم من طريق هذه المداعبة اللطيفة، أن الجمَلَ ولو كان كبيراً يَحملُ الأثقال، ما يَزالُ وَلَد الناقة.

□٢٣ـ تأكيدُه صلى الله عليه وسلم التعليم بالقَسَمِ

وكان صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحيان، يَبدأُ حديثَه بالقَسَم بالله تعالى، تنبيهاً منه إلى أهميّة ما يقولُه وتقويةً للحكم وتأكيداً له.

١٠٣ ـ روى مسلم[١١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفْسي بيده، لا تَدْخُلون الجنّة حتى تُؤْمِنوا، ولا تُؤْمِنوا حتى تَحابّوا[١٢]، أوَلا أَدُلُّكم على شيءٍ إذا فعلتُموه تَحاببْتُم؟ أَفشوا السلامَ بينكم)).

١٠٤ ـ وروى مسلم[٢] عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((والذي نفسي بيده، لا يُؤْمِنُ عبدٌ حتى يُحِبَّ لجارِهِ ـ أو قال: ـ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنفسِه)).

---

[٧] ـ أبو داود ٤: ٣٠٠ في كتاب الأدب(باب ما جاء في المزاح)

[٨] ـ أي سأله أن يُعطِيَه بعيراً من إبل الصدقة، ليَحمِل عليه مَتاعه.

[١١] ـ ٢: ٣٥ في كتاب الإيمان (باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلاّ المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان).

[١٢] ـ كذا الروايةُ في ((صحيح مسلم)) بحذفِ النون في قوله: (ولا تؤمنوا حتى تَحابوا...).

[٢] ـ ٢: ١٧ في كتاب الإيمان (باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير).

١٠٥ ـ وروى البخاري[٤] عن أبي شُرَيح الخُزاعي رضي الله عنه، أن رسول الله (ص)قال: ((واللهِ لا يُؤمِن! واللهِ لا يؤمن! والله لا يؤمن! قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوائِقَه)).

وما كان القَسَمُ منه صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث، ـ وهو الصّادِقُ المَصْدوق ـ إلاّ للتنبيهِ على أهمية أثَرِ السَّلام ـ الذي هو شِعارُ الإسلام ـ في توثيق الصِّلة والتَّحابِّ بين الناس، والتنبيهِ على لزومِ محبّة الخيرِ للجارِ والأخ، والتنبيه على شَناعةِ أذى الجار وتنغيصِه، حتى نَفى الإيمانَ عمن خالَفَ هَدْيَه صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث.

٢٤ـ تكرارُه صلى الله عليه وسلم القولَ ثلاثاً لتأكيد مضمونه

وكان صلى الله عليه وسلم يُكرِّرُ حديثَه تأكيداً لمضمونِه، وتنبيهاً للمخاطب على أهمِّيَّته، وليفهَمَه السامعُ ويُتقِنَه، وقد تَرجَمَ الإمام البخاري لهذا المعنى (بابَ من أعادَ الحديث ثلاثاً ليُفهَمَ عنه)[٦]، وأخرجَ فيه الحديثين التّاليين:

١٠٦ ـ عن أنس (ض)، ((عن النبي (ص) أنه كان إذا تَكلَّم بكلمةٍ أعادَها ثلاثاً حتى تُفهَم عنه)).

---

[٤] ـ ١٠: ٣٧٠ في كتاب الأدب (باب إثم من لا يأمن جارُه بوائقَه).

[٦] ـ ١: ١٨٨ ـ ١٨٩ في كتاب العلم.

١٠٧ ـ وعن عبد الله بنِ عمرو رضي الله تعالى عنهما قال: ((تَخلَّفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في سَفَرٍ سافَرناه، فأدرَكنا وقد أرْهَقَتْنا صلاةُ العصر، ونحن نتوضَّأ، فجَعلْنا نَمسَحُ على أرجُلِنا، فنادى بأعلى صوتِه(ويلٌ للأعْقاب من النار) مرَّتين أو ثلاثاً)).

١٠٨ ـ وروى أحمد في ((مسنده))[٢] عن عبد الرحمن بن غَنْم، عن مُعاذ بن جبَل رضي الله تعالى عنه: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس قِبَلَ غزوةِ تَبوك، فلما أن أصبح صلّى بالناسِ صلاةَ الصبح، ثم إن الناسَ رَكِبوا، فلمّا أنْ طَلَعتْ الشمسُ نَعَس الناسُ على أثر الدُّلْجَةِ[٣]، ولَزِم مُعاذٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتلو أثَرَهُ...

ثم إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كَشَف عنه قِناعَه، فالتَفتَ فإذا ليس من الجيشِ رجلٌ أدنى إليه من مُعاذ، فناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا مُعاذُ، قال: لَبَّيك يا نبي الله، قال: ادْنُ، دونَكَ، فدَنا منه حتى لَصِقَتْ راحلتاهما إحداهما بالأخرى.

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما كنتُ أحسِبُ الناسَ مِنّا كمَكانِهم من البُعد، فقال معاذ: يا نبي الله، نَعَس الناسُ فتفرَّقَتْ بهم رِكابُهم تَرتَعُ وتَسيرُ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا كنتُ ناعِساً.

---

[٢] ـ ٥: ٢٤٥ ـ ٢٤٦، وإسنادُه حَسَنٌ، وأصلُ الحديث من طريقٍ آخر عند الترمذي ٤: ١٢٤ ـ ١٢٥ في أبواب الإيمان (باب ما جاء في حروة الصلاة)، وعند ابن ماجه ٢: ١٣١٤ ـ ١٣١٥ في كتاب الفِتَن (باب كفِّ اللسان في الفتنة). قال الترمذي: ((حديث حسنٌ صحيحٌ)).

[٣] ـ الدُّلْجَةُ السفر من أول الليل، أي بسبب سفرهم من أول الليل نَعَسوا.

فلما رأى معاذٌ بُشْرى[4] رسول الله (ص) إليه وخَلْوَتَه له، قال: يا رسول الله، ائذَنْ لي أسألُك عن كلمةٍ قد أمرضَتْني وأسْقَمَتْني وأحْزَنَتْني، فقال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم سَلْني عَمَّ شئت.

قال: يا نبي الله، حَدِّثني بعمل يُدْخِلُني الجنةَ لا أسألُك عن شيءٍ غيرِها[5]، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: بَخْ بَخْ بَخْ، لقد سألتَ عن عظيمٍ، لقد سألتَ عن عظيمٍ، لقد سألت عن عظيمٍ، وإنه ليَسيرٌ على من أراد الله به الخير، وإنه ليَسيرٌ على من أراد الله به الخيرَ، وإنه ليَسيرٌ على من أراد الله به الخيرَ، فلم يُحدِّثه بشيءٍ إلاّ قاله ثلاث مرّاتٍ، يعني ثلاثَ مرّاتٍ، حِرصاً لكي ما يُتْقِنَه.

فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: تُؤمِنُ بالله واليومِ الآخِر، وتُقيمُ الصلاةَ، وتَعبُدُ الله وحده لا تُشرِك به شيئاً حتى تموتَ وأنتَ على ذلك، فقال: يا نبي الله، أعِدْ لي، فأعادها له ثلاث مرّات.

ثم قال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم: إن شيءتَ حدَّثتُك يا مُعاذ برأسِ هذا الأمرِ، وقِوامِ هذا الأمرِ، وذُرْوَةِ السَّنام، فقال معاذ: بَلى بأبي وأمي أنتَ يا نبيَّ الله فحدِّثني.

فقال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم:

---

[4] ـ أي ارتياحَه وتوجهه إليه.

[5] ـ كذا اللفظة في ((المسند))، وليست واردة عند الترمذي وابن ماجه، والسياقُ يقتضي أن تكون (لا أسألك عن شيء غيرِه).

إن رأسَ هذا الأمرِ[6] أن تَشهَد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

وإنَّ قِوامَ هذا الأمرِ إقامُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة.

وإنَّ ذُرْوَةَ السَّنام منه الجهادُ في سبيلِ الله. إنما أمِرتُ أن أقاتِلَ الناسَ حتى يُقيموا الصلاةَ، ويؤتوا الزَّكاةَ، ويَشهَدوا أنْ لا إله إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شريك له، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

فإذا فَعَلوا ذلك فقد اعتَصَموا، وعَصَموا دِماءهم وأموالَهُم إلاّ بحقِّها، وحِسابُهم على الله عز وجل...)).

□٢٥ـ إشعارُه صلى الله عليه وسلم بتغيير جِلْسَتِه وحاله، وتكرار المقال

١٠٩ ـ روى البخاري ومسلم[7]، واللفظُ للبخاري، عن أبي بَكْرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أنبِّئُكم بأكبرِ الكَبائر؟ ألا أنبِّئُكم بأكبرِ الكبائر؟ ألا أنبِّئُكم بأكبرِ الكَبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراكُ بالله، وعُقوقُ الوالدين، وكان متَّكِئاً فجلسَ فقال: ألا وقولُ الزّور وشهادةُ الزّور، ألا وقولُ الزّور وشهادةُ الزّور، فما زال يقولُها حتى قلتُ: لايَسكُتُ)). وفي روايةِ مسلم: ((فما زال يُكرِّرُها حتى قلنا: ليتَه سَكَت)). وما هذا التكرارُ وتغييرُ الحال التي هو عليها إلاّ للَفْتِ أذهانِ السامعين إلى خُطورةِ ذلك العمل الذي يُحذِّر منه، وهو شهادةُ الزّور.

---

[6] ـ المرادُ بقوله (هذا الأمر) الدّين، أو العَمَلُ الذي يُدخِلُ الجنة.

[7] ـ البخاري ١: ٤٠٥ في كتاب الادب (باب عقوق الوالدين من الكبائر)، ومسلم ٢: ٨١ ـ ٨٢ في كتاب الإيمان (باب الكبائر وأكبرها).

□٢٦- إثارتُه صلى الله عليه وسلم انتِباهَ السامعِ بتكرار النداء مع تأخير الجوابتي

وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان يُكرِّرُ نداء المُخاطَب مع تأخير الجواب، لتأكيد الانتباه والاهتمام بما يُخبِرُه به، وليُبالِغَ تفهُّمِه وضبطِه عنه.

١١٠ - روى البخاري ومسلم[٥]، واللفظُ للبخاري، عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: ((بينما أنا رَديفُ النبي صلى الله عليه وسلم، ليس بيني وبينه إلاّ آخِرةُ الرَّحْلِ[٦]، فقال: يا مُعاذ، قلتُ: لبَّيك يا رسول الله وسَعْدَيك[٧]. ثم سار ساعةً، فقال: يا مُعاذ، قلتُ: لبَّيك يا رسول الله وسَعْدَيك. ثم سار ساعةً، فقال: يا مُعاذ بن جبل، قلتُ: لبَّيك يا رسول الله وسَعْدَيك.

---

[٥] - البخاري في الجهاد (باب اسم الفَرَس والحِمار) ٦ : ٤٤، واللباس (باب إرداف الرجلِ خَلْفَ الرجل) ١٠ : ٣٣٤، وفي الاستئذان (باب من أجاب بلبَّيك وسَعْديك) ١١ : ٥٢، وفي الرِّقاق (باب من جاهدَ نفسَه في طاعة الله) ١١ : ٢٩٠، وهنا شَرَحه الحافظ ابنُ حجر بتوسُّعٍ، وفي التوحيد (باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارك وتعالى) ١٣ : ٣٠٠.

ومسلم ١ : ٢٢٩ في كتاب الإيمان (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخَل الجنة قطعاً).

[٦] - الرَّحْل للبعير كالسَّرْج للفَرَس والحِمار، وآخِرَةُ الرَّحْل: هي العود الذي يُجعَلُ خلف الرّاكِب يَستَنِدُ إليه. وفائدةُ ذكر ذلك بيانُ شدة قُربه من الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ هو رديفُه خلفَ ظهرِه على الدّابةِ، فهو أوعى ما يكون وأضبطُ ما يكون لما يسمَعُه منه، فهو يَذكُرُ الهيئةَ والحالَ التي كان عليها وقت سماعه هذا الحديث، وهذا قرينُه زيادةِ الضبط.

وكان مركوبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحال حِماراً، كما جاء ذلك مُصرَّحاً به في رواية مسلم ١ : ٢٣٢ عن عمرو بن ميمون، عن معاذ بنِ جبل، وفي رواية ((مسند أحمد)) ٥ : ٢٣٨ عن عبد الرحمن بن غَنْم، عن معاذ، فيكون المرادُ (بآخِرَةِ الرَّحْلِ) موضعُ آخِرَةِ الرَّحل.

[٧] - معنى (لبيك): أجبتُك إجابةً بعدَ إجابةٍ، و(سعديك): ساعَدتُ طاعتَك مُساعدةً بعدَ مُساعَدةٍ.

قال: هل تَدري ما حقُّ الله على عبادِه[9]، قلتُ: الله ورسوله أعلمُ، قال: حقُّ الله على عبادِه: أن يَعبُدوه ولا يُشركوا به شيئاً. ثم سار ساعةً، ثم قال: يا مُعاذ، قلتُ: لبَّيك يا رسول الله وسَعْدَيك، قال: هل تَدري ما حقُّ العباد على الله إذا فَعَلوه؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: حقُّ العبادِ على الله: أن لا يُعَذِّبَهم)).

٢٧ ـ إمساكُه صلى الله عليه وسلم بيد المُخاطَب أو منكِبِه لإثارةِ انتباهِه:

١١١ ـ روى البخاري ومسلم[1]، واللفظُ للبخاري عن عبد الله بنِ سَخْبَرَةَ أبي مَعْمَر قال: سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ: ((علَّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكفّي بين كفّيه، التشهّدَ، كما يُعلِّمني السورةَ من القرآن: التحيّاتُ لله، والصلواتُ والطيِّباتُ، السلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاتُه، السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين، أشهَدُ أن لا إله إلاّ الله، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه)).

١١٢ ـ وروى البخاري[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((أَخَذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمَنْكِبي، فقال: كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل، وعُدَّ نفسَك من أهل القبور)).

---

[9] ـ أي ما يَستحقُّه الله تعالى على عبادِه مما جَعَله حَتْماً عليهم.

[1] ـ البخاري ١١: ٥٦ في كتاب الاستئذان (باب الأخذ باليد)، ومسلم ٤: ١١٨ في كتاب الصلاة (باب التشهُّدِ في الصلاة).

[3] ـ البخاري ١١: ١٩٩ في أوائل كتاب الرقاق، والترمذي ٤: ٥٦٧ في كتاب الزهد (باب ما جاء في قِصَر الأمَل).

وكان ابن عمر يقول: ((إذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء، وخُذْ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك، فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمُك غداً)).

ومن هذا الباب أيضاً ضربُ النبي صلى الله عليه وسلم على فخِذ بعضِ أصحابه في بعضِ الأحيان.

١١٣ ـ روى مسلم[٦] عن التابعي الجليل أبي العالِية، قال: ((أخَّر ـ الأميرُ ـ ابنُ زياد الصلاةَ.

فجاءني عبدُ الله بنُ الصامت، فألقيتُ له كُرْسياً فجلَس عليه، فذكرتُ له صنيعَ ابن زياد، فعضَّ على شفته وضَرَب فخذي، وقال: إني سألتُ أبا ذر كما سألتَني، فضَرَب على فخذي كما ضربتُ على فخذك، وقال: إني سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني، فضَرَب على فخذي كما ضربتُ على فخذك[٧]، وقال: صَلِّ الصلاة لوقتها، فإن أدركَتْك الصلاةُ معهم فصَلِّ، ولا تقل: إني قد صلَّيتُ فلا أصلّي، فإنها زيادةُ خير)).

٢٨ ـ إبهامُه صلى الله عليه وسلم الشيءَ لحملِ السامِع على الاستِكشافِ عنه للترغيب فيه أو الزَّجْر عنه[٨]:

---

[٦] ـ ٥: ١٥ في كتاب المساجد (باب كراهية تأخيرِ الصلاة عن وقتِها)

[٧] ـ قال الإمام النووي في ((شرح صحيح مسلم)): قوله: فضرب على فخذي، أي للتنبيه وجَمْعِ الذهن على ما يقوله)).

[٨] ـ تقدّم مثال لما كان الإبهام فيه للزجر عنه في ص١٦٧، في الحديث ١٠٥، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: ((والله لا يؤمن من لا يَأمَنُ جارُه بوائقه...))

وتارةً كان صلى الله عليه وسلم يُبهِمُ الشيءَ ترغيباً فيه لحملِ السامع على الاستِكشافِ عنه فيكونَ أوقعَ في نفسِه وأحَضَّ له على إتيانِه.

١١٤ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال[1]: ((كُنّا جُلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يَطلُعُ الآن عليكم رجلٌ من أهل الجنةِ، فطلَعَ رجلٌ من الأنصار، تنطُفُ لحيتُه من وَضوئه[3]، قد علَّق نعلَيْهِ بيده الشِّمال[4]، فلما كان الغَدُ قال النبي صلى الله عليه وسلم مِثْلَ ذلك، فطلع ذلك الرجلُ مثلَ المرةِ الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مِثْلَ مَقالتِه أيضاً، فطلع ذلك الرجلُ مثلِ حالِه الأولى.

فلما قام النبي (ص) تَبِعَه عبد الله بن عمرو ـ أي تبعَ ذلك الرجل ـ، فقال: إني لاحَيتُ أبي فأقسمتُ أني لا أدخُل عليه ثلاثاً، فإن رأيتَ أنْ تُؤوِني إليك حتى تمضي فعلتَ، قال: نعم.

قال أنسٌ فكان عبد الله يُحدِّثُ أنه باتَ معه تلك الثلاثَ اللَّيالي فلم يَرَهُ يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تَعارَّ وتقلَّبَ على فِراشِهِ ذكَرَ الله عز وجل[1]، وكبَّرَ حتى يقومَ لصلاةِ الفجر.

---

[1] ـ رواه الإمام أحمد في ((المسند)) في (مسند أنس) ٣: ١٦٦، من طريق (عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن الزهري، عن أنس...).

[3] ـ أي يَقطُرُ منها قطراتٌ من ماء الوضوء. والوَضوء بفتح الواو: الماءُ الذي يتوضأُ به.

[4] ـ أشار بقوله (علَّق نعليه بيدشه الشِّمال) إلى أن الرجل متمثِّلٌ بالسنّة في حَمْلِ الحِذاء، فهو يحمله باليد اليُسرى كما هي السنة.

[1] ـ يقال: تَعارَّ فلان: أَرِقَ وتقلَّب في فراشه ليلاً مع كلام وصوت.

قال عبد الله: غير أني لم أسمعْهُ يقولُ إلاّ خيراً، فلما مَضَتْ الثلاثُ اللّيالي، وكِدْتُ أن أحتقِرَ عملَه قلتُ: يا عبد الله[٢] لم يكنْ بيني وبين أبي غَضَبٌ ولا هَجْرٌ، ولكن سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرّاتٍ: يَطلُعُ عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنة فطَلَعتَ أنت الثلاثَ المرّات.

فأردتُ أن آوي إليك، فأنظُر ما عَمَلُك، فأقتدي بك، فلم أرك تعمَلُ كثيرَ عملٍ، فما الذي بَلَغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما هو إلاّ ما رأيتَ، فلما ولَّيتُ دَعاني، فقال: ما هو إلاّ ما رأيتَ يا ابن أخي غيرَ أني لا أجدُ في نفسي لأحدٍ من المسلمين غِشّاً، ولا أحسُدُ أحداً على خيرٍ أعطاه الله إياه. فقال عبدُ الله: هذه التي بَلَغَتْ بك وهي التي لا نُطيقُ)).

٢٩ ـ إجمالُه ﷺ الأمر، ثم تفصيلُه ليكون أوضحَ وأمكَنَ في الحفظ والفهم:

١١٥ ـ روى مسلم[٤]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((مُرَّ بجنازةٍ فأُثنِيَ عليها خيراً، فقال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم: وجَبَتْ، وجبت، وجبت. ومُرَّ بجنازةٍ فأُثني عليها شراً، فقال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم: وجَبَتْ، وجبت، وجبت.

قال عمر: فِدىً لك أبي وأمي، مُرَّ بجنازة فأُثني عليها خيراً، فقلتَ: وجَبَتْ، وجبت، وجبت. ومُرَّ بجنازةٍ فأُثني عليها شراً، فقلتَ: وجَبَتْ، وجبت، وجبت.

---

[٢] ـ ناداه بأعمِّ أسمائِه، فإن الخلقَ كلُّهم عبدُ الله، وإلاّ فاسمُه (سعد بن أبي وقاص) كما سبق.

[٤] ـ البخاري ٣: ٢٣٨ في كتاب الجنائز (باب ثناء الناس على الميت)، و٥: ٢٥٢ في كتاب الشهادات (باب تعديل كم يجوز)، ومسلم ٧: ١٨، وابن ماجه ١: ٤٧٨ كلاهما في كتاب الجنائز.

فقال رسول الله ﷺ: من أَثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أَثنيتم عليه شراً وجبت له النار، أنتم شُهداء الله في الأرض، أنتم شُهداء الله في الأرض، أنتم شُهداء الله في الأرض)).

١١٦ ـ وروى مسلم[١] عن أبي قَتادة بن رِبْعِيّ رضي الله عنه، أنه كان يُحدِّث ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مُرَّ عليه بجنازة، فقال: مُستريحٌ ومُستَراحٌ منه.

قالوا: يا رسول الله، ما المستريحُ والمُستراحُ منه؟ فقال: العبدُ المؤمِنُ يَستريحُ من نَصَب الدنيا إلى رحمة الله، والعبدُ الفاجر يستريحُ منه العِبادُ والبلادُ والشجرُ والدوابُّ)).

ومن الإجمال ثم التفصيل قولُه صلى الله عليه وسلم في التحذير من أَذى الجار:

١١٧ ـ روى البخاري[٤]: عن أبي شُرَيح الخُزاعي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((واللهِ لا يؤْمِن! واللهِ لا يؤْمِن! واللهِ لا يؤْمِن! قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوائِقَه)).

ومن هذا الباب أيضاً قولُه ﷺ في التحذير من التقصير في بِرِّ الوالِدَين:

---

[١] ـ ٧: ٢٠ في كتاب الجنائز (باب ما جاء في مستريح ومستراح منه).

[٤] ـ تقدم هذا الحديث الشريف في ص١٦٧ برقم ١٠٥، شاهداً لأسلوب القَسَم منه صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان، وأوردته هنا شاهداً لأسلوب الإجمال ثم التفصيل.

١١٨ ـ روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦]: ((رَغِمَ أَنْفُه! ثمّ رَغِمَ أَنْفُه! ثمّ رَغِمَ أَنْفُه! قيل: من يا رسول الله؟ قال: مَن أدرَك والِدَيْهِ عند الكِبَرِ أحَدَهما أو كليهما، ثم لم يَدْخُل الجنّة)).

٣٠ ـ إجماله ﷺ للمعدودات ثم تفصيلُها:

ومما يقرُبُ من الأسلوب المتقدِّم ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يَختارُه في التعليم، من الإجمالِ للمعدودات ثم بيانِها واحداً بعدَ واحدٍ، لتكون أضبط لدى السامع وأعون له على الحفظِ والفهم.

١١٩ ـ روى الحاكم في ((المستدرك))[٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اغْتَنِمْ خمساً قبلَ خمس: شَبابَك قبل هَرَمِك، وصِحَّتَك قبل سَقَمِك، وغِناكَ قبل فَقْرِك، وفَراغَك قبل شُغُلِك، وحَياتَك قبل موتِك))[٨].

١٢٠ ـ وروى البخاري ومسلم[٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((تُنكَحُ المرأةُ لأربع: لمالِها ولحَسَبِها، وجمالِها، ولدينِها، فاظْفَر بذاتِ الدين، تَرِبَتْ يداك)).

---

[٦] ـ ١٦: ١٠٨ في كتاب البر والصلة (باب رغم أنف من أدرك أبويه... عند الكبر فلم يدخل الجنة).

[٧] ـ ٤: ٣٠٦ وقال: ((صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)).

[٨] ـ في الحديث التنبيهُ على أهمِّيّةِ الأمور الخمسةِ المذكورة وعِظَمِ نفعها، وكلٌّ من هذه الأمور الخمسةِ لا يُعرَف قدرُه إلاّ بعدَ زوالِهِ واحتلالِ مُقابِله مَقامَه، وفي الحديث: ((نعمتان مَغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحةُ والفراغ)).

[٩] ـ البخاري ٩: ١٣٢ في كتاب النكاح (باب الأَكْفاء في الدين)، ومسلم ١٠: ٥١ في كتاب الرضاع (باب استحباب نكاح ذات الدين).

٣١ ـ تعليمُه صلى الله عليه وسلم بالوعظ والتذكير:

١٢١ ـ روى أبو داود، والترمذي، وابن ماجه[٢]، والسياق لأبي داود، عن عبد الرحمن بن عمرو السُلمي وحُجْر بن حُجر، قالا: أتينا العِرباضَ بن سارية، فسَلَّمنا وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومُقْتَبِسين، فقال العِرْباضُ: ((صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم، ثم أقبَلَ علينا فوَعَظَنا مَوعِظةً بليغةً، ذَرَفَتْ منها العيونُ، ووَجِلت منها القلوبُ.

فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظةُ مُودِّع؟ فما تَعهَدُ إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمعِ والطاعةِ وإن عَبْداً حبشياً، فإنه من يعِش منكم بعدي فسَيَرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاء الراشدين، تمسَّكوا بها وعَضّوا عليها بالنواجِذ، وإياكم ومُحدَثاتِ الأمور! فإن كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ)).

١٢٢ ـ وروى مسلم والنسائي وابن ماجه، واللفظ لمسلم[٣]، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خَطَب احمَرَّتْ عيناه، وعلا صوتُه، واشتد غضبه، حتى كأنه منذِرُ جيش يقول: صبَّحكم مسّاكم.

ويقول: بُعِثتُ انا والسّاعةَ كهاتين، ويَقْرُن بين إصبعيه: السَّبّابةِ والوُسْطى.

---

[٢] ـ أبو داود ٤: ٢٨٠ ـ ٢٨١ في كتاب السنة، والترمذي ٤: ١٥٠ في كتاب العلم، وقال: ((هذا حديثٌ حسن صحيح))، وابن ماجه ١: ١٥، في المقدِّمة (باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين).

[٣] ـ مسلم ٦: ١٥٣ ـ ١٥٦ في الجمعة، والنسائي ٣: ١٨٨ في العيدين، وابن ماجه ١: ١٧ في المقدِّمة (باب اجتناب البدع والجدل).

ويقول: أما بعد، فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهَدْي هَدْي محمد صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وكُلَّ بدعةٍ ضلالة.

ثم يقول: أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسِه، من تَرَكَ مالاً فلأهله، ومن تَرَكَ دَيْناً، أو ضَياعاً: فإليَّ وعليّ)).

٣٢ ـ تعليمُه صلى الله عليه وسلم بالترغيب والترهيب:

وقد سبقَتْ السابق أحاديثُ كثيرة من باب الترغيب والترهيب فاكتفيتُ بها عن ذكرِ أمثلةٍ أخرى.

٣٣ ـ تعليمُه صلى الله عليه وسلم بالقَصَصِ وأخبار الماضين:

ومن ذلك حَديثُه صلى الله عليه وسلم في الترغيبِ في الحُبِّ في الله، والمؤاخاةِ الخالِصَةِ للخيرِ والدّين

١٢٣ ـ روى مسلم[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((أنَّ رجلاً زار أخاً له في قريَةٍ أخرى، فأرصَدَ الله له على مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً[2]، فلما أتى عليه قال[3]: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نِعمةٍ تَرُبّثها[4]؟

---

[1] ـ ١٦: ١٢٤ في كتاب البر والصلة (باب فضل الحب في الله تعالى).

[2] ـ المدرجة: الطريق. وأرصده: أقعَدَه يرقُبُه، والملَكُ الذي أرصده الله تعالى على طريق الرجل الزائر لأخيه في الله تعالى، كان في صورة إنسان عاديّ، لا في صورتِهِ على خِلْقَتِهِ الحقيقيّة.

[3] ـ أي الملَكُ للزائر المسافِرِ لزيارة أخيه في بلدٍ آخر.

قال: لا، غير أني أحببتُه في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، بأنَّ الله قد أحبَّك كما أحببتَه فيه)).

ومن تعليمه صلى الله عليه وسلم بطريق القصص والوقائع الماضية أيضاً: حديثُه في الحضِّ على الرحمةِ بالحيوان والإحسان إليه، والتحذيرِ من أذاه والإساءةِ إليه.

١٢٤ ـ روى البخاري ومسلم[٥]، واللفظ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليه العطش، فوجَدَ بِئراً فنزَلَ فيها، فشَرِب ثم خَرَج، فإذا كلبٌ يَلْهَثُ يأكُلُ الثَّرى من العطش[٦]، فقال الرجل: لقد بلَغَ هذا الكلب من العطش مثلُ الذي كان بلغَ مني! فنزل البئرَ فملأ خُفَّه ماءً، ثم أمسك بفيه حتى رَقِيَ فسقى الكلب[٧]، فشكر اللهُ له فغفر له.

قالوا: يا رسول الله، وإنَّ لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْر))[٨]. يعني: في الإحسان إلى كل ذي روحٍ وحياةٍ أجر.

١٢٥ ـ وروى البخاري ومسلم[٩]، واللفظ منهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بينما كلبٌ يُطيفُ ببئرٍ قد كان يَقتُله العطشُ، إذ رأته

---

[٤] ـ أي تقومُ بإصلاحها وتُسافِرُ إليه بسببها، وتزورُهُ من أجلها.

[٥] ـ البخاري ١٠: ٣٦٦ في كتاب الأدب (باب رحمة الناس والبهائم)، ومسلم ١٤: ٢٤١ في كتاب السلام (باب فضل سقي البهائم المحرمة وإطعامها).

[٦] ـ الثرى: التراب النَّدِيّ. ومعنى (يأكلُ الثرى) أي يَلْحَسُ الثرى بلسانه من شدة العطش، ليتبرَّد بطراوته ونداوته.

[٧] ـ أمسكه بفيه أي بفمه. وذلك لأنَّ يدَيْه مشغولتان بصُعودِه من البئر!

[٨] ـ أي في كل كبدٍ حيَّةٍ. والمرادُ بالرطوبة في الكبد: رُطوبةُ الحياة فيها، وهي لازمةٌ لكبد الإنسان أو الحيوان ما دام حياً، والمعنى: في الإحسان إلى كل ذي حياة ـ حيواناً كان أو إنساناً ـ أجْر.

بَغِيٌّ من بَغايا بني إسرائيل، فنزعَتْ خُفَّها فأوثَقَتْهُ بخِمارِها، فنزعَتْ له من الماء، فسَقَتْه إياه، فغُفِر لها بذلك))

١٢٦ ـ وروى البخاري ومسلم[10]، واللفظ للبخاري، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((عُذِّبَتْ امرأةٌ في هِرَّة ربَطَتْها حتى ماتتْ[11]، فدخَلَتْ فيها النار، لا هي أطعمتها، ولا هيتركتها تأكُلُ من خَشاشِ الأرض))[1].

١٢٧ ـ وروى البخاري ومسلم[2]، واللفظ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لم يتكلَّم في المَهْدِ إلاّ ثلاثة[3]:

١ ـ عيسى بنُ مريم.

٢ ـ وصاحبُ جُرَيج[4]، وكان جريجٌ رجلاً عابداً، فاتَّخَذَ صَوْمَعة فكان فيها، فأَتَتْهُ أُمُّه وهو يُصلّي فقالت: يا جريج، فقال: يا ربّ أمّي وصلاتي، فأقبل على صلاتِه، فانصرفَتْ!

فلما كان من الغَدِ أتَتْهُ وهو يُصلّي، فقالت: يا جريج، فقال: يا ربِّ أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت! فلما كان من الغَدِ أتَتْهُ وهو يُصلّي، فقالت: يا جريج، فقال:

---

[9] ـ البخاري ٦: ٢٥٦ في آخر كتاب بدء الخلق، ومسلم ١٤: ٢٤٢ في الموضع السابق.

[10] ـ البخاري ٦: ٣٨٠ في آخر كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم ١٤: ٢٤٠ في الموضع السابق.

[11] ـ وفي رواية: سجنَتْها.

[1] ـ أي هَوامِّها وحشراتِها من فأرةٍ ونحوها من الحيوانات الصغيرة.

[2] ـ سبَقَ العزوُ إليهما في ص١٢٢ برقم ٦٧.

[3] ـ ذكر الحافظ ابن حجر في ((فتح الباري)) ٦: ٣٤٤ أن هناك غيرَ هؤلاء الثلاثة تكلَّموا في المهد، كما جاء ذلك في السنّة الثابتة، وأشار إلى وجهِ التوفيق بين ظاهرِ هذا الحَصْر في الحديث والأحاديث الأخرى، فراجعه إذا شئت.

[4] ـ أي الغلامُ الذي اتُّهِمَ به جريج.

أيْ ربِّ أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهمَّ لا تُمِتْهُ حتى يَنْظُرَ إلى وجوهِ المُوْمِسات! فتذاكَرَ بنو إسرائيل جريجاً وعبادتَه، وكانت امرأةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّل بحُسْنِها، فقالت: إن شيء تم لأفتِننَّهُ لكم، قال: فتعرَّضَتْ له فلم يَلتفِت إليها، فأتَتْ راعِياً كان يأوي إلى صوْمَعَتِه، فأمكَنَتْه من نفسِها فوقَعَ عليها فحَمَلَتْ. فلما ولدَتْ قالت: هو جريج، فأتَوْه، فاستَنزلوه، وهَدَموا صوْمعتَه، وجعلوا يضربونه[٨]، فقال: ما شأنُكم؟ قالوا: زَنَيْتَ بهذه البَغِيَّ فولَدَتْ منك[٩]! فقال: أين الصَّبيّ؟ فجاءوا به، فقال: دَعوني حتى أُصلّي، فصلّى[١٠]، فلما انصرَفَ أتى الصبيَّ فطَعَنَ في بَطْنِه[١١]، وقال: يا غُلام من أبوك؟ قال: فُلانٌ الراعي. قال فأقبلوا على جريج يُقبِّلونَه ويتمسَّحون به وقالوا: نَبْني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا[١٢].

---

[٨] ـ جاء في رواية: ((وجعَلوا يَطوفون به في الناس، ويقولون: مُراءٍ تُخادِعُ الناس بعَمَلِك، فلما مَرّوا به نحو بيت الزَّواني خَرَجْنَ يَنْظُرْنَ، فتبسَّم! فقالوا: لم يَضْحَكْ حتى مرَّ بالزَّواني!)) وسيأتي بيانُ جريج سبب ضحكه في التعليقة الرابعة.

[٩] ـ وكان في حُكمهم أنَّ من زنى قُتِل.

[١٠] ـ وقد صلى ركعتين، وكانت الصلاةُ مشروعة عندهم.

[١١] ـ في روايةٍ ثانية عند مسلم ١٦: ١٠٦ ((ثم مَسَحَ رأس الصبي فقال: من أبوك؟)).

[١٢] ـ جاء في رواية: ((فرجَعَ في صومعته، فقالوا له: بالله مِمَّ ضَحِكت؟ فقال: ما ضحكتُ إلاّ من دَعْوةٍ دَعَتْها عليَّ أُمّي)). أي أنه تذكَّرَ أن هذه العُقوبة بسبب تلك المعصية!

قال الحافظ ابن حجر في ((فتح الباري)) ٦: ٣٤٧ و٣: ٦٣، ((وفي الحديث إثارُ إجابةِ الأمّ على صلاة التطوُّع، لأنَّ الاستمرار فيها: نافلة، وإجابَةَ الأم وبِرِّها: واجبٌ. وفي حديث يَزيد بن حَوشَب عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لو كان جريج فقيهاً ـ وفي رواية: عالماً ـ لعلِمَ أنَّ إجابة أُمِّه أولى من عبادة ربه)) أخرجه الحسن بن سفيان. و(يزيد) والد حَوْشَب: مجهول)).

٣ ـ وبَيْنا صبيٌّ يرضع من أمه، فمرَّ رجلٌ راكبٌ على دابّة فارِهة[١٣]، وشارَةٍ حسنة[١٤]، فقالت أمُّه: اللهمَّ اجعل ابني مِثلَ هذا، فترَك ثَدْيَها وأقبَلَ إليه، فنظر إليه فقال: اللهمَّ لا تَجعلْني مِثلَه، ثم أقبَلَ على ثَدْيها فجعلَ يرتَضِع، قال: فكأني أَنظُرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتِضاعَهُ بإصبعه السبّابة في فمه، فجعل يَمَصُّها.

قال: ومرّوا بجاريةٍ وهم يَضْرِبونَها، ويقولون: زَنَيتِ سَرَقْتِ، وهي تقول: حَسْبِيَ اللهُ ونعم الوكيل، فقالتْ أُمُّه: اللهمَّ لا تَجعَلْ ابني مِثلَ هذه، فترَك الرَّضاعَ ونظَرَ إليها فقال: اللهمَّ اجعلْني مِثلَها.

فهناك تراجَعا الحديث[١٥]، فقالت: حَلْقى[١٦]! مرَّ رجلٌ حسَنُ الهيئةِ فقلتُ: اللهم لا تجعلني مِثلَه، ومرّوا بهذه الأمةِ وهم يضرِبونَها ويقولون: زَنَيتِ سَرَقْتِ، فقلتُ: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلتَ: اللهم اجعلني مثلها؟ قال: إنَّ ذاك الرجل كان جبّاراً! فقلتْ: اللهم لا تجعلني مثله، وإنَّ هذه يقولون لها: زنيتِ ولم تزْنِ، وسرقتِ ولم تسرِق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها)). وفي هذا القَصَصِ الحقِّ، والخيرِ اليقينِ من التوجيه، ترغيباً وترهيباً، وتنفيراً وتحذيراً، ما هو غَنِيٌّ عن الشرح والبيان.

---

[١٣] ـ أي نشيطة قوية.

[١٤] ـ أي هيئةٍ حسنة وملبَسٍ حسن، يُتعجَّبُ منه ويُشارُ إليه لحُسنه وجماله.

[١٥] ـ قال الإمام النووي في ((شرح صحيح مسلم)) ١٦: ١٠٧ ((قوله (تراجعا الحديث)، أي أقبلَتْ الأم على الرضيع تحدثه، وكانت أولاً لا تراه أهلاً للكلام، فلما تكرَّر منه الكلام، علمَتْ أنه أهل، فسألَتْه وراجَعْته)).

[١٦] ـ أي عجباً لكَ؟!

٣٤ ـ تمهيده ﷺ التمهيدَ اللطيف عند تعليم ما قد يُستَحيا منه:

١٢٨ ـ روى مسلم مختصراً وأبو داود والنسائي وابن ماجه تامّاً ـ واللفظ لابن ماجه[٢] ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنما أنا لكم مثلُ الوالِدِ لولدِهِ أُعلِّمُكم، إذا أتيتم الغائط، فلا تستقبلوا القِبلة، ولا تَستَدْبِروها، وأمرَ بثلاثةِ أحجار، ونهى عن الرَّوْث، والرِّمّة، ونهى أن يَستطيبَ الرجلُ بيمينه)).

٣٥ ـ اكتفاؤه صلى الله عليه وسلم بالتعريض والإشارة في تعليم ما يُستحيا منه:

١٢٩ ـ روى البخاري ومسلم[١]، واللفظ له، عن عائشة رضي الله عنها: ((أنَّ أسماء بِنْتَ شَكَل، سألَتْ النبي صلى الله عليه وسلم عن غُسْلِ المَحيض[٢]؟ فقال: تأخُذُ إحْداكُنَّ

---

[٢] ـ مسلم ٣: ١٥٣، أبو داود ١: ٣٠، النسائي ١: ٣٨، ابن ماجه ١: ١١٤ في كتاب الطهارة (باب الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرِّمّة).

[١] ـ البخاري ١: ٣٥٣ و٣٥٤ في كتاب الحيض (باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض)،، ومسلم ٤: ١٥ في كتاب الحيض أيضاً.

[٢] ـ أي عن الغُسْلِ بعد انتهاء الحَيْض.

ماءها وسِدْرَتَها[٣] فتَطَهَّرُ، فتُحسن الطُّهور، ثم تصُبُّ على رأسها، فتَدْلُكُه دلْكاً شديداً حتى تبْلُغَ شؤونَ رأسِها[٤]، ثم تصُبُّ عليها الماء، ثم تأخذ فِرْصةً مُمَسَّكَةً فتطهَّرُ بها.

فقالت أسماء: وكيف تطهَّرُ بها؟ قال: سبحان الله تطهَّرين بها.

فقالت عائشة ـ وكأنها تُخفي ذلك ـ: تتبَّعي أثر الدم.

وسألته عن غسل الجنابة؟ فقال: تأخذ ماء فتطهَّرُ فتُحسِنُ الطُّهور، أو تُبلِغُ الطُّهور، ثم تَصُبّ على رأسها فتدْلُكُه حتى تبلُغ شؤون رأسها، ثم تُفيض عليها الماء.

فقالت عائشة: نِعْمَ النساء نساء الأنصار، لم يمنعهنَّ الحياءُ أن يتفقَّهنَ في الدين)).

٣٦ ـ اهتمامُه صلى الله عليه وسلم بتعليم النساء ووعظِهن:

١٣٠ ـ روى مسلم[١] عن ابن عباس (ض)يقول: ((أشهدُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم لَصَلّى ـ صلاة العيد ـ قبل الخطبةِ، قال: ثم خَطَب فرأى أنه لم يُسْمِعْ النساء فأتاهُنَّ فذكَّرهُنَّ، ووعظهُنَّ، وأمرهُنَّ بالصدقة، وبلال باسط ثوبَه، فجعلت المرأة تُلقي الخاتم والخُرْصَ والشيءَ)).

---

[٣] ـ السِّدْرة: واحدةُ ورق السِّدر، وهو شجرٌ معروف ينبُت في الأرياف والجبال والرَّمْل، ويُسْتَنْبَتُ فيكون أعظمَ ورقاً وثمراً. وثمرةُ الرّيفيِّ منه طيذِبةُ الرائحة، وورقُه يَقلَعُ الأوساخ ويُنقّي البشرة ويُنعِّمُها، ويشُدُّ الشعر. وإذا أُطلِقَ (السِّدر) في (باب الغُسل) فالمراد به الورق المطحون منه. أفاده الفيومي في ((المصباح المنير)) والحكيم داود الأنطاكي في ((تذكرته)).

[٤] ـ شؤون الرأس: مَواصِلُ قبائل قُرون الشعر ومُلتَقاه. والمراد: طلبُ إيصال الماء إلى منابت الشعر، مُبالغة في الغسل والنظافة.

[١] ـ البخاري ١: ١٩٢، ومسلم ٦: ١٧٣ في أول كتاب صلاة العيدين.

١٣١ ـ وروى البخاري أيضاً في كتاب العلم في (باب: هل يُجعَلُ للنساء يومٌ على حدةٍ في العلم)، ومسلم[٣]، واللفظ منهما، عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: ((قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: غَلَبنا عليك الرجالُ، فاجعلْ لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تُعلِّمُنا مما علَّمَك الله، قال: اجتَمِعْنَ يوم كذا وكذا، فاجتمعْنَ فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلَّمَهن مما علَّمه الله، ثم قال: ما منكُنَّ من امرأةٍ تُقدِّمُ بين يديها من ولدِها ثلاثةً إلا كانوا لها حِجاباً من النار، فقالت امرأةٌ: واثنين واثنين واثنين؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: واثنين واثنين واثنين)).

٣٧ ـ غضبُه وتعنيفُه صلى الله عليه وسلم في التعليم إذا اقتضت الحالُ ذلك:

ومن ذلك ما رواه ابن ماجه[٤]:

١٣٢ ـ عن عمرو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال: ((خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابِه وهم يختصمون في القَدَر، فكأنما يُفقأ في وجهِهِ حَبُّ الرُّمّان من الغضب[٥]، فقال: بهذا أُمرتِم؟! أو لهذا خُلِقتُم؟! تضرِبون القرآن بعضَه ببعضٍ، بهذا هلكَتْ الأممُ قبلكم))[٧].

---

[٣] ـ البخاري ١: ١٩٥، ومسلم ١٦: ١٨١ في كتاب البر والصلة (باب فضل من يموت له ولد فيحتسِبهُ).

[٤] ـ ١: ٣٣ في المقدمة (باب في القَدَر). قال البوصيري في ((مصباح الزجاجة)) ١: ٥٣ عن إسناد هذا الحديث: ((هذا إسنادٌ صحيحٌ رجالُه ثقات)).

[٥] ـ أي فغَضِب فاحمرَّ وجهه احمراراً يشبه فقْأ حب الرمان في وجهه، وهذا كناية عن مزيد حُمرة وجهه الشريف المنبئةِ عن مزيد غضبه، وإنما لأن القدر سر من أسرار الله تعالى، وطلبُ سر الله منهيٌ عنه، ولأن من يبحث فيه لا يأمن من أن تزِلَّ قدمه كما زلَّت الجبريةُ والقدريةُ.

قال: فقال عبد الله بن عمرو: ((ما غَبَطتُ نفسي بمجلسٍ تخلَّفتُ فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غَبَطتُ نفسي بذلك المجلس وتخلُّفي عنه))[8].

وما رواه الترمذي[1]:

١٣٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمرَّ وجهه، حتى كأنه فقىء في وجنتيه الرمان، فقال: أبهذا أمرتم؟! أم بهذا أرسلتُ إليكم؟! إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمتُ عليكم، عزمت عليكم[2]، أن لا تتنازعوا فيه)).

٣٨ ـ اتخاذُه صلى الله عليه وسلم الكتابة وسيلةً في التعليم والتبليغ ونحوِهما:

ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم أيضاً التعليمُ عن طريق الكتابة، وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كُتّابٌ أكثرُ من خمسةَ عشر كاتباً، يكتبون عنه القرآن، وكُتّابٌ آخرون خَصَّهم بكتابة رسائله إلى الآفاق والملوك لتبليغهم الإسلام ودعوتهم إليه، وكتاب آخرون خصهم بكتابة أمور اخرى، كما ترى تفصيل كل ذلك مُستوعباً في كتاب شيخِنا حافظ المغرب في عصره العلامة عبد الحي الكتاني: ((التراتيب الإدارية))[3].

والعباد مأمورون بقبول ما أمرهم الشرعُ من غير ان يَطلُبوا سر ما لا يجوز طلبُ سِرِّه.

[7] ـ في رواية ((مسند احمد)) ٢: ١٩٦ م

[8] ـ أي ما استحسنتُ فعل نفسي وتغيُّبي مرةً عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ في هذا المجلس الذي اشتدَّ فيه غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وُلوجِ أصحابه فيما لا يعنيهم.

[1] ـ أي أقسمتُ عليكم، أو أوجَبْتُ عليكم.

[2] ـ ٨: ٢٩٥ في أول (أبواب القدر).

[3] ـ ١: ١١٤ ـ ١٧٢.

ومن الذين كانوا يكتبون القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه: الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومنهم زيد بنُ ثابت وأُبيّ بن كعب، والزبير بنث العوام، وخالد بن سعيد، وأخوه أبانُ بن سعيد بن العاص، وحنظلةُ بنُ الربيع، ومعاوية بنُ أبي سفيان، وغيرهم رضي الله عنهم، كانوا إذا نزل الوحيُ بالقرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعاهم فكتبوه تلقِّياً من فم النبي صلى الله عليه وسلم.

وصحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه أَذِنَ لبعض أصحابه بكتابة حديثه أيضاً:

١٣٤ ـ روى أبو داود عن عبد الله بن عمرةو بن العاص رضي الله عنهما قال: ((كنتُ أكتبُ كلَّ شيء أسمعُهُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم أُريدُ حِفْظَه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشرٌ يتكلم في الغضب والرِّضا؟ فأمسكتُ عن الكِتاب ـ أي الكتابة ـ. فذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: اكتُبْ فوالذي نفسي بيده ما يَخرُجُ منه إلاّ حق)).

١٣٥ ـ وروى البخاري ومسلم[٤]، واللفظ للبخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((لمّا فتح الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، قام في الناس فحمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنَّ الله حبَس عن مكة الفِيلَ، وسلَّط عليها رسولهُ والمؤمنين، فإنها لا تحِلُّ لأحدٍ بعدي، فلا يُنفَّر صيدُها، ولا يُختلى شوكثها، ولا تحِلُّ لُقطَتُها إلاّ لُمنشِد، ومن قُتل له قتيل فهو بخيرِ النظرينِ: إما أن يُفديَ وإما أن يُقيد.

[٤] ـ البخاري ٥: ٨٧ في كتاب اللُّقطة (باب كيف تُعرَّف لقطة أهل مكة)، ورواه في كتاب العلم (باب كتابة العلم) ١: ٢٠٥ بأتمَّ مما هنا، ومسلم ٩: ١٢٨ ـ ١٢٩ في كتاب الحج (باب تحريم مكة وتحريم صيدها).

فقال العباس: إلاّ الإذْخِرَ، فإنّا نجعله لقبورنا وبيوتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إلاّ الإذخر. فقام أبو شاه رجلٌ من أهل اليَمَن، فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتُبوا لأبي شاه. قلتُ للأوزاعي: ما قوله: اكتبوا لي يا رسول الله؟ قال: هذه الخُطبة التي سَمِعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم)).

١٣٦ ـ وروى البخاري[٥]، عن أبي جُحَيفة قال: قلتُ لعليّ: ((هل عندكم كتابٌ؟ قال: لا، إلاّ كتابُ الله، أو فَهْمٌ أُعطِيَهُ رجلٌ مسلم، أو ما في هذه الصحيفة[٧]. قال: قلتُ: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العَقْلُ، وفَكاكَ الأسير، ولا يُقتَلُ مسلمُ بكافرٍ)).

وقد أرسل صلى الله عليه وسم كُتُباً باسمِه الشريف إلى الآفاق والملوك، منها ما فيه الدعوةُ إلى الإسلام والإيمان بالله تعالى، ومنها ما فيه بيانُ الأحكام وشرائع الإسلام للداخلين فيه، وقد حَفِظَتْ كُتُبُ السيرة والحديث والتاريخ نصوص تلك الكتب الكريمة وألفاظها.

٣٩ ـ أمرُه صلى الله عليه وسلم الصحابة بتعلُّم اللغة السُّريانية:

١٣٧ ـ روى البخاري[٢]، والترمذي، واللفظ له، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه زيد بنِ ثابتٍ قال: ((أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلَّم له كلماتٍ من كتاب يهود، وقال: إني واللهِ ما آمَنُ يهود على كتابي، قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى

---

[٥] ـ البخاري ١: ٢٠٤ في كتاب العلم (باب كتابة العلم).

[٧] ـ أي الورقة المكتوبة، وقد كتب فيها أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٢] ـ البخاري ١٣: ١٨٥ في كتاب الأحكام (باب ترجمة الحكام)

تعلَّمتُه، قال: فلما تعلمتُه كان إذا كتب إلى يهود كتبتُ إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابَهم)).

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد رواه الأعمشُ عن ثابت بن عُبَيد، عن زيد بن ثابتٍ يقول: ((أمرَني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلَّم السريانية)).

فاستخدامُ اللغات الاجنبية في مجال التعليم والدعوة والتبليغ، عند الحاجةِ إليها مما ثبت من هَدْي النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أحدُ أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم.

ثم اللّغاتُ اليوم مفتاحُ العلوم الكونية التي أصبحَتْ ضروريةً، لمُجاراة العَجَم والفَرَنجة، والترقي بين الأمم، وصارت مفتاحاً للتعارُف الذي أصبح ضرورياً للعيش وأمنِ الإنسان على حقوقِه حين الاختلاط، وللشيخِ صفي الدين الحِلّي وهو ممن كان يحفَظُ عِدّة لُغاتٍ:

بقَدْرِ لُغاتِ المرءِ يَكثُرُ نفعُهُ * وتلك له عندَ المُلِمّاتِ أعوانُ

فبادِرْ إلى حفظِ اللغاتِ مُسارعاً * فكلُّ لِسانٍ في الحقيقةِ إنسانُ

ومن أوجب الواجبات وأفرض الفرائض تعلُّم اللغة العربية لساناً وأدباً على المسلمين في هذا الزمان، وعلى العلماء في كل زمان ومكان، كما ثبت هذا عن كثير من أئمة الإسلام، كالشافعي وابن حنبل وابن تيمية، وهكذا عن أئمة أصول التفسير، رحمهم الله تعالى جميعاً.

٤٠ ـ التعليم بذاتيتِه الشريفة صلى الله عليه وسلم:

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعلِّماً اختاره الله تعالى لتعليم البشرية دينَ الله وشريعتَه الخاتمةَ والخالدةَ، وليس في الدنيا أغلى على الله من (دين الله تعالى)، فاختار الله سبحانه لنشرِه وتعليمِه أفضلَ الأنبياء والرُّسُل محمداً عليه وعليهم أفضلُ الصلاة والسلام.

وكان هذا المُعلِّم المصطفى من الله تعالى لتبليغ شريعتِه للناس، معلِّماً بمظهَرِه ومَخبَرِه، وحالِه ومقالِه، وجميع أحوالِه، فتكامُلُ شخصيتِه الشريفة أسلوب مُعلِّم للمُتعلِّمين أن يكونوا كمثالِه وهَدْيِه المُنيف.

ومن أهم صفاتِ المعلِّم أن يكون في ذاته مُتكامِل المحاسِن عقلاً وفضلاً، وعلماً وحكمةً، ومَنظراً ورُواءً، ولَباقةً ولَياقةً، وحركةً وسكوناً، وطِيبَ حديثٍ، وذكاءَ رائحةٍ، ونظافةَ ثيابٍ، وجمال...

وقد كان كلُّ هذا في ذاتِ الرسول المُعلِّم صلى الله عليه وسلم على أتمِّ وجهٍ وأعلى حُسنٍ واكتمال، فهو معلِّم بذاتِه الشريفة النَّموذجية لكل متعلِّم ومُسترشِد، فهو صلى الله عليه وسلم تَتَمثَّل فيه غايةُ التعليم بأساليبِه المختلفة، لأن كلَّ تلك الوسائل والأساليب تتوجَّه لأن يكون المسلمُ مُحقِّقاً لقوله تعالى: (كنتم خيرَ أمةٍ أُخرِجَتْ للناس)، فهذا الكمالُ الجامعُ فيه صلى الله عليه وسلم غايةُ الغايات من جميع الأساليب، وزُبدةُ التعليم والتهذيب، ولقد حَظِيَتْ ذاتُه الشريفة بأعلى الثناء العزيز الفريد، المؤكَّد من الله تعالى كلَّ التأكيد، بقوله تعالى: (وإنك لَعَلى خُلُقٍ عظيم).

فلا غرابةَ أن تُعدَّ محاسِنُه الشريفة من أساليب التعليم، وأيُّ مُعلِّمٍ أثَّر في البشرية تأثيرَه، وتقبَّل الناسُ ـ على اختلاف ألوانِهم وألسنتِهم ـ دينَه وشريعتَه؟ واتخذوه القدوة والأسوةَ الحسنةَ في سائر شؤونِ الحياة سوى هذا الرسول الكريم والنبي العظيم، عليه من الله أفضلُ الصلاة والتسليم.

❊❊❊

□

الفصل الثاني: المدرس

كيف تعدّ درسك؟ ؟ ؟

١ـ التحليل: حل العبارة والنص من وجوه شتى مع الترجمة والتشريح.

٢ـ التسهيل: تيسير وتقريب ما فهمته من النص إلى أذهان الدارسين بوسائل شتى.

٣ـ التفهيم: تقديم وإلقاء النص المحلّل المفهوم الميسَّر على الطلبة بالأساليب الجميلة العذبة الحلوة في منظور أساليب التعليم لسيدنا رسول الله (ص)وهنا نود أن نطرح بعض أوصاف ومواصفات الأسلوب الناجح من تدريس الكتب المنهجية وهي:

١ - بدايةً يجب أن نفهم أن التربويين أو مهرة التعليم يتركون للمعلم حرية اختيار الطريقة أو

الأسلوب المناسب حسب رؤيته هو وتقديره للموقف.

٢ -أن يكون الأسلوب متمشياً مع نتائج بحوث التربية، وعلم النفس الحديث(السيكولوجي)،

والتي تؤكد على مشاركة الطلاب في النشاط داخل الحجرة الصفية.

٣ - أن تكون الطريقة التي يتبعها المعلم متمشيةً مع أهداف التربية التي ارتضاها المجتمع، ومع

أهداف المادة الدراسية التي يقوم المعلم بتدريسها.

٤ - أن يضع في اعتباره مستوى نمو التلاميذ، ودرجة وعيهم، وأنواع الخبرات التعليمية التي مرّوا بها من قبل.

٥ - نتيجة للفروق الفردية بين التلاميذ، فإن المعلم اللماح يستطيع أن يستخدم أكثر من أسلوب في أداء الدرس الواحد، بحيث يتلاءم كل أسلوب مع مجموعة من الطلاب.

٦ - مراعاة العنصر الزمني، أي موقع الحصة من الجدول الدراسي، فكلما كانت الحصة في بداية اليوم الدراسي كان الطلاب أكثر نشاطًا وحيويةً. كما ينبغي على المعلم أن يراعي عدد الطلاب الذين يضمهم الفصل، حيث أن التدريس لعدد محدود منهم قد يتيح للمعلم أن يستخدم أسلوب المناقشة والحوار دون عَناء.

٧ـ الربط بين الدرسين السابق والحاضر، بحيث يستعيد الطلاب وحدة الموضوع وترابطه.

٨ـ استهداف النص والعبارة والتركيز عليه حلًّا.

٩ـ تقطيع العبارة إن كانت مطالب عديدة أو تقديم الخلاصة إذا كانت تدور حول فكرة أو مسألة واحدة. وهذا كله قبل الإتيان إلى قطعة النص.

١٠ـ الإتيان إلى النقطة المركزية وهي تفهيم العبارة ترجمةً وشرحًا وتطبيقًا.

١١ـ خلاصة الدرس نهائياً.

١٢ـ إعطاء الدارسين فرصاً للأسئلة والاستفسارات.

١٣ - أن يلخص استماعًا من أفواه الطلاب أهم النقاط التي وردت في المحاضرة.

١٤ - ليس كون المعلم أو المحاضر أن يظل هو المتحدث الأوحد في الفصل، حتى لا يصيب الطلاب بالملل.

١٥ - مراعاة جودة اللغة التي يستعملها المعلم؛ بحيث يكون جيد الأسلوب، منتقيًا ومنتخبًا لألفاظه بعناية، وجُمَله مترابطة بحيث تؤدي المعنى المقصود بالفعل، لذلك نؤكد دائمًاعلى استخدام اللغة العربية الفصحى في التخصص في الأدب العربي و معهدنا بالجامعة الفاروقية بكراتشي.

١٦ـ سماع خلاصة الدرس أو بعض مواضع النص المهمة مباشرة بعد نهاية عملية التدريس التي أتينا بذكرها سابقاً.

توصيات عامة للمدرسين:

١ : تحديد الدرس من بداية العام الدراسي إلى نهايته بإلقاء نظرة عابرة على الكتاب.

٢ : حفظ الدرس تماماً.

٣ : إلقاء الدرس على الطلبة خيالياً مرةً أو مرتين.

٤ : عدم الخروج من النص في الكتب الابتدائية.

٥ : ضرب الأمثلة الواقعية القريبة لتفهيم الدرس.

٦ : التركيز على الترجمة اللفظية والمقاصد الحقيقية في تدريس القرآن والسنة.

٧ : عدم الإجبار على حفظ العبارات أو التقريرات بدون التعمق في النصوص والعبارات.

٨ : اتباع المراتب والمراحل التدريسية في تدريس الكتب المنهجية. [أي النصابية]

٩ : المواظبة على التدريس: فإن الخيانة في المواظبة يأتي في إخلاف الوعد، وأهل العلم لا يخفى عليهم الوعيد حوله، ويتسبب هذا في اضطراب الدارس فكرياً وعملياً وبرنامجاً، وهذا العمل يسيء إليه في التعود الفوضوي في مستقبله.

كما يقع أثره السيئ على الأستاذ طيلة الحياة ولاسيما في درسه ذلك في آخر السنة؛ حتى يضطر إلى الإسراع والهرولة.

١٠ : استغراق الحصة كاملة: درساً وتفهيماً، سماعاً ونصيحةً أو في أمر آخر يتعلق بالطلبة وأحوالهم.

١١ـ معرفة عملية التدريس

١٢ –معرفة أهداف التدريس العامة والخاصة والسلوكية.

١٣ – معرفة التلاميذ – مستواهم – أفكارهم – خصائصهم العمرية.

١٤ –الإبداع والابتعاد عن الروتين.

١٥ –جعل الدرس ممتعاً.

١٦ – استخدام الأسلوب القصصي عند الحاجة، فالنفوس مولعة بمتابعة القصة.

١٧ – السماحة بشيء من الدعابة والظرافة والطرافة والفكاهة، فالدعابة والمزاح الخفيف الذي لا إيذاء فيه لمشاعر أحد من الأمور التي تروّح عن النفس وتطرد الملل.

١٨ – التنشيط ـ ما أمكن ـ أن يقوم الطلاب بالنشاط أنفسهم، لا أن تعمله أنت وهم ينظرون.

١٩ – ترغيب الطلاب في عمل ما تريده منهم

٢٠- إثارة عواطف التلاميذ.

٢١-ربط الطلاب بأهداف عليا وسامية.

٢٢-استخدام التشجيع والحفز في عملية التدريس.

٢٣- إشعال التنافس الشريف.

٢٤- استخدام المكافأة والهدايا والتحائف والجوائز.

٢٥- الابتعاد عن العنف.

٢٦- الاتجاه جيداً نحو التلاميذ.

٢٧- التفاؤل الحسن.

٢٨-تعليمهم علو الهمة والطموح. علو الهمة عنصر "سحري" إذا خالط نفس الطالب رأيت منه العجائب، وكثير من الطلاب يملك هذا العنصر لكنه في حالة خمود.

٢٩-حفاظة المدرس على نموه العلمي والتربوي والمهني والزيادة فيه، يقع كثير من

المعلمين في خطأ كبير عندما يظنون أن تخرّجهم ونيلهم للوظيفة هو نهاية المطاف وأنهم بذلك قد وصلوا مرحلة يستريحون فيها. فهذا غير صحيح.

٣٠- كون الأستاذ قدوة في علو الهمة والأمانة والجد.

٣١- الانتباه إلى ما بين سطور التدريس وما بين سطور الكتاب.

٣٢- قوله - لا أعلم - لما لا يعلمه.

٣٣-حسن استخدام السبورة.

٣٤-عدم الغضب.

٣٥- إشراكهم في شيء من التخطيط.

٣٦- "يسروا ولا تعسروا.

٣٧ـ كون المعلم مربياً.. لا ملقِّناً.

٣٨ـ استخدام الواجبات المنزلية بفعالية.

٣٩ـ إدارة الفصل بفعالية.

٤٠ـ تعليم الطلاب أنهم كيف يتعلمون وكيف يفكرون؟.

٤١ـ تعليم الطلاب الرجوع إلى مصادر المعلومات وأمهات الكتب والقواميس.

٤٢ـ إقامة علاقات جيدة مع التلاميذ.

٤٣ـ الاستعانة بالله... فإن رحلة النجاح الطويلة تبدأ بخطوة واحدة وهي هذه.

٤٤- إتاحة الطلاب فرصة استخدام كتب أخرى غير الكتاب المدرسي.

٤٥- تنمية روح الديمقراطية في الطلاب.

آداب الأساتذة والمعلمين:

١ – **التواضع**: فلا بد أن يكون المعلم متواضعاً للعلم طلباً وتحصيلاً وبذلاً وتعليماً، متواضعاً للطلاب، فلا يرى في نفسه أنه أعلى منهم وأنه يستحق كذا وكذا، ومن تواضع

لله رفعه، ونبينا صلى الله عليه وسلم كان متواضعا مع الناس في تعليمهم ودعوتهم وفي سائر أحواله، تقف معه امرأة في عقلها شيء في بعض سكك المدينة فيقوم معها حتى يقضي حاجتها، ويأتي للصغير فيداعبه ويسليه ويمشي بين أصحابه لا يتميز عنهم إلا بما فضله الله من النبوة والعلم والخلق والهدي. فليكن هو قدوتنا صلى الله عليه وسلم.

٢ – **الحرص على نفع المتعلم**: فالتعليم ليس حملا ثقيلا عليك أيها المعلم وعليك أيتها المعلمة؛ إنما هو أمانة فاحرصوا على أدائها والقيام بها حق القيام، وليكن حرصكم دائما على نفع المتعلم وهذا يتطلب منكم تفقد الطلاب واختبارهم ومعرفة مستوياتهم ومراعاة الفروق الفردية بينهم حتى تكون رسالة التعليم واصلة إليهم على خير حال والنبي صلى الله عليه وسلم كان هذا هديه يقول الله عز وجل: } لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ { فلتكونوا حريصين على طلابكم رفقاء رحماء.

٣ – **إيصال المعلومة الصحيحة دون الخاطئة**: ويتبين لك أهمية ذلك حين تعلم أن ما تقوله يؤخذ على وجه التسليم والانقياد من قبل طلابك وينطبع في عقولهم، فاحرص على تحري الدقة والتأكد من صحة ما تطرحه، وإلا فعليك بالسكوت يقول الله عز وجل: } وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا {.

٤ – **تركيز الكلام وتقليله مع الحرص على تكراره**: وذلك أن الطلاب متفاوتة قدراتهم في الحفظ والفهم والاستيعاب وسرعة البديهة فاقتد بأضعفهم، وركز الكلام ليفهم هو، وكرره حتى يحفظ فيكون حينئذ عموم النفع، ولك في رسول الله صلى الله عليه

وسلم خير قدوة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: « إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدث الحديث لو شاء العاد أن يحصيه أحصاه » أخرجه أبو داود.

ويقول أنس رضي الله عنه: « كان إذا سلم سلم ثلاثا، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا » وفي رواية بزيادة (حتى تُفهم منه).

٥ – **المحافظة على وقت الطلاب**: فلا تشغل- أخي المعلم أختي المعلمة- وقت الطلاب بالقيل والقال أو بالفكاهة والمزاح، بل عليك بالحرص على وقتهم وإعطائهم ما ينفعهم بأسلوب غير مخل ولا ممل.

٦ – **عند الدخول في الدرس فعليك بتطبيق السنة في ذلك** فابدأ بالسلام تحية أهل الإسلام، ثم قبل الشروع في درسك سم الله عز وجل واحمده وصل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اشرع في درسك حتى تنغرس هذه الآداب الحسنة في نفوس الطلاب وحتى تحل البركة فيما تقوم بتعليمه وتدريسه.

٧ – **واجه الطلاب بوجه طلق**: ومن الآداب العامة وهي في شأن المعلم والمعلمة آكد- التبسم وطلاقة الوجه ففيها عدة فوائد:

- منها تطبيق السنة فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ».

- ومنها بعث الطمأنينة والراحة في نفوس الطلاب فيتقبلون ما تلقيه إليهم بانشراح وسعة صدر.

- ومنها أن التخلق بهذا الخلق حتى يكون لك ديدناً يجعلك أكثر انبساطا وأبعد عن الهموم ويحبب إليك الناس وغير ذلك من الفوائد التي لا تخفى.

٨ – عليكم بحثِّ الطلاب والطالبات على الحرص على الدروس واستغلال الوقت إخلاصا لله عز وجل، وقصداً للنهوض بالأمة وتعليم الجهال وهذا من خير ما انصرفت الهمم إليه.

وهدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح في ذلك أظهر من أن يذكر.

٩ – عند مواجهة أخطاء من الطلاب أو الطالبات لا يكن الضرب هو مفزعكم ولا هو أول الحلول عندكم فليس هذا من هدي نبيكم صلى الله عليه وسلم.

فإن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول: « ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله » أخرجه الإمام مسلم.

أخطاء المدرسين الشائعة:

أولاً: أخطاء في الجانب التربوي:

(١)

اعتقاد بعض المعلمين أن دوره يقتصر على تقديم المادة الدراسية وإنهاء المقرر الدراسي في الوقت المحدد، وتقديم المفاهيم المجردة ليستوعبها الطلاب

فقط، متناسياً الجانب الأساسي لدوره وهو جانب التربية والتأثير الإيجابي في سلوك المتعلمين.

ولتلافي ذلك وعلاجه نوصي بما يلي:

(الف)ـ أن يدرك المعلم أن المقررات الدراسية والأنشطة بجانب عناصر المنهج الأخرى ماهي إلا وسائل وليست غايات وإنما تسعى جميعها لتحقيق أهداف سامية من التربية والإصلاح والسلوك الحسن.

(ب) ـ وأن يطلع المعلم على الأهداف العامة لسياسة التعليم وأساليب تحقيقها ليكون على بصيرة من الأمانة الموكلة إليه ليؤديها على الوجه الأكمل ولئلا يكون ممن وصفه الله تعالى بمن يمشي مكباً على وجهه بدون هدف يقول تعالى: (أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم) [تبارك / ٢٢].

(ت) ـ أن يركز جميع المعلمين جهودهم على التوعية والإرشاد المستمر للطلبة و تذكيرهم بما عليهم من حقوق وواجبات تجاه دينهم وأمتهم وولاة أمرهم وسائر أفراد مجتمعهم، وأن يدركوا أنه ما ظهرت الكثير من السلوكيات غير المرغوبة لدى الطلبة إلا بسبب إهمال بعض المعلمين لهذه الأمانة وعدم إدراكهم لأهمية ذلك، فعلى المعلمين جميعا أن يتعاونوا في أداء ذلك الدور الهام وأن يخصص كل منهم جزءاً من حصته لذلك، وأن يربط المواقف التوعوية بما يعلمه للطلبة ليكون داعياً للخير في كل أوقاته، ممثلاً قدوة حسنة في مظهره ومخبره وقوله وعمله، ساعياً إلى كسب محبة طلابه ليسهل عليه الوصول إلى عقولهم.

(ث) ـ الاهتمام الجاد بالتطبيقات العملية والمعملية والزيارات الميدانية لتعريف الطلبة على المكتسبات الحضارية ودورهم في البناء والتقدم.

(٢)

اقتصار بعض المعلمين على المعلومات الموجودة بين دفتي المقرر الدراسي، و عرضها بطريقة إلقائية جامدة لا تتغير مع مرور الزمن، متناسياً أنه يعرض بضاعته لطلابه كل يوم. إن لم تجد التجديد فلن يكون هناك تحقيقاً للأهداف المرجوة.

ولتلافي ذلك وعلاجه نوصي بما يلي:

ضرورة الاطلاع على المقررات الدراسية المختلفة في تخصصه في جميع المراحل الدراسية والإلمام بها.

ضرورة الاطلاع على المقررات الدراسية في التخصصات الأخرى في المرحلة التي يدرسها لتوسيع مداركه وربطها بمادته.

التعرف على خصائص نمو الطلبة في المرحلة التي يدرسها ليستطيع التعامل معهم بما يناسب ميولهم واتجاهاتهم وقدراتهم.

الاستزادة من طلب العلم من المصادر المختلفة والمراجع المتعددة والحديثة، واقتناء الكتب المفيدة.

الاطلاع على الجديد في طرق التدريس و تقنيات التعليم وألا يستهين بها فيتعثر، ولايتجاهل طبيعة التطور فيخفق.

إدراك ما يمر بالعالم حولنا من انفجار معرفي ومعلوماتي هائل يتطلب جهدا موازيا لاكتسابتلك المعارف وتنقيحها ونقلها إلى الطلاب.

(٣)

عدم اهتمام بعض المعلمين بالأنشطة اللاصَفِّية وتسخيرها لتطبيق ما تعلمه الطلاب من معارف ومهارات تطبيقاً عملياً يرتبط بحياتهم واستخداماتهم اليومية، ويسعى من خلال ذلك إلى إعداد الطالب المتمكن والمسؤول الذي يسهم في التطور والتقدم لبلاده، ويدرك أهمية الأعمال المهنية ودورها في تنمية اعتماده على نفسه في حل ما يواجهه من مشكلات، بجانب إكسابه روح التعاون والعمل الجماعي الجاد.

ولعلاج ذلك نوصي بما يلي:

ضرورة توعية المعلمين لهذا الجانب الهام من عناصر المنهج، وأنه سبب رئيسي في التقدم والتطور في الدول الصناعية حيث استطاعت المدرسة إعداد الأجيال الواعية المتفهمة لدورها في بناء المجتمع.

ضرورة تدريب المشرفين والمعلمين ومديري المدارس على مجالات الأنشطة المختلفة وكيفية تفعيل المقررات الدراسية في الأنشطة حسب الإمكانات المتاحة.

ضرورة إعداد المقررات التعليمية إعداداً سليماً يساعد على تطبيق المعلومات والمعارف بصورة عملية

ضرورة توفير الإمكانات المادية والتجهيزات اللازمة لتقديم الأنشطة بفعالية.

ضرورة إدخال هذا العنصر الهام من عناصر المنهج ضمن عناصرتقويم الطالب.

ثانياً: في الجانب التعليمي:

الأخطاء الشائعة في وضع و تنفيذ الخطة العامة للتدريس:

١. عدم إدراك بعض المعلمين لأهمية التخطيط، واقتناع بعضهم بعدم ضرورة الإعداد اليومي للدرس.

٢. عدم الدقة من قبل إدارة التعليم في توزيع المنهج على الحصص ومراعاة أوقات الاختبارات والمراجعة والطواري.

٣. عدم تسجيل الأهداف العامة للمرحلة والمقرر الدراسي لتكون نبراساً له عند صياغة وتنفيذ الأهداف الخاصة في الحصة.

٤. عدم الاستفادة من أهداف الدروس المعدة في وضع أسئلة الاختبارات بما يناسب عدد الحصص المخصصة لكل موضوع

٥. عدم تسجيل السلبيات الناتجة عن الخطة الحالية لتلافيها مستقبلاً.

ولعلاج ذلك يجب إدراك ما يلي:

(الف) ـ أن التخطيط الجيد عنصر أساسي في نجاح العمل، بجانب إكساب هذه العادة للطلبة.

(ب) ـ أن وضع الخطة وإعداد الدروس من متطلبات كمال العمل ولا يكون المعلم مؤدياً الأمانة كاملة ما لم ينفّذها بأمانة.

(ت) ـ أنه يتيح للمعلم فرصة الاستزادة من المادة ومعرفة نواحي القوة والضعف فيها والتثبت من المعلومات والتطور المستمر.

(ث) ـ أنه وسيلة هامة يستعين بها المشرف التربوي أو مدير التعليم والمدير والزائر على متابعة أداء المعلم وتقويمه.

(ج) ـ أنه يساعد المعلم على الإعداد المسبق للوسيلة والتأكد من صلاحيتها وكيفية استخدامها.

(د) ـ أنه ييسر على المعلم المراجعة والتعديل والتنقيح وتلافي السلبيات التي وقع المعلم فيها خلال السنة الماضية.

(ذ)- أنه يقوي شخصية المعلم ويكسبه احترام طلابه ويمنعه من الوقوع في المواقف المحرجة.

الأخطاء الشائعة في إعداد الخطة اليومية و تنفيذها:

(أ). أخطاء في الأهداف التعليمية للدرس:

الغموض وعدم الوضوح في تحديدها.

تصف نشاط المعلم بدلاً من نواتج التعلم وسلوك الطلبة.

تحوي أكثر من ناتج تعليمي في العبارة الواحدة.

عدم ارتباطها بعرض الدرس وأسئلة التقويم.

احتوائها على عبارات يمكن الاستغناء عنها (أن يستطيع الطالب. .، أن يتمكن الطالب. .، أن يكون لدى الطالب القدرة..).

تحمل أفعال عامة لا يمكن قياسها خلال الدرس وتحويلها إلى صورة أفعال أمرية في التقويم.

عدم مراعاتها لشروط ومعادلة الأهداف السلوكية.

(ب). أخطاء في المقدمة:

عدم الدقة في اختيارها لتكون ذات علاقة وثيقة بالدرس وتساعد على ربط معلومات الطلاب السابقة بالمعلومات اللاحقة.

حصرها في حل الواجب السابق ولو لم يكن له أي ارتباط بالدرس الجديد.

استغراقها جزء من الحصة يتجاوز الزمن المفترض أن تقدم فيه والذي يجب ألا يتجاوز الخمس دقائق الأولى من الحصة.

عدم تسجيل العلاقات والأسئلة التي سيتم مراجعتها في دفتر الإعداد، ومن ثم تسجل على جانب مخصص من السبورة للرجوع إليها عند الحاجة مما يساعد في تسلسل فقرات الدرس.

(جـ). أخطاء في الوسائل المعنية لتقديم الموضوع:

عدم إدراك البعض من معلمي الصفوف الأولية بأهمية استخدام الوسائل المحسوسة عند تقديم أي مفهوم لتلبية نمو التلاميذ في هذه المرحلة.

عدم التأكد من صلاحية الوسيلة والتأكد من سلامتها وكيفية استخدامها بصورة فعالة وآمنة.

عدم إيضاح خطوات استخدام الوسيلة في تحقيق الهدف خلال العرض في الإعداد بعبارات مختصرة.

عدم اطلاع الكثير من المعلمين على طريقة استخدام الوسائل والأجهزة المتوفرة بالمدارس.

عدم الاهتمام بإعداد الوسائل البسيطة من الخامات البيئية وتركها كأثر للمعلم في المدرسة يستفيد منها الجميع.

عدم الاهتمام بتنظيم السبورة وتقسيمها إلى أجزاء، مع مراعاة الروية والأناة في الكتابة ووضوح الخط وصحة العبارات وألا يكتب كل ما يقال بل يُكتفى بكتابة القواعد والاستنتاجات والمعلومات الهامة.

(د). أخطاء في طريقة التدريس:

التركيز على الإلقاء والتلقين والطرق التي تخالف الاتجاهات الحديثة في التدريس من التنويع والمهارة والمرونة في العرض وإشراك المتعلمين في التعلم عن طريق الإقناع والاكتشاف الذاتي.

عدم مراعاة سن المتعلمين ومراحل نموهم ورقيهم العقلي والظروف الاجتماعية التي يمرون بها.

عدم مراعاة الأساس السيكولوجي في عرض المادة والالتفات للميول والرغبات.

عدم مراعاة تنمية التطلع لدى المتعلمين وإثارة اهتمامهم وبعث نزعة الاكتشاف والابتكار والبحث العلمي في المراجع المختلفة.

عدم تنظيم خطواتها حسب الوقت المحدد للحصة.

عدم التدرج في عرض المعلومات ومراعاة مستوى نضج المتعلمين.

عدم الاستفادة من التقنيات الحديثة في عرض الدروس.

(هـ). أخطاء في عرض الدرس وتنفيذه وإدارة الصف:

عدم إلقاء السلام على الطلبة والبدء بالحمد والثناء لله تعالى والصلاة والسلام على نبينا محمد عدم الحرص على رفع الصوت وإسماع الجميع.

عدم مراعاة توزيع الزمن على أهداف الدرس.

الانتقال من هدف إلى آخر قبل التأكد من تحقق الهدف وتقويمه.

عدم ربط أجزاء الموضوع ببعضه وعمل خلاصة للدرس نهاية الموضوع من أفواه الطلبة.

وجود اللزامات الكلامية – تكرار عبارة أو كلمة بشكل ملفت - والحبسات – عدم إكمال العبارات –.

عدم تبسيط الموضوع بالأمثلة والاستشهادات من البيئة وربطها بواقع الطالب.

عدم إبراز المفاهيم الصعبة وتكرارها بأساليب وعبارات مختلفة.

عدم استخدام مهارات التعليم من إشارات وإيماءات وتعبيرات.

عدم تشجيع الطلبة على المناقشة وإبداء الرأي.

عدم الاستعانة بالأنشطة الصفية التي تُخرج الطلاب من الملل والسآمة.

عدم تشجيع المتفوقين ودفعهم لمزيد من التفوق، والاهتمام باكتشاف الموهوبين من الطلبة.

عدم التركيز على الضعاف من الطلبة والاهتمام بتغيير أماكن جلوسهم باستمرار وجعلهم في المقاعد الأمامية ليسهل متابعتهم.

عدم تحين الفرص في قلوبهم لإظهار عظمة الخالق عز وجل وغرس محبة نبيه صلى الله عليه وسلم.

عدم تحين الفرص لغرس الفضائل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتكوين الاتجاهات المرغوبة.

عدم تشجيع الطلبة لتصويب أخطاء المعلم في - حدود الأدب المطلوب - وقبول انتقاداتهم بصدر رحب.

عدم إشاعة التعاون والعمل الجماعي والتنافس الشريف وغرس حب العمل في قلوبهم.

عدم الاهتمام بضبط الصف على النظام وإدارته بأسلوب تربوي بنّاء يضمن إشغال الطلبة على مدار الحصة و إشعارهم بالمسؤولية، وتوفير الجو الاجتماعي الإيجابي الذي يضمن الاحترام المتبادل وزيادة التآلف بين الطلاب وإشعارهم بقيمتهم.

عدم مراعاة التمركز في الصف أثناء الشرح بحيث يسمعه جميع الطلاب ويرونه وهو كذلك يراهم ويسمعهم.

عدم التغاضي عن مشكلات الطلاب البسيطة مع إظهار عدم الرضا على تعبيرات الوجه ونظرات العيون.

عدم الالتزام بدخول الحصة من أول الوقت إلى نهاية الحصة.

عدم التأكد من غلق الطلبة كتبهم أثناء الشرح لئلا ينصرفوا عن الدرس.

اللوم الجماعي للطلبة عند حدوث تقصير مما يحرج المؤدبين والمجتهدين منهم.

عدم التوقف عن الدرس قبل نهاية الحصة بفترة وجيزة حتى يأخذ الطلبة قسطاً من الراحة قبل البدء في الحصة التالية.

(و). أخطاء في طرح الأسئلة:

عدم إثارة انتباه الطلبة قبل طرح السؤال مما يضطر المعلم لإعادة السؤال.

تحديد المجيب قبل طرح السؤال مما يصرف باقي الطلبة عن التركيز والتفكير في الجواب.

عدم إعطاء الطالب المجيب فرصة كافية للتفكير في السؤال والانتقال السريع لطالب آخر مما يدفع الكثير من الطلبة للإجابة العشوائية بدون تفكير.

عدم مناقشة الإجابة الخاطئة للطالب للوصول منها إلى الإجابة الصحيحة إن أمكن ذلك.

ترك فاصل طويل بعد طرح السؤال لتحديد المجيب مما يهيئ مرتعاً خصباً للفوضى.

قبول الإجابة الجماعية مما يحدث الفوضى وسيطرة المتفوقين على الموقف التعليمي.

عدم جذب المتأخرين دراسياً والمنطوين ودفعهم للإجابة ومساعدتهم على تجاوز الحواجز التي تمنعهم من مشاركة زملائهم.

عدم شمول الأسئلة المطروحة للمستويات المختلفة التي حددها بلوم في الجانب المعرفي.

عدم تقديم الحوافز والعبارات التشجيعية للطلبة الذين أجابوا إجابة جيدة.

عدم الابتعاد عن الطالب المجيب مما يتسبب في تعثره وإرباكه.

(ي). أخطاء في التقويم والواجبات المنزلية:

عدم الدقة في اختيار أسئلة وتمارين التقويم بحيث تقيس الأهداف، وتتيح المجال لعمل تغذية راجعة عند تبين عدم تحقق الهدف.

الانتقال من هدف لآخر قبل التأكد من تحقق الهدف.

عدم متابعة التدريبات والتمارين الفصلية خلال الدرس للتأكد من مدى تحقق الأهداف.

عدم إعطاء الطلبة فرصة كافية للحل والتفكير الإفرادي بالاعتماد على أنفسهم.

عدم الاتفاق مع الطلبة على الواجبات أثناء الحصة بطريقة غير مباشرة.

عدم التنويع في التعيينات والواجبات المدرسية بحيث تكون مرة: مجموعة من التمارين المختارة بدقة لترسخ المعلومات التي درست، ومرة إعداد تقرير أو بحث في موضوع معين، ومرة تعيين مشكلة تتطلب البحث، ومرة إعداد تجربة أو تحضير موضوع أو تلخيص وحدة ما .....وهكذا.

عدم التحقق من أن الطلبة قاموا بحل الواجبات بأنفسهم.

تكثيف الواجبات بشكل يرهق الطالب ويدفعه إلى بعض السلوكيات والاتجاهات الغير مرغوبة كالغش والإحباط وكره المادة ومعلمها.

عدم متابعة الأخطاء الشائعة في الواجبات والاختبارات وكيفية تصويبها.

التصحيح الجماعي للواجبات في بداية الحصة مما يسبب إهدار لوقت الحصة وعدم الاستفادة من أهم وقت في الحصة في إعطاء الدرس الجديد حيث الطلاب في قمة استعدادهم لتقبل المعلومات الجديدة.

عدم تشجيع الطلبة الملتزمين بأداء الواجبات وإبراز بعض الأجوبة الممتازة للطلبة.

عدم إعطاء تمارين شاملة نهاية كل وحدة تدفع الطلبة إلى التفكير والبحث وربط المواضيع المختلفة كما تقيس قدراتهم العقلية ومدى تحقق أهداف الوحدة.

وختاماً عدم الإلمام بالطرق الصحيحة في وضع الاختبارات وتحليل النتائج والاستفادة منها في تطوير الأداء ولعلاج الأخطاء الآنفة الذكر والمتعلقة بإعداد وتنفيذ الخطة يكفي الإحاطة بها ومراجعة النفس ومحاسبتها ومعرفة نواحي القصور والعزم الجاد على تلافيها طمعاً في المثوبة والأجر وسعياً الى إتقان العمل على الوجه الأكمل.

❊❊❊

الفصل الثالث:
الدارس والمتعلم

من أحسن ما وجدنا من آداب الدارس والمتعلم، هي في التفسير الكبير في ظلال قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا خضر عليه السلام فدونكم هذه:

((اعلم أن هذه الآيات تدل على أن موسى عليه السلام راعى أنواعاً كثيرة من الأدب واللطف عندما أراد أن يتعلم من الخضر.

فأحدها: أنه جعل نفسه تبعاً له لأنه قال: }هَلْ أَتَّبِعُكَ {.

وثانيها: أنه استأذن في إثبات هذا التبعية فإنه قال هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعاً لك وهذا مبالغة عظيمة في التواضع.

وثالثها: أنه قال على أن: } تعلمني { وهذا إقرار له على نفسه بالجهل وعلى أستاذه بالعلم.

ورابعها: أنه قال: } مِمَّا عُلِّمْتَ { وصيغة من للتبعيض فطلب منه تعليم بعض ما علمه الله، وهذا أيضاً مشعر بالتواضع كأنه يقول له لا أطلب منك أن تجعلني مساوياً في العلم لك، بل أطلب منك أن تعطيني جزأً من أجزاء علمك، كما يطلب الفقير من الغني أن يدفع إليه جزأً من أجزاء ماله.

وخامسها: أن قوله: } مِمَّا عُلِّمْتَ { اعتراف بأن الله علمه ذلك العلم.

وسادسها: أن قوله: } رَشَدًا { طلب منه للإرشاد والهداية والإرشاد هو الأمر الذي لو لم يحصل لحصلت الغواية والضلال.

وسابعها: أن قوله: } تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ { معناه أنه طلب منه أن يعامله بمثل ما عامله الله به وفيه إشعار بأنه يكون إنعامك علي عند هذا التعليم شبيهاً بإنعام الله تعالى عليك في هذا التعليم ولهذا المعنى قيل أنا عبد من تعلمت منه حرفاً.

وثامنها: أن المتابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير لأجل كونه فعلاً لذلك الغير، فإنا إذا قلنا: لا إله إلا الله فاليهود الذين كانوا قبلنا كانوا يذكرون هذه الكلمة فلا يجب

كوننا متبعين لهم في ذكر هذه الكلمة، لأنا لا نقول هذه الكلمة لأجل أنهم قالوها بل إنما نقولها لقيام الدليل على أنه يجب ذكرها، أما إذا أتينا بهذه الصلوات الخمس على موافقة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنما أتينا بها لأجل أنه عليه السلام أتى بها لا جرم كنا متابعين في فعل هذه الصلوات لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا ثبت هذا فنقول قوله: } هَلْ أَتَّبِعُكَ { يدل على أنه يأتي بمثل أفعال ذلك الأستاذ لمجرد كون ذلك الأستاذ آتياً بها. وهذا يدل على أن المتعلم يجب عليه في أول الأمر التسليم وترك المنازعة والاعتراض.

وتاسعها: أن قوله: } اتبعك { يدل على طلب متابعته مطلقاً في جميع الأمور غير مقيد بشيء دون شيء.

وعاشرها: أنه ثبت بالإخبار أن الخضر عرف أولاً أنه نبي بني إسرائيل وأنه هو موسى صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلمه الله عز وجل من غير واسطة وخصه بالمعجزات القاهرة الباهرة، ثم إنه عليه السلام مع هذه المناصب الرفيعة والدرجات العالية الشريفة أتى بهذه الأنواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على كونه عليه السلام آتياً في طلب العلم بأعظم أنواع المبالغة وهذا هو اللائق به لأن كل من كانت إحاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر فكان طلبه لها أشد وكان تعظيمه لأرباب العلم أكمل وأشد.

والحادي عشر: أنه قال: }هَلْ أَتَّبِعُكَ على أَن تعلمني { فأثبت كونه تبعاً له أولاً ثم طلب ثانياً أن يعلمه وهذا منه ابتداء بالخدمة ثم في المرتبة الثانية طلب منه التعليم.

والثاني عشر: أنه قال: } هَلْ أَتَّبِعُكَ على أَن تعلمني { فلم يطلب على تلك المتابعة على التعليم شيئاً كأن قال لا أطلب منك على هذه المتابعة المال والجاه ولا غرض لي إلا طلب.))

ونود أن نقدم لإخوتنا في الله الدارسين نبذة من أَداب تحمل العلم والمسيرة التعليمية الدراسية الثقافية بعد ما أتينا بلمحة منها في منظور قصة سيدنا موسى وخضر.

آداب الطلبة والمتعلمين:

التعلم هو: طلب العلم وتحصيله، والسعي من أجله، وبذل الجهد في سبيله، وتحمل المشاق وسهر الليالي وإنفاق الأموال ومفارقة الأهل والأوطان رغبة فيه وجرياً وراءه. فالعلم صفة مكتسبة بوسائل، عدة منها: مجالسة العلماء، والاطلاع على أقوالهم، ومعرفة مناهجهم، وحفظ كلياتهم، وتتبع فروع مسائلهم، وإجراء تجاربهم، والاستفادة من خبراتهم، والنظر في كتبهم، والكتابة إليهم، ومحاورتهم ونحو ذلك. والتعلم مفتاح الوصول إلى العلم، وهو صفة من صفات الرب سبحانه وتعالى بالدرجة الأولى، كما أنه سُلم الارتقاء إلى المنازل العلى، وزينة وتطهير للنفس من الأخلاق الدنيا. والعلم باب للاستفادة من كل ما خلق الله في الأرض، ووسيلة لتطوير المعايش واختراع الآلات.

شرف العلم والعلماء والمتعلمين:

ويكفي العلم شرفاً ما جاء في الكتاب العزيز من آيات تُعلي من شأنه وترفع رتبة أهله، حتى قال سبحانه(شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ)

وما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من إعزاز للعلم والعلماء حتى قال: العلماء ورثة الأنبياء" وأن الله سبحانه وتعالى جعله فرضاً قال تعالى: } فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ

فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ{. كما أوجبه بقوله: }فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ{.

هذا عدا عما وعد الله سبحانه وتعالى الطلبة والدارسين من أجر عظيم ومثوبة مفرحة على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة"، وما أنالهم سبحانه بطلب العلم من رتبة عالية تتقرب إليهم فيها الملائكة.

قال صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع" والأدلة على فضل طلب العلم والدراسة واجتياز مراحل التعليم مرحلة بعد مرحلة كثيرة يندر وجود مثلها في غير الإسلام والحمد لله.

آداب طلب العلم:

ولما لطلب العلم من شرف وأهمية، فإن ثمة آداباً عديدة تستحب للدارس والتلميذ طالب العلم في مختلف مراحله الابتدائية والعليا على النحو التالي:

أولاً: النية الخالصة:

لما كان طلب يستغرق من الإنسان فترة زمنية ليست بالقصيرة، كما يتطلب من الإنسان جهداً كبيراً ومالاً كثيراً، فإن ذلك يستحق بالدرجة الأولى أن يكون ابتغاءً وجه الله وحده، ومن أجل أحسن المقاصد لا أخسها، حتى لا يضيع العمر سُدى، ولا تذهب الأيام والليالي حسرات على صاحبها، وحتى لا يعود الإنسان من طلب العلم بخفي حُنين، أو هدف مادي بحت أو مقصد دنيوي زائل...

إن الإسلام رفع من هممنا حينما أرشدنا أن نتعلم العلم لا لمقاصد شخصية، ولا لأهداف مالية، ولا من أجل منافع رخيصة، بل العلم والإنسان والزمن - وهي عناصر التعلم الرئيسية - أغلى من كل غال وأنفس من كل نفيس.

فإذا وُجهت إلى الخير والمصلحة العامة وخدمة الأمة وإثراء الحضارة كانت مناسبة لأهدافها.

وإن كان القصد الشهرة أو المال أو المنصب ردت صاحبها إلى أسفل سافلين. وفي هذا المعنى جاء حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من تعلم علماً مما يُبتغى به وجه الله تعالى (والمقصد هنا علوم الدين) لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة" يعني ريحها.

قال الغزالي رحمه الله: أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجمليه بالفضيلة (أي فضيلة العلم)وإزاحة غشاء الجهل، وفي المآل القرب من الله تعالى، والترقي إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء ومباهاة الأقران...

ولا شك أن هذا كلام نفيس ينطبق على كل من طلب العلم ليحتل وظيفة رفيعة، أو يُنادى بلقب علمي يتصدر اسمَه، أو ينال راتباً عالياً، أو يشار إليه في صفحات الصحف وأغلفة الكتب ونحو ذلك...

فأمثال هؤلاء حصلوا أفضل مطلوب وألبسوه أردأ ثوب، وأفسدوا النية الصالحة والقصد الحسن.

ثانياً: تطهير النفس وتخليتها عن الرذائل:

على طالب العلم أن يقدم بين يدي حمل العلم وشرف مراتبه طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الصفات.

ومن نفيس كلام العلماء في هذا المجال قولهم: إن العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الأطهار إلى الله تعالى، وكما لا تعتبر الصلاة ـ التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة ـ إلا بتطهير الظاهر من الأحداث والأخباث، فكذلك لاتصح عبادة الباطن وعمارة القلب

بالعلم إلا بعد طهارته من خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف. وينفع في هذا القبيل أن يقلل طالب العلم علائقه بالدنيا وأعمالها، بل وأن يبعد عن الأهل والوطن وكثرة الاشتغال بالاتصال بهم أو الكتابة إليهم، ليتفرغ قلبه للعلم خالصاً له دون سواه.

قال الله تعالى (مَّا جَعَلَ اللهُّ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) وإذا كان طالب العلم صادقاً في تعلقه بالعلم أحس حين يقطع تلك العلائق بلذة ما بعدها لذة، ونشوة ما أحلاها من نشوة، وقد قال الشاعر قديماً:

سهري لتحصيل العلوم ألذ لي * من وصل غانية وطول عناق

وتململي طرباً لحل عويصة * أشهي وأحلى من مدامة ساقي

ولعل الذين طلبوا العلم في الخارج لا يزالون يذكرون حلاوة أيام الانقطاع لذلك، وذكريات الليالي التي لا تعود، وكم كانت ذات سمو روحي وانطلاق نفسي.

ومن طهارة النفس بين يدي العلم: أن يتعود طالب العلم على التواضع والألفة وترك التكبر، فالأخلاق الحسنة مركب طيب ذلول في بحر العلم اللجي...

والعلم عزيز يحتاج إلى من يذل له ويلتفت إليه ويعطيه كله حتى ينال منه بعضه.

ثالثاً: حق المعلم كبير:

ومن آداب طلب العلم وطلابه النجباء أن يعرف كل منهم حق معلمه عليه وواجبه تجاهه، ثم يقوم بذلك ويؤديه على الوجه الأكمل.

وقد جمع سيدنا علي كرم الله وجهه بعض حقوق المعلم على المتعلم بقوله: (إن من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته (تشق عليه) في الجواب، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه (تقعده) إذا نهض، ولا تفش له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تطلبن

عثرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله، وأن تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت إلى خدمته، إلخ...

وقد شبه بعضهم المعلم بأب المتعلم، فكما أن الوالد يربي الجسد ويرعاه، فالمعلم ينمي الفكر ويوسعه، ويفتح للطالب مغاليق الحياة، وينيله خلاصة ما علم وحصّل، ويذيقه عصارة ما تعب وتوصل إليه من أفكار ومبادئ، ولذلك فهو يستحق منه كل خير ومعروف، ودعاء صالح ورجاء حسن، فالدعاء للمعلم أقل مظاهر رد الجميل والوفاء به.

ويقرأ كل مسلم دائماً في كتاب الله عز وجل قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليهما السلام، وتأدب موسى مع معلمه الخضر حيث شرط الخضر عليه أن لا يسأله عن شيء يستنكره ولا يفهمه، بل يصبر موسى حتى يخبره الخضر، وشرط عليه قبل ذلك أن يصبر ولا يعصي له أمرا، فقبل موسى عليه السلام كل ذلك برحابة صدر ورضى نفس كما عرفت سابقاً.

ومن قبيل احترام المعلم وتوفير التلميذ له ما روي أن زيد بن ثابت رضي الله عنه ـ وهو من مشاهير الصحابة وأساتذتهم في القرآن الكريم ـ صلى على جنازة فقُربت إليه بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس رضي الله عنهما ـ وهو من تلاميذه ـ فأخذ بركابه، وكان ذلك غاية الاحترام والتذلل، فقال زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء (أي في ديننا) فقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم. وأظن أن القارئ يدرك ما وصلت إليه حال الطلبة في عصرنا هذا من اجتراء على المعلم وتوقح معه ومعاملته معاملة قاسية نابية بعيدة عن الأدب وحسن التربية، ويشجعهم على ذلك قرناء السوء وبعض ذويه، حتى إنك لترى الأستاذ المعلم والمربي يداهن الطالب ويداريه

ويوافقه على أشياء كثيرة فيها ضرر بالطالب وضرر بأهله وضرر بالأمة وقد قال شوقي رحمه الله:

قم للمعلم وفّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

رابعاً: معرفة حقيقة ما يتعلمه الدارس:

على طالب العلم أن يعرف قدر ما يتعلم ومكانته، إذ أن لكل علم موضوعاً يتناوله.

فالفقه موضوعه: معرفة أحكام تصرفات العباد.

والطب موضوعه: إصلاح أحوال البدن.

والأدب موضوعه: معرفة إصلاح اللسان، وهكذا فلكل علم موضوع.

وينبني على هذا أن نرتب أهمية مواضيع العلوم، ليبدأ الطالب بتناول الأهم فالمهم فما دونه...

والملاحظ الآن أن الذين يضعون المناهج للطلبة لا يراعون الأهمية الدينية بل الأهمية الدنيوية لترتيب العلوم. ومن هنا كانت العلوم الدينية آخر المطاف وفي نهاية الترتيب وغاية التأخير.

وقد نتج عن ذلك الأمية الدينية الواضحة التي تؤدي إلى أن يجهل حامل أعلى الشهادات أبسط المبادئ الدينية، وأن يتردى من تجاوز مراحل التعليم في شر رذائل الجهل الديني، ففقدت الأمة بذلك ترتيب فكرها ومعرفة خصائصها وسلامة تكوينها.. أليس من العجب العجاب أن يجهل خريجو الجامعات مبادئ القراءة السليمة للقرآن الكريم...

أليس من المخزي أن يجهل المثقفون أصول الفقه وطريقة رواية الحديث وقواعد النحو...

أليس الأخطر من ذلك كله أن يعم ويفشو وينتشر الجهل بطرق إصلاح النفس ووسائل تنقية السريرة وأسلوب معاملة الخالق وضوابط أخلاق المسلم...

إن من أهم آداب الطلبة وراغبي المعرفة أن يرسخ في يقينهم أن التعليم ليس مقصوداً إلا لثمرته، إذ أن العلوم تتفاضل بتفاضل ثمراتها...

قال أحد الحكماء: إن أحسنت كل شيء فلا تظن أنك أحسنت شيئاً حتى تعرف الله تعالى وتعلم علم اليقين أنه مسبب الأسباب وموجد الأشياء...

نعم نعى الله على من يعلمون العلوم الدينية ويقدمونها على العلوم الدينية بقوله: (يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) (الروم: ٧)

خامساً: العمل بالعلم والاستفادة منه:

ومن آداب الطلبة والمتعلمين أن يعملوا بما علموا، وأن يعقدو العزم على أن يكون علمهم لهم لا عليهم، وأن يكون سبيلهم إلى الخروج بأنفسهم عملياً من ربقة الجهل وحمأة البلادة إلى نور العلم وشمس المعرفة.

وهذا ما يدعوهم إلى الأخذ من كل علم بطرفٍ قدرَ المستطاع، والتركيز في علم معين على بذل كل الجهد وغاية الممكن وبذلك تطبق المقولة القائلة: خذ من كل شي بشيء، وخذ من شيء بكل شيء...

فالحاجة الفردية في الإنسان تدعوه إلى إصلاح جميعه: دينه وبدنه ولسانه وعقله وبيته وأولاده وعمله وكل ما يخصه.

والحاجة العامة في الفرد أن يُتقن فناً من الفنون ديناً كان أم دنيا، ليكون مناراً للجميع ومشعلاً للأمة وسفينة للتبحر.

طالب العلم والقلم

هما قرينان لا ينفكان وينتج عنهما نفع للأمة وإبقاء للميراث النبوي.

إن القلم لسان ثان لطالب العلم، وكما قيل: (القلم أحد اللسانين) لذا وجب على طالب العلم أن يعتني بقلمه عبر هذه الإشارات:

- الحرص على اقتناء القلم في جميع مواطن حياتك، فهو في جيبك الذي في ثوبك، وفي مكتبك، وفي حقيبتك الخاصة، وفي جوار وسادة النوم.

وكل هذا لأجل العلم وكتابة الفوائد وصيد الخواطر، واقتناص الفرص والهمسات والأفكار التي قد ترد على عقلك أو قلبك.

- وإذا كانت نصوص الوحي قد راعت جانب العلم والتعلم والتعليم، فلا بقاء لكل ذلك إلا بالقلم الذي يساهم في نفع العلم عبر الكتابة من بوابة (حبر القلم) الذي هو (دموع تسطر أجمل الكنوز العلمية).

- وطالب العلم يقتني القلم المناسب له السهل والواضح في كتابته.

- لا بد من التدرب على الكتابة واستخدام القلم دوماً وأبداً، وعدم الملل من الكتابة والتحرير والبحث، وكما قيل: (لا يستطاع العلم براحة الجسد).

- قصة لطيفة: أحد السلف انكسر قلمه في أحد الدروس فصاح (قلم بدينار) فتناثرت الأقلام بين يديه.

يدك فانظر لحرصه وانظر لهمتهم تركوا القلم (العلم) لأجل دينار.

وختاماً: القلم بين يديك يا طالب العلم، والأمة تنتظر (دموعه) وتترقب (حبره) فهيا نحو القلم وضمه إلى وقل: باسم الله، وخذ ورقة ليضيء بياضها بسواد القلم.

تعلَّقْ بالعلم لا بالعالم:

لما حضرت الوفاة معاذ بن جبل قعد يزيد بن عميرة يبكي عند رأسه فقال معاذ ما يبكيك؟

فقال: أبكي لما فاتني من العلم.

فقال: العلم كما هو لم يذهب، فاطلبه عند أربعة فسمّاهم، ومنهم عبد الله بن سلام[1].

قلت: كلنا يحزن ويبكي لموت العلماء ولكن يجب أن يكون موتهم دافعاً لنا إلى طلب العلم وعدم التوقف ويجب أن نعلم أن العلم باقٍ لأن الله قد تكفل بحفظه كما قال: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) [الحجر: ٩]، والحمد لله على وجود بقية من العلماء ونحمده كذلك على وجود الكتب بيننا، فما بقي علينا إلا التشمير والسير في طريق الطلب.

---

(١) السير [٢/ ٤١٨].

وهناك أمرٌ آخر يغفل عنه بعض الطلاب وهو أن الواحد منا قد يكون في قلبه تعلق ببعض العلماء وهو لا يشعر فإذا مات العالم توقف هذا عن طلب العلم وكأن العلم ذهب وكأن الخير زال عن هذه الأمة وهذا بلا شك خطأ كبير.

وهذا التعلق مذموم وهو مرض من أمراض القلوب. قال تعالى: ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئاً)) [آل عمران: ١٤٤] نعم، لقد ارتد بعض من آمن لما توفي رسول الله ج، لقد انكشف الإيمان في نفوس أصحابه لما مات الرسولﷺ، فلماذا يا تُرى وقع ذلك؟

إنه التعلق بالشخص لا بالمنهج والدين.

وانظر إلى موقف أبي بكر ت لما مات الرسول ج ثبت كالجبل وما نقص إيمانه ولا تزلزلت مبادئه بل أعلنها صريحة: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

وهكذا يجب أن يتربى المؤمن فضلاً عن طالب العلم والداعية أن يتعلق بالدين لا بحملته فالعلماء يموتون والدُعاة كذلك والمصلحون ولكن تبقى الدعوة، ويبقى العلم، ويبقى المنهج.

فاللهم ثبتنا على دينك.

أسباب فهم الدروس:

١- حسن النية بأن يتعلم لإنقاذ نفسه من الجهل وليعرف الخير فيفعله والشر فيتركه، ومن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وفي الحديث «**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**» رواه مسلم، «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**» متفق عليه.

٢- مذاكرة الدروس قبل شرحها ليعرف السهل والصعب فيشتاق إلى شرحه وفهمه.

٣- الإصغاء إلى شرح المدرس بجميع الحواس.

٤- سؤال المدرس عما أشكل بعد الشرح في نفس الموضوع الذي شرح بأدب وحسن قصد.

وقد قيل: مفتاح العلم شيئان.

(أ) حسن السؤال..(ب) وحسن الإصغاء.

٥- مذاكرة الدروس بعد شرحها للترسخ في الذهن.

٦- تقوى الله تعالى وطاعته بفعل ما أمر واجتناب ما نهى قال تعالى: (**وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ**

اللهُ) [البقرة: ٢٨٢] وقال تعالى: (**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا**) [الأنفال: ٢٩] أي علما تفرقون به بين الحق والباطل والهدى والضلال والحلال والحرام.

٧- الدعاء بحصوله(**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**)[يونس: ١٠٧] (**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي**

﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وتقول يا عليم علمني، اللهم إني أسألك علما نافعا وأعوذ بك من علم لا ينفع اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وارزقني علما ينفعني يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

٨- الجد والاجتهاد والمواظبة وحل الواجبات وحفظ الأوقات وتنظيمها والاستفادة منها، وقد

قيل: (من جد وجد ومن زرع حصد). قال الشاعر:

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وإرشاد أستاذ وطول زمان

❋❋❋

الفصل الرابع:

البيئة الدراسية

أعني المدارس والجامعات

البيئة المدرسية:

ماذا نتحرى من البيئة المدرسية؟: ١-البيئة المادية المحيطة بالطالب. ٢-البيئة النفسية والسلوكية.

١-**البيئة المادية:** - و تشمل

المبنى المدرسي:

- ملائمةومناسبة من حيث المساحة

- ملائمة من حيث الإضاءة و التهوية

- ملائمة من حيث النظافة.

- ملائمة من حيث توفر و سائل الأمان و السلامة و ظروفها (مثل وسائل إطفاء الحريق و تمديدات كهرباء سليمة...

(ب) المرافق الصحية: -

- مياه الشرب (الكفاية - الصلاحية للشرب - نظافة الخزانات)

- دورات المياه (الكفاية - الصلاحية)

- طرق التصريف الصحي.

(ج)المقصف المدرسي: -

- النظافة العامة

- سلك واقي من الذباب – مصائد للحشرات
- مطابقة الأطعمة و المشروبات للمواصفات الصحية المعتمدة
- القائمين على العمل في المقصف (النظافة العامة و الشخصية – الملابس الصحية للعمل – الشهادة الصحية المعتمدة)

٢- البيئة النفسية و السلوكية: – و تشمل
- الجو العام المريح (مهمة الإدارة و المعلمين)
- معالجة الانحرافات السلوكية (مهمة الإدارة و المعلمين بالتعاون مع الإرشاد الطلابي
- التوجيه السلوكي و النفسي العام (تنمية شخصية الطالب – تنمية الوضع الأخلاقي و الديني بطرق تبتعد عن التكرار و الأسلوب الجاف)

إلقاء الضوء على أهمية جودة المدرسة.

على الرغم من توافر أدلة تشير إلى الفوائد الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن زيادة فرص

التعليم، فقد جرت محاولات لاستكشاف عناصر الجودة التعليمية التي يبقى فيها الطفل بالمدرسة. لقد قام خُبراء بتقييم أكثرا لمواقف التي يتبناها المعلمون، و مظاهر غياب الإنصاف بين الجنسين، وحالة الخدمات التي تقدمها المدرسة، وعوامل أخرى. لقد أكد ت نتائج هذا التقييم على أهمية وجود مستوى متميز من المدارس، كما أد ت إلى

تغيير ا لمعتقد – الذي طالما ظل عالقا بالأذهان - بأن التمييز القائم على أساس النوع هو السبب في معدلات تسرب التلاميذ من المدارس.

استند الباحثون إلى البيانات الناتجة عن اكتشافين ميدا نيين هما: الاكتشاف الخاص بمرحلة المراهقة والتغير الاجتماعي. والاكتشاف العام وهو بمرحلة الطفولة، وتضمن ٥٧ مدرسة عامة ابتدائية، غير دينية.

ويحدد قانون التعليم في البلاد العربية عدد التلاميذ في فصول المدارس العامة بما لا يزيد عن ٣٦ تلميذ ا. غير أن ٪٢٠ فقط من المدارس تلتزم بهذا البند؛ ففي ٣٧ ٪ من المدارس، كانت الفصول تحتوي على ٤٥ تلميذ اً أو أكثر، كما تعاني ٦٦ ٪ من المدارس من نقص في المدرسين.

اهتم الباحثون بصفة خاصة بدراسة الاختلافات المبنية على أساس النوع في الممارسات المدرسية

إذ أن دراسة قد أبرزت وجود عدد من مظاهر غياب الإنصاف بين النوعين، تسببت في

زيادة احتمالات فرار وتسرب الفتيات من المدرسة. تتمثل أهم تفرقة في المناهج الدراسية بين الفتيات والفتيان في أن الفتيات وحدهن يتعلمن التدبير المنزلي، بينما تقتصر دراسة الزراعة و الصناعة على البنين. أما وجود الفريق أن ٦١ ٪ من مديري المدارس و ٤٨ ٪ من المعلمين لا يتفقون مع هذه السياسة.

واختلافا مع الأوضاع التي اكتشفوها (حيث كثيرا ما يتم التحرش بالفتيات والحط من قدر ها)

وجد الباحثون أن احتمالات قيام المعلمين بوصف الفتيان بالفشل أعلى بكثير.

وبالنسبة لاعتقاد بعض المعلمين أن أحد النوعين يعاني من مشاكل أكبر في التعلم، كان الاعتقاد السائد هو أن الفتيان هم الذين يعانون من مشاكل أكبر من الفتيات.

احتمالات التسرب:

وكانت مفاجأة للباحثين اكتشافهم أ نه – خلافا للفكرة السائدة – لا تزيد احتمالات تسرب الفتيات من المدرسة عن احتمالات تسرب الفتيان. وكانت هذه الفكرة قد برزت نتيجة لسد الفجوة النوعية مؤخرا في معدلات التسجيل بالمدارس للأطفال الصغار مقارنة بالمراهقين. وقد أدى هذا الوضع إلى توليد انطباع لدى ا لعديد من المراقبين بأن احتمالات التسرب عند الفتيات مقارنة بالفتيان تتزايد مع التقدم في السن. أماالبيانات الخاصة بسن ا لقيد في المدرسة، فهي تشير إلى أن احتمالات انتساب الفتيات الأكبر سنا بالمدرسة أقل مقارنة بالفتيات الأصغر سنا، وليس أن الفتيات يتسربن أكثر من الفتيان فى مرحلة المراهقة. ويقال: إن فكرة " تسرب الفتيات من المدارس في مصر أكثر من الفتيان " مجرد أسطورة..في الواقع، وُجد التساوي إجمالا في احتمالات معدلات التسرب بين البنات و البنين بالنسبة لكل مستوى تعليمي ".

حينما يتسرب الأطفال (فتيات وفتيانا) من المدارس، فإنما يعود ذلك إلى أسباب متعددة. ففي

حين يمكن التفكير بأن تزايد احتمالات توقيع العقاب الجسدي على الأولاد قد يؤدي إلى تنامي فرص تسربهم، وجد أن معدلات هذا التسرب تتأثر أكثر بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأسرهم. اذ يساهم بعض العوامل مثل تمتع الأسرة بثراء أكبر في المناطق الريفية، وزيادة عدد سنوات التحاق الأ م بالمدرسة، في تقليل إمكانية تسرب الفتيان من المدارس. ومن ناحية أخرى، يتأثر تسرب الفتيات – في كثير من الأحيان – بالبيئة المدرسية. إذ تمثل عدد فترات الخدمة المدرسية عاملا مهما يؤثر فى تسرب الفتيات. لقد تضاعفت معدلات التسرب من خمس إلى ست مرات في صفوف الفتيات الملتحقات بمدارس الفتر تين حيث يقل عدد ساعات التعلم، و يزداد تكدس الفصول، مقارنة بالفتيات الملتحقات بمدارس الفترة الواحدة.

إن هذه الدراسة، والدراسة التي سبقتها، تلقيان الضوء على أن أهمية خصائص نوعية التعليم تختلف من مكان لآخر، وفيما بين البنين والبنات ". ـ

ارشادات للمدارس بشأن المحافظة على البيئة المدرسية وتطويرها:

الصيانة:

١ . صيانة دورات المياه: وتشمل صيانة (صنابير المياه، أحواض الغسيل، الميضأة، أنابيب المياه، أنابيب الصرف، مراوح شفط الهواء، تصريف المياه الصحي، تسر بات المياه، الأبواب، والجدران، الإضاءة، ورفع مستوى النظافة

٢ . صيانة برادات المياه: التأكد من سلامة الموصلات الكهربائية وأن يكون التيار

الموصل تردد(١١٠) فولت مع وجود قاطع كهربائي لفصل التيار آليا؛ ؛ و تجديد المصافي الخاصة بها بطرق مستمرة أثناء العام الدراسي وملاحظة مصدر المياه الواردة إليها مع التأكيد على تحليلها مع بداية كل فصل دراسي.

٣. خزانات المياه: التأكد من عدم تسرب مياه الصرف الصحي إليها، ووضع قفل على غطاء الخزان مع التأكد من إحكام إغلاقه وتحليل عينات المياه مع بداية كل فصل دراسي.

٤ . حالة المبنى: سلامته من الناحية الإنشائية، ترميم الجدران وتجديد طلائها، وإزالة الملصقات، سلامة الأرضيات. سلامة الأبواب والنوافذ.

٥ . الكهرباء: صيانة غرف ولوحات التحكم والتأكد من سلامة الموصلات الكهربائية، المفاتيح، والمصابيح بالفصول من حيث سلامة الإنارة وكفايتها.

٦ . المظلات: وجود المظلة وكفايتها و سلامتها من الناحية الإنشائية وتجديد طلائها ووضع واقي إسفنجي على أعمدتها، والتأكد من طبيعة المواد المصنعة منها بحيث لا يكون من ضمنها مواد ضارة بصحة الطلاب مثل مادة الإستبس المنهي عنها سابقاً.

٧. الملاعب والصالات الرياضية: من حيث سلامة الأرضيات وخلوها من أي مخاطر ممكن أن تسبب أذى للطلاب و وجود طفايات للحريق ومخارج للطوارئ.

المقصف (المقهى والمطعم...)المدرسي:

١ . توفر الشروط الصحية لمقر المقصف من حيث موقعه، تغطية أرضيته وجدرانه بالسيراميك والقيشاني بشكل كامل، تزويده بمراوح لشفط الهواء، صاعق حشرات،

شبك خفيف بالنوافذ وثلاجات ودواليب للحفظ.

٢. المواد الغذائية المقدمة من حيث القيمة الغذائية، ملائمة الأسعار وتدرجها، وصلاحيتها مع استبعاد المشروبات والأطعمة المثلجة والتي تضر بصحة الطلاب.

٣. عمال المقصف: من حيث التزامهم بالنظافة الشخصية والمظهر اللائق وحصولهم على شهادات صحية.

الصحة المدرسية:

١. حصر الأمراض التي يعاني منها الطلاب والتعرف عليهم لتسهيل رعايتهم وقت الحاجة.

٢. الملاحظة المستمرة لحالة الطلاب الصحية وعزل المصابين بأمراض معدية مثل الرمد والجديري المائي.

٣. تطبيق المعايير الصحية على جميع مرافق المدرسة من حيث التهوية والإنارة والنظافة العامة.

٤. استبعاد كل ما من شأنه أن يؤثر على صحة الطلاب مثل الموكيت بأرضيات الفصول والاستبس بالأسقف.

المعامل والمختبرات:

١. صيانة دورية للمختبر

٢. التأكد من صلاحية المواد الكيميائية الموجودة والتخلص من الفائض منها بالطرق

النظامية.

٣. حفظ المواد الكيميائية في الخزائن المعدة لها وتنظيمها.

٤. وجود العدد الكافي من طفايات الحريق والتأكد من جاهزيتها.

٥. المحافظة على التهوية الجيدة بالمعمل مع التأكد من وجود مراوح شفط في حالة سليمة.

٦. مراجعة الاحتياطات اللازمة والضرورية في التعامل مع المواد الكيميائية من قبل الطلاب

والمعلمين.

٧. صلاحية وسلامة أدوات المعمل.

المكتبة المدرسية:

من حيث تغطية احتياجاتها من الأثاث والأجهزة والكتب و ملاحظة مناسبة مقر المكتبة وتوفر الإنارة والتهوية الجيدة وخطة المدرسة لتعويد الطلاب على ارتياد المكتبة وتحبيبها إلى نفوسهم.

المقاعد المدرسية:

١-. ملاءمة المقاعد للمرحلة الدراسية ولسن الطلاب.

٢. حالة المقاعد من حيث حاجتها للصيانة أو الاستبدال.

العودة من المدرسة:

في حالة تأمين نقل الطلاب من قبل المدرسة ينبغي مراعاة الآتي:

١. سلامة المركبة.

٢. اتباع السائق لتعليمات المرور وحرصه على احتياطات السلامة عند ركوب الطلاب وأثناء القيادة وعند النزول.

٣. حمل السائق لرخصة قيادة.

إجراءات السلامة:

١. التجديد المستمر لطفايات الحريق وتوزيعها على مرافق المبنى في أماكن يسهل الوصول إليها والتدرب على استخدامها من قبل منسوبي المدرسة.

٢. التأكد من وجود مخارج للطوارئ بالمدرسة وبالأماكن المغلقة التي يستخدمها الطلاب مع جاهزيتها.

٣. مراجعة الموصلات الكهربائية والتمديدات ومفاتيح التحكم.

٤. تدريب الطلاب على وسائل الأمن والسلامة وتنفيذ تجارب الإخلاء.

ملاحظات عامة:

١. الالتزام بالأعداد المقررة من الطلاب بالنسبة للمباني مع ملاحظة تخفيف كثافة الطلاب بالفصول.

٢. مراعاة أعمار الطلاب وحاجاتهم الخاصة أثناء توزيع الطلاب على مبنى المدرسة

بحيث يخصص الدور الأرضي لصغار السن وذوي الإعاقات.

٣. فاعلية الإشراف اليومي على الطلاب وشموله لكافة مرافق المبنى.

٤. وضع برامج التوعية الطلابية والخطة الزمنية المطلوب تنفيذها خلال العام الدراسي.

٥. الإبلاغ الفوري عن أي مخاطر حول مبنى المدرسة ممكن أن ينتج عنها أذى للطلاب مثل وقوع المدرسة على شوارع رئيسية أو ما يسبب تهديد لسلامتهم مثل محطات الغاز والبترول.

❊ ❊ ❊

الثاني من أسباب تحصيل العلم:

المحاضرة

المحاضرة، ويقصد بها العرض الشفوي دون مناقشة، وعدم إشراك الحاضرين مع المحاضر

وعليهم الاستماع وتدوين الملاحظات وفهم ما يقال دون السماح لهم بالسؤال أثناء

التحاضر ولذلك تناسب هذه الطريقة الطلاب المتفوقين الذين يبحثون عن

معارف ومعلومات يصعب عليهم جمعها من مراجع كثيرة.

مميزات طريقة المحاضرة:

☼ تفيد المقررات الطويلة حيث يقطع المعلم كماً كبيرا من المعلومات

☼ تفيد في طرح المقدمة والنهاية لكل درس

☼ تفيد الطلاب الذين يتميزون بقدرات عالية في الحفظ

☼ توفير النظام والانضباط أثناء المحاضرة

☼ تمتاز باستغلال الوقت استغلالا كبيرا

☼ تفيد في حالة عدم توفر الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية الحديثة في كثير من البلاد الفقيرة،

وهذه الطريقة تحت الظروف الخاصة لكثير من البلاد تناسب المعلم الذي يتمتع بشخصية قوية

وغزارة المعلومات والقدرة على التمثيل التربوي والقدرة على التحكم في تغيير نبرات صوته من

لحظة لأخرى كي يشد انتباه الحضور.

عيوب طريقة المحاضرة:

☼ تجعل الطالب سلبيا حيث أنه يكون مستمعاً فقط في المواقف التعليمية المختلفة

☼ تسبب للطالب شرود الذهن لأن الطريقة تتطلب منه المتابعة المستمرة لسرد المعلومات

☼ لا تأخذ في الاعتبار الجوانب الوجدانية والانفعالية والمهارية حيث تركز على المستويات الأولية

من الجانب المعرفي وهو التذكر فقط

☼ المادة الدراسية محور العملية التعليميةفيها وليس الطالب

☼ يعتمد الطالب على الحفظ والإستظهار دون فهم لكثير من المعلومات وليس هناك فرصة

للطالب كي يسأل ويستفسر، إلا أن تنتهي المحاضرة.

☼ أساليب التقويم تركز على قياس مستوى التذكر فقط وهو أدنى مستويات الجانب المعرفي في

التحصيل الدراسي

☼ الفروق الفردية بين الطلاب غير معروفة لغياب المناقشة وبالتالي عدم معرفة المعلم لمستوى طلابه

المعرفي وقدراتهم واستعداداتهم وميولهم واتجاهاتهم
☼ لا تعتمد اسلوب التطبيقات العملية للمعلومات
☼ المعلومات سريعة النسيان لأنها تعتمد على السمع والرؤية ولا تعتمد على التجريب واكتساب
الخبرة المباشرة.

اقتراحات لتحسين طريقة المحاضرة:

☼ أن يبذل المحاضر غاية جهده لكي يكون محاضرا ناجحا فيصل بمحاضرته إلى أقصى درجة ممكنة
من الفاعلية
☼ أن يكون نطقه للألفاظ واضحا وأن يتأكد من أن كل طالب في الفصل يسمعه ويفهم تأدية
ألفاظه وحروفه.
☼ أن يشيع صوته الثقة بين طلابه والسيطرة عليهم وألا يتكلم على وتيرة واحدة بل يغير من نبرات
صوته، يعلي فيه ويخفض ليؤكد النقاط الهامة
☼ يفرق بين ما هو مهم وما هو أهم
☼ إبراز النقاط الأساسية في الموضوع ويعرض المبادئ الهامة في مواقف متعددة ومتنوعة
☼ لا ينتقل من مبدئ إلى آخر إلا بعد أن يكون قد مهد لهذا الإنتقال تمهيدا كافيا
☼ الاستعانة بالسبورة وبيان تسلسل العرض والتسجيل المنظم للمفاهيم الأساسية للموضوع على

أن يراه المستمع كاملا، وكذلك الرسوم التوضيحية وقائمة بالألفاظ والتعبيرات العلمية الجديدة

إلى غير ذلك من المعينات على الفهم والإيضاح

☼ ألا يتردد المعلم (المحاضر) في التوقف عن متابعة المحاضرة إذا رأى ملامح الحيرة أو عدم الفهم

على أوجه المستمعين فيتوقف ليسأل ويناقش ويوضح إلى أن تزول الصعوبة ويتضح الغموض

☼ استخدام الوسائل السمعية والبصرية في المحاضرات يساعد على تعويض بعض نواحي القصور في

اللغة كوسيلة لتكوين المدركات (المحسوسات) والصور الذهنية ولذلك فللمصورات والشفافيات

والعروض العملية والنماذج والمجسمات وغيرها من الوسائل التعليمية أهميتها أثناء المحاضرة

☼ توفير جو الإرتياح في المحاضرة يشيع البهجة في نفوس المستمعين ويجعلهم أكثر تقبلا ويجعل

المواقف التعليمية أجود توصيلا للتعليم والتعلم

☼ وفي الأخير يجب أن يعطي المحاضر فرصة الأسئلة والنقاش للحاضرين، ويجيب عن كل سؤال بعده

مباشرةً، أو يجيب بعد عدة أسئلة أو بعد كلها إجابة إقناع وطمأنينة إن أمكن، ويجدر به أن

يكتب لديه أسئلة النقاش وخاصةً إذا هو يريد أن لا يجيب مباشرةً، وذلك لأن لايضيع عنه

سؤالُ نسياناً، وليتمكن تمكناً تاماً على الإجابة.

☼ومن المؤسف جداً أن شبه القارة الهندوباكية تخلو عامة مدارسها الدينية من الإفادة والاستفادة عن طريق المحاضرة.

❊ ❊ ❊

الثالث من أسباب تحصيل العلم:

الخِطابة

١-تعريف الخطابة:

عرفت الخطابة بتعاريف كثيرة، لا يتباعد بعضها عن بعض ولكن منها ما ليس جامعاً لكل أنواع الخطبة وجزئياتها، ومنها ما ليس مانعاً من دخول أشياء معها مثل: الوصايا والدروس والإعلانات وهكذا.

وأوضح وأدق ما عرفت به الخطابة أنها هي: " فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والإستمالة".

وكما ذكرنا فإن الخطابة هي فن الإقناع والاستمالة مما يعني أنها تتعامل مع العقل والعاطفة مع تركيزها على العاطفة بصورة واضحة.

كما أنها اتصال في اتجاه واحد يقوم به الخطيب لتوصيل معلومات أو مفاهيم معينة لجمهور المسلمين.

والخطابة هي فن إيصال خبر أو فكرة ما لمجموعة من السامعين على نحو مقنع ومؤثر، وهكذا نجد أن الإقناع والتأثير هما غاية الخطابة ومحورها الرئيسي، قال تعالى: ((وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغا))

وفي الحديث الصحيح عن العرباض بن سارية: (وعظنا رسول الله (ص)موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون) و يقال: " وللخطابة غاية ذات شأن خطير وهي إرشاد الناس إلى الحقائق وحملهم على ما ينفعهم في العاجل والآجل والخطابة معدودة من وسائل السيادة والزعامة، وكانوا يعدونها شرطاً للإمارة فهي تُكمل الإنسان وترفعه إلى ذرى المجد والشرف ".

ويقول ابن سينا: " وحسبها شرفاً أنها وظيفة قادة الأمم من الأنبياء والمرسلين ومن شاكلهم من العلماء العاملين".

٢-نشأتها عند العرب:

مما لا جد فيه أن العرب الجاهلين كانت لهم خطب قوية وأنهم اعتمدوا عليها في مواقفهم الهامة واستعملوها في مجتمعاتهم ودعواهم للحرب أو السلم فقد ذهب الكثير من هذه الخطب مع الزمن وحفظ لنا التاريخ قليلاً منها كما حفظ أسماء خطباء كانوا مشهورين ولم يبقى من خطبهم شيء ذلك لفشوا الأمية، وبعد الزمن.

وقد كانت أسباب الخطابة متوفرة لعرب الجاهلية، فهم متمتعون بحرية قلما توفرت لغيرهم ولهم مقدرة قوية على الحديث، واللغة العربية ذات نغم يثير المتكلم والسامع

ويبعث الخطيب على الاستمرار في حديثه ولهذا كانت لهم مقدرة على الإرتجال ومواجهة الموضوع الذي يطرأ من غير أن يكونوا قد اعدوا له حديثاً، ومع ذلك تأتي على لسانهم العبارات البليغة والحكم الصائبة قال الجاحظ: " فما هو إلا أن يصرف العربي همه إلى جملة المذهب وإلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني إرسالاً وتنهال عليه الألفاظ انتهالاً " ولا يعني هذا أن خطبهم كانت مرتجله.

٣-وللخطابة الجاهلية مواقف كثيرة أهمها:

اجتماع القوم لتشاور في أمر من أمورهم، كالقيام بحرب أو الاصلاح بين متنازعين، ويأتي في هذه المواقف خطب ومحاورات، ويتبع ذلك الوصايا التي يقدمها رئيس القوم أو حكيمهم لقومه.

وفي أسواقهم كانت تقوم بينهم المنافرات والمفاخرات ويتعالى كل شخص أو قبيلة

على الآخر، وكانت هذه تتناول كل شيء حتى أن الخنساء وهي بنت عتبة تنافرت في المصائب وهذه المواقف تظهر قوة البديهة العربية، والقدرة البالغة على الارتجال وأكثر ما نجد في هذه الخطب أو الوصايا اتسامها بقصر الجمل، وسرد الحكم حتى تكاد تنقطع الصلة بين جملة وأخرى وهي في جملتها خلاصة تجاربهم وخبراتهم بشؤون الناس وأحداث الحياة، وليس في حكمهم معاني فلسفية عميقة، لقلة ثقافتهم وعدم دراستهم ولكن مع ذلك لهم نظرات صائبة وأراء حكيمة لا نزال نحتاج إليها ونستعين بها فيما يطرأ لنا من أحداث ومواقف تشبه ما طرأ لهم، وكثيراً ما يأتي السجع في عباراتهم عفوية فإن لم تكن العبارة مسجوعة كانت الجمل مقسمة متوازنة، وخطب الأعراب وادعيتهم من ابلغ

وأجمل ما في أساليب اللغة العربية، وخطب الجاهلين وادعيتهم ومحاوراتهم ووصاياهم كلها مما يستعين به الخطيب الحديث على الخطابة، ويمد فيها مداً واسعاً بالرأي والفكر والتعبير والبلاغة.

وإذا وجهنا وجهتنا إلى الأمة العربية وجدناها قد بلغت من الفصاحة والبلاغة والبيان ما لم تبلغه أمة من الأمم قبلها أو بعدها وكان الشعراء والبلغاء هم فخر القبيلة وعزها ومجدها وإذا قالوا فقولهم كان التنزيل " عند أقوامهم" وإذا تكلموا فكلامهم رافع خافض، وبلغ من عز الكلمة وشرفها ومكانتها أن كانت تُعلَّق في جوف الكعبة أقدس مكان عندهم وأعز بنيان لديهم وكان من أشهر خطباء العرب: قس بن ساعدة الإيادي، وخارجة بن سنانة خطيب داحس وغبراء ومن أشهر خطباء العرب خويلد الغطفاني خطيب الفِجار، والنابغة وغيرهم كثير، وبعث الرسول (ص)في الأمة العربية بمعجزة لم يأت بها نبي أويبعث بها رسول، ألا وهي كتاب يتُلى وبيان يُقرأ، فاق كلام البشر وقدرة الخلق وبلاغة الإنس والجن إلى يوم القيامة وصدق الله عز وجل إذ قال: ((قل لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا))، وكان رسول الله (ص) أفصح الناس وأبلغهم وأخطبهم، وخطبه (ص) محفوظة ومدونة.

٤- **ولقد بلغت الخطابة زمن الخلفاء الراشدين** المكانة المرموقة واللائقة بها فكان الخلفاء خطباء يخطبون الناس في الجمع والأعياد والمناسبات ويخطبون الجيوش ويوجهون القادة.

وقد اقتبست الخطبة في العصر الإسلامي من القرآن الكريم والسنة المطهرة اقتبست نصاعة البيان وقوة الحجة وجزالة العبارة ورقتها، وتجنبت سجع الكهان والفخر والغرور ومدح القبيلة ونتن العصبية

واستعلائها بالآباء إلى غير ذلك من عادات الجاهلية، فاكتسبت بذلك قوة التأثير ووصلت شغاف القلوب وغزت كل جنس ولون وارتفعت إلى نطاق الرسالة العالمية والحقيقة الإنسانية وطغت بذلك على الشعر حتى ترك بعض الشعراء الفحول الشعر بعد مجيء القرآن الكريم والسنة لما لهما من تأثير وبلاغة لا يرتقي إليهما شيء. ترك كثير من الشعراء الشعر بعد نزول القرآن: أمثال لبيد بن ربيعة رضي الله تعالى عنه.

٥-مسميات الخطبة:

١/ الخطبة التي لا تفتتح بالحمد لله تسمى " بتراء " كخطبة زيد بن أبيه بالبصرة في عصر بني أمية.

٢/ الخطبة الجذ ماء: وهي الخطبة التي تخلو من الشهادة بعد الحمد لله، ومما يؤكد ذكر الشهادة في خطبة الجمعة وأنها آكد ما ذكر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: " كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذ ماء " والجذماء هي المقطوعة.

٦-أهمية الخطابة:

(أ) أهمية الخطابة من خلال نصوص القرآن:

لقد نوه القرآن الكريم على مدى عظم البيان بالقول وصلته بالرسالات والدعاة في غير ما موطن " موضع " فمن ذلك أن الله عز وجل كرم الإنسان وامتن عليه بأن جعل له جزءاً من أعضائه يستطيع به البيان والإفصاح عن مراده والتعبير عن شعوره وأفكاره، قال أعز من قائل: ((ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين))، ومما يبين قدر هذه النعمة والإحساس بعظمتها النظر إلى من حرمه الله من هذه النعمة أو من بعضها، فعندما عرَّض عدو الله فرعون بعلة لسان رسول الله موسى عليه السلام فيما حكاه القرآن من قوله: ((أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين))، فلذا عندما حدث ذلك وبعد أمر الله عز وجل موسى عليه السلام بدعوة فرعون ومن معه دعا ربه أن يؤيده بأخيه هارون قال عز وجل: ((قال ربي أني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون)) وقال تعالى حاكى عنه:

((وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون)).

يقول العلامة بن سعدي رحمه الله: " كان في لسانه ثقل لا يكاد يفهم عنه الكلام فسأل الله أن يحل منه عقده يفقه ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة والمراجعة والبيان عن المعاني " فعند ذلك قال تعالى: ((قد أوتيت سؤلك يا موسى)).

فالبيان باللسان هو الوسيلة الأولى في الدعوة إلى الله عز وجل قال تعالى: ((وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم))، إذ كان الأنبياء يرسلون بلسان أقوامهم ليبين لهم الحق ويقيموا عليهم الحجة بأوضح عبارة وأجمل أسلوب ولا يكون ذلك إلا بالإلقاء الجيد الناجح.

(ب)-أهمية الخطابة من خلال نصوص السنة:

ومما يبين اهتمام الرسول (ص) بإلقاء خطبه، وضعه منبراً يخطب عليه يوم الجمعة ليكون أكثر تأثيراً في المدعوين وإفادة لهم، ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: باب الخطبة على المنبر، وساق تحته حديث جابر قال: كان جذع يقوم إليه النبي فلما وُضع له المنبر، سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي فوضع يده عليه، يقول الحافظ بن حجر رحمه الله قول الإمام البخاري: باب الخطبة على المنبر، أي: مشروعيتها ولم يقيدها بالجمعة ليتناولها ويتناول الخطب الأخرى. وفي الحديث استحباب استخدام المنبر لكونه أبلغ لمشاهدة الخطيب والسماع منه، وكما ظهر مما سبق مكانة الإلقاء وأهميته يظهر من الحديث الذي رواه الإمام أحمد رحمه الله خطورته إذ كان من غير الحق.

عن أبي عثمان قال: إني لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس فقال في خطبته سمعت رسول الله يقول: " إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان "، فخوف رسول الله من المنافق العليم باللسان لشدة أثره السيء على الناس لحسن إلقائه وتنميق عباراته وتلبيسه عليه.

(د)- أهمية الخطابة في العصر الحاضر:

إن علماء المسلمين ودعاتهم بحاجة ماسّة وشديدة إلى إتقان هذا الفن وإجادته، لمواجهة أعداء الدين من العَلمانيين والمنافقين واللادينيين الذين أجادوا فن الإلقاء وكيفية الوصول إلى قلوب المستمعين، وهؤلاء المضلين المخادعين أصبحوا يتحدثون إلى الناس في

كل مكان من خلال أجهزة الإعلام المتنوعة فهم الذين عناهم الرسول في الحديث السابق " إن أخوف ما أخاف عليكم... "

لونظرنا إلى واقع المسلمين اليوم فنجد منهم من ابتعد عن الدين فغدوا لا يهتمون بعقائده وشرائعه، فانتشر فيهم الفساد في كل ناحية من نواحي الحياة.

فلذا يصبح من الأهمية بمكان أن يأخذ العلماء والدعاة إلى الله تعالى في نظرهم أهمية إيجاد الإلقاء الخطابي وإتقان موضوعاته لإحياء الأمة وردها إلى ما كانت عليه من عزة ورفعة وسيادة بين الأمم.

كثرة الأمراض النفسية من قلق وحيرة وتخبط وذلك نتيجة قلة غذاء الروح، وخير علاج لمثل هذه الأمراض أن يقوم الدعاة والعلماء بتغذية الروح ووعظها وتذكيرها بربها وخالقها ومصير الناس وما أعده الله عز وجل لهم، وذلك كله يتم بالأسلوب الجيد والإلقاء المتقن.

حرص الأمم الأخرى " غير المسلمة " على هذا الفن واتقانه إذ أنشيءت معاهد وأقسام خاصة للخطابة وفن الإلقاء في المدارس والجامعات تعلم الناس قواعد هذا الفن وكيفية الوصول إلى تحقيق الهدف بإقناع المستمعين واستمالتهم.

وبهذا نستخلص أن أهمية الخطابة في تبليغ الدعوة تتضح في النقاط التالية:

١/ الخطابة في الدعوة إلى الله واجبة لأنها لازمة في تبليغ الدعوة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لكون بعض العبادات المشروعة تقوم عليها كخطبة الجمعة وغيرها.

٢/ الدعوة يلزمها صوت قوي وفكر ذكي وبيان ناصع، وصوت داوي عالي ومرتفع، والخطابة وسيلة مهمة لذلك، فالخطابة لداعية كالمصباح ينير الطريق ويهدي الضال بإذن الله.

٣/ والخطابة بالنسبة لداعية سلاح يدافع به عن دعوته يرد به كيد الكائدين وجحود الجاحدين وهي وسيلة لصياغة المبادئ وإظهار جلالها ورفعة شأنها كما أنها سبب سيادة الحق، وهي وسيلة الداعية قد تكون الوحيدة في بعض الأحيان لإظهار الحق وخدمة مبادئه.

٤/ وهي صلب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لصيانة جسد الأمة من الهدم كما أنها لازمة لطرد الأهواء وإزالة الشياطين والبرهان الحسي قائم على أن الأمة التي انتشر فيها خطباء الإصلاح وقادة الفكر تحيا بمقدار جهدهم وكثرتهم وتأثيرهم.

٥/ الخطابة لازمة لإعداد الجيوش ودفعها إلى الجهاد ورفع رأية الحق وقد قال الله عز وجل لنبيه:

((يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال))

فكانت الخطابة ذخيرة جيدة يحتفظ بها القواد دائماً ليمدوا بها الجند ويوضحوا بها الهدف، كما أنها لازمة لسياسة الأمم والشعوب فإن ولاة الأمر يُعنون " يهتمون " بإطلاع المسلمين على سياستهم وسُنّة " طريقة " حكمهم وينتهزون الجمع والأعياد والمناسبات المختلفة خصوصاً في موسم الحج، كذلك تكون وسيلة مهمة لتسكين الفتن وبعث المودة.

أنواع الخِطابة:

١/ الوعظية:

هذه الخطابة تجنح إلى تقرير أصول العقيدة الإسلامية وبيان ما في التوحيد و الرسالة والشرائع السماوية من جمال وسعادة ونفع واستقرار وهنأ واستقامة بالترغيب والترهيب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أمثلتها: خطبة الجمعة، و العيدين، والاستسقاء، وخُطب أهل الدعوة والتبليغ، وخُطب أهل الإرشاد..... .

٢/ السياسية:

وهذه الخطبة تجنح إلى التركيز على سياسة الدولة، تقريراً أو نقداً ببيان ما يجب أن تكون الحكومة عليه بإدارتها لجميع جوانب الحياة المختلفة، ومن أمثلتها: خطب الزعماء المنتخبين، خطب أعضاء المجالس النيابية والشورية.

٣/ القضائية:

وهي التي تُلقى غالباً في المحاكم والدوائر القانونية والقضائية، ويتولاها الخصوم أو من ينوب عنهم من المحامين والنواب، ومن أمثلتها: خطب المحامين في المحاكم، و(البار).

٤/ الحفلية:

وهي التي تقوم في المحافل العامة وتجنح إلى التكريم أو التهنئة أو التعزية أو علاج قضية معينة ومن أمثلتها: حفلات تكريم الطلاب أو افتتاح المشروعات.

٥/ العسكرية:

وهي التي تكون في الميادين ويلقيها غالباً الجيوش أو الأمراء يرغِّبون الجند في القتال والاستبسال ويبينون لهم كرامة الشهداء ونُزُلهم أو يستشيرونهم استقراراً لرغبتهم وتوجيهاتهم.

٦/ خطبة النكاح.

وهي معروفة.

وهكذا فإن لكل نوع من الأنواع السابقة نبرات في الصوت والإلقاء تناسب الموضوع الذي يتكلم فيه، ما بين رفع الصوت وخفضه وما بين الإسراع والبطء، وما بين الحماس والهدوء وهكذا.

٢- تقسيم الخطابة من خلال النظر إلى طريقة الإلقاء فهي على النحو التالي:

١/ المقروءة:

ويقصد بها تحضير الخطبة وكتابتها كاملة ثم يقرأها على المدعوين وهي تنقسم إلى قسمين:

القراءة المباشرة: وهي أن الخطيب يقوم بإعداد موضوعها وكتابتها ثم يلقيها على المدعوين بقراءة المكتوب بين يديه كاملاً، وهذا نوع له مزايا وعيوب.

فمزاياه: يبعد الخطيب عن الإحراج والوقوع في الأخطاء. ومن عيوبها: أن المدعوين يشعرون بالملل وتقطع الاتصال الحسي بينهم وبين الملقي.

قراءة غير مباشرة: وهي أن الخطيب يقوم بإعداد الخطبة وكتابتها ثم يلقي على المدعوين من خلال المكتوب أمام عينيه دون أن يرتبط بها ارتباطاً كاملاً ينظر إلى الموضوع بنظرات خاطفة سريعة محاولاً إيجاد صلة بينه وبين المدعوين ما أمكن، وهذه الطريقة أفضل من القراءة المباشرة لأنها تزيد ارتباط المدعوين بالخطيب وبالتالي تقوي ثقتهم به إلى حد ما. والخِطابة المقروءة أو المكتوبة كأنها نوع من المحاضرة لو أخذناها بعين الاعتبار.

٢/ غير المقروءة (الإلقاء في البديه):

وهذه هي الخطبة والخطابة حقيقةً، وكان هذا طرازها على ممر العصور والتأريخ، وأهم شيء في الخطابة الحماسة وإثارة العواطف، وإشعال الجماهير وإقامتهم وبعثهم على المهمات التي يريدها الخطيب منهم، وهذا لا يمكن إلا في الخطابة المرتجلة.

أوصاف الخطيب الناجح:

١-العلم

٢-الإعداد الجيد

٣-المهارة اللغوية

٤-إيصال رسالة مهمة

٥-الثقة با لنفس

٦-الصدق

٧- مراعاة حال السامعين

٨- الاستماع الجيد

٩- الإيمان بما يقول الخطيب

١٠-التغيير في كيفية الصوت حسبما يقتضيه الحال

١١-حركة الجسم حتى لا يُرى صنماً

١٢-توزيع النظر إلى المستمعين

١٣-حسن الإشارات

١٤-التأثر والانفعالية بنفسه مما يقول غماًوسروراً.

* * *

الباب الثاني في:

أساليب الاختبارات

ملاحظة: عمل الاختبارات علم له قواعد وأسس علمية من حيث وضع الأسئلة واختيارها وأنواعها وضوابط كل نوع، ويخطئ بعض المعلمين في ظنه أن وضع مجموعة من الأسئلة كافية لاختبار الطلاب مادامت من داخل المقرر، وليس كذلك، بل لابد من التأمل في قواعد الامتحانات وأصولها ومبادئها ونظامها ومناهجها ومتطلباتها و دقائق أمورها.

المقدمة:

تعتبر الاختبارات وسيلة من الوسائل الهامة التي يعول عليها في قياس وتقويم قدرات الطلاب، ومعرفة مدى مستواهم التحصيلي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يتم بوساطتها أيضا الوقوف على مدى تحقيق الأهداف السلوكية، أو النواتج التعليمية، وما يقدمه المعلم من نشاطات تعليمية مختلفة تساعد على رفع الكفايات التحصيلية لدى الطلاب، لذلك حرص المشرفون التربويون، وغيرهم من التربويين على أن تكون هذه الاختبارات ذات كفاءة عالية في عملية القياس والتقويم، وهذه الكفاءة لا تتأتى إلا من خلال إعداد اختبارات نموذجية وفاعلة تخلو من الملاحظات التي كثيرا ما نجدها في أسئلة الاختبارات التي يقوم بعض المعلمين بإعدادها، ومن يمكننا أن نضع أيدينا على الخطوات التي قد تساعدنا في بناء اختبارات جيدة تحقق الغرض المطلوب.

أهمية نظام الاختبار وضرورته:

لقد بلغت الأمة الإسلامية بفضل الله وتوفيقه عبر عصورها الحضارية الطويلة مكانة مرموقة ودرجة رفيعة في التقدم الثقافي والإبداع التعليمي والإشعاع الفكري، سبقت جميع أمم العالم وتميزت بها عليهم بما قدمه علماؤها الأفاضل وباحثوها المجدون للأجيال الإنسانية المقبلة، وللمكتبة الإسلامية من مؤلفات واسعة وبحوث متكاملة شملت مختلف أنواع التخصصات في العلوم الشرعية واللغوية، والتربوية والاجتماعية، والتطبيقية والاقتصادية، والنظم السياسية والدولية، والقوانين العالمية، ويعود الفضل في هذا التقدم العلمي الفريد إلى عاملين متميزين مهمين، وهما:

١ ـ فرضية الإسلام وإيجابه طلب العلم والمعرفة.

٢ ـ جهود العلماء المخلصة في مسيرتهم التعليمية.

فالإسلام يعتبر طلب العلم من أعظم القربات إلى الله تعالى، وأفضل الرغبات الإيمانية، وأشرف طريق للبر والخير، وأنفع المغانم الدنيوية والأخروية، وتقديراً من الإسلام لعظمة رسالة العلم ونور هدايتها، فقد فضل الله العلماء على بقية طبقات الأمة الإسلامية بمامنحهم من كمال العقل والفهم، ووفقهم في بلوغ الدرجات العالية، فقال سبحانه وتعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)، وقوله جل شأنه: (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) كما أثنى الله جلت قدرته على العلماء لسلوكهم سبيل المعرفة الحقيقية والخشية القلبية من الله وكمال طاعته وحسن عبادته في قوله سبحانه (إنما يخشى الله من عباده العلماء).

ويكفي علماء المسلمين شرفاً وتكريماً ومقاماً متميزاً اعتبارهم ورثة لأنبياء الله الهداة المهديين والدعاة المصلحين صلوات الله عليهم أجمعين.

كيف ابتدأت الامتحانات؟

مسيرة التعليم الإسلامي الظافرة خلال عهودها المتقدمة لم تكن تعرف التسابق على اكتساب المال أو صراعاً على اغتنام المراتب أو فوزاً مزيفاً للإجازات أو الشهادات أو التركيزات؛ لأن بواعث التربية الإسلامية السائدة وروحها الإيمانية الواعية تمنع بروز هذه الظواهر السلوكية المنحرفة، فقد كانت المقاييس المعتمدة لمعرفة قدرات طالب العلم والوقوف على مستوى تحصيله وسلامة سلوكه وأهدافه تنطلق من الصلة العملية بين المعلم والمتعلم حيث يكتشف بها المعلم المربي درجة ذكاء الطالب وفهمه ومدى التزامه بالحضور و التحضير ومستوى مناقشاته وبحوثه كما يقف على حسن تعامله مع زملائه واستقامته الخلقية وتطلعاته المخلصة، وعلى ضوء هذه الصلة الوثيقة يمنح المعلم المتفوقين المخلصين إجازة علمية وتزكية سلوكية؛ ليطمئن بها المتعلم على ثقة أستاذه به ورضاه عنه ويثق بنفسه ليرتقي إلى مستوى أعلى في تحصيل ومتابعة التعلم أو التعليم أو التأليف ولو لم يجر له اختباراً كتابياً أو شفوياً.

ولهذا لم يكن للأغبياء والمرتزقة والمنحرفين إن وُجدوا مجال لمتابعة سيرهم التعليمي لأنهم سيسقطون من تلقاء أنفسهم في أول الطريق أوفي منتصفه عند ما يفقدون ثقة أستاذهم وتقديرهم، وعندما يشعرون بالخجل و الخيبة أمام قدرات زملائهم المتفوقة وجهودهم المخلصة.

وقد ظلت هذه الصلة الشخصية الوثيقة بين الأستاذ والطالب هي الأساس لكل تقويم علمي أو تزكية سلوكية حتى بعد انتشار المدارس النظامية في مسيرة التعليم الإسلامي المباركة، وتأتي المقابلات الشخصية والمناقشات الفكرية والاختبارات الشفوية أو التحريرية معايير إضافية وضوابط سليمة في طريق السلامة و العدالة وأداء الأمانة.

مقاصد الامتحانات:

تهدف عمليات الاختبارات الشفهية والتحريرية الفصلية منها والنهائية التي تُجريها المدارس والجامعات في مختلف المراحل التعليمية إلى أغراض تربوية هامة، وهي تشجيع الطلاب على مواصلة سيرهم التعليمي بكل جد ونَشاط، ودفعهم إلى استمرار التحضير والمذاكرة والتسابق فيما بينهم لبلوغ أعلى مراتب التفوق ودرجات النجاح، وللتأكد من سلامة سير الطلاب التعليمي ومعرفة مستوى تحصيلهم الدراسي خلال كل فترة زمنية محددة، كما تهدف إلى التمييز بين الطالب المجد الذي يقضي وقته ويصرف جهده في متابعة تحصيله لينال الجوائز المشجعة و الشهادة التقديرية، وبين الطالب المتقاعس والخمول أو الفاشل في دراسته الذي كان يشغل جل وقته بالعبث واللهو و الكسل ليراجع نفسه ويكون محل تأنيب أستاذه وعتاب ذويه لعله يعود إلى رشده وإصلاح أمره.

لهذا كانت الاختبارات التعليمية المعيار العادل والمقياس الدقيق والأسلوب العملي في تحقيق العدالة والمساواة في المسيرة التعليمية، وعلى ضوئها يتم إظهار النتائج الدراسية وتوزيع الوثائق التأهلية، ومنها يتأكد للإدارة المدرسية من يصلح من الطلاب لمتابعة تعليمه و انتقاله إلى درجات علمية أعلى بكل جدارة ومقدرة، كما تعرف بها من يجب أن

يتوقف قليلاً أو طويلاً ليعود بنفسه وبدراسته إلى الأمام ثانيةً؛ وليعيد دراسة المواد التي قصّر بها أو يتدارك أسباب فشله الدراسي العام لسنة جديدة يستعيد بها عافيته وقدراته واستقامته.

ومن منطلق آخر للاختبارات أهمية في تحقيق أهداف المرحلة الدراسية وصلاحية المنهج النظامي في تنمية قدرات الطالب وموهوباته، فبذلك تعلم الإدارة التعليمية أن المناهج التي يقوم بها النظام الدراسي هل هي مستقيمة؟ وهل يتحصل بها الأهداف؟

نظام الاختبار الرائج في المدارس العربية والجامعات الإسلامية
ونظرة عابرة على نظا م الاختبار الجديد في الجامعات العصرية

مناهج الاختبار:

إما يكون بالجمع بين التحريري والشفهي في نفس المرحلة الواحدة وإمايكون تحريرياً أو شفهياً.

الأول: التحريري.

فيكتب الورقات من المواد التي درسها الطالب ويطرح الأسئلة منها، ويلزم عليه أن يجيب عنها.

والثاني: الشفهي. فيأتي الأستاذ ويطلب من الطالب أن يقرأ العبارة من المواد الدراسية أو يطرح السؤال عليه.

قبل الاختبار:

١ـ تحديد مؤهلات الطلبة الدارسين قبل اختبارهم

٢ـ تحديد قدرات وكفاءات مطلوبة من الاختبار

٣ـ موافقة بين أهداف المرحلة الدراسية، وأساليب الاختبار

أثناء الاختبار:

١ـ مقومات رئيسية لنظام الاختبار[الضوابط التنظيمية الحازمة، ظاهرة الغش]

٢ـ عملية تفتيش الورقات وتعيين الدرجات بعد الاختبار

١ـ تفكير في نتائج الاختبار الحسنة والسيئة ودوافع كل منها.

٢ـ تقدير وتشجيع الفائزين ومنحهم بالجوائز.

٣ـ تنبيه الخاسرين والمغفلين.

وفيما يلي تفصيل وتعريف لأهم أمور الامتحانات:

(أ) الاختبارات وسيلة من وسائل التقويم الدراسي:

تتضمن العملية التربوية والتعليمية كثيراً من المحاور الأساسية التي تحقق لها النجاح اللازم لتنشئة الأجيال البشرية تنشئة صالحة فاعلة في مجتمعها محققة لذاتها ولغيرها التقدم والرخاء والازدهار.

وتبدأ هذه المحاور بتحديد أهداف التعليم، والتخطيط له، ثم الوسائل وأوجه المناشط التي يتبعها المعلم والمدرسة لتحقيق هذه الأهداف، ثم أخيراً تأتي عملية التقويم لما تم تنفيذه في ضوء الأهداف، لتحديد المراحل التالية اللازمة لاستمرارية التعليم.

وتعد الاختبارات واحدة من وسائل التقويم المتنوعة، وهي وسيلة رئيسية تعمل على قياس مستوى تحصيل الطلاب، والتعرف على مدى تحقيق المنهج الدراسي للأهداف المرسومة له، والكشف عن مواطن القوة والضعف في ذلك، ومدى التقدم الذي أحرزته المدرسة، وبذلك يمكن على ضوئه العمل على تحسين وتطوير العملية التربوية والتعليمية والسير بها إلى الأفضل.

(ب) مفهوم الاختبارات:

كان مفهوم الاختبارات قديما يأخذ منحى مغايراً لما تريده التربية المعاصرة لتقويم الطلاب، فقد كانت سابقاً تعني – فيما تعني – الخوف والقلق والتوتر والرهبة لما يعد لها من أجواء مدرسية وأسرية تشعر المختبَر بأنها اللحظات الحاسمة التي يترتب عليها النجاح أو الفشل، لذلك كان المختبَرون يعيشون فترة الاختبار وهم في أشد التوتر العصبي والحالات النفسية السيئة والاستنفار الأسري والأجواء المشحونة بالخوف والقلق عما تسفر عنه تلك الاختبارات.

أما اليوم وفي ظل التربية المعاصرة تغير مفهوم الاختبارات، بل حرصت كل الجهات التربوية والتعليمية على تغيير مفهومها إلى الأمثل ليواكب التطور الحضاري

والتقدم العلمي والتكنولوجي القائم على تحقيق نواتج تعليمية ناجحة، فأصبح الاختبار يعني قياس وتقويم العملية المتمثلة في جميع الأعمال التي يقوم بها المعلم من أجل الحكم على مستوى تحصيل الطلاب واستيعابهم وفهمهم للموضوعات التي درسوها، وهي وسيلة أساسية تساعد على تحقيق الأهداف التعليمية، وهي أيضاً قوة فاعلة تكشف عن مدى فاعلية التدريس والمناهج والكتب الدراسية، وأساليب التدريس.

(ج) ـ أهداف الاختبارات:

على ضوء المفهوم المعاصر للاختبارات سواء أكانت نصف فصلية أو فصلية يمكن تحقيق عدد من الأهداف نجملها في التالي:

١ ـ قياس مستوى تحصيل الطلاب العلمي، وتحديد نقاط القوة والضعف لديهم.

٢ ـ تصنيف الطلاب في مجموعات، وقياس مستوى تقدمهم في المادة.

٣ ـ التنبؤ بأدائهم في المستقبل.

٤ ـ الكشف عن الفروق الفردية بين الطلاب سواء المتفوقون منهم، أم العاديون أم بطيئو التعليم.

٥ ـ تنشيط واقعية التعليم، ونقل الطلاب من صف إلى آخر، وفتح الدرجات والشهادات.

٦ ـ التعرف على مجالات التطوير للمناهج والبرامج والمقررات الدراسية.

(د). بناء الاختبارات:

يعتمد بناء الاختبارات على أسس وقواعد ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار حتى يكون الاختبار فاعلاً ومؤدياً للأغراض المترتبة عليه، وتتمثل هذه الأسس في التالية:

١. ضَع هدفاً للاختبار.
٢. حدد الوقت المخصص للاختبار وحدد عدد ونوعية الأسئلة.
٣. قم بتحليل المادة الدراسية.
٤. ضع الأسئلة بحيث يكون هناك تناسب بين الأسئلة الموضوعة وأجزاء المادة.
٥. اجعل الأسئلة واضحة جدا وخالية من أي لبس أو إيهام، وتذكر أن الاختبار الصادق هو الذي يقيس ما وُضع لقياسه.
٦. تجنب التعبيرات الغامضة أو غير المحددة
٧. تجنب تعبيرات وصيغ العموم، مثل: "غالباً"....إذ أنها توحي أن العبارة خاطئة
٨. يجب أن تكون الإجابة واحدة ومحددة وقاطعة.

(أ) تحديد غرض الاختبار:

يتعين على المعلم قبل أن يبدأ بإعداد الاختبار أن يجدد الهدف اللازم من ذلك الاختبار بل ويحدده بدقة متناهية لما سيترتب على هذا الهدف من نتائج.

فالأهداف يوضع من أجلها الاختبار كثيرة ومتباينة، وقد يكون الغرض منه قياس تحصيل الطالب بعد الانتهاء من دراسة جزء محدد من المنهج الدراسي أو الانتهاء من وحدة دراسية معينة، وقياس تحصيله لنصف الفصل، أو لنهاية الفصل الدراسي، وقد يكون الهدف من الاختبار تشخيصيا لتحديد جوانب التأخر والضعف الدراسي في موضوعات محددة، أو في مواد دراسية معينة للاختبارات التي يتم تنفيذها في البرامج العلاجية لتحسين مستوى التحصيل عند بعض الطلاب وما إلى ذلك.

فإذا لم يحدد المعلم هدفه بوضوح سوف لا يكون للنتائج المأخوذة عن ذلك الاختبار أي معنى يُذكر.

(ب): تحديد الأهداف السلوكية أو الإجرائية أو أهداف التدريس أو ما يعرف بالنواتج التعليمية:

يُناط بالمعلم عند إعداد الاختبار التحصيلي، أن يركز على خطوة أساسية، وهامة تكمن في تحديد الأهداف السلوكية، أو ما يعرف بنواتج التعلم التي خطط لها قبل أن يبدأ في عملية التدريس. ويتم تحديد نواتج التعلم من خلال صياغة تلك الأهداف صياغة إجرائية محددة وواضحة بعيداً عن الغموض والتعميم.

بعض الإرشادات الهامة المطلوبة لصياغة الأهداف الإجرائية وسنذكرها في هذا المقام:

١ ـ يجب أن توصف عبارة الهدف في سلوك المتعلم وأدائه الذي يستدل منه على تحقيق الهدف، ولا تركز على سلوك المعلم.

٢ ـ أن توصف نواتج التعلم لا النشاطات التعليمية.

٣ ـ أن تكون عبارة الهدف واضحة الصياغة لا تقبل إلا تفسيراً واحداً.

٤ ـ أن يوصف الأداء قابلاً للملاحظة والقياس.

٥ ـ أن يشتمل على الحد الأدنى للأداء المقبول " المعيار الكمي والكيفي.

٧ ـ يجب أن يكون الهدف بسيطاً " غير مركب " بمعنى أن كل عبارة منه تتعلق بعملية واحدة فقط.

أما الأهداف التعليمية أو السلوكية الموضوعة فهي تتمثل في المجالات التالية:

١ ـ المجال المعرفي:

ويشمل الأهداف التي تؤكد نواتج التعليم الفكرية مثل: المعرفة، والفهم أو الاستيعاب، ومهارات التفكير، والتمثيل وغيرها.

٢ ـ المجال الانفعالي الوجداني:

ويشتمل على الأهداف، والنتاجات الدالة على المشاعر والانفعالات كالميول والاتجاهات والتذوق.

٣ ـ المجال النفسي الحركي:

ويشتمل على الأهداف التي تؤكد المهارات الحركية كالكتابة والرسم والسباحة.

وقد قُسِّم المجال المعرفي إلى مستويات على النحو التالي:

١ ـ المعرفة:

ويقصد بها تذكر المادة التي سبق تعلمها. ويمثل التذكر أدنى مستويات نواتج التعلم في البعد المعرفي، وأفعالها هي: يعرّف، يصف، يعيّن، يعنون، يقابل، يختار، يكتب، يضع قائمة، يتعرّف، يسمى.

٢ ـ الفهم أو الاستيعاب:

يقصد به القدرة على إدراك معنى المادة، ويمكن أن يظهر هذا عن طريق ترجمة المادة من صورة إلى أخرى، أو تفسيرها وشرحها، أو تقدير الاتجاهات المستقبلية، وأفعالها هي: يحوّل، يدافع، يميز، يقدّر، يفسر، يعمم، يعطي أمثلة، يستنتج، يعبر، يلخص، يتنبأ.

٣ ـ التطبيق:

وهو القدرة على استعمال ما تعلمه المتعلم في مواقف جديدة ومحسوسة.

ويشتمل ذلك على تطبيق القواعد والقوانين والطرق والمفاهيم والنظريات.

ويتطلب هذا مستوى أعلى من الفهم مما يتطلبه الاستيعاب.

وأفعاله هي: يغير، يحسب، يوضح، يكتشف، يتناول، يعدّل، يشغل، يجهز، يتبع، يبين، يحل، يستخدم، يقرن، يتحكم، يعرض، يطبق، يربط، ينظم.

٤ ـ التحليل:

هو قدرة المتعلم على تفتيت مادة التعليم إلى عناصرها الجزئية المكونة لها.

ويشتمل هذا على تعيين الأجزاء وتحليل العلاقات بينها.

وهذا المستوى أعلى من النواتج الفكرية للفهم والتطبيق لأنه يتطلب فهما للمحتوى والشكل البنائي للمادة.

وأفعاله هي: يجزئ، يفرق، يميز، يتعرف إلى، يعين، يشرح، يستدل، يختصر، يستنتج، يربط، يختار، يفصل، يقسم، يحدد، يقرن، يشير إلى.

٥ ـ التركيب:

يقصد به قدرة المتعلم على وضع الأجزاء مع بعضها البعض لتشكيل كل جديد، وقد يتضمن هذا إعداد خطاب أو موضوع أو محاضرة.

والنواتج التعليمية في هذا المجال تركز على السلوك الإبداعي، وتكوين أنماط بنائية جديدة.

أفعاله: يصنف، يؤلف، يجمع، يبدع، يبتكر، يصمم، يشرح، ينظم، يولّد، يعدّل، يخطط، يعيد ترتيب، يلخص، يحكي، يعيد بناء، يقرن، يعيد تنظيم، يعيد كتابة.

٦ ـ التقييم:

وهو القدرة على الحكم على قيمة المادة.

وينبغي لهذه الأحكام التي يصدرها المتعلم، أن تستند على معايير محددة سواء أكانت معايير داخلية خاصة بالتنظيم، أم خارجية خاصة بالهدف. وعلى المتعلم أيضا أن يحدد نوع المعيار المستخدم.

وتمثل نواتج التعلم لهذا المجال أعلى مستويات التعلم في المجال المعرفي، لأنها تتضمن عناصر من كافة المستويات السابقة.

(ج) . تحليل المادة التدريسية، أو تحديد المحتوى:

والمقصود بتحديد المحتوى أو تحليله هو تصنيف وتبويب لعناصر مادة التدريس، والمعروفة بالفهرس الذي يشتمل على الموضوعات الدراسية للمنهج المقرر في فصل دراسي واحد.

وللمحتوى أهمية كبيرة في تخطيط الاختبار لأنه الوساطة التي تتحقق من خلاله الأهداف التعليمية. لذلك يحتاج المعلم إلى تحليل الموضوعات الرئيسية للمنهج بشيء من التفصيل إلى وحدات أو عناصر أو أجزاء أو أقسام تسير له اختبار عينة ممثلة لجميع جوانب المحتوى، ومن هذه العينة يتم إعداد الأهداف السلوكية، وعلى ضوءها تكتب الأسئلة المناسبة لقياس تحقيقها، ثم يبنى أو يكون منها اختبار التحصيل اللازم، والغرض من عملية تحليل المحتوى هو تحقيق الشمول والتوازن في بناء الاختبار.

وينبغي أن يوضع في الحسبان أن لكل موضوع دراسي نظام خاص من العلاقات الداخلية المترابطة والمتوائمة مع بعضها البعض، فإذا ما تناولنا موضوعاً دراسياً معيناً كاللغة، أو الرياضيات، أو العلوم، أو الاجتماعيات، فإننا يجب أن ندرك أن لكل نظام معرفي بنية خاصة من المعارف الأساسية، وله طرائق تصنيف معينة للحقائق والمفاهيم والمصطلحات التي يتكون منها، لذلك فإن لكل موضوع دراسي طريقة خاصة في تحليل محتواه، تناسب بنيته وتصنيفاته والعلاقات التي تحكمه.

ومما يجب ملاحظته أيضاً أن عملية تحليل المحتوى لموضوع ما تختلف من معلم لآخر، لأنها تتأثر بالاجتهاد الشخصي لمعد الاختبار، لذلك فإن الوسيلة المثلى والعملية

التي يمكن الأخذ بها هي إتباع طرق التبويب كما تصورها المؤلف للمنهج الدراسي، وهذا يعني أن بإمكان المعلم الاعتماد على الفهرس الموجود في الكتاب المقرر.

(٥): أنواع أساليب الاختبارات

تنقسم أسئلة الاختبارات إلى أربعة أنواع رئيسية، وهي:

١-الأسئلة الشفوية.

٢ـ الأسئلة الموضوعية، وهي تسعة أنواعٍ.

٣ـ الأسئلة المقالية.

٤-اختبار الاختبار، أوقياس الاختبار.

الأسئلة الموضوعية:

يقصد بالأسئلة الموضوعية تلك التي لا تكون في صورة مقالة، بل تكون الإجابة لها قصيرة، وإجاباتها محدَّدة، بمعنى أن هناك إجابة صحيحة واحدة لكل سؤال، كما عرفت بالموضوعية لأن تصحيحها يتم بشكل موضوعي، فهي لا تعتمد على ذاتية المصحح في تقدير الدرجة، وإنما تعتمد على الإجابة النموذجية كمعيار للتصحيح يعتمد عليه جميع المصححين في المادة الواحدة.

أنواع الأسئلة الموضوعية:

الأسئلة الموضوعية كثيرة، ومتنوعة، ويمكننا في أن نفصل القول في بعضها، ومما يكثر دورانه في الاختبارات. ونسردها هنا سرداً مسلسلاً جمعاً لكلها في الرقم المسلسلي، وفي الأول منها: الشفوية. ومن الثاني إلى التاسع منها: الموضوعية. وفي الحادي عشر منها: المقالية. وفي الثاني عشر منها: اختبار الامتحانات وقياسها من ناحية الصحة والخطأ في ذاتها:

***

أولاً: أسلوب الاختبارات الشفوية

قد تحتاج للاختبارات الشفهية في بعض المواد لقياس المهارات الشفهية كقراءة الطالب الجهرية، وأقول الجهرية لأن القراءة الصامتة يقصد منها الاستيعاب وهذه قد تختبر تحريرياً.

عند وضع الاختبار تأكد من تحديد الهدف منه، وتأكد من المهارة أو الناحية التربوية التي تريد قياسها. الآن بعض المعلمين يظن أن الفرق بين الاختبار الشفهي والاختبار التحريري هو أن الطالب في الأول يتكلم بالجواب وفي الثاني يكتبه كتابة، وهذا غير صحيح، فالفرق هو أن الاختبار الشفهي يقيس المهارات الشفهية، كالمحادثة والإلقاء والتجويد، ونحوها. فليس بصحيح مثلا أن نسأل الطالب في اختبار شفهي للغة الإنجليزية أن يتهجى كلمة من حفظه، إذ أن هذه مهارة كتابية. تتعلق بالإملاء والترقيم.

رعاية القواعد التالية في الاختبارات الشفهية:

١ـ ابدأ بالأسئلة السهلة لإزالة ما قد يقع في نفس الطالب من توتر.

٢ ـ في الامتحان السنوي خاصةً فاتح الطالب ـ بعد ردالسلام ـ بالتبسم ولاطفه ببعض الكلمات المشجعة، وأكثر منها إذا رأيت عليه رهبة الامتحان.

٣ـ تجنب امتحان الطالب أمام زملائه، خاصة الطالب الخَجول.

❊❊❊

ثانياً. أسلوب نعم ولا:

في هذا النوع يكون السؤال مباشرا، ويطلب من المختبرين الإجابة عليه بنعم، أو لا.

وهو مشابه لأسئلة الصواب والخطأ، غير أنه يفضل استخدامه مع الطلاب صغار السن (المرحلة الابتدائية) حيث يسهل عليهم استيعاب معنى " نعم ولا " أكثر من استيعابهم معنى الصواب والخطأ.

من أمثلتها:

اقرأ الأسئلة التالية، ثم ضع كلمة " نعم " أمام الإجابة الصحيحة، وكلمة " لا " أمام الإجابة الخطأ. أو ضع دائرة حول كلمة " نعم " إذا كانت إجابة السؤال نعم، ودائرة حول كلمة " لا " إذا كانت الإجابة لا.

١ ـ هل تدور الأرض حول نفسها؟ نعم / لا.

٢ ـ القمر أبعد الكواكب عن الأرض؟ نعم/ لا.

٣ ـ لا تتجاوز نسبة المياه العذبة في الكرة الأرضية أكثر من ٣ ٪؟ نعم/ لا.

***

ثالثاً. أسلوب الاختيار من متعدد:

يجب أن نعرف مجمَلاً:

١ـ يفضل أن تكون الخيارات ثلاثة أو أربعة.

٢ ـ يجب أن تكون الخيارات صحيحة من الناحية الإعرابية(و لا يكون إعراب

الكلمة دليلا على الاختيار) هذا ما لم يكن المقصود قياس القدرة اللغوية.

٣ ـ تجنب وضع عبارة: "كل ما سبق "أو في" ضوء ما درست " أو "حسبما درست"

ضمن الخيارات، إذا أن معرفة الطالب لخيار خاطئ يدل على خطأ هذا الخيار.

٤ ـ ابتعد عن العبارات المنفية أو أساليب الاستثناء، لأن ذلك يربك فهم الطالب.

٥ ـ لابد أن تكون الخيارات متقاربة ومنطقية.

٦-اجعل أصل العبارة (الجزء الأول منها) يشتمل على مسألة واحدة فقط،

واستبعد أي معلومات ليست ضرورية.

التفصيل:

و يُعد هذا النوع من الأسئلة أفضل أنواع الأسئلة الموضوعية، وأكثرها مرونة، إذ يمكن استخدامها لقياس أي من الأهداف السلوكية التي يمكن تقويمها بالاختبارات المقالية، ماعدا الأهداف التي تتطلب مهارة في التعبير الكتابي.

ويتألف سؤال الاختيار من متعدد من جزأين: الجذر أو المقدمة أو المتن الذي يطرح المطلوب من السؤال، ثم قائمة الإجابات، أو البدائل الممكنة للإجابة، والقاعدة العامة أن يكون هناك بديل واحد صحيح، أو يعد أفضل الإجابات، والبدائل الأخرى خطأ.

ويراعى ألا يكون عدد البدائل أقل من ثلاثة وأزيد من سبعة، وهذا التحديد له أهميته، فإن قلت البدائل عن ثلاثة أصبحت ضمن اختبار الصواب والخطأ، وإذا زادت عن سبعة أربكت الطالب، وأجهدته في البحث عن البديل الصحيح، إضافة لما تحتاجه من وقت طويل عند الإعداد.

ويستحسن في مثل هذا النوع من الأسئلة أن يكون المعلم قد درَّبهم عليها في الفصل، وأن تغطي كل ما درسه الطلاب، كما يراعى في المعلم تمكنه من اللغة العربية، حتى يتمكن من صياغة جذر السؤال أو مقدمته أو متنه بطرق سليمة لا تربك الطالب، ولا توحي له بالإجابة.

ومما يوصى به من إرشادات في كتابة أسئلة الاختيار من متعدد ما يلي:

١ ـ التأكد من أن جذر السؤال يطرح مشكلة واضحة ومحددة، وهذا يعني أن الجذر يراعى في صياغته الوضوح بحيث يفهم المختبر مضمونه بسهولة ويسر.

٢ ـ يفضل أن يحتوي الجذر على الجزء الأكبر من السؤال، وأن تكون البدائل قصيرة إلى حد ما.

٣ ـ أن يقتصر الجذر على المادة اللازمة لجعل المشكلة واضحة ومحددة، لذا ينبغي تجنب حشوه بمعلومات غير ضرورية للإجابة عن السؤال.

٤ ـ يراعى استخدام مادة فيها جدة في صياغة المشكلات لقياس الفهم، والقدرة على التطبيق، وأن يتجنب واضع الأسئلة قدر الإمكان التركيز على التذكر المباشر لمادة الكتاب المقرر لأنها تغفل قياس القدرة على استخدام المعلومات.

٥ ـ يجب التأكد من أن واحدا فقط من البدائل هو الذي يؤلف الإجابة الصحيحة، أو أنه يمثل أفضل إجابة يمكن أن يتفق عليها المصححون.

٦ ـ التأكد من أن بدائل الإجابة الخطأ ـ التي تستخدم للتمويه ـ تؤلف إجابات معقولة ظاهرية و مقبولة وجذابة للمختبرين الذين تنقصهم المعرفة، أو لا يمتلكون إلا قليلا منها، ولكي يتحقق ذلك يجب أن تكون البدائل الخطأ متسقة منطقيا مع الجذر، وممثلة لأخطاء شائعة بين الطلاب في مرحلة دراسية معينة.

٧ ـ التأكد من خلو الفقرة من أي تلميح غير مقصود بالإجابة الصحيحة.

٨ ـ أن يحاول واضع الأسئلة قدر الإمكان توزيع مواقع البدائل عشوائياً.

٩ ـ أن يتحاشى نقل جمل نصا وحرفا من الكتاب المقرر لوضعها جذر السؤال، لأن في ذلك تأكيدا على عمومية التدريس بالتلقين، لذلك من المستحسن أن يستخدم واضع الأسئلة لغته الخاصة في صياغة الأسئلة.

١٠ ـ يجب على واضع الأسئلة أن يتأكد من أن كل فقرة تتناول جانبا مهما في المحتوى، وأنها مستقلة بذاتها، ولا تعتبر الإجابة عنها شرطا للإجابة على الفقرة التالية.

ومن أمثلة أسئلة الاختيار من متعدد التالي:

اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

السبب الرئيسي في عدم تكلم العلماء باللغة العربية في شبه القارة الهندية هو:

أ ـ عدم معرفة النحو. ب ـ عدم معرفة الصرف. ج ـ قلة المهارة في البلاغة. د ـ انعدام البيئة العربية.

مثال آخر:

اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

القرآن الكريم هو:

أ ـ كلام جبريل. ب ـ كلام محمد. ج ـ كلام الله.

***

رابعاً ـ أسلوب ملء الفَراغ:

أولاً:

١ – اجعل الجملة تحتوي على إشارات وقرائن تُحدِّد بالضبط الكلمة المطلوبة.

٢ – لا تُعط أكثر من فراغين في الجملة، حيث أن ذلك يجعلها غامضة.

٣– اجعل الفراغ في آخر الجملة ما أمكن، حتى يتضح المطلوب أكثر.

ثانياً:

هذا النوع من الأسئلة السهلة الاستعمال، وهو يقوم على كتابة عبارات يترك فيها جزء ناقص يتطلب من المختبرين تكملته بالإجابات الصحيحة، وقد يعطى المختبرون مجموعة من البدائل يختار من بينها الكلمة، أو العبارة الناقصة.

وينبغي للمعلم في مثل هذا النوع من الأسئلة أن يغطي من خلالها معظم الموضوعات المقررة التي تمت دراستها، كما يجب مراعاة الدقة في اختيار الألفاظ ووضوح العبارة، بحيث يفهم المختبر المقصود منها تماما دون لبس، أو غموض.

من إيجابيات هذا النوع أنه يغطي جزءا كبيرا من المقرر الدراسي، كما يمكن أن يقيس قدرة المختبر على الحفظ والتذكر، ويمكنه من الربط والاستنتاج.

مثال:

أكمل الفراغ بالإجابات الصحيحة:

١ ـ ولد الرسول (ص)في عام..... .، وهي السنة التي تُوفي فيها والده عبد.......، وقريبة من ذلك واقعة الفيل التي كانت ضد........ الذي جاء لهدم الكعبة المشرفة.

٢ ـ كان..... قبل تولي الخلافة بمثابة أول وزير في الدولة... في عهد رسول الله(ص)والثاني كان........ والثالث كان....والرابع كان.....

٣ ـ استغرق القرآن حوالي .... عاما من النزول.

***

خامساً. أسلوب المزاوجة:

أولاً: يراعى في هذا النوع من الأسئلة ١-وضوح العبارة، ٢- جعل الأسئلة مقصورة على فرع واحد من فروع المعرفة داخل المادة الدراسية الواحدة، ٣- ألا تكون الأسئلة من النوع الذي يحتمل أكثر من إجابة، ٤- كما يراعى قصر السؤال أيضاً.

ثانياً: هذا النوع من أكثر الأسئلة الموضوعية أهمية وفائدة، لأن عنصر الموضوعية فيه متوافر بدرجة كبيرة، والعلة في ذلك أن عنصر التخمين فيه أقل بكثير مما في غيره من الأسئلة، وخاصة أسئلة الصواب والخطأ، والاختيار من متعدد، وهذا ما يزيد من عنصر الثبات فيه، ذلك العنصر الذي يعد من المؤشرات الهامة إلى جانب عنصر الصدق في الاختبارات.

صفاتها:

يتكون سؤال المزاوجة من قائمتين: تعرف الأولى بالمقدمات، والثانية بالإجابات، حيث يطلب من الطالب أن يجري مقابلة بين كل عنصر من عناصر المقدمات بالعنصر الذي يلائمه في الإجابات وفق قاعدة توضح له في التوجيهات، غير أن وضع الكلمات أو الجمل أو الأرقام في المقدمة يتطلب من الطالب إعمال الفكر وكد الذهن، بحيث يختار من قائمة الإجابات ما يتناسب مع ما في القائمة الأولى من معلومات حسب الترتيب المطلوب.

وينحصر دور أسئلة المزاوجة في قياس النواتج التعليمية القائمة على مجال المعرفة والتذكر، والتي تركز على تحديد العلاقة بين شيئين، فهي تفيد الطلاب كثيرا في أن تجعلهم يتذكرون الحوادث والتواريخ والأبطال والمعارك، والمصطلحات وتعاريف القواعد والرموز والمفاهيم، والآلات واستخداماتها، والمؤلفين ومؤلفاتهم، وتصنيف النباتات

والحيوانات، والمخترعات العلمية ومخترعيها، والدول والممالك ومؤسسيها، والنظريات العلمية وواضعيها، فهي بشكل عام تركز على قدر كبير من الثقافة العامة.

ويفترض في أسئلة المزاوجة أن تكون قائمة الإجابات أكثر عددا من قائمة المقدمات، والسبب في ذلك أنه لو تساوت القائمتان، وكان لكل منها ستة أسئلة فرضا، فالطالب عندما يجيب على خمسة منها تصبح إجابته على السؤال السادس حتمية دون أن يبذل جهدا، لذلك يستحسن أن تزيد القائمة الثانية عن الأولى بسؤال أو أكثر.

عيوبها:

١ ـ أنها محدودة النواتج التعليمية الممكن قياسها باستخدام هذا النوع من الأسئلة، فهي لا تصلح لقياس نواتج تعليمية إلا في مجال المعرفة " التذكر " تتعلق بالقدرة على الربط.

٢ ـ صعوبة الحصول على مواضيع متجانسة، وذلك لأن التجانس متفاوت، فما يبدو متجانسا لطلاب المرحلة الابتدائية، قد لا يكون كذلك لطلاب المراحل الأخرى.

مثال على أسئلة المزاوجة:

ضع في الدوائر الموجودة كل كلمة كتبت من فقرات المجموعة الأولى أرقام ما يناسبها من الإجابات الصحيحة في المجموعة الثانية.

المجموعة الأولى	**المجموعة الثانية**
١ ـ جاء محمد **راكبا.**	١ ـ مفعول به.
٢ ـ أنتم **مهذبون**	٢ ـ حال.
٣ ـ اشترى أخوك **كتابا**	٣ ـ خبر.

٤ ـ والله **لأقولن** الحق	٤ ـ فعل مضارع مبني.
٥ ـ كافأ **المدير** المتفوقين	٥نائب فاعل...

***

سادساً. أسلوب التصنيف:

عبارة عن طرح بعض الكلمات التي يوجد بينها علاقة تشابه، ثم يُضمِّن بينها كلمة لا علاقة لها بها جميعا، ويطلب من الطالب أن يحددها، إما بوضع إشارة خطأ أمامها، أو وضعها في دائرة، أو وضع خط تحتها، وما إلى ذلك.

هذا النوع من الأسئلة الموضوعية يبين القدرة على فهم العلاقات بين الأمور المتشابهة بسرعة، وهو من الاختبارات السهلة الإعداد، كما أنه يبتعد كثيرا عن الذاتية.

مثال:

حدد الكلمة التي تختلف عن بقية الكلمات، وليس لها بها علاقة بشكل أو بآخر، في كل مجموعة من المجموعات التالية.

برتقال، عنب، تفاح، طماطم، يوسفي، تين شوكي، رمان.

جمل، حصان، خروف، ذئب، أرنب، ماعز.

دجاج، حمام، سمان، غزلان، عصافير، نوارس.

***

سابعاً ـ أسلوب إعادة الترتيب:

يقوم المعلم في هذا النوع من الأسئلة بكتابة كلمات، أو جمل، أو عبارات، أو أرقام، أو أحداث، أو وقائع بدون ترتيب، ويطلب من الطلاب إعادة ترتيبها حسب ما يراه مناسبا، فقد يطلب ترتيب الأحداث تصاعديا، أي من القديم إلى الحديث، وقد يطلب العكس، وفي الأرقام قد يطلب إعادة ترتيبها من الأصغر إلى الأكبر، أو العكس، ثم يعيد كتابتها مرتبة.

هذا النوع من الأسئلة يفيد الطالب في الفهم المتتابع للأحداث، كما يفيده في سرعة البديهة، خاصة عند التعامل مع الأرقام الكبيرة، لاسيما وأن الوقت الذي يتاح لمثل هذه الأسئلة الموضوعية في الغالب يكون محدودا، في حين يكون عدد الأسئلة كبيرا.

مثال:

س ـ رتب الأعداد التالية ترتيبا صحيحا من الأصغر إلى الأكبر.

٣، ٧، ٥، ٢٢، ١٤، ٦، ١٩، ١٠، ١٢، ١٦.

مثال آخر:

س ـ رتب الأحداث التالية ترتيبا صحيحا من الأقدم إلى الأحدث.

جهاد أفغانستان، موقعة ذات السلاسل، معركة اليرموك، موقعة بدر الكبرى، فتح الأندلس، فتح مكة المكرمة.

***

ثامناً. أسلوب الحقيقة أو الرأي:

في هذا النوع من الأسئلة يكتب المعلم مجموعة من العبارات بعضها يمثل حقائق، والبعض الآخر يمثل آراء، ثم يطلب من الطلاب الحكم على تلك العبارات فيما إذا كانت تمثل حقائق، أو آراء.

مثال:

اقرأ العبارات التالية ثم ضع دائرة حول الحرف (ح) إذا كانت العبارة تمثل حقيقية، ودائرة حول الحرف (ر) إذا كانت العبارة تمثل رأياً.

ح / رتدور الأرض حول نفسها.

ح / ر القمر أقرب الكواكب إلى الأرض.

ح / ر إذا تكونت السحب الركامية تأكد سقوط المطر.

***

تاسعاً. أسلوب الإجابة القصيرة:

غالبا ما يكون هذا النوع من الأسئلة ملائما لقياس أنواع كثيرة من (الأهداف السلوكية) التي تمثل نواتج تعليمية بسيطة، كمعرفة المصطلحات، والحقائق الخاصة، والتعاريف والرموز، وحل المسائل العددية في مجال الرياضيات والعلوم، ومعرفة

النظريات والقوانين، وهي إلى جانب ذلك تقيس القدرة على إعطاء الإجابة، وليس مجرد التعرف عليها من بين عدة خيارات.

من مزاياها: ١ ـ سهولة الإعداد. ٢ ـ التقليل من عامل التخمين.

عيوبها: ١ ـ محدودة الاستعمال: فهي لا تساعد إلا على قياس النواتج التعليمية البسيطة.

٢ ـ صعوبة تصحيحها، وخاصة مع وجود أكثر من إجابة محتملة للسؤال في حالة وجود الأخطاء الإملائية.

مثال على: سؤال يتعلق بمعرفة المصطلحات:

العدد الذي لا يقبل القسمة إلا على نفسه، أو على العدد: ١، يسمى ....

ماذا نسمي أصغر جزء من الكائن الحي الذي لا يقبل الانقسام؟ ....

مثال على: سؤال يتعلق بمعرفة الحقائق الخاصة:

ما أهم ميناء يقع على البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية؟ ....

ما هو مصدر الطاقة الرئيسي في دولة عُمان؟ ....

***

عاشراً: أسلوب الصحيح والخطأ

أسئلة الصحيح والخطأ مجموعة من الجمل، أو العبارات بعضها متضمن معلومات صحيحة مما درس الطالب في مادة ما، والبعض الآخر متضمن معلومات خاطئة، ثم يطلب من الطالب المختبر الحكم على تلك العبارات فيما إذا كانت صحيحة، أو خاطئة.

من أمثلة ذلك:

اقرأ العبارات الآتية، ثم انقلها في ورقة الإجابة، وضع علامة صح (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة خطأ (×) أما م العبارات الخاطئة.

١ ـ تمكن محمد بن يوسف العلوي ـ الملقب بالأخيضر ـ من إقامة دولة في إقليم اليمامة. ✓

٢ ـ ولد صلاح الدين الأيوبي في باكستان. ×

٣ ـ اجتاح القرامطة إمارة مكة المكرمة عام ٣١٧ هـ، وبطشوا بمن فيها، وأخذوا الحجر الأسود إلى قاعدتهم في هجر. ✓

٤ ـ ما أهم الأسباب التي شجعت الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الانتقال إلى العيينة، قبول ابن معمر للدعوة، وقوة بلدته. ✓

٥ ـ توجهت قوات الولايات المتحدة الأمريكية إلى الصين وحاربتها عام٢٠١٠م. ×

ميزاتها:

من ميزات هذا النوع من الأسئلة أنه يتطلب وقتا طويلا للإجابة عليه، ومن خلاله يمكن تغطية أكبر قدر ممكن مما درس الطلاب في فصل دراسي، كما أن تصحيحه

سهل، ولا يتطلب للإجابة عليها استعمال اللغة، لذا يستوي في إجابتها الطالب السريع التعبير، والبطيء، والقوي في اللغة، والضعيف.

عيوبها:

من عيوبها أن الطلاب الذين لا يعرفون الإجابة الصحيحة لا يترددون في التخمين، كما أنها تدفع الطلاب إلى التركيز على حفظ الحقائق والأرقام والمعلومات، دون أن تنمي فيهم القدرة على الاستنتاج والتحليل.

***

الحادي عشر: أساليب الأسئلة المقالية:

الأسئلة المقالية هي نوع من الأسئلة التي تعتمد على الإجابة الحرة للطالب اختياراً للكلمات والألفاظ في صورة مقالة (قصيرة وطويلة) أو فقرة وأكثر من فقرة، تلك الإجابة التي يُنشيءها بطريقته الخاصة استجابة للسؤال المطروح. وهذا هو الدأب و الأسلوب لدينا في المدارس الدينية بشبه القارة الهندية غالباً. وفي الحقيقة هذه أساليب الامتحانات في المراحل الدراسية العليا كالكليات ودرجات الماجستير، وفي المراحل الدراسية النهائية كالتخصصات والدكتوراه وما فوقها.

مميزاتها:

١ ـ تعتمد على حرية تنظيم الإجابات المطلوبة، وتمكين الطالب المختبَر من القدرة على اختيار الأفكار والحقائق المناسبة.

٢ ـ ملاءمتها لقياس قدرات الطالب المختبَر، وتوفير عناصر الترابط والتكامل في معارفه، ومعلوماته التي يدونها في الاختبار.

٣ ـ تكشف عن قدرة المختبر في استخدام معارفه في حل مشكلات جديدة.

٤ ـ يستطيع المختبر أن يستخدم ألفاظه وتعابيره ومعجمه اللغوي الذاتي في التعبير عن الإجابة، مما يمكِّن المصحح من الحكم على مهارته من خلال انتقائه للتعابير الجيدة.

٥ ـ غالبا ما يكون عدد الأسئلة المقالية قليلا مقارنة بعدد الأسئلة الموضوعية.

عيوبها:

١ ـ لا يتمكن واضع الأسئلة من تغطية المنهج المقرر كاملا، لأن عدد الأسئلة قليل، وتكمن قلة الأسئلة لحاجتها إلى وقت طويل عند كتابة الإجابة، وكلما استغرقت الإجابة وقتا أطول دائماً أدى ذلك إلى قلة الأسئلة ومحدوديتها. ومن هنا يظهر قصور الأسئلة المقالية في قياس جميع النواتج التعليمية لعدم تغطيتها المنهج.

٢ ـ قد يتأثر تصحيح الإجابة بالعوامل والأهواء الذاتية، مما يؤدي إلى عدم دقة الدرجة الممنوحة للمختبر، ومن البديهي أن خاصية دقة الدرجة من أهم الشروط التي يجب توافرها في الاختبار، ولا يمكن لهذه الخاصية أن تتحقق تحققا كليا مادامت نوعية الأسئلة تتيح للمصحح فرصة التدخل في تحديد الإجابة الصحيحة.

وهذه بعض المقترَحات التي يمكن إتباعها لتحسين فاعلية الأسئلة المقالية:

١ ـ أن يكون استعمالها مقصورا على المواقف، والأغراض الملائمة لها، كاستخدامها لقياس بعض النواتج التعليمية العليا، أو عندما يكون عدد المختبرين قليلا.

٢ ـ التخطيط الجيد لبنائها، وإتباع الخطوات، والإجراءات اللازمة لإعدادها.

٣ ـ صياغة السؤال بطريقة يكون المطلوب منها واضحاً كل الوضوح، وتجنب الصيغ المفتوحة، أو الناقصة. لذلك يراعى عند الصياغة استخدام ألفاظ ذات مدلولات واضحة مثل: عرّف، اختر، صنّف، وقد يستدعي الأمر استخدام بعض المفردات مثل: ناقش، وضّح، قارن، اشرح وما إلى ذلك.

٤ ـ صياغة السؤال بحيث يستثير السلوك الممكن قبوله، كدلالة على حدوث الناتج التعليمي المرغوب فيه.

٥ ـ البدء في سؤال المقال بألفاظ، أو عبارات تدل على نوعية السؤال، مثل: بيّن الفرق، قارن من حيث، انقد، وضح كيف، ميز بين. ويراعى عدم البدء في السؤال المقالي بكلمات مثل:

أين، ومتى، ومن، وماذا، لأن مثل هذه الكلمات تستخدم في الأسئلة الموضوعية.

٦ ـ مراعاة شمول الأسئلة لجوانب المحتوى، والهدف في المجال التحصيلي، وذلك بزيادة عدد الأسئلة، مع الأخذ بعين الاعتبار الجانب الزمني المقرر للإجابة.

٨ ـ وضع إجابة نموذجية لكل سؤال يعمل بها عند التصحيح بكل دقة ممكنة، وتحديد العناصر التي تعطي أجزاء من العلامة على كل فرعية من فرعيات السؤال، حتى لا يتاح للأهواء الشخصية التدخل في تحديد الإجابة الصحيحة، أو تحديد الدرجة اللازمة من وجهة نظره الخاصة.



الثاني عشر: أساليب اختبار الاختبارات:

هناك صفات أساسية يجب أن تتوفر في أي اختبار كي يُحظى باحترامنا ونثق بنتائجه ونستفيد منها، كما أن هناك صفات ثانوية يستحسن أن تتصف بها الاختبارات ولكن اتصافها ليس شرطاً ضرورياً، والاختبار الجيد هو الذي يصلح لأداء الغرض الذي وضع من أجله على الوجه الأكمل، ومثل هذا الاختبار لا يكتمل إلا إذا توافرت معلومات عن مدى صلاحيته للقياس.

أولا..الصفات الأساسية:

أ ـ الموضوعية:

تعني إخراج رأي المصحح أو حكمه الشخصي من عملية التصحيح، أو عدم توقف علامة المفحوص على من يصحح ورقته، أو عدم اختلاف علامته باختلاف المصححين، كما تعني أيضاً أن يكون الجواب محددا سلفاً، بحيث لا يختلف عليه اثنان، كما هو الحال في الأسئلة الموضوعية، والموضوعية صفة أساسية من صفات الاختبار الجيد، عليها يتوقف ثبات الاختبار ثم صدقه كما أنها ضرورية لجميع الامتحانات من مقالية وحديثية إلا أن لزومها أشد بالنسبة للامتحانات المقالية، والسبب أنها تتصف بالذاتية أي يتأثر تصميمها وتصحيحها بآراء وأهواء المصحح.

فالفاحص عندما يصمم الاختبار يضع أسئلة تتفق مع مزاجه وميوله، فيرى أن هذا الجزء من المادة مهم فيضع عليه سؤالا أو عدة أسئلة، وأن ذاك الجزء غير مهم فيهمله

وهذا رأي قد لا يشاركه فيه أحد، وسيكون دوماً هناك أجزاء من إجابات التلاميذ لا تنطبق عليها قواعده أو لم يأخذها بالحسبان، أما عند التصحيح فسيتأثر بعوامل خارجية كخط التلميذ وأسلوبه وترتيبه ونظافة كتابته وجودة إملاءه وبأثر الهالة التي تحيط به، وبطبيعة الحال لا يقبل المربي الحق أن يعطي الدرجات جزافاً أو أن يحابي أو يظلم أحداً، ولذا يحاول أن يجد طرقا ليمنع ذلك وهذه تتوقف على طبيعة الاختبار وتتعلق بتصميمه وتصحيحه.

أما ما يتعلق بالتصميم فيجب أن تكون الأسئلة ممثلة لمختلف أجزاء المادة، وأن تكون محددة وخالية من اللبس والغموض، وأن تكون في مستوى التلاميذ ومناسبة للغة الطلاب، وأن تكون على النمط الحديث (الطريقة الموضوعية).

أما ما يتعلق بالتصحيح فلابد من وجود نموذج إجابة خاصة في الطريقة المقالية، ولابد من قراءة الإجابات قبل التصحيح، وباستعمال الأسئلة الموضوعية نستطيع أن نحقق موضوعية التصحيح بنسبة ١٠٠٪.

ب ـ الصدق:

الاختبار الجيد هو الذي يقيس ما أُعد من أجل قياسه فعلاً، وهذا ما يسمى بالصدق، أي يقيس الوظيفة التي أعد لقياسها، ولا يقيس شيئاً مختلفاً، ولا يتطلب أسئلة تقيس الذكاء حتى لا يتحول الاختبار إلى قياس للذكاء. وأن صدق كل سؤال يتوقف على مدى قياس للناحية المفروض أنه وضع لقياسها، ويرتبط صدق الاختبار بصدق كل سؤال فيه. والاختبار الصادق هو الذي يصلح للقياس على مجموعة معينة من التلاميذ وقد لا يكون

صادقا لمجموعة أخرى، وذلك لتداخل عوامل تؤثر على مدى صدق الاختبار كمستوى التلاميذ أو أن المدرس الذي يدرس هذه المجموعة غير الذي يدرس للمجموعة الأخرى وهكذا. ولهذا يفضل أن يقوم كل مدرس بإعداد الاختبارات الموضوعية لتلاميذه لأن المدرس هو الأكثر معرفة بالمستوى التحصيلي لتلاميذه ولذلك سيكون الاختبار أكثر صدقا. كما أن تجريب الاختبار في مراحل إعداده وتطبيقه وتعديله عدة مرات يرفع من درجة صدقه وذلك بتنقيته من العوامل المؤثرة على درجة الصدق، وبذلك يقترب الاختبار في جزئيا ته وأهدافه التي وضع من أجلها إلى درجة كبيرة من الصدق.

ولتحديد معامل صدق الاختبار تستخدم إحدى الطرق التالية:

١. صدق المحتوى أو المضمون.

٢. الصدق التطابقي.

٣. الصدق التنبؤي.

وأهم خصائص الصدق ما يلي:

١. أنه يتوقف على عاملين هما الغرض من الاختبار أو الوظيفة التي ينبغي أن يقوم بها، وكذلك الفئة أو الجماعة التي سيطبق عليها الاختبار.

٢. الصدق صفة نوعية أي خاصة باستعمال معين (بالغرض الذي من أجله وضع الاختبار) وعليه يكون اختبار التحصيل في مادة ما صادقاً إذا كان يقيس تحصيل الطالب في تلك المادة.

٣. الصدق صفة نسبية أو متدرجة وليست مطلقة فلا يوجد اختبار عديم الصدق أو تام الصدق.

٤. الصدق صفة تتعلق بنتائج الاختبار وليس بالاختبار نفسه ولكننا نربطها بالاختبار من قبيل الاختصار أو التسهيل.

٥. يتوقف صدق الاختبار على ثباته أي على إعطاء النتائج نفسها تقريباً في كل مرة يطبق فيها على وصف بعينه.

" مبادئ القياس ":

١. صدق المحتوى.

٢. الصدق المنطقي أو صدق المفهوم.

٣. الصدق السطحي أو الظاهري.

٤. الصدق التجريبي والإحصائي، ويقسم إلى (تنبؤي، وملازم أو مصاحب).

٥. الصدق العاملي.

وهناك عوامل مهمة تؤثر على الصدق منها ما يلي:

١ـ عوامل متعلقة بالتلميذ. .

- اضطراب التلميذ في الاختبار
- العادات السيئة في الإجابة

٢ـ عوامل متعلقة بالاختبار. .

- لغة الاختبار
- غموض الأسئلة
- سهولة الأسئلة أو صعوبتها
- صياغة الأسئلة
- العلاقة بين الأسئلة وما تعلمه الطالب.

٣ـ عوامل متعلقة بإدارة الاختبار. .

- عوامل بيئية كالحرارة والبرودة والرطوبة والضوضاء.
- عوامل متعلقة بالطباعة.
- عوامل متعلقة بالتعليمات الغير واضحة أو المتذبذبة.
- استخدام الاختبار في غير ما وضع له.

ج – الثبات:

يقصد بثبات الاختبار إعطاء نفس النتائج إذا ما أعيد على نفس الأفراد في نفس الظروف، ويقاس هذا الثبات إحصائياً بحساب معامل الارتباط بين الدرجات التي حصل عليها التلاميذ في المرة الأولى وبين النتائج في المرة الثانية، فإذا ثبتت الدرجات في الاختبارين وتطابقت قيل أن درجة ثبات الاختبار كبيرة.

وهناك عوامل كثيرة يمكن أن تؤدي إلى عدم ثبات درجات الاختبار وهي فيما يلي:

١ـ سمات الفرد العامة الدائمة:

• مستوى قدرة الفرد في واحدة أو أكثر من السمات العامة.

• مهاراته العامة.

• قدرته على فهم التعليمات.

٢ـ سمات الفرد الخاصة الدائمة:

• سمات نوعية بالنسبة للاختبار.

• أنواع معينة من مفردات الاختبار.

• أثر عوامل الصدفة المتعلقة بمدى معرفة الممتحن.

٣ـ سمات الفرد العامة المؤقتة:

• الصحة

• التعب

• الدافعية

• التوتر الانفعالي

• منطق الاختبار

• فهم طريقة أداء أسئلة الاختبار

• الظروف الخارجية

٤ـ سمات الفرد الخاصة المؤقتة:

• فهم الأعمال الخاصة المطلوبة من الاختبار

• الحيل النوعية

• التأهب العقلي

- تذبذب الذاكرة
- الزمن والخط
- عامل الحظ والصدفة.

قياس الثبات:

يحدد الثبات بعدة طرق تجريبية وإحصائية يهمنا منها ما يلي:

١. إعادة التطبيق أو الزر المتكرر

٢. الصور المتكافئ

٣. الأنصاف

٤. حساب الثبات بواسطة المعادلات الإحصائية

ومن مصادر عدم الثبات مايلي:

١. المصحح

٢. عدم ثبات محتوى الاختبار

٣. عدم ثبات المختبر نفسه.

د ـ التمييز:

الاختبار المميز هو الذي يستطيع أن يبرز الفروق بين التلاميذ ويميز بين المتفوقين والضعاف، لذلك ينبغي أن تكون جميع الأسئلة التي يشملها الاختبار مميزة، أي أن كل سؤال تختلف الإجابة عليه باختلاف التلاميذ، وهذا يتطلب أن يكون هناك مدى واسع

بين السهل والصعب من الأسئلة، بحيث يؤدي هذا إلى توزيع معتدل بين أعلى وأقل الدرجات، وأن تصاغ الأسئلة في كل مستوى من مستويات الصعوبة بحيث يحصل التلاميذ على درجات متفاوتة. وفي ما يلي مثال توضيحي لذلك:

أعط السؤال التالي للتلاميذ في الفصل الدراسي:

هل الصدق فضيلة؟ أجب بنعم أو لا.

من تحليل إجابة التلاميذ اتضح أن جميعهم أجابوا بنعم، بينما أجاب تلميذ واحد بلا. والمفروض في السؤال المميز أن تختلف الإجابات عليه باختلاف الأفراد، وهذا يدل على أن هذا السؤال واضح تماما وغير مميز.

و سؤال آخر على نفس التلاميذ:

يعتبر الصدق ضرورياً في مواقف الحياة أذكر نسبة ذلك؟

لو كانت إجابة التلاميذ مختلفة وتراوحت بين ٥٠ ـ ١٠٠ ٪ هذا يدل على أن هذا السؤال مميز، وذلك بانك أوضحت الفروق الفردية بين التلاميذ، وهذا شرط أساسي في أي سؤال من أسئلة الاختبار. فإذا اتضح أن أحد أسئلة الاختبار غير مميز، فان من واجب واضع الاختبار أن يستبعد هذا السؤال لعدم جدواه.

ولتحقيق التميز في أسئلة الاختبار لابد من تحليل نتائج كل سؤال إحصائياً وتحديد سهولتها وصعوبتها ودرجة التمييز بينها من واقع عدد الإجابات الصحيحة والخاطئة والمتروكة في كل سؤال أو من خلال إيجاد العلاقة بين نتائج كل سؤال ونتائج الاختبار كله.

هـ. سهولة التطبيق والتصحيح واستخلاص النتائج:

تتأثر عملية تطبيق الاختبار بعوامل متعددة، منها ما يتصل بالاختبار وما يتميز به من خصائص، ومنها ما يتصل بمن يشترك في الاختبار كمراقب، ومنها ما يتصل بالتلاميذ الذين يطبق عليهم الاختبار. لذلك يجب على المعلم أن يراعي الجو النفسي والاجتماعي المناسب للتلاميذ، بحيث يمكنهم من أداء الاختبار بدقة، ويحدد الهدف الذي وضع من أجله وذلك بأن تقوم علاقة إنسانية تتسم بالاطمئنان والثقة بين المعلم والتلميذ. كما ينبغي أن يتيح المعلم الفرصة لكل تلميذ بأن يُظهر أفضل ماعنده من قدرات واستجابات، ليحصل على أفضل النتائج التي يمكن مقارنتها بزملائه من التلاميذ. ولاشك أن مما يساعد على هذا أن يلتزم كل من المعلم والتلميذ بالتعليمات المصاحبة للاختبار، ويحسن أن يقوم المعلم بإلقاء التعليمات بنفسه أمام التلاميذ قبل البدء في الإجابة، حتى لا يختلط عليهم الأمر في فهمها، وخاصة أن التلاميذ يكونون معنيين بالأسئلة أكثر من التعليمات والبعض لا يقرأها أحيانا.

ويجب أن تكون التعليمات بسيطة وواضحة وأن يقوم المعلم بإلقائها بحيث يكون كل جزء من التعليمات واضحا، ليتجنب سوء الفهم والخلط من التلاميذ، وعلى المعلم أيضا الإجابة على الاستفسارات المتعلقة بالتعليمات حتى يزيل أي غموض فيها، فمن الضرورة أن يشعر التلاميذ دائما بأن من يوجههم ويشرف عليهم إنسان يهتم بهم ويحرص عليهم، وهذا يمكن المعلم من الحصول على أفضل أداء من التلاميذ في تطبيق الاختبار.

ويجري تصحيح الاختبار طبقا للنموذج المحدد للإجابة، وطبقا لجدول تقدير الدرجات، وتفسير هذه الدرجات يعتبر خطوة هامة، حيث يعطينا الاختبار هنا وصفا كميا مباشرا لاداء الشخص نطلق عليها " الدرجة الخام "، وتكون عبارة عن عدد الأسئلة التي أجاب عليها التلميذ إجابة صحيحة، وهي في حد ذاتها لا معنى لها وليس لها أي دلاله، ولايمكن أن تفسر إلا بمقارنتها بجدول المعايير الذي يعتبر خطوة هامة من خطوات إعداد الاختبار، فتحول الدرجات الخام إلى درجات معيارية أو العمر التحصيلي و النسبة التحصيلية والتي يمكن ترجمتها إلى مستويات محددة للتحصيل كما سبق إيضاحه.

❋❋❋

ظهور عمليات الغش التعليمية

تبرز عمليات الغش والاحتيال في الاختبارات التعليمية و في تقديم الرسائل الجامعية كأداة إخلال بالمعايير العادلة وتعطيل للموازين الدقيقة التي تحققها تلك الاختبارات بعد أن غابت عن أجواء التعليم روح التربية الإسلامية وأهدافها النبيلة وآدابها الفاضلة وبعد أن أصبحت أغراض طالب العلم لا تتجه نحو ابتغاء مرضاة اللهّ وبلوغ التفوق العلمي الذي يكلفه الجهد المتواصل والتفرغ الكامل بل اتجهت أطماعه نحو المكاسب المادية والمراتب المنشودة والحصول على وثيقة النجاح أو شهادة التخرج بأية وسيلة كانت ولو بالتزوير والغش والاحتيال نتيجة ضعف الوازع الديني وسيطرة المناهج العلمانية التي فرضها الاستعمار الحاقد على كثير من دول العالم الإسلامي.

ومن أهم دوافع الغش في الاختبارات التي تسوق الطالب للمخاطرة والانحراف هو ما يستولي على قلبه من القلق والخوف

من شبح الاختبار واحتمال الفشل فيه أو ما قد يطرأ على الطالب من مرض أو حادث أو وفاة قريب فلا يرى الطالب سبيلاً للنجاة وتدارك الخطر المرتقب سوى اللجوء إلى عملية الغش والتلاعب التي تحقق له خسارة فادحة ويقع في هاوية أصعب و يصبح كالمستغيث من الرمضاء بالنار، وبذلك ينساق الطالب المنحرف وراء أهوائه المضللة و يتبع خطوات الشيطان ويغفل عن معاني قلبه المؤمن بعد أن سولت له نفسه سهولة عملية الغش والاحتيال وضمان نتائجها و صعوبة المذاكرة ومجهوداتها واستحق وصف اللهّ تعالى له ولأمثاله: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ الله)[٢]. وقد تجاهل الطالب الغاش أن الطالب المجد في دراسته، المداوم على أساتذته، المؤدي لواجباته في أوقاتها المتفرغ لطلب العلم سيدخل الاختبارات مطمئن القلب مرتاح النفس واثقاً بقدراته لا يرهبه

---

[٢] (من سورة القصص آية ٥٠).

شبح الاختبارات ولا يتصور كابوسها في خياله مهما طرأت عليه ظروف مفاجئة أو إعاقات عابرة لأن قلبه تعلق بالله متوكلاً عليه واثقاً من توفيقه في مسلكه المستقيم.

وتظهر في الأجواء التعليمية ظواهر انحراف خطيرة في بعض البلدان الإسلامية التي تسير في ركاب التربية الأجنبية الملحدة أو تتبع في سيرها التعليمي والإعلامي مناهج التضليل العلماني الهدام فلم تعد ظاهرة الغش فيها تقتصر على حالات معدودة وأشكال محدودة من خلال نظرات خاطفة من الغاش لأوراق زملائه أو النقل من وريقات ملخصة يحتمل أن يستفيد منها بل تطورت عمليات الخداع والغش والتزوير بعد انحسار الروح الإيمانية لدى بعض رجال التعليم وطلابهم إلى مرحلة أشد خطراً وأقبح انحرافاً حين تتاح الفرصة للطلب للحصول على أسئلة الاختبارات مسبقاً بوسائله الخاصة أو يتقدم برسالته الجامعية للحصول على درجة الدراسات العليا وقد أعدها له غيره بموجب أجر متفق عليه أو يشتري شهادة مزيفة دون بذل أي جهد تعليمي من جهات مشبوهة لا تريد الخير والرقي والعزة لأمتنا الإسلامية.

تلك الطامة الكبرى و الكارثة العظمى في مسيرة العلم والتعليم تهدم مستقبل الأمة وتفسد سلوكها و يتولى قيادة أمورها مستقبلاً شرارها أو جهالها ولا ينقذنا منها إلا العودة الصحيحة لمنطلقات التربية الإسلامية الأصيلة والالتزام بمناهجها التعليمية المثلى التي تحقق لأجيالها المسلمة الحياة الفاضلة والعدالة الشاملة تحقيقاً لهدي القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى: (يا اَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِّ ولِلرَّسُولِ اِذَا دَعَا كُم لِمَا يُحْيِيكُمْ)[٣]

[٣] (من سورة الأنفال آية ٢٤)

أخطار الغش في الاختبارات و التعليم

عملية الغش في الاختبارات من الانحرافات الآثمةشرعاًوهوالغش في العلم وهو من أخطر أشكال الغش وأبلغها أثر وضرراً من الغش في المال.

أخطار الغش على طالب العلم ومستقبله:

أولاً: يتخلى الغاش في الاختبارات التعليمية عن نيته الخالصة في طلب العلم.

ثانياً: يقترف الغاش في اختباراته وإعداده لرسالته الجامعية عدداً من الانحرافات السلوكية مجتمعة.

ثالثاً: يهدم الغاش في الاختبارات وفي إعداد رسالته الجامعية مستقبله العلمي بنفسه و يعطل مسيرته التعليمية بسبب ما قد يتعرض له من عقوبات تأديبية عند الكشف عن خطته الفاشلة فيتوقف فصلاً دراسياً أو سنة كاملة أو أكثر عن متابعة تعليمة.

رابعاً: عندما ينتحل الغاش شهادة تعليمية بالغش والخديعة فإنه يكتسب بها أموالاً حراماً في الوظيفة التي نالها بغير استحقاق ولا جدارة ويستمر بتحمل هذا الإثم الكبير طيلة حياته العملية.

أخطار الغش في الاختبارات على تقدم المجتمع المسلم:

لا يقتصر خطر الغش في الاختبارات وفي إعداد الرسائل الجامعية علي مسيرة الطالب التعليمية و انحرافاته الفكرية والسلوكية بل يتعدى آثاره الضارة على المجتمع المسلم فيشكل إساءة بليغة لمسيرته التربوية ومكانته العلمية ويشمل خطره جوانب متعددة منها:

أولاً: يشكل الطلاب الغاشون في اختباراتهم وفي رسائلهم الجامعية المزيفة خطراً جسيماً على مسيرة النهضة التعليمية وتقدمهاحين تفقد الأمة في شبابها العلم الراسخ والخبرة الجيدة والعطاء السليم.

ثانياً: حين ينتقل المتعلم الغاش إلى الحياة العملية بمؤهلات ضعيفة وتكوين قاصر فسيظهر فشله العلمي وتكثر تصرفاته الخاطئة ومواقفه العاجزة حين يتولى مهمة التعليم والإرشاد.

ثالثاً: تشكل عملية الغش في الاختبارات خطراً اجتماعياً وسلوكياً حين يقترفها الطالب وهو في سن الشباب فيصبح مستعداً بعدها لأشكال جديدة من الانحرافات السلوكية في حياته العملية ويعتاد من خلالها على أساليب الاحتيال و الغاش والكذب والخديعة والسرقات العلمية متبعاً أهواءه المنحرفة وخطوات الشيطان.

رابعاً: ظاهرة الغش التعليمي تعطل الأهداف التربوية العادلة والضوابط النظامية الهادفة التي ترمي إليها الاختبارات الدورية والنهائية في مختلف درجات التعليم.

ضوابط وتوصيات للحظر على ظاهرة الغش:

أولاً: الإدارات التعليمية:

الإشراف المباشر والميداني على تطبيق الأنظمة ومراعاة التعليمات بكل دقة ومتابعة.

تأمين أجهزة الرقابة الحازمة على الاختبارات.

المحافظة على سرية أسئلة الاختبارات والحرص على إخفائها.

الحرص على حسن اختبار المعلم من معتقداته الإيمانية واستقامته الخلقية وقدراته التعليمية.

الاعتماد في تقويم المعلم على أسس وأخلاق وأفكار سليمة ومعتدلة.

ترك الفرص الكافية قبيل مواعيد الاختبار.

ترك الفرص الكافية بين المادة والأخرى حتى يتسنى للطلاب إكمال استعدادهم وتحضيرهم.

إشغال أوقات الفراغ للطلاب بكل ماهو مفيد في مسيرتهم التعليمية.

تخصيص قاعات للمطالعة المسائية.

القيام باحتفالات نصح وإرشاد للطلاب قبيل الاختبارات للتحذير من عملية الغش.

❊❊❊

وصايا عامة للمدرسين الممتحنين

يراعى العمل بها عند إعداد الاختبار

١ ـ الاهتمام بورقة الأسئلة إخراجاً وتنظيماً.

يجب على المعلم عند إعداد ورقة الأسئلة أن يصدرها: باسم الله الرحمن الرحيم، وأن يدون وينظم البيانات الخاصة بالصف، والمادة، والزمن، والفصل الدراسي.

٢ ـ صياغة الأسئلة بلغة عربية فصِحة خالية من الغموض، والأخطاء النحوية والإملائية، مراعيا دقة التعبير، وعلامات الترقيم.

٣ ـ وضوح الأسئلة وتنسيقها وتنظيمها: ولا يتأتى ذلك إلا بطباعتها، فإن لم يتيسر يجب كتابتها بخط واضح.

٤ ـ أن تكون الأسئلة مناسبة للزمن المخصص لها.

٥ ـ أن يحقق الاختبار مزيدا من تعزيز التعليم، وترسيخ المعلومات، وتنشيط الفكر، وتحقيق النواتج التعليمية اللازمة.

٦ ـ تنسيق الأسئلة بحيث تكون متدرجة من الأسهل إلى الأصعب، مع مراعاة الفروق الفردية، وتناسب المستويات المختلفة.

٧ ـ أن تكون الأسئلة من الشمولية والعمومية لأجزاء المنهج بمكان، ولا يصح الاقتصار على موضوعات بعينها.

٨ ـ أن تغطي الأسئلة جوانب مختلفة من مجالات الأهداف المعرفية، كالتذكر، والاستيعاب، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم.

٩ ـ ألا يكون في الأسئلة إحالة على مجهول.

١٠ ـ ألا تتضمن ورقة الأسئلة إشارات مباشرة، أو غير مباشرة إلى إجابات عن أسئلة أخرى.

١١ ـ تنويع الأسئلة، مع مراعاة التوازن الكمي والكيفي بين أنماط الأسئلة المختلفة.

١٢ ـ عدم الإطناب الممل، أو الإيجاز المخل في عبارات الأسئلة، أو تعدد المطلوب في السؤال الواحد، لأن ذلك يتنافى مع الأهداف السلوكية الصحيحة.

١٣ ـ أن تكون الأسئلة مقياسا للتحصيل العلمي، إلى جانب الكشف عن بعض القدرات، والمهارات التي اكتسبها الطلاب.

١٤ ـ عدم الاقتصار على أسئلة الكتاب المدرسي ونماذجها في وضع الاختبار، مما يؤدي إلى حرص الطلاب على حفظ ما يتعلق بإجابات أسئلة الكتاب، وإهمال التذكر والاستنتاج والتحليل والتعليل.

١٥ ـ مراعاة الابتعاد عن الأسئلة التي تعتمد على الحدس والتخمين في إدراك مضمونها.

١٦ ـ يجب وضع أنموذج للإجابة مرفقا للأسئلة، على أن توزع عليه الدرجات وفقاً لجزئيات السؤال وفقراته.

❊❊❊

٢٨ وصية عامة للشيخ عبد الله بن سعيد بمناسبة الاختبارات للمشاركين

لقاء متجدد.. بل موسم متكرر على الطلاب والآباء.. يحصل في فترته الجدَّ والهزل.. والنجاح والفشل.. والاستقرار النفسي والقلق.. والهداية والضلال. .

عفوا..

موسم الامتحانات ليس موسم الحرص على الطلاب في امتحاناتهم فقط.. لأن بعض الآباء يبالغ في متابعته للامتحان ويفرط في متابعاته الأخرى.. وهذا الوقت ليس كافيا في لمِّ كُلَّ ما يعالج ما يحصل في هذا الموسم، ولكن سأكتفي بوضع النقاط على الحروف واللبيب بالإشارة يفهم..

أولا.. أوصيك أيها الطالب الموفَّق، وأنت أيها الأب المبارك، والمعلم المسدَّد، بل هي وصية الله للأولين والآخرين التي أوصانا الله بها في كتابه حيث قال: }ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله{ فالتقوى هو السر الحقيقي للتفوق والنجاح فالله عز وجل قد تكفل لمن اتقى الله أن ييسر أمره ويفرج همه فقال سبحانه: }ومن يتق الله يجعل له مخرجاً{ وقال سبحانه: }ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً{..

ثانيا.. عندما تتعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة..

ثالثاً.. أن لا يكون هناك مبالغة من الآباء والمربين والمعلمين في تهويل وتضخيم أمر الامتحانات من أجل تفادي (وقوع) أخطار ذلك على نفسيات الطلاب بل يكون ذلك بأسلوبٍ معتدل حتى نحقق ما نريده من أجيالنا..

رابعاً.. أذكِّر أساتذتي المعلمين بأنه قبل توزيع الأسئلة أن يخاطبوا الطلاب بلهجة تبعث في نفوسهم التفاؤل والأمل والبعد عن العبارات التي تبعث التشاؤم والإحباط..

خامساً.. نرسخ في قلوب أبناءنا بأن هذه الامتحانات ليست المحطة النهائية ولا الرئيسية في حياة المسلم وأن الخسارة الحقيقية في ترك مرضاة الله والتعرض لسخطه وخسران الآخرة والجنة كما قال سبحانه }قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين{..

سادساً.. ليكن لك أيها الوالد المربي جولات متفرقة تمرّ بها على ابنك وابنتك خلال مذاكراتهم.. فتشدُّ من أزرهم بالكلمات الحانية وبالتلطف معهم والبشاشة تعلو مُحيَّاك، مع خلطها بشيء من المزاح والضحك الذي يبعث في قلوبهم الأمن ويخفف عنهم الوطئة ولا تنس عبارات الثناء والتشجيع والتأكيد بأن النجاح حليفهم بإذن الله تعالى.

سابعاً.. إياك والقلق أيها الطالب وعدم الثقة بنفسك ولا تجعل لوساوس الشيطان عليك سبيلاً أو الخواطر السيئة على قلبك مثل التفكير المستمر بالفشل وعدم النجاح ونحو ذلك وليكن التفاؤل حاديك في كل أعمالك..

ثامناً.. احرص أيها الطالب على النوم مبكراً وأعط نفسك قسطاً من الراحة ولو لم تنهي مراجعة المنهج لأن الاستيعاب واستحضار المعلومات متوقف على راحة الدماغ والجسد عموماً..

تاسعا.. احذر من مصاحبة البطالين والكسالى واربأ بنفسك عن مجالستهم وخاصة أهل المعاصي والموبقات واعلم أن من أقل أضرار المعصية عدم التوفيق في أمورك كلها. .

لقد هيأوك لأمر لو فطنت له.. فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل.

عاشرا.. احذر أيها الطالب من الغِش واعلم أنها حيلة العاجزين وطريق الفاشلين وصفة لا تليق بالمؤمنين كيف لا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (من غشنا فليس منا)..

الحادية عشر.. إذا دخلت صالة الامتحان فأكثر من ذكر الله والتبرؤ من حولك وقوتك ولا تغتر بحافظتك أو جهدك وتوكل على ربك ومن يتوكل على الله فهو حسبه، واقرأ الأسئلة بهدوء ودون عُجلة، ولا تفكر فقط بأن تنهي الأسئلة بل عليك بالهدوء والمراجعة فإنها من أهم الأسباب في إتقان الإجابة..

الثانية عشر.. أيها الطالب لا تكن فريسة سهلة لهواة التفحيط، ولا تركب في سيارة أي مفحط مهما كان الحال.. وأعتقد بأنك شاهدت عبر البلوتوث أو أي وسيلة مرئية قصص الدمار التي أودت بشبابنا نحو الهلاك بسبب التفحيط..

الثالث عشر.. إن كان لابد من الإفطار بعد الاختبار.. فاختر صاحبا تقيا ومكانا نقيا وإلا فإفطارك في بيتك أو غرفتك هو الأفضل والأحسن، وأتذكر أن طالباً في الصف الثاني الثانوي أتاني يوما يتوجع من مشكلة فعلها، فقلت له ما المشكلة؟ قال: أنني أضع لزملائي في أكواب الشاي والعصير حبوباً مخدرة من أجل أن أسلب أموالهم بتعاملهم معي..

الرابع عشر.. إن كنت أيها الشاب محط أنظار الشباب، وتجد المضايقات المتتالية بأي وسيلة، فاخرج من قاعة اختبارك مباشرة إلى بيتك ولا تركب مع أيَّ أحد..

الخامس عشر.. ابتعد عن التجمعات الشبابية سواء كان ذلك عند المدرسة أو في ساحات التفحيط أو عند حصول مضاربة أو منازعة..

السادس عشر.. أن يحافظ الطالب على جميع الصلوات لأن بعض الطلاب يضيع صلاة الظهر أو صلاة العصر بسبب النوم على حساب المذاكرة..

السابع عشر.. أُحَذِّرَ الطلاب من أخذ الحبوب المنشطة كما يحث عليها دعاة المخدرات بأنها تساعد في حفظ المنهج، واعلم أيها الطالب أنك إذا أخذت حبة من أجل اختبار أنها بداية فشلك في اختباراتك الأخرى بل الفشل الكلي لا قدر الله ذلك..

الثامن عشر.. أيها الآباء......البنات و الأبناء في المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة يُستغفلون من شباب حمقى بل مجرمين ليفعلوا بهم من جرائم... والله ثم والله أن هناك من القصص ما يد مي القلوب..

كن، الله الله في الوقاية والحماية أيها الآباء والمربين والدعاة..

وهذه الحقيقة ليست حالة فردية فأكون مبالغاً في أسلوب خطابي.. ولكن الحالة منتشرة وخطيرة.. وهذا هو الواقع..

التاسع عشر.. لكل من يرتكب الجرائم ويدعو لها أقول لهم اتقوا الله.. اتقوا الله اتقوا الله.. ومن لم يرتدع عن ذلك فنقول لهم حسبنا الله ونعم الوكيل..

العشرون.. أن يتم الاتفاق مع رجال الأمن الأوفياء في الحد من ظاهرة التفحيط وخصوصا الأماكن المعروفة التي تشجع على ذلك..

الواحد والعشرون.. أن يراقب الآباء أبناءهم وبناتهم أثناء عودتهم من المدارس والجامعات.. أو يؤجروا عليهم سائقين من أجل حمايتهم من الاختطاف الذي قد يحصل من عديمي الذمة والإيمان.. وما نبّهت على ذلك إلا بسبب انتشار هذه الجريمة..

الثاني والعشرون.. اعلموا أيها المسلمون أن هذه الفترة القصيرة تفتح آفاق الانحراف على أبناء المسلمين فالله الله في الحرص والتوجيه والمتابعة..

الثالث والعشرون.. إذا كانت أسئلة الامتحان غائبة عن أذهاننا جميعا.. فهناك اختبار سنختبره جميعا وأسئلته واضحة وأكشف لكم أسئلته الآن: (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن علمه ما عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم..

الرابع والعشرون.. امتحانات الدنيا يمكن أن تتكرر، يمكن أن يعيد الشخص الدور الثاني، أو يعيد السنة.. يمكن أن يغير المدرسة كلها، يمكن أن يغير الدراسة من باب إلى باب آخر، يمكن أن يشق طريقه بأي وجه من الوجوه، أما اختبار الآخرة اختبار واحد، ليس فيه إعادة.. وليس فيه زيادة، فلذلك أيضاً ليتنبه الإنسان في هذا الباب كثيراً، لأن الله سبحانه وتعالى بيّن أنه لا عودة إلى الدنيا } قال رب ارجعون * لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون {.

والله سبحانه وتعالى يقول: } ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون {، ويقول الله سبحانه وتعالى: } لو أن لي كرة فأكون من المحسنين {.

الخامس والعشرون.. الأخذ بالأسباب فينبغي أن يشمِّر الطلاب وأن يذاكروا وأن يسترجعوا ما استطاعوا لذلك سبيلاً..

السادس والعشرون.. أن يستغل الطلاب عودتهم إلى الله أثناء الاختبارات وأن يستمروا ولا ينقطعوا عن العبادة والرجوع إلى الله أثناء هذه الفترة..

السابع والعشرون.. استعن بالله أيها الطالب وتوكل عليه والجأ إليه بالدعاء بطلب التوفيق والعون، فالله تعالى قريب مجيب..

الثامن والعشرون.. عدم السهر.. فيخطئ البعض.. فيتصور أن كثرة السهر تعني الجدية في الدراسة، وهذا الأمر ليس على إطلاقه؛ إذ أن الأَولى الموازنة بين احتياج الجسم للراحة التي تعين - بعد عون الله - على الاستيعاب وبين احتياج الطالب للوقت الكافي للمذاكرة، والإنسان عموماً أعرَف بظروفه الخاصة والمناسبة له، ولكن أؤكد هنا على أهمية أن ينال الجسم حقه الكامل من الراحة، ولعل الفترة التي تعقب صلاة الفجر هي من أثمن الأوقات وأحسنها للمذاكرة، حيث يكون الجسم في أحسن حالاته الاستيعابية، وكذلك هذا هو الوقت الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بورك لأمتي في بكورها" أوقال صلى الله عليه وسلم: " أللهمّ لأمتي في بكورها". أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

❊❊❊

نصائح الشيخ علي الطنطاوي للطلاب حول الاختبارات

ملاحظة: مقالة الشيخ سبيكة ذهبية إبريزية من الأدب العربي في هذا الشأن الامتحاني فرأينا من المناسب أن نضعها هنا بتمامها بدون أي كشط أو تغيير وتبديل، فإلى مقالة الشيخ:

زرت من أيامٍ صديقاً لي قُبيل المغرب فجاء ولده يسلم علي وهو مصفر اللون باديَ الضّعف،

فقلت: خيراً إن شاء الله؟

قال أبوه: ما به من شيء ولكنه كان نائماً.

قلت: وماله ينام غير وقت المنام؟

قال: ليسهر في الليل، إنه يبقى ساهراً كل ليلة إلى الساعة الثانية.

قلت: ولم؟ قال: يستعد للامتحان.

قلت أعوذ بالله!

هذا أقصر طرق الوصول إلى السقوط في الامتحان.

لقد دخلت خلال دراستي امتحاناتٍ لا أحصي عددها فما سقطت في واحد منها بل كنت فيها كلها من المجلين السابقين وما سهرت من أجلها ساعة بل كنت أنام أيام الامتحان أكثر مما أنام في غيرها.

فعجب الولد وقال: تنام أكثر؟

قلت نعم، وهل إلا هذا الامتحان مباراة، أفرأيت رياضياً، ملاكماً أو مصارعاً يهد جسده ليالي المباراة بالسهر، أم تراه ينام ويأكل ويستريح ليدخل المباراة قوياً نشيطاً؟

إن أول نصيحة أُسديها لمن يدخل الامتحان من الطلاب والطالبات أن يحسن الغذاء، وأن ينام ثماني ساعات.

قال: والوقت؟

قلت: إن الوقت متسع، وإن ساعة واحدة تقرأ فيها وأنت مستريح، تنفعك أكثر من أربع ساعات تقرأ وأنت تعبان نعسان تظن أنك حفظت الدرس وأنت لم تحفظه.

قال: إن كانت هذه النصيحة الأولى فما الثانية؟

قلت أن تعرف نفسك أولاً، ثم تعرف كيف تقرأ فإن من الطلاب من يسمع الدرس من المعلم فينساه فإذا قرأه بنفسه استقر فيها، ومنهم من يقرأ فينسى فإذا سمع حفظ، أي إن من الناس من هو (بصري) يكاد يذكر في الامتحان صفحة الكتاب و مكان المسألة منها، ومنهم من هو (سمعي) يذكر رنة صوت الأستاذ، فإن كنت من أهل البصر فادرس وحدك، وإن كنت من أهل السمع فادرس مع رفيق لك مثلك واجعله يقرأ عليك.

قال: وكيف أعرف نفسي؟

قلت: أنا أكتب عشر كلمات لا رابطة فيها مثل (كتاب، مئذنة، سبعة عشر، هارون الرشيد...) وأقرؤها عليك مرة واحدة ثم تكتب أنت ما حفظته منها.

وأكتب مثلها وأطلعك عليها لحظة وتكتب ما حفظته منها، فإن حفظت بالسمع أكثر فأنت سمعي وإلا فأنت بصري.

قال والنصيحة الثالثة؟

قلت أن تجعل للدراسة برنامجاً تراعي فيه تنوع الدروس.، فإذا تعبت من الحساب أو الجبر، اشتغلت بعده بالتاريخ أو الأدب فيكون ذلك كالراحة لك من تعب الأول.

وأحسن طريقة وجدتها للقراءة، أن تمر أولاً مراً سريعاً على الكتاب كله، ثم تفهم فصلاً فصلاً منه، على أن يكون القلم في يدك إن كنت تقرأ بنفسك، فالجملة المهمة تخط تحتها خطاً بالأحمر، والشرح الذي لا ضرورة له تضرب عليه بخط خفيف، والفقرة الجامعة تشير إليها بسهم.

ثم يأتي دور المراجعة، فتأخذ الكتاب معك، وتمشي في طريق خال، وتستعرض في ذهنك مسائل الكتاب، مسألةً مسألةً، تتصور أنك في الامتحان وأن السؤال قد وُجه إليك، فإذا وجدت أنه حاضر في ذهنك تركته، وإلا فتحت الكتاب فنظرت فيه نظرةً تقرأ فيها الفقرات والجمل التي قد أشرت إليها فقط فتذكر ما نسيته، وإذا وجدت أنك لا تذكر من المسألة شيئاً أعدت قراءة الفصل كله.

والرابعة: ألا تخاف والخوف من الامتحان لا يكون من الغباء ولا التقصير ولا الجبن، ولكن الخوف من شيء واحد وهو منشؤه وسببه، ذلك أن بعض الطلاب ينظرون إلى الكتاب الكبير، والوقت القصير الباقي، ويريدون أن يحفظوه كله في ساعة فلا يستطيعون فيدخل الخوف عليهم من أن يجيء الامتحان وهم لم يكملوا حفظه.

ومثلهم مثل الذي يريد أن يمشي على رجليه من المزة إلى المطار ليدرك الطيارة وما معه إلا ساعتان، فإن قال لنفسه كيف أصل؟ أو ركض كالمجانين فتعب حتى وقع، ولم يصل أبداً، وإن قسم الوقت و الخُطا وقال لنفسه: إن علي أن أمشي في الدقيقة مئة خطوة فقط، سار مطمئناً ووصل سالماً.

والخامسة: أن بعض الطلاب يقف أمام غرفة الامتحان، يعرض في ذهنه مسائل الكتاب كلها، فإذا لم يذكرها اعتقد أنه غير حافظ درسه واضطرب وجزع مع أنه يستحيل أن يذكر المسائل كلها دفعة واحدة وإن كان يعرفها.

كم تعرف من أسماء إخوانك وأصدقائك؟ هل تستطيع أن تسردها كلها سرداً في لحظة واحدة؟ لا، ولكن إذا مر الرجل أمامك أو وصف لك ذكرت اسمه.

فغيابها عن ذهنك ليس معناه أنها فقدت من ذاكرتك.

والسادسة: أنك كلما قرأت درساً، استرحت بعده أو انصرفت إلى شيء بعيد عنه ليستقر في ذهنك، ومن الطلاب من يقرأ الدرس فإذا فرغ منه عاد إليه، ويكرر ذلك مرات، يحسب أن ذلك خير له مع أن ذلك كمن يأخذ صورة بـ (الفوتوغراف) ثم يأخذها مرة ثانية من غير أن يبدل اللوحة أو يدير الفلم فتطمس الصورتان.

والسابعة: أن عليك أن تستريح ليلة الامتحان وتدع القراءة، وتأخذ قصة خفيفة، أو تزور أهلك أو أصدقاءك، أو تتلهى بشيء يصرفك عن التفكير في الامتحان، وأن تنام تلك الليلة تسع ساعات أو عشراً إذا استطعت، و لا تخش أن تذهب المعلومات من رأسك، فإن الذاكرة أمرها عجيب، ولا سيما لمن كان في أوائل الشباب، إن ما ينقش فيها في الصبا لا يُنسى، وأنا أنسى والله اليوم ما تعشيت أمس ولكني أذكر ما كان قبل ستين أو سبعين سنة كأني أراه الآن، وأنت تبصر في الرائي (التلفزيون) فلماً كنت شاهدته منذ عشر سنين فتذكره ولو سألتك عنه قبل أن تدخل لما عرفته.

والثامنة: أن تعلم أن الامتحان ميزان يصح غالباً وقد يخطئ حيناً، وأن المصحح بشر، يكون مستريحاً يقرأ بإمعان، وقد يتعب فلا يدقق النظر، وأنه ينشط ويمل، ويصيب

ويخطئ، وقد يختلف حكمه على الورقة وعلى أخرى مثلها باختلاف حالَي راحته وتعبه ورضاه وسخطه.

وقد جربوا مصححاً مرة أعطوه أوراقاً فوضع لها العلامات والدرجات، ثم محوا علاماته وجاؤوه بها مرة ثانية فإذا هو يبدل أحكامه عليها وتختلف درجاته في المرتين أكثر من عشرين في المئة.

وطلبوا من مصحح مرة أن يكتب هو الجواب الذي يستحق العلامة التامة، ثم أخذوا جوابه فكتبوه بخط آخر وبدلوا فيه قليلاً وعرضوه عليه فأعطاه علامة دون الوسط.

والمصحح ليس في يده ميزان الذهب، وقد يتردد بين الستين من المئة والسبعين، وقد يكون في هذه العلامات العشر نجاح التلميذ أو سقوطه.

وربما وقعت الورقة في يد مصحح مشدد فأسقطها، ولو وقعت في يد آخر مهون لمشاها.

فما العمل؟

عليك أن توضح خطك فإن سوء الخط وخفاءه ربما كان السبب في غضب المصحح ونقمته، فأساء حكمه على الورقة فأسقطها، وأن تكثر من العناوين، وأن تقطع الفقرات وتميزها، وأن تجتنب الفضول والاستطراد. وقد يستطرد التلميذ فيذكر أمراً لم يُطلب منه، يريد أن يكشف به عن علمه، فيقع بخطيئة تكشف جهله، فتكون سبب سقوطه.

هذا الذي عليك، وهذا هو الواجب في الامتحان وغيره.

على المرء أن يسعى، ويعمل، ولكن ليس النجاح دائماً منوطاً بالسعي والعمل.

يمرض اثنان، فيستشيران الطبيب الواحد، ويتخذان العلاج الواحد ويكونان في المشفى في الغرفة الواحدة، وتكون معاملتهما واحدة، فيموت هذا ويبرأ هذا. فَلِمَ؟ من الله.

ويفتح اثنان متجرين، ويأتيان بالبضاعة الواحدة، ويتخذان طريقة للبيع واحدة؛ فيقع هذا على صفقة تجعله من كبار الأغنياء، ويبقى ذلك في موضعه، فَلِمَ؟ من الله.

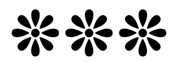
وأنا لا أقول لأحد أن يترك السعي، السعي مطلوب وعلى التلميذ أن يقرأ الكتاب كله حتى الحاشية التي لا يهتم غيره بها، إذ ربما كان السؤال في الامتحان منها، وبعد ذلك يتوجه إلى الله فيطلب منه النجاح.

وهذه خاتمة النصائح ولكنها أهمها، وأنا أعلم أن من السامعين من يسخر مني إذ أقولها، وهو يستطيع أن يسخر مني أو يقول عني في غيابي ماشاء ولكنه لا يستطيع أن يُثبت بالبرهان أن الذي أدعو إليه باطل..

فيا أيها الطالب إذا أكملت استعدادك وعملت كل ما تقدر عليه، فتوجه إلى الله وقل: يا رب، أنا عملت ما أستطيعه، وهناك أشياء لا أستطيعها، أنت وحدك تقدر عليها، فاكتب لي بقدرتك النجاح، ولا تجعل ورقتي تقع في يد مصحح مشدد لا يتساهل، أو مُهمل لا يدقق، أو ساخط أو تعبان لا يحكم بالحق.

وانظر قبل ذلك، فإن كنتَ على معصية في سلوكك وفي عملك فتب منها، وإن كنتِ أيتها الطالبة على معصية في ثيابك ولباسكِ وستركِ وحجابك وكنتِ على مخالفة لحكم الشرع فارجعي عنها، وإن كان منكم جميعاً تقصير في حق الله، فدعوا التقصير، وأقيموا الفرائض، واجتنبوا المحرمات، فإن هذا هو طريق النجاح، وليست هذه الوصفة من عندي، ولكنها وصفة وكيع، شيخ الإمام الشافعي:

شَكَوْتُ إلَى وكيعٍ سُوءَ حفظِي فأرشدَنِي إلى تركِ المَعَاصِي
وقَال: بأنّ هذَا العِلم نـُور ونور الله لا يـُهْدَى لعَاصِي



خاتمة في خلاصة التوصيات المذكورة للطلبة المشاركين في الاختبار

١ : النوم كالعادة.

٢: الاجتناب عن المشوِشات زمن الاختبارات خيالياً وفكرياً وسمعياً وبصرياً.

٣: المرور السريع على الكتاب مرة واحدة.

٤ : عدم الخوف عن الامتحان.

٥ : عدم استحضار جميع الكتاب لا يعني أنه غير محفوظ.

٦ : بعد قراءة كل درس أو فصل تجب الوقفة الاستراحية للخوض في الجديد.

٧: النزهة الخفيفة ليلة الامتحان.

٨ : إجادة الخط في الورقة ووضع العناوين واضحة والفصل بين الفقرات.

٩ : تناول الفطور أو شيء خفيف قبل الدخول في قاعة الامتحان.

١٠ : معرفة النفس سمعياً وبصرياً من حيث الحفظ والفهم.

١١ - الاغتسال والتزين للإختبار كا لمناسبات الأخرى.

١٢ -التفرغ للامتحان من الهموم والغموم، لأنه يكفيه هماً وغماً في هذه الأيام.

١٣ -الإنابة إلى الله تعالى.

والحمدلله أولاً وأَخراً والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

محتويات الكتاب

❋❋❋❋❋

أبو لبيد المظفر

ليلةالخميس/ السابع والعشرين من رمضان المبارك/ 1432ه

الأمانة العامة لمؤسسة المظفر الخيرية العالمية،

العلامة البنوري تاؤن، بكراتشي.

جمهورية باكستان الإسلامية

wkmuzaffar@gmail.Com

٠٠٩٢٣٠١٢٤٩٤٢٧٤

www.madarisweb.com/web-wkmuzaffar